الهيئة المصرية العامة للكتاب
سلسلة الجوائز

سلسلة الجوائز
٩٧

لغز أمريكي

تأليف : نورمان ميلر

حكاية أوزوالد

الكتاب الثاني

ترجمة : مجدي عبد المجيد خاطر

ميلر، نورمان، ١٩٢٣ ـ ٢٠٠٧

حكاية أوزوالد جـ ٢/ تأليف: نورمان ميلر،

ترجمة: مجدى عبد المجيد خاطر. ـ القاهرة:

الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١١.

مج٢ ؛ ٢٢سم . ـ (سلسلة جوائز)

تدمك ٦ ٨٩٦ ٤٢١ ٩٧٧ ٩٧٨

١ ـ القصص الأمريكية.

أ ـ خاطر، مجدى عبد المجيد. (مترجم)

أ ـ العنوان.

رقم الإيداع بدار الكتب ١٠٤٤٠/ ٢٠١١

I. S. B. N 978 - 977 - 421 -896 - 6

ديوى ٨٢٢

حكاية أوزوالد

لغز أمريكي

الكتاب الثاني

تأليف: نورمان ميلر

ترجمة: مجدي عبد المجيد خاطر

الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠١٢

• الكتاب: **حكاية أوزوالد**

لغز أمريكى

(الكتاب الثانى)

Oswald Tale

• تأليف: **نورمان ميلر**

Norman Mailer

• ترجمة: **مجدى عبد المجيد خاطر.**

• يصدر هذا الكتاب باللغة العربية بإذن خاص من المؤلف للهيئة المصرية العامة للكتاب.

• الطبعة الأولى ٢٠١٢.

• طبع فى مطابع الهيئة المصرية للعامة للكتاب.

القسم الأول

السنوات الأولى، سنوات الجندية

ـ ١ ـ

أن تصير حاجبًا

كان أحد الحوافز لتأليف هذا الكتاب، عرض من الاستخبارات السوفيتيّة كي.جي. بي. في روسيا البيضاء، بإتاحة الفرصة لقراءة ملفاتهم بخصوص أوزوالد. وفي حين ثبت أن المواد أقل شمولاً مما كان متوقعاً، كانت لا تزال مع ذلك مرادفة لاغتصاب أرض أوكلاهوما بالنسبة إلى مؤلف أُتيحت له الفرصة للولوج داخل قسم هائل وغير مُسجّل حتى الآن في حياة أوزوالد. علاوة على ذلك، شجعت نهاية الحرب الباردة معارف أوزوالد من روسيا وروسيا البيضاء على التحرر من عادات التحفّظ التي تشكّلت أثناء حكم ستالين وحافظ عليها بريجنيف. وهكذا، كُنّا قادرين على إدارة لقاءات أعطتنا بورتريهاً معقولاً لأليك ومارينا وأصدقائهما و المقللين من شأنهما في موسكو ومنسك.

ثمّ، انبعث اشتهاء قديم حيًا . تمنى المرء بلوغ نهاية سؤال متنام: هل قتل أوزوالد الرئيس كينيدى؟ و، لو كان قتله، هل قام بذلك وحده أم بوصفه جزءاً من مؤامرة ؟ كانت الإجابة الوحيدة التى وفّرتها منسك أنّ المرء لا يمكنه التكهّن حتى الآن ـ كثير جداً من حياة أوزوالد فى أمريكا لا يزال ينتظر الكشف، فضلاً عن أنّه ما من أحد فى منسك عرف أى شىء عن ماضيه.

طبعاً، لم تكن المهمة فى روسيا البحث عن إجابة كهذه، فنحن نتعامل، على كل حال، مع أكبر جبل من الغموض فى القرن العشرين، استعارة استعملت أول مرّة عند تعاطى ضبّاط الكى. جى. بى. مع الصحفيين. لماذا أنتم هنا، يسألون، ماذا تتوقعون أن تجدوا فى بلادنا ؟ وبالنسبة إلى الردّ يكتفى المرء بالقول أنّ ذلك ليس بحثاً عن دليل، كلا إنّه بدرجة أكثر غاية امرؤ إن بدرجة كافية من هذه الفترة من حياة أوزوالد كى يكون قادراً على تأسيس معسكر انطلاق فى منحدرات مثل هذا اللغز ـ إلى حدّ بعيد ـ أن يتمكّن المرء من الحصول على بورتريه لأوزوالد كما عاش فى روسيا ـ إدراكه كما شوهد بعيون الروس ـ قد يُسهم المرء فى محاولة مستقبليّة يقوم بها آخرون لبلوغ الذروة.و هكذا، قد تتجلّى مغامرتنا عن نفع حقيقى. كان أوزوالد دائماً يوضع فى فراش بروكرستيس(*) ليناسب أبعاد مؤامرة، فتمّ وصفه بوصفه بدءًا من جاسوس للاستخبارات المركزيّة الأمريكيّة أو عميل للكى. جى. بى. إنّ قدرتنا على

(*) Procustes لص إغريقى خرافى يمد أرجل ضحاياه أو يقطعها كى يجعل طولهم منسجمًا مع فراشه. (المورد).

البقاء طافين فى مثل تلك السيناريوهات قد تتحسّن عبر الاقتراب من معرفة أوزوالد أفضل، حينئذ يمكننا ـ على الأقل ـ تجنب حبكات لم يكن جزءاً منها. قبل أن نفهم قاتلاً ـ إن كان حقّاً ـ لابد أن نستكشف دافعه، لكن للعثور على هذا الدافع، لابد أن نواجه الرجل، وفى حالة أوزوالد، لن تكون هذه مهمة سهلة، كم شاباً بجبن ووقاحة لى هارفى أوزوالد ؟.

لو أنّ هذه الاستعارة عن معسكر الانطلاق قد خدمت فى تفسير حضورنا بالنسبة إلى ضبّاط الكى.جى.بى. هؤلاء الّذين لم ينظروا لنا بارتياب مرتبك كوننا كُنّا ممثلين مغامرة دخيلة جديدة ما للاستخبارات المركزيّة الأمريكيّة، بل إنّها تجلّت عن نفع لنا، بدءًا بوصفها مجازاً كلاميًا، ثمّ بوصفها استعارة صارت حقيقة. قلائل هم من أنشأوا معسكر انطلاق دون طموح لبلوغ الذروة.

لقد انتهى الكتاب المتعلّق بأوزوالد فى منسك، لكن الأسئلة تبقى. أثناء التمعّن فى المجلدات الاثنتى عشرة الأولى التى أصدرتها لجنة نخبة الولايات المتحدة بالمجلس التشريعى من أجل الاغتيالات(*)

(*) لجنة نخبة الولايات المتحدة بالمجلس التشريعى من أجل الاغتيالات United States House Select Committee on Assassinations(HSCA). تأسست عام ١٩٧٦ للتحقيق فى اغتيال جون كيندى، ومارتن لوثر كينج واطلاق الرصاص على الحاكم جورج والاس. كانت اللجنة متابعة لعمل جلسات استماع Hart - Schweiker ولجنة الكنيسة التى كشفت عن علاقات الاستخبارات المركزية الأمريكية باغتيالات ومحاولات أخرى. استمر عمل اللجنة من الفترة بين عامى ١٩٧٦ حتى ١٩٧٨ وأصدرت تقريرها الأخير فى العام التالى الذي خلص إلى أن لى هارفى =

والمجلدات الكاملة الستة و العشرين لجلسات استماع وأدلّة لجنة وارين القانونيّة، بدأت تأويلات المرء فى تأكيد نفسها، بدأ المرء فى الشعور أنّه الإتيان بما هو أفضل من معرفة أوزوالد، ربّما يتمكّن من فهمه حتى. إنّ معرفة رجل - على كل حال - هو أن تتنبأ بما سيفعله، حتّى وإن لم تكن تملك مفتاحاً يفسّر سبب قيامه بهذا الفعل، لكن أن تفهم شخصاً هو أن تُلِم بدوافعه للقيام بتصرّف ما. لقد نشأ تصوّر أنّ المرء قد فهم أوزوالد.

من هنا جاء هذا المجلّد الثانى، وإن برز للوجود من المجلّد الأول، إلا أنّه مع ذلك مغاير فى النبرة. أوزوالد فى منسك "اعتمد على كمال الصحفيين، وقد كشفوا عن ظاهرة بسيطة و إن كانت مذهلة ـ كانت ذكريات أغلب فاعلينا واضحة رغم مرور ثلاثين عاماً. عقب الاغتيال، جاءتهم تعليمات من الاستخبارات السوفيتيّة بعدم الكلام عن أوزوالد ومارينا، وهكذا كانت ذكرياتهم - فى الغالب - محتفظة بنقائها، لم تتعرّض للزمن كثيراً كما لو أنّها مختومة ضده.

فى أمريكا - عموماً - جرت مقابلة الشهود الأساسيين، وبالمقابل، قرءوا شهادات الآخرين، بالإضافة إلى روايات صحفيّة للحدث لا حصر لها، وقد ناقشوا الاغتيال مع أصدقاء، وشهدوا إعادات

= أوزوالد قاتل كينيدى، هو على الأرجح جزء من مؤامرة، لكن - حسب اعتقاد اللجنة - لم تضطلع بها لا حكومة الاتحاد السوفيتى ولا حكومة كوبا، كذلك لم تتورط فيها أية عصابات إجرامية أو جماعات مناهضة لكاسترو. وسيشار إليها اختصارًا بلجنة التحقيق فى الاغتيالات. (المترجم).

بناء مجتهدة فى التلفاز التى أحياناً تزج بأدّلتهم أو نقائضها. الآن، فى هذا التاريخ المتأخر، مقابلة مئات من هؤلاء الشهود الفائقى الإشباع سيسفر بالكاد عن نتائج يجدر الوثوق بها. كيف يلحظ الشاهد الفرق بين ما تعاطت معه تجربته آنذاك وبين ما خدم أسطورته أو أسطورتها الشخصيّة الصغيرة الآن؟ إنّ فجوة العقود الثلاث التى كانت مصدر قوّة فى منسك ستتجلّى عن عائق فى أمريكا.

لقد خلص المرء لنتيجة مناقضة مفادها أنّ لجنة استماع وارين، عام ١٩٦٤ قدّمت أفضل فرصة لدراسة شخصيّة أوزوالد.كانت نقطة يجب التأكيد عليها. جلسات الاستماع مصدر حين تكون من أجل فهم بطلنا، حتّى ولو كانوا بلا حول أو بقليل منه فى تحديد ما إذا كان جزءاً من مؤامرة. طبعاً، يجب القول أيضاً إنّ المجلدات الست و العشرين تلك معيبة أكثر وبيان مُساء فهمه لعمل استثنائى، ومختصر كفاية ليتحمّل مقارنة مع الموسوعة البريطانيّة (وهل كانت الموسوعة مُكرّسة لموضوع واحد فحسب). من جانب آخر، جلسات الاستماع والمستندات القانونيّة أيضاً ـ وهو سبب الاستخفاف الشديد باللجنة ـ رقيقة بصورة فريدة، بطيئة الحركة، بل وحتّى مترنحة بإزاء قيامها بتحقيقات مهذبة فشلت فى مطاردة آلاف الآثار الواعدة.

هذا ـ عموماً، بالنسبة إلى إساءة فهم الغرض المُعلن للجنة وارين فيما يتعلّق بإنجازها الحقيقى. لقد كان تحقيقاً شديد الابتذال، شديد الكرم فى خلوّه من

الشرارة المطلوبة، درجة أنّ الحوافز الصالحة للمفوضين لطالما طالها الشكّ، ولأنّه لو أنّ هؤلاء الرجال المهيبين السبعة الّذين ترأسوا اللجنة لم يحاولوا تلطيخ كل إمكانيّة عدا واحدة ـ هى أنّ أوزوالد كان قاتلاً منحرفاً وحيداً ـ إذًا فعلى المرء افتراض العكس: هؤلاء القضاة و المحامون وموظفو الحكومة رفيعو المستوى الأكثر براعة، فى الحقيقة كانوا يجهلون كيفية إدارة تحقيق من هذا النوع. بوصفه تحقيقاً، يشبه عمل لجنة وارين حوتاً ميتاً تعفّن على شاطئ.

مع ذلك، لا يجب على المرء تفحّص العمل على هذا النمط.على مدى جيلين من الأمريكيين، صارت مجلّدات لجنة وارين الست والعشرين لجلسات الاستماع والعرض أشكالاً من النصّ التلمودى التى تستجدى التعقيب أو المزيد من الشرح.بالنسبة إلى الروائيين والمؤرخين الّذين قد يكتبون فى هذا الموضوع بعد مائة سنة من الآن، ستصير المجلدات الست والعشرين كومستوك لودز(*) من المادة الروائيّة، لا فائدة كبرى ترتجى منها لحل لغز ـ ضئيلة جداً فى ملاحقتها للنهاية! ـ لكن ـ بلا ريب ـ ستبجّل بسبب قصصها القصيرة، اختصاراتها التاريخيّة، والسبيكة العريضة من الشخصيات، زائد عرضها المنهجى للتحقيقات والتقارير البيروقراطيّة التى تحاول بعض الشىء اقتفاء الآثار خلال الجموح المخيط بحوافز أوزوالد.

(*) إحالة للمنجم الذى اكتشفت فيه لأول مرة معدن الفضة والذهب بالولايات المتحدة عام ١٨٥٩. (المترجم).

وهكذا، لنمنح اعتباراً مناسباً لمجلدات لجنة وارين الستة و العشرين. نادراً ما تحصل على إطراء بسبب فطنتها، بل ما توفره من كنز نفيس عن الحياة الأمريكيّة فى أواسط القرن العشرين، الهوى الّذى تسلل للأعمال التى قامت بها المؤسسة الأمريكيّة تحت ضغط أمل كشف وإخفاء فى آن، الإجابة عن أكثر المسائل خطورة.

لذلك السبب، جائز، توفر جلسات الاستماع، فى أفضل حالاتها، لمحات عابرة على أوزوالد من شأنّها التراكم موفّرةً قيمة. إنّه لمن المروّع، والمرء يجلو تلك المجلدات الحكوميّة بحثاً عن شذرات من الذهب، كم من وميض فى الوحل. إنّ المرء يمكنه حتّى القيام بمهمّة كاتب مغمور (من الفئة الثانية) بوضع العديد من الشهادات فى روايتين أو ثلاث بكل صفحة.

تبدو محاولة بلوغ الإلمام بسنوات عمر لى هارفى أوزوالد الأربع والعشرين بالاكتمال بالتتابع، حينئذٍ. لدينا ميزة، على كل حال! ما كان فى السابق مادة جامدة بلجنة استماع وارين يكتسب مزيداً من الحياة بسبب معرفتنا لسلوك أوزوالد فى منسك. لقد خلصنا لمعرفته بدرجة كافية جداً كى نكون قادرين على تصويره فى مشاهد ومواقف أمريكيّة كانت فى السابق لا معنى لها. لقد تغيّر من اسم فى صفحة إلى رجل يتعارك مع زوجته بالطريقة ذاتها التى يمكن للمرء بها أن يتعارك مع زميل. صار أقرب لنا الموقف الآن دون الحاجة إلى تشبيهه برؤية معرفة قديمة فى حجرة بحفل.من خلال التعبير المرتسم على وجهه،

يمكننا تكوين فكرة مناسبة عمّا يشعر به. ونحن نلاحق أوزوالد خلال مصادرنا الأمريكيّة، لم يعد أوزوالد المشفّر بل ـ على النقيض ـ أوزوالد من منسك، هذا الرجل الّذى تعرّفنا عليه قليلاً، وكم هو مثير أن نراه فى بيئة جديدة؛ لذا فهى بتلك الوفرة، تلك النُسخ التى صارت الآن كاشفة لأننا نملك فكرة أفضل عمّن نراقبه. فى الواقع، ثمّة عدد من الفصول فى هذا المجلّد الثانى؛ حيث لا حاجة زائدة للمؤلف أكثر من العمل بوصفه حاجباً أدبيّاً موجود كى يرشد كل نسخة إلى موضعها الملائم فى الصفحة.

لن يتجلّى هذا عن حدود مهمته، فالمجلّد الثانى أيضاً، كما أُعلِن، مفعم بالتخمين. تُرى كيف يمكن للمرء أن يتعامل مع الممثل الرئيسى أكثر؟ على كل حال، كان أوزوالد عميلاً سريًا. ما من شكّ فى ذلك. المسألة المتقلّبة الوحيدة هى، هل كان يعمل فى خدمة من هم أكبر من مراكز القوى باستخبارات دماغه. على الأقل، يمكننا الوثوق أنّه كان يتجسس على العالم كى يقدّم تقارير لنفسه؛ لأنّه ـ عبر مقاييسه، واحد من إمارات الكون. قد نبصر ابعاد سيكولوجيا أوزوالد أفضل لو أننا مستعدون لمقارنة الأنا البشريّة بالعمارة. لو كانت أغلب الأنا مشابهة لكوخ ريفى، مقطورة، أو بيت مزارع، والقليل يشبه صروحاً هائلة ومنفصلة مثل مونت سانت ميتشل، البنتاجون، أو مركز التجارة العالمى، فإنّه يساعد فهمنا لأوزوالد لو بحثنا عن مقارنة بين يقينه (بالإضافة إلى أمّه) فى مملكة الأنا بالبيوت الفخمة والقصور والصروح العالية ببراعة

كريهة.كى نقترب من أوزوالد، لابد أن نتعامل مع الاستعارة بقدر الحقائق نفسها.

لتسمحوا لى بالاقتراح - إذًا- أنّ ذلك اللغز ذو الأبعاد الهائلة لقضية أوزوالد، أثناء الكتابة، سيخلق شكلاً خاصاً به بمكان ما بين الرواية و الواقع. فنيًا، هذا الكتاب ينتمى إلى الفئة الأخيرة - يقيناً ليس رواية.إنّ الكاتب قد بذل قصارى جهده كى يتحاشى هو نفسه تأليف حوار وألا يعزو دوافع خاصة لشخصياته الحقيقيّة ما لم يكن دقيقاً فى نعت كل هذا بوصفه تخميناً. مع ذلك، فهذا الكتاب شكل غريب بالنسبة إلى كتاب غير مُتخيّل، لا بسبب توظيف المقابلات فقط، والوثائق والروايات الصحفيّة، وملفات الاستخبارات، والحوارات المسجّلة، والرسائل، بل بسبب التخمين أيضاً. صارت متعة الكاتب بعض أدوات العمل أيضاً.طبعاً، غالباً ما يكون التخمين مصدراً نفيساً للروائى، ولنتيجة يمكن رؤيتها، بالتالى، كنوع خاص من الكتابة غير المُتخيّلة التى يمكن وضعها تحت عنوان لغز؛ لأنّ كل وسائل التحقيق يجب أن تُتاح حين يقود المرء طريق شخص آخر عبر سحابة - خصوصاً، لو ثمّة جدل بشأن الدّقّة بخصوص أدوات الإبحار، والتى فى تلك الحالة هى الحقائق.و لأنّ حقائقنا كثيراً ما ستغيب فى الضباب، لنصبوا على الأقل للاتفاق فى هذا الصدد - أنّنا - كاتبًا وقارئًا - فى تعاون لاكتشاف لغز، لغزنا الأمريكى الأضخم، ونتحرك بذلك الفهم داخل المقتطفات والمستنسخات والتخمينات بالمجلّد الثانى.

لو لم نحصل على شىء آخر، يمكننا أن ندخل فى حسابنا أنّنا فهمنا بدرجةٍ أكبر الحالة المهيمنة على وجودنا السياسى فى تلك العقود من الحرب الباردة، والتى بالنسبة إلى أوزوالد، طوعاً أو كرهاً، صار واحداً من الممثلين الرئيسيين فى تلك التراجيديا الكوميديّة للقوتين العظميين اللتين، بصورةٍ ما، عاشتا فى فزع كل منهما من الأخرى.

ـ ٢ ـ

ابن أمّه

مضطلعاً بمهمة الحاجب الأدبى، يجب أن يكون أول نزيل يحلّ بالمكان هو والدة بطل كتابنا.

مارجريت أوزوالد: ... سيدى القاضى الرئيس وارين، سأبدأ مع لى طفلاً...

ولد لى فى ١٨ أكتوبر ١٩٣٩ فى نيوأورليانز بولاية لويزيانا.. كان اسم والده روبرت إدوارد لى، الّذى كان اسمه على اسم الجنرال لى...

ولد لى بعد شهرين من وفاة والده، الّذى لقى نحبه جراء أزمة قلبيّة، جلطة بالشريان التاجى.

كان لى طفلاً سعيداً جداً.

بقيت بالبيت مع الأطفال بقدر ما استطعت، لأنّنى أعتقد أنّ الأمّ يجب أن تبقى بالبيت مع أطفالها.

لا أريد الخوض فى حكايتى، مع ذلك .

كانت للى حياة طبيعيّة بقدر ما تعلّق بى، أنا أمّه. كانت لديه درّاجة، و كل شىء لدى الأطفال الآخرين.

كانت لدى لى معرفة دون تعليم. منذ كان طفلاً صغيراً جداً ـ قلت هذا مسبقاً، يا سيدى، وقد أوضحت هذا عام ١٩٥٩ـ لقد بدا أنّ لى يعرف إجابات أشياء دون التحاق بمدرسة. نموذج الطفل ذلك، بالمناسبة، يملّ المدرسة؛ لأنّه متقدّم أكثر قليلاً عنها.

تعوّد لى على تسلّق قمّة السقف مع منظار مُقرِّب، محدقاً بالنجوم، كان يقرأ فى الفلك، وعرف لى كل شىء عن أى حيوان كان موجوداً. درس الحيوانات، كل عاداتهم الغذائيّة و عاداتهم فى النوم... ذلك كان سبب وجوده فى حديقة حيوان برونكس حين كان يفر من المدرسة ـ لقد أحبّ الحيوانات.

يلعب لى منفرداً. كان يلعب الشطرنج... قرأ كتباً بالتاريخ، كتب شديدة العمق بالنسبة إلى طفل فى سنه فى عمر التاسعة كنت أعلّمه دائماً ألا يتصل بى بالعمل ما لم تكن حالة طارئة، لأن عملى يأتى فى المقدمة ـ لكنه اتصل بى فى الشغل و قال، أمّى، لقد ولدت الملكة إليزابيث"

كسر القاعدة كى يطلعنى على نبأ ولادة الملكة إليزابيث. وعمره تسع سنوات. كان ذلك مهماً له. راقت له أشياء من ذلك النوع...

كان روبرت إ. لى أوزوالد هو زوج مارجريت كلافيرى أوزوالد الثانى. زوجها الأول كان إدوارد جون

بيك، الّذى عاش مع مارجريت فى نيوأورليانز مدّة طويلة بما يكفى لينجبا طفلاً، نصف شقيق لأوزوالد، جون بيك، الّذى التحق بخفر السواحل عام ١٩٤٨ حين كان لى فى التاسعة من عمره.

فى تلك السنة ـ عموماً ـ كانت مارجريت ـ بالفعل ـ قد بلغت نهاية زيجتين أخريين، كانت الأخيرة بإدوين أ. إكدهال، وبين بيك وإكدهال جاء فاصل الست سنوات الّذى بدأ عام ١٩٣٩ حين كانت متزوجة بـ "روبرت إ.لى أوزوالد"، وسرعان ما أنجبا صبياً، روبرت لى أوزوالد، شقيق لى الأوسط. بعدها بخمس سنوات، مات روبرت إ. لى أوزوالد فى حين كانت مارجريت حُبلى بالشهر السابع، و بالتالى، ولِد لى هارفى أوزوالد يتيم الأبّ.

حقائق كثيرة متعلقة بالزواج و الميلاد.تحملّت مارجريت تأثير موت روبرت إ.لى أوزوالد فى عزلة، وكان هذا مميزاً لها. كانت فخورة بأخلاقها الجنوبيّة، التى اكتسبتها بنفسها. الشقيقة الصغرى فى عائلة من الطبقة العاملة فى نيوأورليانز، طوّرت أجواءً ومطامح فى مراهقتها، وأنجزت نظاماً للكياسة حتّى أثناء زيجتها الثانيّة. عقب وفاة روبرت إ. لى أوزوالد، كانت مارجريت ـ على أيّة حال ـ قد تحوّلت لفقر مدقع. صارت حياتها رحلة خلال مشاريع تجارية صغيرة لاتنمو تتحرّك من وظائف متدنيّة الأجر إلى المغامرة فى أعمال بالغة الضآلة درجة أنّ لُبّ الربح كان يضيع

قبل أن تبدأ.لكننا نستطيع ترك تلك التفاصيل لجون بيك، الشقيق الأكبر للى.

السيد بيك : حسناً، فى حين كُنّا نعيش فى شارع بارثوليميو، فتحت أمّى فى الحجرة الأماميّة متجراً صغيراً أسمته أوزوالد نوشن ستور. أظّنها باعت مِكبّات خيوط و إبر و أشياء كهذه.

السيد جينّر: هل كانت تبيع أية حلويات أو سكاكر للأطفال ؟.

السيد بيك: بلى يا سيدى. أذكر أنّنا تعودنا الذهاب إلى هناك و سرقتها. كان (الدُكّان) فى الحجرة الأماميّة... كان لدينا كلب و كان اسمه صنشاين...

السيد جينّر: هل كانت جيرة لطيفة ؟...

السيد بيك: حسناً، منقباً فى حصيلتى من العلوم الاجتماعيّة، أقول إنّهم كانوأ أعلى الطبقة الدُنيا، إن كان ثمّة تصنيف مماثل...

السيد جينّر: الآن، أطلب منك مرّة أخرى أن تذكر الظروف التى دخلت بمقتضاها دار أيتام بيت لحم، أنت و شقيقك روبرت ؟.

السيد بيك: .. أعتقدُ ـ إلى حد بعيد ـ أنّ نوشن ستور لم يكن تجارة مزدهرة، و كانت مضطرة للعمل ولأنّه كان يجرى تذكيرنا طوال الوقت أنّنا أيتام، فقد كان المكان المناسب لنا هو دار أيتام...

كانت لمارجريت شقيقة كبرى، ليليان ميوريت، كان لديها خمسة أطفال، وكانت ليليان لتأخذ لى بين أطفالها لفترات حين كان فى الثانية من عمره.

مدام ميوريت: ...كان طفلاً جميلاً جداً..كنتُ آخذه للبلدة و... ما كان لديه ولا واحدة من بذلات البحارة تلك، وقد بدا حقًا جذّاباً، وكان يصيح "هاى للجميع، وكان الناس فى البلدة يوقفوننى و يقولون،" ياله من طفل فاتن" أحبّه (أطفالى) ... لدى خمسة فى سبع سنوات... وكنتُ مضطرة لتجهيز أطفالى الخمسة للمدرسة، ولم يكن لدى حيلة فى ذلك وقد جعلنى ذلك مشغولة إلى حد ما، ولذلك أحسب أنّ ذلك سبب انزلاق لى خارج البيت فى ملابس النوم ونزوله المربع السكنى وقعوده فى مطبخ أحد الناس. كان يمكنه الانزلاق مثل شأن نكرة . قد توصد كل شىء فى البيت ومع ذلك يخرج. عشنا فى بيت بالدور التحتى، و كانت لدينا بوابات علويّة و ما شابه، و مع ذلك كان يخرج.

دوروثى ابنة ليليان ميوريت مستعدة أكثر لتأييد وصف أمّها.

الآنسة ميوريت: ... كانت لديه عادة ما تتعلّق به ليس لدىّ أطفال آخرون مطلقاً. أعنى أنّه كان شديد التهذيب ـ حقيقى كان كذلك ـ مؤدبًا جدًا... كان طفلاً ساحراً، ودوداً و شديد الجمال. كان فاتناً...

العلاقات بين مارجريت وليليان ـ عموماً ـ كثيرة الانفعالات.

مدام ميوريت: كانت شديدة الاستقلاليّة... لم تعتقد أنّها فى حاجة لأحد بأى وقت...لا يهم لأى مدى يحاول المرء مدّ يدّ العون لها أو لأى مدى حاولوا تقديم شىء لها، لم تفكّر أبداً أنّ أحداً فى الحقيقة كان يساعدها...آجلاً أو عاجلاً بدا الحال و كأنّها لتأخذ كلمة واحدة فحسب أو شىء من هذا القبيل درجة أنّها كانت تفكّر بصورة خاطئة، و كانت لدينا تلك الاختلافات البسيطة.

فى حين كان أشقاؤه، جون بيك و روبرت أوزوالد، فى دار أيتام بيت لحم، كان لى، على مدة ثلاثة عشر شهراً، يروح جيئة وذهاباً بين دار الأيتام و آل ميوريت. يتذكّر جون بيك حضوره جيداً.

السيد بيك: ...استمتعنا أنا وروبرت بدار بيت لحم. أقصد كُنّا جميعاً هناك بصحبة أطفال يعانون المشكلات ذاتها، فى المجموعات العمرية ذاتها، وما شابه. صارت الأمور بالنسبة إلىَّ أسوأ حين جاء لى إلى هناك...

السيد جينَر: أوضح لنا.

السيد بيك: كانوا فى بيت لحم لديهم قاعدة لو لك شقيق أو شقيقة أصغر هناك وتحركت أمعاؤهم فى سراويلهم فعلى الأشقاء الكبار تنظيفهم، وكانوا ينتزعونى من الحصص فى المدرسة للذهاب لعمل هذا، وطبعاً، أغاظنى هذا جداً...

السيد جينَر: كان (فى الثانية) أو الثالثة من عمره فحسب؟.

السيد بيك: بلى. لكننى كنتُ فى العاشرة...

فى تلك السنوات الصعبة، قابلت مارجريت مهندساً كهربائيًا، أمريكى من بوسطن يصفه جون بيك،" طويل... أكثر من ستة أقدام. كان له شعر أبيض، ويلبس نظّارة. رجل لطيف جداً وتبيّن أن كان مهندساً كهربائياً حطّ عينه على السيدات بنشاط، وقد سافر هو ومارجريت معاً فى رحلات عمله عبر تكساس على مدى شهور، وقد ذهب لى معهما حتى كبر كفاية للالتحاق بالمدرسة، وهى النقطة التى تزوّج عندها السيد إكدهال بـ "مارجريت" واشترى منزلاً فى بينبروك فى تكساس، وهى ضاحية لفورت ورث.

حُلّ وضعها الاقتصادى الآن، فأخرجت جون وروبرت من دار الأيتام و أرسلتهما إلى مدرسة عسكريّة فى الميسيسيبى، فى أكاديميّة اسمها شامبرلين هانت. على أيّة حال، بدأت حياة مارجريت الطيبة مع إكدهال فى الفساد. كانت نزاعاتهما كثيرة، وغالباً بسبب النقود، يتشاجران و ينفصلان، ثمّ يعودان و يتعاركان مرّة أخرى. خلال واحدة من تلك الانفصالات، فى صيف ١٩٤٧ فى وقت كان فيه جون بيك بالبيت عائداً من شامبرلين هانت ومغلقاً المحلّ الّذى كان يعمل فيه ذلك الصيف، مارجريت والسيد إكدهال، قادا السيارة وأخبرانى أنّهما فى طريقهما لوسط البلد حيث فندق ورث. كانت هذه واحدة من إعادة صلاتهما ببعض

السيد بيك: ... لذا، عدت وأخبرت لى وروبرت، وبدا هذا فى الحقيقة مبهجاً للى، جعله هذا سعيداً حقًا أن رجعا لبعضهما.كان السيد إكدهال، أثناء وجودى أنا وروبرت فى الأكاديميّة، يكتب لنا الرسائل، كان رائعاً فى كتابة الشعر.ليرسل لنا قصيدة عن أنفسنا أو شىء ما يشعرنا بالفخر.

السيد جينّر: ..هل أحبّه لى ؟...

السيد بيك: بلى يا سيدى. أظنُّ أن لى وجد فيه الأب الّذى لم يره أبداً. وقد عاملنا بطيبة حقيقية وأثق أنّ لى أحسّ الشعور ذاته...

واصلت الزيجة، على أيّة حال، بلوغ المزيد من الشقاق، كانت لدى مارجريت ـ حسب وصف جون.. "شكوك قويّة".

السيد بيك: ... كان السيد إكدهال يرى امرأة أخرى و قد عرفت (أمّى) أين كانت تعيش المرأة و ما شابه.

لذا، تكومنا أنا و (صديقى) سامى وأمّى جميعاً داخل سيارة هذين الزوجين الصغيرين ومضينا إلى تلك الشقّة وتصرّف سامى بوصفه بوسطجيًا، وقرع الباب وقال،" تلغراف" لهذه المرأة، أيّاً كانت، لا أذكر الاسم. حين فتحت الباب، دفعتها أمّى جانباً، كانت هذه المرأة تلبس منامة فضفاضة، وكان السيد إكدهال جالساً فى حجرة المعيشة بقميص بكمّين و قد أثارت (أمّى) ضجّة هائلة بهذا الشأن. لقد حصلت عليه الآن وكل هذا الهراء...

تتمادى ليليان ميوريت بالتفاصيل أكثر

مدام ميوريت: ... كان خالعاً معطفه و رابطة عنقه وقميصه، مرتدياً قميصه الرياضى (لذا سألته مارجريت) عن ذلك، وقال إنّه كان موجوداً من أجل شُغل، كان رداً سخيفاً، لأنّك تعلم أنّك لا تعرى نفسك أثناء الشغل، الأمر الّذى استهل قضيّة إكدهال، ومن ثمّ طبعاً، أرادت الطلاق منه فوراً، كما ترى، وهذا سبب قولى أنّها متسرعة، كما ترى - لأنّنى ما كنتُ لأودّ الحصول على طلاق. كنتُ لأودّ انفصالاً، لأنّه كان يحصل على راتب كبير، (لكنها) أرادت الطلاق (مع أنّه) بدا أنّ له علاقات (لأنّ) القسّ أخبرها أنّها لو نشرت هذه المسألة ضد إكدهال، سيصيبه ذلك بأزمة قلبيّة ما يجعلها قاتلة ؛ لأنّه - آنذاك - تكون سبب موته، وهكذا كان فى المستشفى، أظنّ، فراحت إلى المستشفى لرؤيته، وأظنّ أنهما صخبا هناك...

جاءت القضيّة:

السيد بيك: ...لا أذكر شهادتى تماماً. أتذكّر أنّ أمّى قالت إنّ السيد إكدهال لو ضربها مرّة أخرى على الإطلاق فإنّها سترسلنى إليه كى أضربه، وهو شىء أشكّ فى قدرتى على عمله.

قالت لى إنّها كانت تناقش الطلاق لأنّه كان لايزال يدعمها. هى خسرت وهو فاز. كان الطلاق مسلماً به. قيل لى أيضاً إنّ ثمّة تسويّة بنحو ١,٢٠٠ دولار وأنّها أفادت أنّ كل هذا ذهب للمحامى...

مات إكدهال بعدها بقليل، وعادت الأسرة للمتاعب الماليّة.

السيد بيك: ... أُبلغت أنا و روبرت ألا نعود إلى شامبرلين هانت فى الخريف. كانت هذه، أظن، أول مرّة أستدعى فيها حقّاً أى عداء تجاه أمّى...

السيد جينّر: كيف تصرّف روبرت حيال ذلك ؟.

السيد بيك: أحسّ الشعور ذاته يا سيدى. أراد العودة، لكن أُبلغنا أنّه بسبب الموقف المالى سيكون مستحيلاً... كنتُ فى السادسة عشرة آنذاك.فى سبتمبر، عاد لى وروبرت إلى المدرسة وأنا ذهبت للعمل. حصلت على وظيفة فى متجر إفريبودى ديبارتمنت لصاحبه ليونارد بروس. كنتُ عاملاً بمخزن الأحذيّة براتب ٢٥ دولارًا أسبوعياً.

السيد جينّر: هل دفعت بعضاً من ذلك المبلغ لأمّك ؟.

السيد بيك: أظن على الأقل ١٥ دولارًا على الأقل من كل شيك...

بمجرّد ما كبر لدرجة كافية، التحق جون بخفر السواحل. كان روبرت يذهب لمدرسة فى فورت ورث ويشتغل. كانت مارجريت تشتغل، وكان لى بمفرده.

مدام ميوريت: بلى، أخبرتنى أنّها مرّنت لى على البقاء بالبيت، على البقاء قريباً من البيت حين لا تكون موجودة، بل وحتّى الجرى للبيت من المدرسة... قالت إنّها فكرت أنّه سيكون أكثر أمناً... من كونه بالخارج

يلعب فى غيابها (لذا) اكتسب عادة البقاء بمفرده فحسب هكذا... كان وحيداً فترة طويلة.

يضيف جون بيك تفاصيل مُعبّرة، لكن ليس بلا حقد

السيد بيك : كذلك، نام لى مع أمّى حتى التحقت بالخدمة عام ١٩٥٠ . حتى نحو العاشرة، حسناً، تقريباً الحاديّة عشرة.

السيد جينَر: حين تقول نام مع، تعنى فى الفراش ذاته؟.

السيد بيك: فى الفراش ذاته يا سيدى.

ـ ٣ ـ

صيف هندى، نيويورك

عام ١٩٥٢باعت مارجريت بيتها، وركبت سيارتها مع لى و قادتها إلى نيويورك، حيث كان جون بيك متمركزاً فى خفر السواحل:

مارجريت أوزوالد: ... لم أواجه عقبات فى بيع المنزل و الذهاب إلى هناك... كان الشىء الأساسى وجودى حيث كانت أسرتى...

السيد رانكن: فى أى تاريخ كان ذلك ؟.

مارجريت أوزوالد: كان ذلك تماماً فى أغسطس ١٩٥٢ لأننى شئت الذهاب إلى هناك وقت التحاقى بالمدرسة...التحق روبرت بالمارينز فى يوليو ١٩٥٢، وكان ذلك دافعى للرحيل إلى هناك...لذا فى ذلك الوقت كنتُ أعيش فى بيت ابنى و زوجة ابنى. ولم نكن موضع ترحيب يا سيدى.

كان جون بيك يجهل مسبقاً أنّ مارجريت كانت تخطط للحياة بصفة دائمة فى نيويورك. دار بخلده أنّها محض زيارة، هكذا تمكّن من أن يحيطها علماً بذلك - آنذاك - كان هو وزوجته يعيشان فى شقّة حماته فى قطاع يوركفيل بمانهاتن.كانت ما يسميه جون "سُكنى عربة شحن"، حجرة بعد أخرى، لكن كان ثمّة مكان فارغ لأنّ حماته كانت بالخارج تزور ابنة أخرى فى نورفولك بولاية فيرجينيا.

السيد بيك: ... جلبا معهما بعض الأمتعة، وجهاز تلفازهما. فى طريق عودتى للبيت من الشغل كنتُ مضطراً للسير ثمانية أو عشرة مربعات سكنيّة بعد النفق، ولى... قرر الصعود ولقائى. التقينا فى الشارع وكنتُ سعيداً جداً لرؤيته وكذلك كان سعيداً لرؤيتى.كُنا صديقين حميمين جداً. أتصوّر (فى) غضون بضعة أيام أو ما شابه أخذت إجازتى.زرتُ أنا ولى بعض المزارات البارزة فى نيويورك، متحف التاريخ الطبيعى، بولك هوبى شوب فى الحى الخامس. أخذته إلى ستاتن آيلاند فيرى، وقمنا برحلات أخرى عديدة.

السيد جينّر: واصل.

السيد بيك: حسناً يا سيدى. لم تكن إلا مسألة أيام قبل أن أشعر أنّهما انتقلا من أجل الإقامة، وكانت (حماتى) من المقرر أن تعود فى غضون شهر تقريباً.

أثناء إجازتى كنتُ أحمل انطباعاً أنّنى قد أُصرف من الخدمة فى يناير ١٩٥٣ حين انتهاء فترة تجنيدى،

وهكذا (دارت بى أمّى) على عدد من الكُليّات..جامعة فوردهام، مثلاً، وبروكلين... أذكر حواراً فى السيارة ذكّرتنى خلاله أنّه حتى مع أنّ مارجى كانت زوجتى، إلا أنّها ليست صالحة مثلى، وأشياء كهذه. لم تقل أشياء طيبة كثيرة عن زوجتى. حسناً، بصورة طبيعيّة، استأت من هذا، لأنّى كنتُ أضع زوجتى قبل أمى بأيما وقت.

كانت الأحوال طيبة ـ إلى حد ما ـ أثناء فترة إجازتى لكن حين عدت للشغل، كنتُ أعود للبيت لتخبرنى زوجتى بشأن مشكلة ما صغيرة قابلتهما.أول مشكلة أذكرها كانت غياب أية مساندة فى فاتورة البقالة. لا أظنّها كانت تزيد على١٥٠ دولارًا شهريًا، وكانا يأكلان قليلاً، وقد ذكرت ذلك عَرَضاً وحزنت أمى كثيراً لكلامى. وهكذا كل ليلة أعود للبيت... يكون لدى زوجتى المزيد تطلعنى عليه بخصوص الجدالات القليلة... يبدو كان ثمّة خلاف بخصوص جهاز التلفاز فى يوم بين زوجتى و أمّى... حسب كلام زوجتى خاصمت أمّى لى (حتّى أن صار شديد) العداء تجاه زوجتى وأنّه سحب سكينة مطبخ وقال إنها لو حاولت ضربه سيدفعه ذلك لاستعمالها معها. فى الوقت ذاته هاجم لى أمّه ما أصاب زوجتى بالقلق إلى ما لا نهاية. وهكذا، جئت للبيت تلك الليلة و... أخبرتنى زوجتى بهذا على انفراد يا سيدى، فذهبت وسألت أمّى بهذا الخصوص...

السيد جينر: هل كان لى حاضراً حين تكلّمت مع أمّك ؟.

السيد بيك: كنتُ أصبو لذلك يا سيدى؛ لذا تعاطيت مع لى فى هذا الشأن، ومع أول كلمتين خرجتا من زوجتى صار عدائياً فى الحقيقة ناحيتى... أقلق ذلك زوجتى جداً درجة أنّها أخبرتهما أنّهما سيغادران سواء أحبّا ذلك أم لا، وأحسبُ أنّ لى تولّد لديه العداء ناحية زوجتى منذ ذلك الحين فى المكان نفسه، حين تم رميهما من البيت كما خُيّل لهما.

حين حاولت الكلام مع لى بهذا الشأن تجاهلنى، ولم أكن قادراً أبداً على التأثير فى الصبى مرّة أخرى بعد ذلك، لم يهتم بسماع شىء كنتُ مضطراً أن أقوله له. وهكذا فى غضون أيام حزما متاعهما ورحلا ياسيدى. انتقلا إلى مكان ما فى برونكس...

تعرض مارجريت مشهداً مُغايراً لهذا الحادث:

مارجريت أوزوالد: ... لم تكن سكين مطبخ ـ كانت مطواة صغيرة، سكينة أطفال، تلك التى كانت مع لى. هى تضرب لى، وبالتالى مع لى سكين ـ الآن، أذكر هذا بوضوح، لأنّنى أذكر كم كانت مارجورى مريعة فى هذه الواقعة. كان لى ممسكاً السكين فى يده. كان يبريها، لأنّ جون إدوارد كان يبرى المراكب وعلّم لى أن يبرى المراكب.و ضعهم فى كوب ـ كما تعرف ـ وكان يبرى حين جرت تلك الحادثة، وذلك سبب ما حدث، بسبب وجود نشارة الخشب فوق الأرضيّة.

لذا حين هاجمت الصبى، كانت معه سكين فى يده، فقالت لابنى إنّنا يجب أن نرحل؛ لأنّ لى حاول استعمال السكين معها.

الآن، أقول إن ذلك ليس حقيقياً أيها السّادة. قد يمكن تحريضكم على شىء، وبسبب حقيقة أنّه كان يبرى، ومعه سكين فى يده، فقد تشاجرا.

لم يستعمل السكين ـ مع أنه كانت لديه فرصة لاستعمالها.

لكنها لم تكن سكين مطبخ أو سكين ضخمة.كانت مطواة صغيرة.

لذا سأفسّر الأمر هكذا يا سيدى.

وهكذا، سرعان ما بدأت بالبحث عن مكان آنذاك، وعثرت على واحد. أمعن النظر فى الكونكورس... فى برونكس، وكانت شقّة فى البدروم.

بعدها بشهر أو أكثر، جاء روبرت ـ وقد حصل على إجازته الأولى كجندى مارينز ـ لزيارة لى وأمّه فى شقّتهما فى برونكس، وتمّت دعوة جون ومارجورى لعشاء عائلى.

السيد بيك: ... جلس (لى) فى الحجرة الأماميّة يشاهد التلفاز دون أن ينضم إلينا مطلقاً... ولم يتكلّم معى أو مع زوجتى.

السيد جينَر: هذا الحال لإضفاء كآبة على الزيارة، صحيح ؟.

السيد بيك: بلى يا سيدى... خرج لى وأبلغتنا أمّى أنّه من المحتمل أن يكون فى طريقه لحديقة حيوانات برونكس.تناولنا عشاء يوم أحد، وأثناء الحوار

أبلغتنى أمّى أنّ لى لديه مشكلة تغيّب من المدرسة وأن موظفى المدرسة اقترحوا أنّه ربّما فى حاجة لعون نفسى لتجاوز مشكلة الغياب.

أبلغتنى أنّ لى قال إنه لن يرى مُختزل أدمغة أو طبيبًا أحمق، وأنّها أرادت أى مقترحات أو آراء منى بخصوص وسيلة يمكنها عبرها دفعه لرؤيته، وقد قلت لها أن تأخذه إلى هناك فحسب. هذا كل ما تمكنت من اقتراحه.

السيد جينَر: ماذا كان ردّها على ذلك ؟.

السيد بيك: ...كان بلا ريب السيد... أقصد أنّه لو قرر عمل شىء، بغض النظر عمّا كانت تقوله أمّى، فإنّه يفعله.لم يكن لها أية سلطة عليه مطلقاً، ولا كان هو يحترمها أبداً.

بعدها بقليل، جرى استدعاء مارجريت ولى إلى محكمة الطفل. بعدها بأحد عشر عاماً، لدى الشهادة أمام لجنة وارين، تراجع مارجريت ملاحظاتها

مارجريت أوزوالد: لدىّ تلك المعلومات هنا.

الذهاب إلى المدرسة بالجوار، مدرسة عموميّة نمرة ١١٧، وهى مدرسة إعداديّة فى حى برونكس. يُذكر هنا أنّه حضر ١٥ يوماً من٤٧ يومًا. هذا هو المكان حيث كُنّا نعيش حيث عثر موظف الغياب على لى فى حديقة حيوان برونكس.

أبلغونى بذلك فى العمل، وكان علىّ المثول أمام مجلس، وهذا ما فعلته.

عاد لى إلى المدرسة.

ثمّ عُثر عليه مرّة أخرى فى حديقة حيوان برونكس، كُنّا ـ لم يسبق أن جاءت لى مذكرة استدعاء، لكن قيل لنا إنّه كان مضطراً للمثول أمام محكمة الطفل... لم أحسبه شيئاً ذا أهميّة، لأن قوانين تكساس ليست مشابهة لقوانين نيويورك. فى نيويورك، لو أنّك خارج المدرسة فى يوم تذهب إلى محكمة الطفل. فى تكساس يظل الأطفال خارج المدرسة شهوراً فى المرّة الواحدة.

ـ ٤ ـ

بيت شباب

السيد كارو: نسيت ما إذا كان قد تجاوز الثالثة عشرة، أم كان لا يزال فى الثانية عشرة، لكن فى ولاية نيويورك لدينا قانون يتطلّب من كل صبى الحضور بالمدرسة حتّى سن السادسة عشرة على الأقل، وكان هذا شاباً فى سن العطاء وقد أخذ على عاتقه فى هذه المرحلة ألا يزعج نفسه بالذهاب للمدرسة...

أحسّ القاضى أنّه بسبب غياب شخصيّة الأب..فهذا ليس بالوضع الصحى (و) أراد معرفة القليل عن هذا الصبى قبل اتخاذ قرار، وبالتالى طلب دراسة فى بيت الشباب...

السيد ليبيلر: هل تقول إنّ أوزوالد كان مشوشاً ذهنيًا أكثر من أغلب الأولاد الّذين كانوا خاضعين لإشرافك فى ذلك الحين ؟.

السيد كارو: لا مطلقاً، فى الواقع. لقد اضطلعتُ بقضايا بعض الأولاد الّذين ارتكبوا جرائم قتل وسطو على منازل، وكان عندى أولاد شديدو التشويش، لكن هذه كانت مبدئياً محض حالة تغيب، لا واحدة من حالات التمزّق الحقيقى أو التصرّف بسلوك جانح. كلا، لا أودّ وضعه نهائياً بين (أولاد) تبيّن أنّهم مشوشون ذهنياً، أو متخلفون عقلياً، ذُهانيون تماماً، ومن لديهم بالفعل....اضطرابات عميقة ـ كما تعرف ـ أعمق من تلك ظهرت على أوزوالد.

السيد ليبيلر: ... هل تودّ القول إنّه كان محض عامل البيئة التى وجد نفسه بها هنا فى نيويورك ؟.

السيد كارو: ... فى رأيى، كان ثمّة عجز فى التكيف مع تغيير البيئة (لكنك) تواجه المواقف. وإمّا أنّ تواجه تلك المواقف أو تنسحب منها.

الآن، واضح أنّ كان لديه حادث أو اثنين؛ حيث كان يلقى توبيخاً بسبب عجزه عن الكلام بالطريقة ذاتها التى كان يتكلم بها الأطفال هنا، واللبس بالأسلوب نفسه (و) واضح أنّه فشل فى القيام بذلك التكيّف، وقد أحسّ أنّهم لم يرغبوا بأية مشاركة من ناحيته وكذلك لم يرغب بأية مشاركة من ناحيتهم...

تصفه تقارير بيت الشباب بالعازف عن المشاركة فى أى من أنشطة الطابق. يقرأ أى كتب متاحة ويطلب عند الثامنة مساءً السماح له بالنوم. أخصائية الاجتماع النفسى، إيفيلين سترايكمان، التى تكتب ـ دون شكّ ـ بطريقة جيدة، تهتم به.

... الأمر المدهش حقًا أنّ هذا الصبى لم يفقد تماماً قدرته على التواصل مع الآخرين بسبب قيامه بمثل ذلك الوجود المنفصل و المنعزل أغلب حياته.

أخبرنى أنّ... سبب غيابه هو أنّه يشعر أنّه يُفضِّل القيام بأشياء أخرى أكثر أهميّة.لأول وهلة ثار تساؤلى،" أوه، محض أشياء لكن ما علمته أخيراً منه هو أنّه يقضى كل وقته فى الفُرجة على التلفاز، تصفّح مجلات شتّى أو الاكتفاء بالنوم... يشعر تقريباً وكأنّ ثمّة حجاب بينه وبين الآخرين يعجزون بسببه عن الوصول إليه لكنه يُفضّل هذا الحجاب كى يظلّ بِكراً. حين سألته إنّ كان أمراً مؤلماً أو مُزعجاً بالنسبة إليه (أن يتكلّم معى) اليوم... سمح لى أن أعرف أنّه... لم يكن منزعجاً بخصوص الكلام عن مشاعره كما ظنّ أنّه ربما ليكون حاله. منحنى هذا مفتتحاً للسؤال عن حياته الفانتازيّة وما حصلت عليه كان رفضاً تاماً لأى تحقيق وتذكيراً بأنّ" هذا شأنى الخاص "أطلعته على احترامى لموقفه لكن كان ثمّة بعض الأمور التى أحتاج معرفتها، تستلزم ضمناً توجيه أسئلة له، وإن شاء، يمكنه الإجابة. وافق على هذا و فى الحقيقة أجاب على كل الأسئلة التى وجّهتها. كان على دراية بتخيلات تتعلق بكونه خالص القوّة و قادراً على القيام بأى شىء أراده، وحين سألته إن كان هذا قد شمل قطّ إيذاء أو قتل بشر، قال إنّ هذا حدث أحياناً لكنه رفض شرح ذلك.و لا واحدة من تلك الخيالات، عرضيّاً، شملت أمّه قطّ...

(فضى إلى) أنّ أسوأ ما فى بيت الشباب كان حقيقة أنّه كان مضطراً لقضاء وقته كله مع الأولاد الآخرين، ارتباكه بشأن التعرّى أمامهم، أخذ حمامه معهم إلخ... فى الحقيقة لو أمكنه التمنى لأحبّ أن يكون بالخارج بمفرده وربما الالتحاق بالخدمة. كان على دراية بحقيقة أنّه أثناء الخدمة سيكون عليه الحياة قريباً جداً من الآخرين و إطاعة الأوامر واتباع روتين يجده كريهاً جداً، لكنه قال إنّه ليشحذ نفسه للقيام بذلك ويجبرها عليه...

ثمّة بهجة أكيدة، خاصيّة جذّابة تتعلّق بهذا الشاب المتعطش عاطفياً الجاف، تبزغ أثناء كلام المرء معه... استنار وجهه من تعبيره الجامد المعتاد حين تكلّم عن الطفل ذى الشهور الثلاثة (فى بيت شقيقه) وأعترف أنّه وجد قدراً معقولاً من المتعة فى اللعب معه.

فيما يتعلق بحياته المنزليّة مع مارجريت فى شقّة برونكس فى أطراف الجراند كونكورس، لاحظ الصحفيون: "...عثرت أمّه على عمل كمدير مساعد فى محل ملابس للنساء وهى تقضى يومها بالكامل فى الخارج مرّة أخرى. غالباً يُجهّز وجباته...

سرعان ما فقدت مارجريت ـ عموماً ـ وظيفتها.

السيد بيك: ... أخبرتنى أنّهم صرفوها؛ لأنّها لاتستعمل مزيلاً للروائح الكريهة تحت إبطها.كان ذلك سبباً أعطته لى يا سيدى. قالت إنّها تعجز عن عمل شىء حيال ذلك، فهى تستعمل واحداً لكن إن كان لايعمل، فما حيلتها ؟.

قد تكون بعض التمزقات الروحيّة قوية كفاية حتّى كى تؤكد نفسها من خلال مزيل الروائح الكريهة. يجب على مارجريت أن تجتاز مع ذلك فترة سيئة أخرى من حياتها.

مارجريت اوزوالد: ... أعتقد أنّ ظروفاً من هذا النوع فى ولاياتنا المتحدة الأمريكيّة يُرثى لها، وأريد تسجيل هذا فى المحاضر.. كنتُ مضطرة للوقوف برتل هندى(*) تقريباً مربع سكنى ونصف يا سيدى، مع بورتريكيين وزنوج وكل شىء، وناس من طبقتى، رتل إفرادى، حتّى انتقلنا للجزء الرئيسى من هذا المبنى... كان معى رُزم من العلك وبعض السكاكر لابنى، لكن غلاف العلك كان منزوعاً، وغلاف السكاكر كان منزوعاً.

ومحفظتى كانت فارغة. بلى يا سيدى، وقد سألت لِماذا، لأنّ الأطفال فى هذا البيت كانوا مجرمين، شياطين مدمنة، خاضوا فى إثم الجريمة، حتى أى أحد يدخل هذا البيت كان عليه الخضوع للتفتيش فى حالة كان الآباء يجلبون سجائر أو مخدرات أو ما شابه.

لذا كان سبب خضوعى للتفتيش.

لذا جرى اقتيادى إلى حجرة واسعة؛ حيث كان ثمّة آباء كانوا يتكلّمون مع أطفالهم.

و خرج لى. بدأ فى الصراخ. قال، أمّى، أريد الرحيل من هنا. ثمّة أطفال هنا قتلوا ناساً ويدخنون. أريد الرحيل

(*) Single File أو Indian File عبارة تعنى الرتل الهندى أو الإفرادى: رتل مؤلف من أشخاص أحدهم خلف الآخر.

أدركت آنذاك ـ لم أدرك حتّى ذهبت إلى هناك نوع المكان الّذى زججت بنفسى و بابنى إليه.

لا نملك تلك النوعية من الأماكن فى تكساس أو نيوأورليانز، يا سيدى.

أخصائيّة الاجتماع النفسى، إيفيلين سترايكمان، أقل افتتاناً بالأمّ عن الابن :

مدام أوزوالد امرأة بارعة الهندام رمادية الشعر، رابطة الجأش جداً ويقظة، وأثناء قيامها بتودد سطحى المظهر، أحسست جوهريًا أنّها كانت دفاعيّة، قاسية، أنانيّة و على قدر كبير من التكبّر.

واحد من الأشياء الأولى التى أرادت معرفتها كانت لِماذا كان لى فى بيت شباب؛ لأنه لا فهم واضح لديها من غرض هذه المؤسسة، وقبل حتّى أن تتاح لى الفرصة لشرح الأمر لها، واصلت تسألنى إنّ كان قد حصل على فحص طِبّى كامل وأثناء ردّى بالإيجاب، أفضت لى بأنّها لاحظت مؤخراً أنّه صار سميناً" تحت هنا" وكان هذا ـ طبعًا ـ فى حين كان وزنه يزداد جداً درجة لا تتحمّل معها النظر إليه، كانت قلقة خشية أن يكون ثمّة خطب بأعضائه التناسليّة...

مدام أوزوالد ـ بشكل عرضى ـ هى من تغسل كل أطفالها بنفسها حتى يبلغوا سِنّ الحادية أو الثانية عشرة وحينئذٍ قالت بطريقة مرتبكة أنّهم فى تلك السِنّ يكونون قد بلغوا مرحلة يتعذر معها أن تنظر إليهم...

تابعت تخبرنى أنّها قد اصطحبته للطبيب منذ سِتّة أشهر لإجراء فحص من قِمّة الرأس إلى أخمص

القدم وقد فحص الطبيب الصبى فى حضورها، وواضح أنّه لم يفحص أعضاء الولد التناسليّة وأصرّت مدام أوزوالد على ذلك فطلب منها الطبيب الخروج من الحجرة. قالت إنّها لم تخرج إلا دقائق معدودات حين استدعاها وقال أنّ لا شىء ذا أهميّة، وقد أحسّت بطريقة ما بالاستياء الشديد من هذا الفحص..حينما أشرت إلى أننا لم نجد شيئاً ذا بال فى أعضائه التناسلية، حينئذ بدا عليها الارتياح على الفور وشعرت، بخيبة أمل قليلاً.

أوضحت مدام أوزوالد "تحليلها" الحالى لسبب تغيّب أوزوالد ـ الاضطراب الناجم عن الانتقال من فورت ورث. تابعت تخبرنى..إنّها وجدته أمراً شديد الصعوبة أن تتكيّف مع نيويورك وأنّها آسفة لمجيئها إلى هنا. أشارت إلى أنّها لطالما كانت مديرة محلات من نوع أو آخر وصنعت من ذلك فاصلاً لا يجب تخطيه والخلط مع مساعدتها. قالت إنّهم كانوا دائماً يبجلونها فى البيت لكن هنا فى نيويورك، الموظفون يردون الكلمة بكلمة، الخ، وأنّها تجد ذلك صعباً جداً أن تطيقه، متذمرة من غطرستهم. علاوة على هذا، تشعر أنّ تلك الحياة تسير بوتيرة أسرع هنا، ظروف المعيشة غير مُقنعة، إلخ.بعدها أثناء المقابلة بعد حصولى على ثقتها أكثر، أفضت لى أنّها جاءت من فورت ورث؛ لأنّها حسبت أنّه قد يكون من الأفضل بالنسبة إلى لى؛ لأنّه تُرك وحيداً فجأة بعد التحاق روبرت بالبحريّة الأمريكيّة وأنّها تريد أن تكون قريبة

من أسرتها لأجله. وعيناها ملؤها دموع عند هذه النقطة، أخبرتنى أنّها جاءت إلى نيويورك كى تكون قريبة من ابنها، جون. كان ثمّة تبادل رسائل ومكالمات تليفونيّة بعيدة المسافة وظهر أنّ جون و زوجته كانا متلهفين لمجيئها، لكنها قالت إنّها حين حضرت وجدت استقبالاً شديد البرود. زوجة ابنها بنت سبعة عشر عاماً فحسب وتجلّى أنّها تمادت فى تصرفاتها كى تُشْعِرَ مدام أوزوالد أنّها لا يمكن أن تقيم مع زوجها ومعها بصفة دائمة... قالت إنّ راحتها قد أُقلقت، وأنّها كانت تتحرك فحسب بمجرّد ما يتاح لها فى شقّة بالبدروم مكونة من حجرة واحدة غير كافية بدرجة كبيرة. كانت ظروف المعيشة مثيرة للشفقة جداً وقد أحسّت أنّ لى كان يصير شديد الحزن لكنها كانت لا تملك حيلة فى ذلك.فقط بمجرّد أن استطاعت، وعثرت على وظيفة أخرى، استأجرت شقة من ثلاث غرف فى حى برونكس وقالت إنّ لى بدا أنّه يبتهج بدرجة كبيرة عقب ذلك.

ابتهج لى. ليخرج فى الصباح ويركب المترو إلى حديقة حيوان برونكس. يمكن أن ننعم بالفكرة القائلة إنّ لى كان سعيداً مع الحيوانات. وحوش بريّة وأطفال صغار هم رفاقه الطبيعيون. لا شىء فى التسجيلات يخبرنا ـ على أيّة حال ـ أى حيوان تصادف أنّه كان يدرسه فى العاشرة صباحاً حين أمسك موظف الغياب بتلابيبه فترة تكفى لسؤاله بعض الأسئلة.

لنعد إلى إيفيلين سترايكمان

قرب نهاية المقابلة أفضت لى (أنّ زوجها) مات فجأة ذات صباح فى السادسة جراء أزمة قلبيّة (و) وأنّه كان لديها شقاق مع أسرة زوجها فى هذا الحين (لأنّها) كانت تريد دفنه فى اليوم ذاته. كان تفكيرها من أجلها ولأجل الطفل الّذى كانت تحمله، لأنّها أحسّت أنّها لا يمكنها إسداء زوجها معروفاً عبر بقائها صاحية وعمل جنازة، ودار بخلدها أنّه من اللائق فحسب أن تدفنه بأسرع ما يمكن. كانت عائلته مشدوهة تماماً، قائلين إنهم لم يسبق أن شهدوا شيئاً بذلك البرود فى حياتهم أبداً، ولم يتكلّموا معها منذ ذلك الحين حتى الآن. كانت مضطرة للثقة فى عون جيرانها حين ولدت لى ولم يكن لديها حيلة حيال عائلة زوجها منذ ذلك الوقت. لقد برأت ساحتها أمامى بإسهاب، قائلة إنّها لم تستشعر فى ذلك بروداً بل وعيّاً فحسب، وأنّ زوجها، حين تعوّد المزاح معها، كان يقول دائماً" ماج، إن جرى شىء أبداً لى، ارمونى فحسب بالتراب على وجهى وانسوا الأمر برمته وقد أحسّت أنّها تصرّفت طبقاً لتعليماته.

حينما عرضت أنّه لابد كان وضعاً شديد الصعوبة بالنسبة إليها أن تضطر للقيام بدور الأبوين معاً والعائل فى الوقت ذاته، قالت لى بفخر شديد إنّها لم تجد الأمر بذلك الصعوبة، قالت أنّها كانت دائماً شديدة الاستقلاليّة، امرأة معتمدة على نفسها لم ترغب أبداً فى أية مساعدة من أحد، لديها دائماً أفكار "شديدة الثراء"، التى تشعر أنّها كانت مضطّرة

لتحقيقها إلى حد كبير، وأنّها كانت دائماً قادرة على أن تكبح جماح نفسها برباط حذائها...

تقدر. لقد استخدمت رباط حذائها، عند نقطة ما، وقد وقعت فى شرك الاستشارة التى تلت إعفاء لى المؤقت من بيت الشباب، قامت بتحرّكها.

السيد كارو: ... غادرت الأمّ فى يناير، دون أن تنبهنا... لا نملك سلطة قضائيّة إضافية و لم نعرف حتّى أين ذهبت ...

ـ ٥ ـ

الماركسى المراهق مفتول العضلات

إنّ ما يحظى بتقدير كاف فيما يتعلّق بالرجولة هو أنّها إنجاز، ولا هبة من النوع.أن تكون جريئاً، صريحاً، تنافسياً، مستقلاً، شجاعاً، ومبدعاً لا يتأتى بوصفه عطيّة مشمولة فى صفن الطفل وذكره. كلا، تلك الخصائص الذكريّة يجب أن تكتسب عبر التصرفات الشجاعة، تشريف كود المرء الخاص، وعبر إلحاق القوّة بأروع عادات المرء.

طبعاً، كثير من النساء سيؤكدن أنّ تلك الفضائل المذكورة آنفاً تنتمى إلى النوع الأنثوى أيضاً، سوى أنّ هدف هذا الكتاب ليس القفز ـ كما لترى ليليان ميوريت ـ فى جدال بخصوص هذه المسألة، لنكتفى بأننا نتعامل مع الوقائع السيكولوجيّة لأواخر الخمسينيات، حين كان عدداً هائلاً من أغلبيّة

الأمريكيين لا يزال يعتقد أنّ الرجال والنساء لهم أدوار منفصلة بدرجة كبيرة وأنّ الواجب الأول الملزم للذكر هو أن يتصرّف كرجل.من المؤكّد تقريباً أنّ لى أوزوالد ابن الرابعة أو الخامسة عشرة قد شارك رؤية النظر هذه ـ وإلا كيف يمكن للمرء تقدير ولو حتى فى جزء منه قراءته المتفانيّة لكتيب فيالق المارينز، وأحلامه، كما سرعان ما سنرى، بأفعال جريئة ؟.

حين نواجهه مرّة أخرى، عقب انهيار نيويورك، سنراه قد تغيّر لدرجة ما عن ابن الثانية و الثالثة عشرة المفزوع الّذى بكى خلال زيارة أمّه إلى بيت الشباب. كونه اجتاز مع ذلك رواقيد من الخزى والخوف، يبدو وأنّه يتخذ مظهراً قويًا أثناء دخوله مرحلة المراهقة. لقد أسدت له نيويورك شيئاً ما على كل حال : وعائداً إلى نيوأورليانز، فإنّه أكثر استعدادًا للمعركة.

مدام ميوريت: ... الآن، فى مدرسة البيوريجارد فى ذلك الحين، لديهم مستويات شديدة التدنى، ولم يكن لدىّ أطفال يلتحقون بها ولم أفعل أبداً.التحق أطفالى بمدرسة الجيزويت الثانويّة وجامعة لويولا، سوى أنّ لديهم مجموعة سيئة جداً من الأولاد يلتحقون بالبيورجارد ودائماً كانوا يتشاجرون ويشكّلون عصابات ضد أولاد آخرين، وأخمّن أنّ لى لم يضطلع بأى شىء، وبالتالى تورّط فى مشاجرات عديدة من ذلك النوع...

السيد جينر: هل تحملين انطباعاً أنّ لى هارفى كان حسن الأداء فى المدرسة، أم ماذا كان شعورك بخصوص هذا الشأن ؟.

مدام ميوريت: أعتقد أنّ أداءه كان شديد التدنى فى المدرسة أغلب الوقت، ثمّ بلغ النقطة التى عندها لم يحسب أنّه مضطر للذهاب إلى مدرسة، وبدا ذلك أنّه موقفه الكلى، وحين ذكرت ذلك لمارجريت، بدا ذلك بداية سوء التفاهم بيننا. لم يرد على بالها أنّ طفلها يمكنه عمل حاجة غلط، وأنا (عجزت) عن القول إنّ لى قد كشف أبداً عن محبّته للمدرسة.

حسناً، كلا، لم يكن على وشك محبّتها. كان يعانى عُسراً بالكلام - آنذاك - لم يكن ذلك يعتبر - فى أغلب المدارس مرضاً من شأنه تشويه تهجيك للحروف جداً درجة كانت تكفل دفع معلم للتفكير بدنوك من أن تكون مغفلاً، وحينئذٍ طبعاً، كان ثمّة طلاب بالجوار للتكالب فوقه مثنى وثلاثً. لم ترق له المدرسة.

مع ذلك، لا يمكن القول إنّه انسحب تماماً على الفور.

مدام ميوريت: ... أذكر مرّة صباحاً حضوره للبيت، وأنّه قال إنّه كان يريد الانضمام لفريق الكرة، سوى أنّه لا يملك لا حذاءً ولا قفازاً، فقلت، حسناً يا لى، يمكننا ترتيب الأمر لك" وأعطيته قفّازاً (و) أرسل له زوج جويس حذاءً من بيومونت، حذاء بيسبول، وأطلعت لى، قلت له، لى، حين تحتاج أى شىء، اطلبه

منى فحسب، وإنّ كان ثمّة وسيلة للحصول عليه من أجلك، سنتبعها" وهكذا انضم للفريق، أظنّ، لكنه خرج منه بالسرعة نفسها التى انضم بها إليه. لا أدرى السبب، فهو لم يناقش ذلك معنا قطّ، ونحن لم نكتشف ذلك السبب أبداً.

...لا أظنّه كان من نوعية الأولاد البارعين جداً كرياضيين.

لا مُجدّ بالمدرسة، ولا مميّز بالألعاب، ودون نقود لمواعدة الفتيات...

مدام ميوريت:... أغلب الأولاد كانوا يملكون نقوداً، تعلم، وكانوا يخرجون فى عطلات نهاية الأسبوع مع فتيات وهلمّ جرّا، لكن لى لم يتحمّل تكاليف تلك الأمور، لذا لم يختلط بهم، سوى أنّه أحبّ زيارة المتاحف.. والذهاب إلى المنتزه والقيام بأشياء مشابهة، وأنت نادراً جداً ما تلقى مراهقاً يُقدم على عمل تلك الأمور فى تلك الأيام، ولا حتى آنذاك.إنهم جميعاً لا يحبون ذلك النوع من الحياة كما تعرف، سوى أنّ ذلك النوع هو ما راق له.

ذات مرّة ذهبنا للمتجر واشترينا للى الكثير من الملابس التى تصوّرنا أنّه قد يحتاجها كى يبدو حسن الطلعة للذهاب إلى المدرسة، كما تعرف، كل ما يحتاجه صبى، وحين أعطيناها له، قال، حسناً، لِمَ تفعلون كل هذا من أجلى؟" فقلنا، حسناً يا لى، بسبب شىء واحد، نحن نحبّك، وشىء آخر أنّنا نريد أن تبدو

لطيفاً حين تذهب للمدرسة، مثل الأطفال الآخرين". هكذا جرى الأمر.

السيد جينَر: وهل ارتدى هذه الملابس للمدرسة؟.

مدام ميوريت: آه بلى، ارتدى الملابس التى اشتريناها له (لكنه) كان شديد الاستقلاليّة، مثلما مرّة أذكر أنّى وجّهت له سؤالاً بشأن شىء، وقال،" لا أحتاج شيئاً من أحد وذلك حين أطلعته، قلت له الآن، اصغ يا لى، لا تتمادى فى استقلاليتك درجة التفكير أنّك لست بحاجة لأحد، لأنّنا جميعاً نحتاج لآخر فى وقت أو آخر

السيد جينَر: هل تعتقدين أنّ قليلاً من هذه الاستقلاليّة ربما يكون قد ورثها عن أمّه ؟...

مدام ميوريت: حسناً، كانت هى نفسها مستقلّة تماماً...

كانت مارجريت تبذل قصارى جهدها.ربما كانت تعيش فوق صالة بلياردو فى زقاق البورصة بالطرف الخطأ من الحى الفرنسى، لكن حتّى مع الجيرة السيئة يمكنك الحفاظ على القليل من بعض الأناقة.

مدام ميوريت: ... كثير من الناس سيدهشون، لأنّ..مكان سُكناها يبدو قطاعاً وعراً إلى حد ما، لكنها كانت تملك شقّة لطيفة حقًا... لقد رتبّتها بصورة لطيفة حقًا...

طبعاً، كانت لديهم صالات البلياردو تلك وما شابه فى ذلك الحىّ لكننى لا أظنّ أنّ لى قد ذهب لتلك الأماكن قطّ، لأنّه لم يكن أبداً بالولد الّذى يورّط نفسه بأى متاعب. لشىء واحد، لم يخرج أبداً... المراهقون العاديون الّذين كانوا يرتادون المدرسة فى بيوريجارد جائز كانوا يذهبون إلى هناك ينكزون الكرات وأشياء من هذا القبيل، لكنه لم يفعل ذلك. كانت أخلاقه جيدة جداً، وبدت شخصيته طيبة وكان شديد التأدب والتهذيب. شىء واحد كان يفعله، كان يسير لا يلوى على شىء. لطالما كان، وقد ظنّ البعض أنّ ذلك كان جزءًا من موقفه، ذلك أنّه كان متغطرساً أو ما شابه، لكن ـ طبعاً ـ لا يمكنك إرضاء كل الناس.

السيد جينّر: لكن كان لديه رأى جيد فى نفسه، صحيح ؟.

مدام ميوريت: آه، بلى.

من المناسب فى النهاية منح مارجريت أوزوالد الكثير من الثقة له.

مارجريت أوزوالد: ... واصل لى قراءة كُتيب روبرت عن فيالق مشاة البحريّة... لقد حفظها عن ظهر قلب، ولقد قلتُ له حتّى، يا ولدى ستصيرُ جنرالاً لو حصل و التحقت بالمارينز

هؤلاء الّذين يملكون رأياً طيباً بأنفسهم يميلون للتمتع بحياة مزدوجة. أثناء عيشه فى زقاق البورصة، بدأ فى قراءة كارل ماركس بالإضافة إلى كُتيب فيالق

البحريّة. كانت الحياة بالمدرسة ـ عموما ـ مسألة مغايرة. يتحدّث زميل دراسة

السيد فويبل: ...لا أذكرُ تحديداً متى رأيته أول مرّة.. لكن جمعتنا معرفة حقيقيّة حين تورّط فى هذه المشاجرة... مع ولدين...ابنا آل نيوماير، جون ومايك (التى) بدأت فى أرض المدرسة، وراحت تطوف بالشارع؛ حيث كنتُ أمشى بطبيعة الحال (و) استمرّت خلال المروج وأرصفة المشاة، ومتّى فرّق بينهم الناس، كانوا يركضون للمكان التالى، واستمرّ الشجار بتلك الطريقة من مربع سكنى إلى آخر، وكلّما فرّق بينهم الناس بمربّع سكنى، راحوا لآخر.

السيد جينَر: كانت ملاكمة.صحيح؟.

السيد فويبل: صحيح.

السيد جينَر: هل كانوا فى العمر ذاته ؟.

السيد فويبل: لا أدرى، أخمن ذلك...

السيد جينَر: ماذا عن الحجم؟.

السيد فويبل: أظنّ جون كان أصغر حجماً بقليل، وأقصر قليلاً من لى...

السيد جينَر: تمام.ماذا جرى مع استمرار تلك المشاجرة بطول الشارع ؟.

السيد فويبل: حسناً، أظن أنّ أوزوالد كان متفوقاً على جون، الشقيق الأصغر ملتصقاً بشقيقه الأكبر انخرط هو الآخر، وحينئذٍ صارا اثنين مقابل واحد،

لذا وقتئذٍ بدا أنّ أوزوالد قد سدد لكمة جيدة نحو فكّ الشقيق الأصغر الّذى راح فمه ينزف ..

السيد جينَر: الصبى الصغير ؟.

السيد فويبل: بلى يا سيدى،شرع فمّ مايك فى النزيف وحين وقع ذلك تحوّل تعاطف الحشود كُلّها ضد أوزوالد لسبب ما، وهو ما لم أفهمه؛ فقد كانا اثنين ضد واحد، وكان لأوزوالد الحقّ فى الدفاع عن نفسه، على أيّة حال، شعرت أنّ هذا الصبى نال ما استحقّه، و فى الواقع، اكتشفت بعدها أنّ هذا الصبى الّذى جُرِحَ فمه كانت لديه عادة أن يعضّ شفته، وقد يكون أوزوالد قد ضربه فى كتفه أو ما شابه، والصبى ربّما عضّ شفته، فبدا الأمر كأنّ أوزوالد لكمه فى الفمّ، لكن ـ عموماً ـ برز واحد آخر وفرّق بينهم آنئذٍ، وكان كل تعاطف الموجودين ضد أوزوالد فى ذلك الحين؛ لأنّه لكم مايك الصغير فى فمه مسبباً له نزيفاً،.. (ثمّ) بعدها بيومين وكُنّا خارجين من المدرسة فى المساء وأوزوالد، أعتقد، كان يسبقنى قليلاً وكنتُ خلفه ببضع خطوات، و.. شاب ما ضخم، ربما من المدرسة الثانويّة ـ لاح كلاعب كرة قدم هائل ـ لكم لى بإحكام فى فمه وهرب،

السيد جينَر: اكتفى بتسديد ضربة واحدة وهرب؟.

السيد فويبل: بلى، هذا ما يسمونه تمرير البوستة،.. ذلك حين يتجه واحد نحوك

ويلكمك،..أظنّه كان انتقاماً من جانب أولاد نيوماير، حينها شعرت بالتعاطف تجاه لى جراء وقوع هذا، وولدان آخران وأنا،..أعدناه لحجرة الراحة وحاولنا علاجه، وذلك حين بدأت صداقتنا، أو شبه صداقتنا، قد تقول،،..أظنّه حتى فقد سِنّاً جراء ذلك،..

السيد جينَر: حسناً، تربطك به صداقة ما بدءًا من تلك اللحظة، صحيح ؟.

السيد فويبل: صحيح.

السيد جينَر: أخبرنى عنها،

السيد فويبل: ،..أحياناً كنتُ أتوقّف عند بيت أوزوالد ونلعب السهّام المُريّشة والبلياردو، كان لى من علّمنى،.. كان يعيش بالطابق الفوقانى لصالة بلياردو،.. فى زقاق البورصة،..

السيد جينّر: هل وجدته ماهراً فى لعب البلياردو؟.

السيد فويبل: تعرف، لم يسبق لى أن لعبت مطلقاً و قد علمنى أساسيات اللعبة، وبعد مرّتين لعب بدأت أغلبه، وكان يقول، حظّ مبتدئين" لذا لا أظنّ أنّه كان بتلك المهارة،..

السيد جينَر: .. هل كان شارب خمور ؟.

السيد فويبل: حسناً، تعرف، كُنّا فحسب فى عمر الرابعة أو الخامسة عشرة، ولم يكن التدخين والشرب من اهتمامات كثير ممن كانوا فى عمرنا آنذاك،..

السيد جينّر: لا بأس، تلك هى الأمور التى أهتم بها،.. أنا أحاول رسم صورة لهذا الصبى وهو ينمو إلى الرجولة،..

السيد فويبل: حسناً، الآن أريد إيضاح أمر واحد، لقد أحببت لى، أحسّست أنّ لدينا أموراً كثيرة مشتركة فى ذلك الوقت،الآن ـ لو قابلت لى أوزوالد، قُل منذ عام ـ مثلاً ـ لن أقول إنّه لا يزال يروق لى، لكن ما أذكره بشأن لى حينما كُنّا نرتاد المدرسة معاً دفعنى لهذا النوع من الصداقة معه، وأعتقد أننى على أيّة حال قد فهمته أفضل من الأولاد الآخرين،.. ولو أنّه لم يتغير كُليّاً، لكان من المحتمل أن أكون ما أزال أحمل المشاعر ذاتها للى أوزوالد، على الأقل أكثر مما أحمله للشقيقين نيوماير...

السيد جينّر:.. هل تودّ القول إنّ كان ثمّة أولاد آخرون من نوعيّة الشقيقين نيوماير فى مدرسة البيوريجارد ؟.

السيد فويبل: آه، بلى،.. لقد كان من المستحيل تقريباً (ألا تتورّط) فى شجار عاجلاً أو آجلاً، خُذنى عندك، أنا لست مقاتلاً لكن كان علىّ الشجار فى تلك المدرسة.

السيد جينّر: هل فعلت ؟.

السيد فويبل: حسناً، كلا.سأقول هذا: لأتراجع عن شجار أسرع كثيراً من مما ليفعل أوزوالد. الآن، ما كان ليبدأ أية مشاجرات، لكن لو أردت افتعال مشاجرة

معه، فسيعمل على التيقن أنّه أنهاها، أو كنتَ فى الحقيقة لتحظى بواحدة، لأنّه ما كان ليطيق شيئاً من أحد. أعنى، قد ينادينى الأولاد بشتائم، وأكتفى فحسب بتنحية الأمر جانباً، لكن ليس لى لا يمكنك عمل ذلك مع لى... لم يكن يطيق أى شىء من أى أحد...

السيد جينَر: وأنت أيضاً...كان لديك اهتمام بالأسلحة الناريّة، صحيح ؟.

السيد فويبل: ...كان لدينا أسلحة ناريّة حول المنزل طوال الوقت...

السيد جينَر: هل شاركك لى حماسك لجمع الأسلحة ؟...

السيد فويبل: ...لا أظنّ أنّ لى كان مهتماً بتاريخ أى أسلحة. مثلاً، أراد مسدس... امتلاك واحد فحسب، لا بهدف جمعها أو ما شابه...

السيد جينَر: هل امتلك لى سلاحاً قطّ ؟.

السيد فويبل: ...ليس حسب علمى...كان لديه موديل بلاستيكى ...a.45 وقد أراه لى. أظنّك تريد التعرّف الآن على خطته للسرقة. فى الواقع، لم أكن مقتنعاً بالفكرة ككل فى البداية، (و) لم تزعجنى حقًا حتى صدمنى يوماً حينما جاء بخطّة كاملة وكل ما كان بحاجة إليه لتنفيذها...سارقاً هذا المسدس (من) فاترينة عرض فى شارع رامبارت... ربّما كان من محل سميث آند ويصون. أعتقد أنّه كان أوتوماتيكيًا، لكن

فى الواقع لم أعره انتباهاً كبيراً... فى الأسبوع التالى كنتُ جاهزاً عند بيته و خرج حاملاً قاطع زجاج وصندوق مع مسدسه البلاستيكى بداخله، و... كانت لديه خُطّة بخصوص كيفيّة محاولته الدخول والحصول على هذا المسدس.

السيد جينر: تعنى فى متجر شارع رامبارت؟.

السيد فويبل: بلى.الآن، لا أذكر إن كان يخطط لاستعمال هذا المسدس البلاستيكى فى السرقة أم لا، أم محض... قطع الزجاج و فصله للخارج... لا أعتقد أنّه كان واثقاً حقًا حتّى ذلك الحين كيف أراد عمل ذلك (لكنه) اتجه إلى هناك إلى هذا المتجر وحدّقنا فى هذا المسدس بالفاترينة...

قال:" حسناً، ماذا تعتقد؟" وأنا... تصادف أن لاحظت هذا الطوق المحيط بالفاترينة، شريط معدنى يستعملونه للإنذار ضد لصوص المنازل، وقد رُحتُ أعمل على تلك الفكرة على أمل أن أستطيع إقناعه بالعدول عن ذلك..قلتُ، حسناً، لا أعتقد أنّها فكرة صائبة؛ لأنّك لو قطعت زجاج تلك الفاترينة، فربّما تحطّم هذا الطوق فينطلق إنذار لصوص المنازل وهكذا (عدل) أخيراً عن الفكرة..لا أعتقد أنّه أراد حقًا انجاز تلك العمليّة، سأصارحك بالحقيقة..أظنّه ربّما كان يفكّر فحسب ضمنيًا أنّه لو قام بتلك السرقة فسيبدو ضخماً بين أقرانه، كما تعرف...

كان ذلك فى الفترة التى بدأ فيها أوزوالد قراءة الأدب الماركسى. فقط الكتب التى نحن ـ إلى حدٍّ ما ـ

بصددها .ليخبر عديدين فى موسكو ومنسك أنّ آراءه السياسيّة نشطت أول مرّة جراء كُتيّب عن إعدام آل روزنبرج أعطته له امرأة عجوز عام ١٩٥٢خارج محطة أنفاق فى نيويورك، ولعلّق كذلك أنّه استعار رأس المال[١] والبيان الشيوعى[٢] من مكتبته المحليّة فى نيوأورليانز. من جانب آخر، يقرأ رأس المال بجديّة فى منسك، وتطرح تعليقاته فكرة أنّها المرّة الأولى. فى نيوأورليانز، من الجائز أنّه البيان الشيوعى ما يمنحه كل النيران التى يحتاجها لإحراز آرائه المتطرفة فى عمر السادسة عشرة.

يُسهم وليام إ.ولف وهو شاب مُجِدّ، فى تلك الصورة. اشتغل أوزوالد فترة فى مختبر أسنان بفيستررر فى نيوأورليانز كصبى توصيل للمنازل وقد اكتسب صداقة مع ساع آخر هناك كان اسمه بالمر ماكبرايد، الّذى كان عضواً فى اتحاد هواة علم الفلك بنيوأورليانز (مجموعة من طلاب الثانوية)، والتى كان ولف رئيساً له. كان أوزوالد مهتماً بعلم الفلك حسبما أبلغ ماكبرايد. بعد اتصال هاتفى تمهيدى، قام أوزوالد وماكبرايد بزيارة غير متوقعة فى إحدى الليالى قرابة الساعة العاشرة أو الحادية عشرة لمنزل ولف.

السيد ولف: (قُلتُ له إنّنا) لسنا معنيين كثيراً بتدريس غُرّ ما كل هذه المعطيات التى درسناها بالفعل طوال سنوات، وأنّه سيكون حقًا عائقاً بانتمائه

(١) Das Kapital.

(٢) The Communist Manifesto.

للمجموعة، قد ثبّطتُ همّته فى الواقع عن الانضمام لذلك السبب. هذا كل ما أستطيع تذكّره عن اللقاء الأول، لأنّه جرى بوقت متأخر تقريباً...

على أيّة حال، جاء أوزوالد مرّة أخرى برفقة بالمر ماكبرايد و هذه المرّة شرع بشرح آرائه السياسيّة.

السيد ولف: ...لطالما أطلعنى ماكبرايد على رغبته الالتحاق بالخدمة العسكريّة بوصفها مهنة، خصوصاً هندسة الصواريخ و علم الصواريخ ـ وكُنّا تقريباً لا نعلم شيئاً جميعاً عن علم الصواريخ ـ وقلتُ له، هذا الفتى أوزوالد، لو تورّطت معه، فقد يسفر ذلك عن مخاطرة أمنيّة...

السيد ليبيلر: ماذا أدى بك للإدلاء بتلك العبارة لماكبرايد ؟.

السيد ولف: كان (أوزوالد) يقرأ بعض الكتب من مكتبتى، و قد شرع بشرح العقيدة الشيوعيّة والجهر باهتمامه الكبير بالشيوعيّة، وبأن الشيوعيّة كانت طريقة الحياة الوحيدة بالنسبة إلى العمال، إلخ، ثمّ الكشف عن أنّه كان يفتّش عن خليّة شيوعيّة فى البلدة كى ينضم إليها دون فائدة (وحينئذٍ) دخل أبى حجرتى، وقد سمع ما كُنّا نتناقش بشأن الشيوعيّة، وأنّ هذا الصبى كان صاخب الفمّ مسترسلاً فى المرح، وقد طلب منه أبى مغادرة المنزل وطرده بأدب من البيت، وكانت تلك آخر مرّة أرى أو أتكلّم فيها مع أوزوالد...

فى عيد ميلاده السادس عشر، بشهادة ميلاد مزوّرة بتستّر من مارجريت، يحاول التطوّع فى فيالق المارينز ويُرْفَض لصغر سِنّه. وهكذا، يضطر لتحمّل عام آخر من استظهار كُتيب فيالق المارينز ذلك. كم كان لابد عليه أن يستغرقه بناء خيام الإيواء والخيام الجماعيّة، العناية بالسلاح، المارشات النظاميّة، التحيّة المناسبة، فكّ البندقيّة الآليّة عيار ٣٠ ميليمترًا، ارتداء الزى الرسمى، طُرق حرب العصابات، تسلّق جسر الحبال، أهداف ومستويات عقبات المقرر الدراسى لفيالق المارينز و، طبعاً، إجراءات إطلاق النار من البندقيّة م ـ١ فى وضع انبطاح، ووقوفاً وقعوداً.

انتقلت مارجريت من نيوأورليانز عائدة إلى فورت ورث فى يوليو ١٩٥٦ قبل ثلاثة أشهر من بلوغ أوزوالد السابعة عشرة و من ثمّ تأهله للتطوع. يوم ٣ أكتوبر ١٩٥٦ وضع علامة أكس فوق قسيمة من إعلان عثر عليه فى مجلّة، أرغب بمزيد من المعلومات عن الحزب الاشتراكى ثمّ، أضاف رسالة شخصيّة إلى القسيمة

سادتى الأعزّاء

...أودّ التعرّف عمّا إذا كان يوجد فرع فى منطقتى، وكيفيّة الانضمام، إلخ. أنا ماركسى وكنتُ أدرس المبادئ الاشتراكيّة جيداً طوال خمسة عشر شهراً، كما أنّى شديد الاهتمام بتحالفكم للشباب الاشتراكى(*)

(*) YPSL اختصار the Young People Socialist League تحالف الشباب الاشتراكى.

كان لدى جون بيك تعليق عن سبب انضمام لى إلى المارينز:

السيد بيك: قام بذلك للأسباب ذاتها التى لأجلها قمتُ أنا وروبرت بعمل ذلك ـ حسب ظنّى ـ من أجل الفرار و الخروج عن السيطرة.

السيد جينَر: الفرار والخروج عن سيطرة ماذا ؟.

السيد بيك: نير تسلّط أمّى.

فى إبريل ١٩٦٠ أثناء ربيع أوزوالد الأول فى منسك، كان عميل لمكتب التحقيق الفيدرالى اسمه جون وفاين يجرى تحقيقات بشأن لى فى فورت ورث وهنا إشارات لمقابلة مع جارة لمارجريت أوزوالد

أفادت مدام تايلور أنّ الهدف كان طالباً فى مدرسة أرلنجتون هايتس الثانويّة وكان فى قرابة السادسة أو السابعة عشرة من عمره حين انتقل آل أوزوالد لهذا العنوان (و) أنّ الهدف كان صبياً غريباً نظراً لأنّه يقرأ كثيراً ولا يبوح بالكثير..أفادت مدام تايلور أنّها فى الواقع كانت ترثى للهدف؛ حيث تكشف لها أنّه لم يكن لديه سوى القليل جداً من الأصدقاء إن وجِد وأنّه دون حياة اجتماعيّة، وأفادت أنّها كانت تشفق على الصبى لأنّها... لم تر أبداً أحداً يقيم بالمنزل قدره إلى تلك الدرجة، وأفادت أنّ مدام أوزوالد... فى مناسبة ألحّت عليه أن يخرج للبحث عن وظيفة لكنه فضّل البقاء فى البيت والقراءة...

مـارجـريت أوزوالـد: بلى يا سيـدى (هـذه) صورة للى فى أتسيوجى باليابان عام ١٩٥٨ مستعرضاً قوته.

السـيـد رانكن: إنّـهـا تـظـهـره فـى بـذلـة المـاريـنـز النظاميّة (خاصته) كذلك، صحيح؟.

مـارجـريت أوزوالـد: فـى بـذلـة المـاريـنـز الـنـظـاميّـة كاشفاً عن عضلاته لأمّه.

- ٦ -

النهاية الفضفاضة

من المحتمل وجود قليل من الشكّ أنّ لجنة وارين قد خلصت لاستنتاج صامت مفاده أنّه يجوز كان من الأفضل لو تبيّن أنّ أوزوالد مثلى الجنس، فذلك من شأنّه امتلاك ميزة تفسير الكثير حتّى لو لم يفسر شيئاً على الإطلاق.لقد كان لدى لجنة وارين، على كل حال، قاتل واحد حسب هدفهم المرغوب، لكن لا دليل على عداء مُبيّت لدى أوزوالد تجاه كينيدى، وقد أثبت بعض الشهود الأساسيين كلاماً ايجابياً لأوزوالد بشأن جون كينيدى. وهكذا، فإنّ تاريخاً للمثليّة الجنسيّة فى مُختلى أوزوالد من شأنه إفادتهم. عام ١٩٦٤ كانت المثليّة الجنسيّة لا يزال يُنظر إليها بوصفها واحدة من تلك العدوى الشاملة للروح التى يمكن أن تقود لضلالات يعلم الله وحده مداها.

مع ذلك، توجد فرصة حقيقيّة أنّ أوزوالد إلى حدّ بعيد ـ كانت لديه سيرة جنسيّة بوصفه مثليًا أكثر من كونه مشتهيًا للجنس الآخر خلال أيامه بفيالق المارينز وخلال عامه الأول فى منسك. على النقيض، من شأن ذلك المساعدة على تفسير صبره فى التودد إلى إيللا والتهوّر الّذى شاب زواجه بمارينا. فى الواقع، فإنّ حياة أثناء الشباب دراسة فى موضوع واحد مكرور ـ لستُ رجلاً بعد ولابد أن أصير واحداً ـ وهو ما صار فى أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات فكرة قاهرة بالنسبة إلى كثير من الشباب المرعوبين من الميول المثليّة وجاهزين للتمادى إلى أبعد مدى فى مصارعتها أو / إخفائها.

لابد أن يقرأ المرء دائماً الرّوايات عن سلوك أوزوالد عبر رؤية مزدوجة: بلى، كان جاداً ـ كلا، كان يمزح، بلى كان شاذاً ـ كلا كان خجولاً فحسب مع النساء، بلى كان مهووساً بالعنف ـ كلا كان لديه اهتمام قليل متقطّع بتلك المسائل. أية محاولة لتصنيفه بِسمة ما ستفضى إلى تناقضات ـ فتصرفاته لا يمكن التنبؤ بها فى الغالب ـ لكن نظراً للمناخ السيكولوجى ثقيل الوطأة للخمسينيات، فإنّ علينا إمعان النظر بإمكانيّة أنّ واحدة من أكبر الهواجس فى حياة أوزوالد كانت الرجولة، وتحقيق رجولته.لو كان فى جزءٍ منه مثليًا، إذن لتضاعفت قوة ذلك الهاجس مرتين وثلاثة.

من الشهادة الخطيّة لديفيد كريستى ميوراى، الصغير:

لم يختلط أوزوالد كثيراً مع رفاقه من المارينز، ومع جهلى لأى تفسير شامل لهذا، إلا أنّنى بصفة شخصيّة بقيت بعيداً عن أوزوالد لأنّنى سمعتُ إشاعة مفادها أنّه كان مثلى الجنس.

المزيد فيما يتعلق بتلك الفحوى أدلى به جندى مارينز آخر هو دانيال باتريك باورز، مدرّب مصارعة وكرة قدم بمدرسة ثانويّة أثناء شهادته أمام لجنة وارين. لابد أنّه بدا جندياً مثاليًا للمفوضين باللجنة، كان باورز رجلاً ضخماً بدنيّاً، وشهادته تشيع جواً من الصدق الّذى يمتلكه غالباً الرجال الأقوياء حين يعلمون أنّهم يقدرون على الاعتماد على أجسادهم أكثر.

السيد باورز: ...كان لديه ميل مثلى كبير حسب رأيى، و... كثير من السمات الأنثويّة حسب آراء الآخرين بالمجموعة، وأعتقد أنّه من الجائز كان شخصاً عليه عند نقطة بعينها أن يقرر طريقاً معيناً ليسلكه بقيّة حياته.

السيد جينَر: فيما يتعلق بماذا ؟.

السيد باورز: فيما يتعلق بالمثليّة أو انتهاج حياة طبيعيّة، ومرّة أخرى الآن، فهذا رأيى الشخصى.

وأنا أعتقدُ أنّ هذا، أكثر من أى عامل آخر، كان سبب كونه خارج المجموعة فى المسيسبى.

لطالما كان شخصاً نُظِرَ إليه بوصفه خنوعاً، امرؤ ما كان عليك أن تهتم بشأنه بقدر اهتمام القيادة، تحدياً للقيادة أو ما شابه...

كان يحمل اسم أوزى رابيت(*)حسبما أذكر...

هذه المسألة عمّا إذا كان مثلياً أم لا قد تعيق فهمنا لأوزوالد أكثر مما تفيد. لِماذا لا نفترض بدلاً من ذلك أنّه ذا طبيعة مزدوجة ما، تخلفه بائساً عقب نشاطات المثليّة وأكثر ثقة من أى وقتٍ مضى من أنّه بالحقيقة مشته للجنس الآخر، حيث، بصورة مناقضة، متى صار مع امرأة بعدها بعام أو عامين، ربّما يشعرُ بقوة الميول المثليّة أكثر مما لو كان مع رجال. قد يكون الأقل أهميّة ما فعله لا ما حاول فعله، وعلى أيّة حال، يمكننا التأكّد على نحو معقول من أمر واحد: عند بلوغه عمر السابعة عشرة ونصف، لم يكن قد سبق له أن عاشر امرأة بعد.

إنّنا نتقدّم بسرعة جداً ـ وعموماً ـ لم يقابل باورز أوزوالد إلا بعد أن أمضى الأخير فى المارينز ستة أشهر تقريباً، وهكذا فرواية باورز تتجاوز واحدة من أكثر الفترات الكاشفة فى حياة أى جندى ـ تدريبه الأساسى ـ لكن حينئذٍ، لم تكن لجنة وارين على وشك التنقيب لعمق غائر فى سيرة أوزوالد العسكريّة، وعلى كل حال، ماذا لو تبيّن أنّ أوزوالد نتاج ما للاستخبارات العسكريّة؟ أفضل ألا نفتح هذا الباب أكثر من موارية قليلة.

كان الاغتيال عبر مؤامرة، عموماً، ليس موضوعاً مرجحاً للجنة وارين ـ كان تشديدهم على قيم العائلة.

(*) شخصية كارتونية شهيرة آنذاك. (المترجم).

لقد قاموا بعمل من الطراز الأول، وبمقدورنا الاستفادة من ذلك، لكن لا أحد يمكنه القول أبداً إنّ ذلك التحقيق الشديد الحماس كان شغف لجنة وارين المسيطر، فمعالجتهم لأيام أوزوالد بفيالق المارينز لايمكن نعتها إلا بالإهمال. فى ليجند، عمله البارز بشأن تورّط الاستخبارات المركزيّة الأمريكيّة مع أوزوالد، يعطينا إدوارد جاى إبشتاين مشهداً أكثر ثراء عن خدمة أوزوالد العسكريّة مما توفره كل مجلدات لجنة وارين ؛ لأنّه تدبّر كشف الغطاء عن دزينة من جنود المارينز ممن عرفوا أوزوالد ولم تجر مقابلتهم.

مع ذلك، ليس من ثمّة الكثير بأى مكان عن معسكر تجنيد الأسطول البحرى خاصته فى سان دييجو، بل ما يكفى فحسب لنعرف أنّ أوزوالد مرّ بوقتٍ عصيب، فكُتيّب فيالق المارينز بالكاد أمكنه تجهيزهً للحياة على أرض الواقع. وصف متدرّب فى فصيلة أوزوالد يدعى شيرمان كولى تلك الفترة بأنّها، جحيم مقدسّة" طبعاً، كل التدريب الأساسى يمكن وصفه بالعبارة نفسها ـ ففيالق المارينز كان يروق لهم حزم كل تدريبين أساسيين فى واحد، وأوزوالد ـ حسب كولى ـ كان مع بندقيته، وكان ذلك مروّعاً. وتفسّر لك فيالق المارينز الأمر: تتساوى قدرتك إزاء بندقيّة م -١ مع رجولتك ـ فما من داع لوجودك فى المارينز ما لم تكن رجولتك محل تركيزك.

من سان دييجو، واصل أوزوالد مصارعة التدريب فى معسكر بندليتون فى كاليفورنيا ـ قائمة كاملة ـ

انقضاضات المشاة بالتنسيق مع الدبّابات، التدريب على الطعن بالحربة اتكالاً على قتال يدً بيدّ، التدريب على الإرساءات البرمائيّة ـ من المؤلم قليلاً التفكير فى ابن أمّه هذا، المحبوب زيادة عن اللازم و المستخفّ به كثيراً، هاملت لمارجريت جيرترود الأكثر شعوراً بالخزى، متصوراً فى تخيلاته عظمة وشرف مجد جندى المارينز (بالشراكة مع ماركسيته)، الآن تقلّص للرتبة الروحيّة لخراء طائر لقد شرع بالخشونة فى نيوأورليانز، لكن بما يكفى بشقّ الأنفس ليصير جاهزاً لتلك النوعية من الاختبارات التى لتفرضها عليه الفيالق. كان مضطراً للشعور بالأنوثة جراء فشله المتكرر. لابد أن نُكرر: فى العقليّة السائدة بالخمسينيات، ثمّة قرن فاصل عن المفاهيم السائدة بالتسعينيات، أن تكون ضعيفاً بين رجال يعنى أن تعتبر نفسك امرأة، وذلك، عبر الشفرة الذكوريّة لذلك الوقت، كان ظرفاً لا يُطاق بالنسبة إلى رجل.

تلك المجموعة من القيم نادراً ما أفادت أوزوالد بموازنة النقائض فى نفسه. هستيرى وجبان،لا يزال لديه غرور جاهز للحكم على العالم من حوله، القالب الّذى يستوعب شخصيته هو أن يكون بارداً، متحفظاً ومتهكمًا متى و أينما استطاع ـ تطرح شهوره التسع فى فيالق المارينز فرصة ضئيلة لنا لرؤية ذلك. يصف باورز كيف أنّ لى، على متن قارب متجه إلى اليابان (تابعاً لمدرسة توجيه رادار و طيران فى جاكسونفيل بفلوريدا، وبكيسلر فى بيلوكسى بالمسيسبى) ليلعب

الشطرنج معه اليوم بطوله و يؤدى فعلاً رقصة حرب من البهجة حين يفوز، انظر لذلك، لقد فزت، لقد هزمتك"

يوم ١٢ سبتمبر ١٩٥٧ قبل عامين و شهر واحد من دخوله روسيا، يرسو أوزوالد فى يوكوسوكا باليابان، قريباً من طوكيو. هو وباورز قرءا كتاب أوراق العشب(*) على متن سفينة الجنود وهو يعطى الكتاب لكبير المارينز.

فى قاعدة أتسوجى الجويّة، على بُعد خمسة وثلاثين ميلاً جنوب طوكيو؛ حيث كان متمركزاً الآن فى ثكنات مكونة من طابقين خشبيين، كان كوربورال طوماس باجشاو هو زميله بالغرفة. باجشاو، الّذى كان يُحرز نجاحات بالمارينز، أطلع إبشتاين على أنّ أوزوالد كان، شديد النحول، سهل الكسر تقريباً، خجول وهادئ فى ذلك الحين، كان طوله خمسة أقدام وتسع بوصات، وربّما لا يزن مائة وخمسة وثلاثين رطلاً.

يذكر (باجشاو) كذلك رثائه له حين شرع جنود المارينز الآخرون فى الثكنات فى "مضايقته". عدّ جنود المارينز الأكثر فظاظة فى الثكنات، ممن كانوا يفضّلون عموماً قضاء فترات راحتهم بالصخب بالبارات اليابانيّة والتقاط النساء، أوزوالد (الّذى قضى إجازاته القصيرة الأولى فى حجرة التلفاز بالثكنات بمفرده،

(*) مجموعة شعرية للشاعر الأمريكى والت وايتمان . (المترجم).

يشاهد منصّة الفرقة الموسيقيّة الأمريكيّة ويعيد تشغيل ألعاب كرة القدم) موضوعاً طبيعياً للسخريّة. أطلقوا عليه مدام أوزوالد. رموا به فى الحمام بملابسه كاملة وتشاجروا معه بكل الصور الأخرى التى يمكن تصوّرها، دون أن يتشاجر أوزوالد بدوره، بل يكتفى بأن يستدير بعيداً عن المحرِّض و يتجاهله.

يجب الإضافة لهذا ملاحظة متحمسة لواحد من زملاء إبشتاين المارينز، جيرى إ. بيتس الّذى أشار إلى أنّه كان يوجد طقس صامت لاجتياز كل مجنّد جديد، وكانت المبادرة تتخذ أشكالاً مختلفة.

شرح (بيتس) أنّ جندى المارينز الذكى يمكنه الانطلاق مباشرة عبر معاملة كتلك، ساخراً من الإهانات ويردّ الصاع صاعين، لكن أوزوالد كان الاستثناء.بدا أنّه يأخذ كل إهانة على محمل الجدّ وردّ بضراوة مكتومة بسبب عجزه عن التحوّل للعنف البدنى...

بيتس... يتذكّر... مساحات ما ـ كأسانيد بذيئة لأمّه ـ من شأنّها إظهار أوزوالد حقّاً للعيان...

يوجد بورتريه متعاطف واحد لأوزوالد فى هذه الفترة.وصف جاتور دانيالز، الّذى كان مصارع تماسيح فى مستنقعات فلوريدا، رجل ضخم قضى أعوامه الثمانية عشرة الأولى بصيد السمك وصناعة الفخاخ، أوزوالد "بنى آدم بسيط، تماماً كما كُنت...كُنّا مجموعة أطفال ـ لم يسبق لنا أن كُنّا خارج المنزل أبداً ـ لكن

أوزوالد برز مباشرة و اعترف أنّه لم يسبق له أنّ عرف امرأة ... كان ذلك أمراً غير معتاد أن يعترف رجل بذلك.مثلى، كان ساذجاً بشأن كثير من الأمور، سوى أنّه لم يخجل أبداً من الاعتراف بذلك..كان محض شخص طيب "يذكر دانيالز. تعود أن يسدينى خدمات، كأن يُقرضنى مبالغ نقديّة حتى يوم دفع الرواتب... نوعيّة الصديق الّذى يمكننى الاعتماد عليه لو احتجتُ باينت من الدمّ"

مع ذلك، استمرَّ الغيم، ويوماً ما أفرغ أوزوالد رصاص مسدسه بالحائط فيما كان يقف بعض جنود المارينز بالقرب منه يسخرون منه بلا رحمة.

إنّها رواية معقّدة و تستحق التجنب، فالوصف متفاوت بدرجة كبيرة. واحدة من أكثر الروايات شراً، كما يصفها إدوارد إبيشتاين، تضمّ جنديًا مارينزيًا هو بيت كونور، مُصراً أنّ، الدَّرَنْجر (مسدس الجيب) الّذى كان أوزوالد يلعب به وهو جالس فوق سرير مُبيّت، انطلق وأرسل رصاصة فوق رأس كونور بسبع بوصات لترتطم بخزانة حائطيّة" ولأنّ كونور ـ حسب اعترافه ـ كان واحداً من جنود المارينز ممن يهزءون بأوزوالد، فالشكوك تتصاعد بأنّ الطلقة لم تكن مصادفة.

بعدئذ ثمّة حلقة أخرى، جائز بعدها بأسبوعين، حين جرح أوزوالد نفسه بالمسدس نفسه.جرى تنبيه جماعة أوزوالد أنّهم سيبحرون خلال بضعة أيام من

اليابان إلى أماكن مجهولة، وراجت إشاعة أنّه قد ثلمَ نفسه ليتجنّب الذهاب حسب السجلات، فإنّ أوزوالد قد كشط أعلى ذراعه الأيسر برصاصة عيار ٢٢ ملليمترًا انطلقت من مسدسه الدَّرَنْجر المطلوب بالبريد، ثمّ قال للشهود العديدين الّذين هرعوا لرؤيته،" أحسبُ أنّى قد أصبت نفسى

كان من الممكن أن يواجه محكمة عسكريّة فوريّة، سوى أنّ جماعته كانت تستعد للإبحار من اليابان وكانت الإجراءات القانونية معلّقة.و بمجرّد خروج أوزوالد من المستشفى، كُلِّف بتوزيع الطعام على الجنود كعقوبة مؤقّتة. غادرت جماعته (السرب الأول للتحكّم البحر جوى MACS -1 ـ أتسوجى يوم ٢٠ نوفمبر ١٩٥٧ لتركب على متن واحدة من سفن الحرب العالميّة الثانيّة القديمة المخصصة لنقل الجنود والعتاد والتى لتنطلق متجاوزة أوكيناوا إلى أرخبيل الفلبين. فى حين كانت مهمتهم غير محددة حتى ذلك الحين، إلا أنّ جنود المارينز سمعوا كلاماً عن تدخّل عسكرى، يحتمل فى بورنيو، فى تلك الأثناء، لم يرَ السرب أبداً خطّ الساحل طوال شهر. كان الجو حاراً ومضجراً بدرجة هائلة فى بحر الصين الجنوبى أثناء انتقالهم فى قافلة ضمّت ما يزيد على ثلاثين سفينة من الأسطول السابع. فى النهاية، عقب عيد ميلاد ساخن وموحش بالبحر قرب خطّ الاستواء، عسكروا بمكان اسمه كوبى بوينت خارج خليج سوبيك، وأسسوا خيمة رادار، وكلفوا جنوداً بمهمة الحراسة من كثير من

الفلبينيين بالمنطقة ممن قد يعادونهم و يناصرون الهوكبالاهاب ـ العصابات الشيوعيّة.

انتهى الآن موسم كرة القدم، وتطلق قوات الشرق الأقصى المسلحة ألعاباً سبق وأن مورست كلها، فعاد والتحق صديقه من أيام التدريب الأولى بالمارينز، دانيال باورز، بالسريّة MACS - 1.

السيد جينّر: الآن، كانت المجموعة ذاتها...لاتزال مع بعضها فى كوبى بوينت حين عدت التحقت بالسريّة ؟.

السيد باورز : (من) بين كل مجموعتى الخاصة التى تمركزت فى جاكسونفيل، كان (الوحيدون) الذين غادروا هم شراند و أوزوالد وأنا...

السيد جينّر: وهل وقع حادث بالنسبة إلى السيد شراند؟.

السيد باورز: كان (شراند) فى نوبة حراسة ذات ليلة وقد تعرض لإطلاق نار أودى بحياته. الآن، لم يسبق لى أن رأيت قطّ التقرير الرسمى أو ما شابه، لكن الإشاعة ـ آنذاك ـ كانت أنّه تعرّض لإطلاق نار تحت الذراع الأيمن وقد جاءت من تحت جانب عنقه الأيسر، وخرجت من بندقيّة كُنّا مخولين بحملها أثناء وجودنا فى نوبة الحراسة... وكان إمّا يميل قبالة البندقيّة أو كان يلهو بها، لكنه تعرض لإطلاق النار على أيّة حال...لم نتمكن أبداً من إدراك كيف يمكن لرجل أن يصيب نفسه هناك ما لم يكن متكئاً فوقها هكذا (مشيراً) و "بوم" انطلقت الرصاصة".

من شهادة خطيّة كتبها دونالد بيتر كاماراتا: "سمعت إشاعة مفادها أنّ أوزوالد كان بشكلٍ ما مسئولاً عن موت مارتن شراند

سافر شراند وباورز و أوزوالد على متن السيارة ذاتها من مدرسة الطيران فى فلوريدا إلى مدرسة الرادار فى بيلوكسى بالمسيسبى، ثلاثتهم ذهبوا معاً إلى أتسوجى ثمّ إلى كوبى بوينت. يقدّم إيبشتاين سرداً لجندى مارينز آخر اسمه بيرسونز الّذى سمع انفجاراً، أدرك ـ على الفور ـ أنّه كان انفجار بندقيّة، وصرخات مروّعة من المنطقة التى كان يقوم شراند على حراستها." كانت الصرخات كأنّها شىء ما جامح... عرفتُ أنّه لا يُفترض بى أن أغادر مكان حراستى، بغضّ النظر عمّا جرى، لكننى اكتفيت بالقول، تبّاً، ثمّة متاعب بنوبة الرجل واتجهت إلى هناك" كما روى لاحقاً.

على بعد قرابة خمسين ياردة وجد شراند فى بركة من الدماء، جريحاً لدرجة قاتلة. كانت بندقيته على بعد ستة أقدام منه على الأرض..لقد تقرر أنّ شراند قد تعرض لإطلاق النار أسفل الذّراع اليمنى من بْندقيته الخاصة. استبعد الانتحار؛ لأنّ ماسورة البندقيّة كانت أطول من ذراع شراند وما من شىء معه كان يمكنه عبره جذب الزناد، قد عُثر عليه بمشهد القتل .

فى البدء...أُفترض أنّ واحداً من العصابات الفلبينيّة قد هاجمه، وأثناء الشجار، أطلق عليه

الرصاص من سلاحه، لكن حين لم يتم العثور على دليل آخر عن هذا المتسلل، فقد تقرر أن الموت" عرضى بناءً على الافتراض أنّ السلاح قد انطلق عرضيّاً حين ألقى به شراند، وقد تزايدت عصبيّة الرجال بشأن نوبة الحراسة، وقد واصلوا الشكّ أنّ شيئاً أكبر كان متورطاً فى وفاة شراند.

إلى هذا، يضيف إبيشتاين الملاحظة التالية:" أكّد عدد من جنود المارينز أنّ أوزوالد كان فى نوبة حراسة تلك الليلة ومحتمل أنّه تورّط فى حادث شراند" لكنه يردف،" بعد استجواب تسعة ضبّاط و متطوعين ممن كانوا فى كوبى بوينت تلك الليلة، كنتُ عاجزاً عن العثور على أى دليل يعزز ذلك...

ثمّة فجوة صعبة بالتفاصيل المتشابكة. كيف يمكن لرجل أن يكون فى وضعيّة يُقتل من خلالها عبر انفجار بندقيّة بحيث تدخل تحت ذراعه الأيمن وتخرج من عنقه؟ ثمّة احتمال غير مُعلن أنّ واحداً كان مجبراً على أن يجثو ويقترف مهمة لعق قضيب أحدهم وهكذا كان فى وضعيّة يمكنه من خلالها التقاط البندقيّة من حيث كانت موضوعة فوق الأرض عند قدمه.

ما من تسجيلات عمّا إذا كان شراند، عقب كل سفرياته مع أوزوالد من فلوريدا إلى المسيسبى إلى كاليفورنيا إلى اليابان إلى كوبى بوينت فى أرخبيل الفلبين، يمكن تصويره بوصفه صديقه أم معذّبه، لكن

نظراً لسمعة أوزوالد الجنسيّة، فما من عجب أن اسمه صار مقترناً بشكل مبهم بهذا الحادث.

أثناء الحرب العالميّة الثانية لم يكن من غير الشائع للكثيرين معركة محنكّة فى أرخبيل الفلبين، قاس، خبيث الروح، و ما من ريب فى اشتهائه للجنس الآخر، استخدام صبيان فلبينيين أثناء نوبة الحراسة والتبجّح بذلك لاحقاً. لقد كانت تتم خدمته.

وما كان ممارسة شائعة فى باكورة عام ١٩٤٥ فى ليوزون ربّما لم يتبدّل كثيراً باكورة عام ١٩٥٨يحتمل أنّ شراند قد تعرّض للقتل على يد واحد فلبينى.

إن كان أوزوالد من فعل، على أيّة حال ـ ولنفترض أنّ إمكانيّة ذلك ضئيلة لكن ليست بعيدة التصديق ـ آنئذٍ فيا له من شعور خامره بعد ذلك من كونه خارجاً للأبدً على القانون، غير مُكتشف وبالتالى مجرم أفلت من العقاب.

طبعاً، هذه مسألة موضع شكّ تام لبناء أى تفسير جدّى على افتراض كهذا: أحداث أخرى ـ عموماً ـ سرعان ما ستقع قد يكون لها كذلك تأثير سرى هائل عليه.

ستنتقل MACS- 1 من كوبى بوينت فى طريقها إلى كوريجيدور، وهناك سيمضى أوزوالد ساعات باستكشاف الأنفاق القديمة وتحصينات الحرب العالميّة الثانيّة. ومع استمرار تكليفه بمهمة تزويد الجنود بالطعام بسبب امتلاكه غير القانونى لمسدس

الدّرَنّجر، يبدو أنّه صادف شعوراً بالاتزان عبر التصرّف مثل مهرّج، فيستعرض، أثناء إعداد الفطور فى الميس، طريقته الخاصة فى مزج دزينات من البيض. قال رفيق بالمارينز لإيبشتاين، هو جورج ويلكينز،"أوزى..(ليأخذ) صينيّة مائدة ويمررها تحت مزيج البيض (فى صينيّة الخبيز) ويقلبهم جميعاً مرّة واحدة. لقد كان مشهداً مثيراً"

حين رجعت جماعته إلى أتسوجى فى مارس، بدأ أوزوالد بالشرب مع جنود المارينز الآخرين، وعند عودته من إجازة قصيرة، ليوقظ ناحيته من الثكنات بالصياح،" أنقذوا أموالكم المتشاركة يا أولاد، فالجنوب سينهض ثانيّةً!" . وإن لهذه الساعة القصيرة فحسب، فقد انخرط فى وئام مع الحياة الأمريكيّة : إنّه جندى مارينز، و سعيد متى سكرت الوجوه المقرفة، وبعدها بقليل، حسب إيبشتاين، صارت رفاق شربه.

عرّفوه على الصفّ الضخم من البارات الرخيصة بالقرب من القاعدة و على الفتيات اللائى كُنّ يعملن فيها، من طلوع نور النيون إلى لمبّات النيون كانت البارات تعمل كمواخير لإدارة الصفقات بالدور التحتى فى خدمة الجنود المتطوعين من القاعدة، وقد أبهجوه فى واحدة منها حين خاض أخيراً تجربته الجنسيّة الأولى مع امرأة يابانيّة تعمل فى بار.

يعلّق باورز أنّه كان الآن،"عدوانياً أكثر ومتدفقاً فى أسلوبه... الآن صار أوزوالد الرجل أكثر منه

أوزوالد الأرنب.طبعاً، كان باورز يعلم بدرجة أقل عن الأطروحة، والأطروحة المضادة بشأن ماهية أوزوالد.

إبيشتاين: يذكر عديد من الشهود مكانًا برياً فى ياماتو يطلق عليه "نيجاشايا"؛ حيث يلبس الرجال فساتين يدهنون شفاههم. وصف أحد الشهود المكان بوصفه،"بار ردىء وأفاد أنّه أوزوالد قد دخلاه مرّة ـ بناء على اقتراح أوزوالد ـ وخرجا منه بامرأتين أصمّتين."بدا أنّ أوزوالد يعرف طريقه بالأنحاء "الشاهد، الّذى فضّل عدم ذكر اسمه، يتذكّر."لا أذكر أنّه عرف أحداً باسمه، لكنه كان على راحته هناك".

جزء من أداء أوزوالد المتسم بالثقة كان يرجع لنجاحه المعقول فى اجتياز محاكمته العسكريّة جراء حمل مسدس الدّرَنجر. لقد وُجِدَ مذنب فى ١١ إبريل، بعد شهر من عودتهم من أرخبيل الفلبين، وعوقب بالأشغال الشاقة لمدة عشرين يوماً وغرامة خمسين دولاراً، وخسارة شريطة الجندى درجة أولى، لكن الحكم لم يكن مشمولاً بالنفاذ، بل ليسقط خلال ستة أشهر إن لم يقترف مزيداً من المتاعب.

تبيّن أن ذلك غير عملى. بإمكانه قلب ثلاث أو أربع دزينات من البيض مرّة واحدة، لكن نوبة الميس كانت لا تزال حقيرة، وقد أراد الرجوع للعمل الّذى حصل على تدريبه لأجله، وكان التعرّف من خلال الرادار على كل الطائرات الآتيّة، صديقة أم معادية. أثناء درس فى كيسلر، أنهى ببراعة المستوى السابع

ضمن مجموعة تدريبية مكونة من ثلاثين جندياً متطوعاً محققاً درجات مهارة عالية.لقد أحبّ العمل، كانت وظيفة تطلبّت تصريحاً أمنياً، وقد أوحت وقفة أوزوالد المنتصبة و صوته الهادئ،و شفتاه المضمومتان فى الغالب، بطالب مثالى، و كل شىء كان كهنوتيًا فيه لابد و أنّه استاء من الابتذال العامر بالزيت فى المطبخ العسكرى.

"أخيراً باح أوزوالد باستيائه للرجل الّذى أعاد تكليفه بنوبة الميس، الرقيب الفنّى ميجيل رودريجز... (الّذى) رأى أوزوالد فى بلوبيرد كافيه، المكان المفضّل لجنود المارينز.."و"أثناء فاصل التذمّر لرودريجز بشأن نوبة الميس، دلق أوزوالد شراباً فوقه، فدفعه رودريجز بعيداً وحينئذٍ دعا أوزوالد الرقيب كى يخرجا للعراك، وحين رفض رودريجز، سمّاه أوزوالد وغداً"

لم يكن أوزوالد ـ بإجماع عام ـ ملائماً لرودريجز، سوى أنّ أصدقاء ممن كانوا مع رقيب المارينز أثنوه عن أى ردة فعل عميقة. كان رودريجز ورفاقه من ضبّاط الصفّ بمشاة البحريّة قد حُذِروا مؤخراً من وجود كثير جداً من الخناقات فى البارات المحليّة، وأنّ ضبّاط الصفّ قد يتعرضون لإنزال رتبهم إذا ما تورطوا فى تلك الخناقات. وهكذا، نأى رودريجز بنفسه بعيداً كفاية لحفظ اتهام رسمى باليوم التالى، وكان أوزوالد فى محاكمته العسكرية العاجلة، قد رؤى

مذنباً لاستعماله لغة استفزازيّة وعوقب بقضاء أربعة أسابيع فى سجن السفينة الحربيّة.

لو أنّ مشاة البحرية يتباهون بتدريبهم الأساسى الّذى يفوق أى قطاع آخر بالجيش، فسجونهم هى الأخرى جاهزة للتنافس على الوظائف التأديبيّة بأى سجون أخرى فائقة التأمين.

إبشتاين: السجناء ممنوعون من تبادل كلمة واحدة مع بعضهم، و باستثناء فترات النوم والأكل، (فإنّهم) يجبرون للوقوف بانتباه صارم أثناء كل لحظة لا يقومون فيها بأداء واجبات حقيرة... وحين كان السجين يُضطّر لاستعمال المرحاض، كان عليه الوقوف على أطراف أصابعه ليبلغ خطاً أحمر صارخاً بطلبه مرّات عديدة، حتّى يرضى السجّان و يمنحه الإذن.

وقتما أطلق سراح أوزوالد من السجن ـ بحسب زميل له بمشاة البحريّة هو جوزيف د. ماكيدو ـ كان" مبتوراً، منعزلاً، ولديه إحساس بالمرارة. "لقد رأيت ما يكفينى من المجتمع الديمقراطى هنا... قال أوزوالد حين أخرج سأجرّب شيئاً آخر...

بوقتٍ ما فى تلك الأثناء، اتصل أو اقترب مجموعة من الشيوعيين اليابانيين من أوزوالد. وكانت قاعدة أتسوجى الجويّة، بالنظر لرسومها الأمنيّة، وأسراب طائراتها اليو ـ تو، ومستودعاتها من الذخيرة النوويّة، محطّ اهتمام لمساعى التجسس المعادى فى الشرق الأقصى.

إبشتاين: طرح محاميان بلجنة وارين هما ودافيد سلاوصون و ويليام ت. كولمان الصغير، فى تقرير نُشر وفقاً لقانون حريّة تداول المعلومات أنّ ... ثمّة احتمال أن يكون أوزوالد قد تورّط فى اتصال مع عملاء شيوعيين فى تلك الفترة، بمعنى، أثناء خدمته العسكريّة بأرخبيل الفلبين و اليابان وربّما فورموسا، واليابان خصوصاً؛ لأنّ الحزب الشيوعى كان مفتوحاً ونشطاً هناك، لتبدو مكاناً مرجحاً لعمل اتصال...إنّ مسألة بلوغ تلك الاتصالات، إن جرت، حدا أكثر من نصح شيوعى عجوز ما أوزوالد، الّذى كان ـ آنذاك ـ بالثامنة أو التاسعة عشرة، بزيارة و رؤية العالم الشيوعى هو أمر غير واضح وعلى أيّة حال، فلجنة وارين لم تتحر هذه النقطة فى تقريرها النهائى.

ربما لا يكون من المجحف القول إنّ ما دعاه محامو لجنة وارين احتمالاً هو أمرُ مرجّح، هذه النقطة من المؤكّد تفسّر قدراً معقولاً من تصرّفات أوزوالد الآن و لاحقاً.

لنبدأ بملاحظة أنّ أوزوالد كان قد تعلّم استعمال كاميرا ٣٥ ملم من نوع امبريال ريفلكس، وشوهد يلتقط صوراً فوتوغرافيّة كثيرة لأشياء ومبان فى قاعدة أتسوجى، بما فى ذلك هوائيات الرادار التى كان يعمل عليها.

إبشتاين: تكرر ذهابه إلى طوكيو أو بطريقة أخرى الاختفاء أثناء إجازاته. يتذكّر واحد من أصدقاء

أوزوالد بمشاة البحريّة لقاءه به فى منزل بطوماطو برفقة امرأة كانت تعمل هناك مدبرة منزليّة لدى ضابط بحرى، وتأثره فى ذلك الحين من أنّ أوزوالد قد عثر على صديقة لا هى تعمل فى بار ولا عاهرة. كان فى المنزل كذلك شاب يابانى وسيم بدا جلياً أنّ أوزوالد قد اشترى له تى ـ شيرت من القاعدة PX. أثناء قيام البنات بطهى السوكياكى فوق شوايّة هيباتشى، تبادل الرجلان الكلام، سوى أنّ رجل مشاة البحريّة كان عاجزاً عن استيعاب ماهية العلاقة التى ربطت أوزوالد بالمجموعة بالضبط.

حتى الآن المسألة بسيطة؛ فهو يلتقط صوراً فوتوغرافيّة فى القاعدة ويمكنه تقاسم وجبة لثلاثة مع رجل وامرأة يابانيين. إنّه يقرّ لجوزيف ماكيدو أنّه لايعير اهتماماً لمسألة العودة للولايات المتحدة، وأنّه لن يغفر لفيالق مشاة البحريّة ما تسببوا من إيذاء لكبريائه أثناء الأسابيع الأربعة التى قضاها بالسجن. بمقدورنا بشقّ الأنفس، بناءً على إشارة واهية كتلك، رفع قضيّة عليه، محضُ اشتباه.

يقيم ـ عموماً ـ علاقة هى عملياً دون تفسير باستثناء كونها تعويضاً بين أوزوالد وامرأة يابانيّة جميلة تعمل فى واحد من أفضل وأغلى النوادى الليلية فى طوكيو، هو كوين بى، حيث تكلّف المرأة به من يختارها لقضاء ليلة أكثر مما يكسبه أوزوالد فى شهر. كان كوين بى للضبّاطِ لا للمتطوعين، ومع ذلك شوهد أوزوالد يخرج مع تلك المرأة كثيراً.

إبشتاين: " كان مجنوناً حقًا بها "لاحظ (جندى مارينز اسمه) ستوت، قابل المرأة مع أوزوالد فى مناسبات عديدة ببارات محليّة بالقرب من القاعدة. وكان جنود آخرون من مشاة البحريّة تربطهم علاقات أقل وداً بأوزوالد... مذهولين أنّ أحداً من "طبقتها" ليخرج مع أوزوالد على الإطلاق.

تبدو مسألة أنّ الكوين بى وأماكن مماثلة كانت أسواق للسعى وراء شراء معلومات عسكريّة أمراً مسلماً به.يقدّم إبشتاين ملازم مشاة البحريّة شارليز رودس الّذى

يذكر حادثة فى أتسوجى؛ حيث أبلغته امرأة كان ودوداً معها أنّها كانت آسفة لسماع أنّه كان فى طريقه للاشتراك بمناورات عسكريّة فى فورموسا، وقد أطلعها رودس، الضّابط المُكلّف بالوحدة MACS-1 كمراقب جوى، أنّها كانت ضحية معلومات خاطئة ـ وأنّه ما من خطط بالنسبة إلى وحدته من أجل الذهاب إلى فورموسا، وبعدها بعشرة أيام أُبلغ رودس رسمياً بالمناورات العسكريّة.

فى الواقع أُرسلت MACS-1 إلى فورموسا لتوفير مراقبة راداريّة، فقد توقّع الجيش الأمريكى غزواً محتملاً لتايوان و/أو معركة بحريّة خطيرة مع الشيوعيين الصينيين.

متى تأهبوا فى مشروعهم الوهمى للمراقبة الراداريّة فى فورموسا ـ على أيّة حال ـ اكتشف

الضبّاط المسئولون بجماعة أوزوالد أنّ إشاراتهم الأكثر حسماً ـ تلك التى تعرّف طائراتهم نفسها بها بوصفها صديقة ـ ظهر أنّها تعرضت للخطر.

إبشتاين: بدا أنّ الشيوعيين الصينيين على دراية بكل الإشارات المشفرة التى، فى واحدة من المرّات، سمحت لهم باختراق الدفاعات الجويّة والظهور على شاشات الرادار بوصفها "صديقة" لا خصوم ..يذكر (الملازم رودس) بشكل قوى أسراب الشيوعيين الصينيين "تنطلق مباشرة خلال نظام IFF شخصٌ ما لديه جواز المرور (للشفرات) ..بدا جلياً أنّه قد مررها للعدو. لم نعرف أبداً كيف اخترقونا بطائراتهم "علّق رودس،" لكنهم جميعاً كانت لديهم الشفرات..لقد تلقينا توبيخاً قاسياً جراء ذلك...

فى ليلة، بعد وصولهم مباشرة، كان أوزوالد فى نوبة حراسة عند منتصف الليل تقريباً حين سمع رودس..بغتة "أربع أو خمس طلقات" من موقع حراسة أوزوالد. سحب مسدسه عيار ٤٥ وركض ناحية مجموعة الأشجار التى انطلق من الرصاص، و هناك وجد أوزوالد يتهاوى قبالة شجرة، ممسكاً بندقيته م ـ ١ فى حجره. حين بلغت مكانه، كان يرتعد ويبكى "بعدها أعاد رودس الحكى، قال إنّه رأى رجالاً بين الأشجار وأنّه اعترضهم ثمّ بدأ بإطلاق النار... وضع رودس ذراعه حول كتف أوزوالد وأعاده على مهل إلى خيمته،" راح يواصل القول إنّه لا يمكنه فحسب القيام بنوبة الحراسة... .

قدّم رودس تقريراً بالحادثة لضابطه فى القيادة، و بعدها تقريباً، بالسادس من أكتوبر، أُعيد أوزوالد إلى اليابان على متن طائرة عسكريّة... وقد اعتقد رودس آنذاك، كما هو الحال الآن ـ أنّ أوزوالد دبّر حادث إطلاق النار كحيلة كى يعود إلى اليابان. أحبّ أوزوالد اليابان وأراد البقاء بها... أعلم أنّه لم يرغب بالذهاب إلى فورموسا وأظن أنّه أطلق الرصاص من سلاحه ليترك المكان... لم يكن ثمّة شىء مجانى بخصوص أوزوالد

هذا الأمر يمكن فهمه، ربّما كان ذعراً صادقاً؛ فلو كان يعطى أو يبيع أسراراً للشيوعيين اليابانيين، فلربما ملأه الرعب من انكشاف أمره. فى نوبة حراسة فى أرض غريبة مظلمة، فالأمر لا يتطلّب قدراً كبيراً من الخيال للبدء فى الشعور بأنّ ذلك الجزاء كان يباغته جراء آثامه.

وقد عاد إلى أتسوجى، ولا تزال جماعته فى تايوان، سرعان ما نُقل أوزوالد مئات الأميال جنوباً إلى قاعدة جويّة فى إيواكونى.

إبشتاين: أوين ديجانوفيتش، مواطن طويل نحيل من شيكاجو كان قد امتهن لعب كرة القدم بشكل احترافى، ميّز أوزوالد على الفور..بوصفه واحداً ذهب معه إلى مدرسة الرادار فى قاعدة كيسلر الجويّة وحاول أن يعيد تجديد علاقة التعارف، وسرعان ما اكتشف أنّ أوزوالد قد صار أكثر مرارة بدرجة شنيعة عمّا عرفه آخر مرّة.

"يواصل الإشارة لمشاة البحريّة فى المركز بوصفنا ـ"أنتم الأمريكيين" ـ وكأنّه كان غريباً عنّا يراقب ببساطة ما كُنّا نقوم به "يقول ديجانوفيتش. كانت نبرته تنطوى دونما ريب على اتهام، وقد تكلّم بشعارات حول "الأمبريالية الأمريكيّة و "الاستغلال...

وكما ليعلّق أوزوالد للصحفيين فى موسكو بخريف عام ١٩٥٩ فإنّه قد قرر بحلول أكتوبر ١٩٥٨ الفرار والتحوّل إلى مواطن بالاتحاد السوفيتى.

طبعاً، لم تكن الأمور بمثل هذا الوضوح، فهو وقد كان مقيماً فى كاليفورنيا أغلب الوقت الّذى تخلل خدمته العسكريّة، ليفكّر كذلك بالذهاب إلى كوبا وأن يصبح واحداً من ضبّاط كاسترو.

- ٧ -

الرجل الذى ليضطلع بقيادة الفريق

عقب انتهاء مهمته التى استغرقت ثلاثة عشر شهراً فى اليابان، حصل أوزوالد على إجازة ثلاثين يوماً قضاها مع أمّه فى شقّتها الصغيرة بفورت ورث، واصطحب روبرت أوزوالد المتزوج حديثاً، لى فى رحلة صيد بالخارج حاملين بندقيّة عيار ٢٢ لصيد السناجب والأرانب ـ وعبر كل الروايات، كانت إجازة دون أحداث ذات شأن.

بعدها، صدرت له أوامر بالالتحاق بسرية دفاع جوى أخرى تابعة للبحريّة الأمريكيّة، الوحدة MACS- 9 فى كاليفورنيا بسانتا آنا بالقرب من سان دييجو، وهناك ظلّ يشتغل بمشروع دفاعى وهمى آخر بالرادار.

إبشتاين:... بخلاف أتسوجى، حيث ضلّت طائرات العدو بشكل عرضى طريقها خلال منطقة

تعيين الهوية للدفاع الجوى للحلفاء، مسببة انطلاق الإنذارات واعتراض طريقها المرسوم على الشاشة، فإنّ ما جرى فى كاليفورنيا كان قليلاً لكسر الملل...

على أيّة حال، كان أوزوالد مشغولاً بمحاولة تعلّم اللغة الروسيّة، وكما نعلم من كل تقرير عن نقص براعته فى موسكو، فإنّ مستويات الكلام التى بلغها فى أمريكا لابد وأنّها كانت بدائيّة، سوى أنّه درس أثناء وجوده فى سانتا آنا بكاليفورنيا. بعد شهرين من وصوله، اجتاز امتحانات الكفاءة بفيالق المارينز وحقق زائد أربعة فى قراءة الروسيّة (بمعنى، نجاحه فى قراءة أربع جمل صحيحة زيادة عمّا قرأه خطأ) وزائد ثلاثة فى كتابة الروسيّة، لكن فى فهم اللغة المنطوقة كان سالب خمسة ـ إجمالاً، أداء متوسّط، لكن بدا أنّ ذلك أوحى إليه بدراسة المزيد بمساعدة قاموس روسى إنجليزى، كما اشترك أيضاً بصحيفة كانت تطبع فى روسيا و بصحيفة عالم الشعب التى كانت تصدر عن حزب العمّال الاشتراكيين.

إيشتاين: حين أبلغ الكَتَبة المذهولين فى حجرة البريد عن حقيقة أنّ أوزوالد كان يتلقى "الأدب اليسارى" هذه لضابط عملياتهم، الكابتن روبرت إبلوك، استجوب أوزوالد (الّذى) علل ذلك بأنّه كان يحاول فحسب تلقين نفسه النظريّة الروسيّة امتثالاً لسياسة فيالق مشاة البحريّة، ومع أنّ بلوك لم يقتنع تماماً بإجابة أوزوالد، إلا أنّه لم يلح على المسألة.

كان نقص مزيد من الاستجواب الجاد عبر الكابتن بلوك وضبّاط المارينز الآخرين سبباً فى مزيد من الشكوك بشأن تلك النقطة.عموماً، كان المرجّح، إذا ما خمّن المرء، هو أنّ أوزوالد لم يكن يؤخذ على محمل الجد. وكونه اشتهر بوصفه مهرجاً، فربما بذل هو نفسه قصارى جهده لتأكيد مثل تلك الانطباعات.

من شهادة خطيّة لريتشارد دينيس كال للجنة وارين

أثناء تلك الفترة... مزح أعضاء كثيرون بالوحدة بشأن كونه جاسوساً روسياً، وبدا أنّ أوزوالد يستمتع بمثل هذا النوع من النكات. فى ذلك الحين كان لدىّ أسطوانة فونغراف لمقطوعات من الموسيقى الروسيّة الكلاسيكيّة اسمها "ألعاب ناريّة روسيّة"، متى شئت تشغيل هذه الأسطوانة، كان أوزوالد يأتى ويقول،" هل ناديتنى؟"و كان لدىّ لوحة شطرنج بها بيادق بيضاء وحمراء، ودائماً ما كان أوزوالد يختار البيادق الحمراء، مصدراً بعض التعليقات بهذا الشأن أنّه كان يفضل الجيش الأحمر "وفيما يتعلّق بالمزحة الشائعة بخصوص اهتمام أوزوالد بالروسيّة ، فقد كان لأوزوالد اسم شهرة هو "أوزوالدزكوفيتش .

من شهادة خطيّة للجنة وارين كتبها ماك أوزبورن:

مرّة سألت أوزوالد لِم لا يخرج فى الليل مثل رفاقه الآخرين، وأجاب أنّه كان يوفّر نقوده (لأنّه) فى

يوم ليفعل شيئاً يجعل منه رجلاً شهيراً. بالنظر للماضى، فأنا أعتقد ـ مع أنّه لم يقل شيئاً يتعلق بهذا الشأن ـ إنّ رحلته إلى روسيا كانت برأسه حين قال هذه العبارة...

نادراً ما يتحرّك باتجاه واحد، على أيّة حال، دون تحرّى الآخر. كوبا هى الأخرى جذبته وهو يواصل الكلام عنها مع بورتريكى ـ كوربورال نيلسون ديلجادو.

السيد ديلجادو: ...مكثنا معًا فترة معقولة. كانت لديه متاعب فى واحد من الأكواخ، وقد انتقل إلى كوخى.

السيد ليبيلر: هل تعلم أى متاعب كانت تواجهه فى الكوخ الآخر ؟.

السيد ديلجادو: حسناً، حسبما فهمت، فإنّه لم يتول كوخه. يجىء وقت للنظافة و التنظيف العام للثكنات، لكنه كان يعزف عن المشاركة، وكان يتذمر طوال الوقت؛ لذا فقد طلب الرقيب المسئول عن ذلك الكوخ بإخراجه منه، كما تعلم، فبالتالى، وضعوه فى كوخى...

السيد ليبيلر: هل سبق لك أن لاحظت أن استجابته كانت أفضل إذا ما طُلب منه عمل شىء بدلاً من أمره بعمل ذلك الشىء ؟.

السيد ديلجادو: صحيح... ذلك ما كان ينجح معه. لم أناده أبداً لى أو هارفى أو أوزوالد. لطالما ناديته أوز.

السيد ليبيلر: أوز؟.

السيد ديلجادو: أوزى. أقول،" أوز، ما رأيك بالاعتناء بالحمام اليوم؟" جميل، كان يقوم بذلك، لكن بقدر ما كان واحد من الخارج يقول،" تمام يا أوزوالد، أريدك أن تقوم على حراسة هذه المنطقة ؟ - لماذا؟ لماذا عليّ القيام بذلك؟ لم تطلب منى دائماً عمل هذا؟ حسناً، لقد كان أمراً، وكان عليه فى الواقع تنفيذه، سوى أنّه لم يكن يفهم ذلك على هذا النحو.

يعيد ليبيلر النقاش للوراء إلى كوبا، ويذكّر ديلجادو أنّه هو وأوزوالد قد تكلما عن الذهاب إلى هناك للقتال من أجل كاسترو فى معارك مستقبليّة الآن و قد دخل فيدل هافانا.

السيد ديلجادو: ...لقد تصادف فحسب أن وافقت أجازتى الأول من يناير، حين تمّت لكاسترو الغلبة، لذا حين عدت كان (أوزوالد) أول من يرانى، وقال،"حسناً، لقد حصلت على إجازة وذهبت إلى هناك وساعدتهم، و كلهم انتصروا " كانت مزحة هائلة... نحن نحلم الآن، صحيح؟... أتكلّم الإسبانيّة وكانت لديه أفكاره عن كيفية إدارة الحكومات... يمكننا الذهاب إلى هناك وأن نصبح ضبّاطاً ونقود حملات لبعض تلك الجُزر و تحريرها...

السيد ليبيلر: هذا ما تكلمتما أنت و أوزوالد بشأنه؟.

السيد ديلجادو: صحيح..كيف يمكننا التخلص من تروجيللو، و أشياء مماثلة، (لكنه) بدأ بوضع الخطط، أراد أن يعرف، لعلمك، كيفية الوصول إلى كوبا... مثل كيف لشخص من فئته، شخص أمريكى...أن يصير جزءاً من تلك الحركة الثوريّة ؟.

قلتُ له، كبداية...أنّ أفضل طريقة للحصول على الثقة هو تعلّم لغتهم، معرفة عاداتهم، كما تعلم، لذا شرع ينكبُ على اللغة الإسبانيّة، وراح يدرس. أشترى قاموساً، قاموس إسبانى أمريكى.و كان يجىء إلىّ ونتكلّم بالإسبانيّة. كما تعرف، ليست عبارات كبيرة بل ما يكفى. بعد فترة، صارت لديه القدرة على الكلام معى، تعرف، بالإسبانيّة.

لم يفض هذا المشروع لشىء.مع تحوّل الميديا الأمريكية أكثر فأكثر لانتقاد كاسترو وروابطه المتاميّة مع الاتحاد السوفيتى، يطوّر ديلجادو بعض الأفكار الثانويّة بشأن تعريض سنواته المستقبلية فى الجيش للخطر بمثل تلك الحركة، وينسحب بعيداً عن أوزوالد.

أثناء تلك الفترة فى كاليفورنيا، كان ثمّة تقييمات أخرى لأوزوالد، أثناء استعداده بعض الشىء للفرار إلى روسيا، يبدو أنّه صار كفأ بالعمل، ويعطيه واحد من الضبّاط علامات جيدة نظير عمله.

السيد دونوفان: ...أحياناً كان يراقب الطائرات مجهولة الهويّة، و أحياناً أخرى الطائرات المأزومة، تارة كان يضع رسوماً بيانيّة على اللوح و تارة أخرى

ينقل معلومات لمواقع رادار أخرى بالقوات الجويّة أو البحريّة. أحياناً كان يمسح الأرضيّة حين كُنّا نقوم بالتنظيف ونستعد للعودة للديار. ألفيته كفؤًا فى كل المهام.

أحياناً يكون متقلّب المزاج قليلاً. لكن..أثناء العمل مع أغلب الناس، بقدر ما يقومون بأعمالهم، لو أنّهم متقلبو المزاج، فهذا شأنهم..لقد كنتُ فى نوبة مراقبة معه حين طرأت حالة عاجلة و أثناء الالتفات ورفع تقرير لرئيس الطاقم ولى... ليطلعك عن حالة الوضع الطارئ... وما يحسبه التصرف المناسب الّذى يجب اتخاذه..ثمّ كان ينتظر لتخبره عمّا يجب عمله، ويقوم به، لا يهم ما كنت تخبره به.

أحياناً، كانا يلعبان الشطرنج معاً.

السيد دونوفان:... بوصفها حقيقة، كان لاعباً ماهراً. كنتُ قد فزت ببطولة القاعدة هذا العام فى الشطرنج. أعرف أنّه فى مرّة غلبنى. لم تكن القاعدة كبيرة لكننى كنتُ أنا وهو لاعبين متشابهين.

صارت علاقته مع الملازم دونوفان أكثر دفئاً درجة انخراطهما فى نقاشات أثناء أوقات الهدوء فى الخدمة.

السيد دونوفان: ...كانت رابطته معى عبر تخرجى مؤخراً من مدرسة الخدمة الأجنبيّة، على الأقل، تعارفنا بشكل جيد تماماً أثناء مواقف فى ارتحالنا عبر العالم، وكان يتباهى جداً بقدرته على

ذكر لا قائد دولة بعينها بل خمس أو ست شخصيات أقل فى تلك الدولة ممن شغلوا مناصب شهيرة. يملؤه التيه أثناء الحديث مع ضابط عابر يدخل أو يخرج من مركز الرادار، و بأكثر الأساليب إبداءً للانتباه، يسأله عمّا كان يعتقد بخصوص موقف ما، و يستمع لتفسير ذلك الضابط، ويقول شكراً جزيلاً

وبمجرّد ما أن نصبح معاً مرّة أخرى، يقول،" هل توافق على هذا الكلام ؟"

فى كثير من الأحيان كان من الواضح أن الضابط لم يكن لديه أية أفكار زيادة عمّا كان لديه عن... مباريات البولو فى أستراليا.

وحينئذٍ كان أوزوالد يقول،" الآن، إذا كان رجال كهؤلاء يقودونا، فثمّة شيء خطأ - حين يكون من الجلى أنّ لدىّ ذكاء ومعرفة أكثر من هذا الرجل

وأحسبُ أنّ حزنه قد أُسيء فهمه درجة أن محاولتى مساعدته كانت أنّ هؤلاء الرجال كانوا ضبّاط مارينز و يفترض بهم التعلّم فى ميدان المعركة كما تعرف فيالق مشاة البحرية، لا بوصفهم محللين سياسيين دوليين...

درّب دونوفان كذلك فريق السرب على كرة القدم الأمريكية، وبذل أوزوالد قصارى جهده حتى النهاية.

السيد إيلى: هل كان أوزوالد لاعب كرة قدم كفؤاً؟.

السيد دونوفان: كلا... أظن أن الصبى كان يزن فحسب ما بين ١٢٥ و ١٣٠ رطلاً، حسبما أذكر، كان لديه بنيان نحيل.

السيد إيلى: هل تقول ـ عموماً ـ أنّه كان عادياً وفقاً للسرعة و الرشاقة؟.

السيد دونوفان: آه، بلى، كان سريعاً بما يكفى.

السيد إيلى: إذًا هل تصفه لنا كرياضى، لكنه خفيف جدّاً على أن يصير لاعب كرة قدم بارع ؟.

السيد دونوفان: لا أظنّه سبق و بلغ المرتبة الأولى فى فريق مدرسة ثانويّة بمدرسة ثانوية جيدة. (من جانب آخر) غالباً ما كان يحاول يطلق صيحات بالحشود ـ للأفضل أو الأسوأ، مرّة أخرى، ينبغى القول، إنّ ظهير الفريق هو المسئول عن الفريق و يجب عليه إطلاق صيحات. لقد فعل الظهير ذلك.و أجهل إن كان (أوزوالد) قد كفّ أم أنّنى طردته، لكن على أى مستوى، توقّف عن اللعب.

إذا كان سيتظاهر دائماً بالدماثة مثل وصايا العقل نفسه، فانفعالاته، فى المناسبات النادرة التى سمح لهم فيها بالظهور، تطرح حالاً أخرى من الشعور.

إنّنا نحصل على تبصّر من شهادة كيرى ثورنلى الّذى كان واحداً من ألمع جنود مشاة البحرية فى القاعدة.

لم يكن ثورنلى لا متحيّراً ولا معجباً بوجه خاص من وجود أوزوالد، لكن بعدها ربما كان ثورنلى مساو لأوزوالد بوصفه خارجاً فى الخدمة، نظراً لكونه مشتركاً فى صحيفة آى. إف ستونز الإخباريّة المتخصصة. و فى تلك الأيام، بمعايير جنود مشاة البحريّة، كانت تلك مجلّة حمراء قريبة من صحيفة ذا وركر.

السيد ثورنلى: ذكرياتى الأولى عنه أنّه ذات ظهيرة كان جالساً فوق دلو بالخارج أمام كوخ، مع آخرين من جنود مشاة البحريّة. كانوا يتجادلون بالدين. دخلت النقاش، وكان معروفاً ـ بالفعل ـ فى الجماعة أنّنى ملحد، وعلى الفور أشار واحد لى أنّ أوزوالد هو الآخر ملحد...

السيد جينَر: ماذا كانت ردّة فعله التى أبداها؟.

السيد ثورنلى: ... لم يبد أنّه تضايق من هذه الإشارة مطلقاً... بل قال لى بابتسامة عريضة قليلاً... ماذا تعتقد بشأن الشيوعيّة؟" وأجبت أنّنى لا أفكر كثيراً فى الشيوعيّة بشكل مقبول، وقال،"حسناً، أعتقد أن أفضل دين هو الشيوعيّة " وقد راودنى انطباع ـ آنذاك ـ أنّه قال هذا من أجل إحداث صدمة. كان يتلاعب بالحاضرين. شعرتُ بذلك.

السيد جينَر: الأولاد الّذين يجلسون فى الجوار؟.

السيد ثورنلى: بلى يا سيدى...كان يبتسم بتكلّف فيما يقول هذا وقد نطق بذلك بذوق كبير. لم يبد متعصباً جامد الوجه على أية حال.

بعدها بقليل، يصير ألبرت جينَر مهتماً بآراء ثورنلى فى مسائل كثيرة.

السيد جينَر: أى عادات كانت لديه فيما يتعلق بشخصه ـ هل كان أنيقاً، نظيفاً ؟.

السيد ثورنلى: قذر تماماً.

السيد جينَر: قذر تماماً.

السيد ثورنلى: بلى. وهذا ـ حسب ظنّى ـ بخلاف حقيقته فى الحياة المدنيّة (لكن) ينطبق هذا على نموذج شخصيته العام: ألا يفعل ما يُراد منه، نزعة للتمرّد فى شخصيته.(ليمضى أوزوالد) فى طريقه ليواجه متاعب، دفع ضابط ما أو رقيب للجنون بسببه. يصدر تعليقات حكيمة. كان لديه موقف عام مرير ضد فيالق المارينز وقد تعوّد على سحب قبعته لتغطى عينيه... ويداخلك الانطباع أنّه كان يفعل ذلك كى لا يضطر للنظر إلى أى شىء حوله.

السيد جينَر: ...إذًا فهو لم يكن ليُكلَّف بأعمال تقليديّة أو –

السيد ثورنلى: لا...كانت هذه محض محاولة، كما أظن، من جانبه، لمحو العسكريّة..لقد أصدر تعليقاً يتعلق بهذا الشأن ذات مرّة، أنّه... كان يكره ما أضطر للنظر إليه...

السيد جينَر: وماذا عن قدراته على استيعاب ما يقرأه، وقدرته على النقد؟.

السيد ثورنلى: ...لقد كان شديد الذكاء، دائماً ما كان ينجز الكثير بما لديه من معلومات فى أى نقاش، لقد كان سريعاً. (مثلاً) جادل أوزوالد مسبقاً أنّ الشيوعيّة كانت مقاربة عقليّة للحياة، مقاربة علميّة للحياة... وقد تحديته أن يرينى أى دليل يدعم الفكرة أنّ التاريخ يجرى بالطريقة التى وصفها إنجلز وماركس..وقد صار، عقب محاولة فاشلة لمنحى إجابة مرضية، مدركاً لفشله ذاك واعترف و أنّه لم يكن من ثمّة مبرر، منطقى، للنظرية الشيوعيّة فى التاريخ..لكن الماركسية كانت لا تزال ـ حسب رأيه ـ النظام الأمثل لأسباب أخرى.

السيد جينّر: أمثل ضد ماذا ؟.

السيد ثورنلى: ضد، حسناً، بالأساس ضد الأديان..ذلك أول تعليق له لطالما يعلق برأسى، بخصوص كون الشيوعيّة الدين الأمثل. لم يفكر بالشيوعيّة بوصفها، لا بوصفها ديناً بالمعنى الصارم، بل بوصفها وجهة نظر ثقافية شاملة متى طُبِّقت على دولة ما، جعلت منها دولة أفضل من، لنقل، وجهة النظر الثقافيّة للكنيسة الكاثوليكيّة الرومانيّة أو وجهة النظر الثقافيّة الهندوسيّة أو وجهة النظر الثقافيّة الإسلاميّة، وقد أحسّ أنّ، كما أقول، بالعودة إلى جداله، أحسّ أنّ ثمّة أمورًا أخرى كافية تتعلّق بالشيوعيّة من شأنها تبريرها بشكل يدفع المرء لقبول النظرية التاريخيّة عن إيمان.

السيد جينّر: ما الأمور الأخرى ؟.

السيد ثورنلى: حسناً، واحد منها، الفكرة التى أحسّ ـ كما فعل ماركس ـ أنّ العمّال يستغلون فى النظام الرأسمالى (لكن) فى النظام السوفيتى الحالى، فالمال يجرى إنفاقه لمنفعة الشعب بدلاً من اتجاهه لجيوب الأفراد الّذين يتصادف أنّهم من يديرون المشروع...

السيد جينّر: هل أثرت معه الثمن الّذى كان على الأفراد دفعه..بلغة الحرية الفرديّة كمقابل للنظام الديمقراطى أو الرأسمالى؟.

السيد ثورنلى: لا يمكنك قول هذا له؛ لأنّه سيقول :" وكيف تعرف؟" ... سيعترض على ذلك على أرضيّة أنّنا كُنا من الجائز نروّج فى هذه البلاد لهذه الفكرة و أنّه ما من معرفة لدينا بما كان يجرى هناك...

السيد جينّر: هل كان لديك أى انطباع بأى وقت أنّه كان... ربّما يحبّ اكتشاف، عن طريق التجربة الشخصيّة، ما كان يجرى فى روسيا ؟.

السيد ثورنلى: ...لقد كان أبعد ما يكون عن ذهنى، مع أنّنى بالتأكيد سأواصل قول هذا : حين ذهب إلى روسيا بدا ذلك خياراً أكثر ترجيحاً بكثير لأوزوالد، لنقل، من الانضمام للحزب الشيوعى هنا فى الولايات المتحدة.

السيد جينّر: معذرة.

السيد ثورنلى: بدا ذلك ملائماً لشخصيته...

السيد جينّر: هلا أفصحت من فضلك ؟.

السيد ثورنلى: حسناً، لم يكن أوزوالد عسكرياً. فى ذلك الحين لم يلح لى أنّه كان..مقاتلاً على الإطلاق، نوعية الرجل الّذى ينتابه شعور بالفخر عند التفكير فى نفسه فى مسيرة فى حملة عسكريّة من نوع ما. كان رجلاً من النوعية التى تميل للعزلة... مقاربة شىء ما. مثلاً، كان الذهاب للاتحاد السوفيتى طريقاً يمكنه من خلاله تجربة ما فكّر أنّه مزايا الشيوعيّة دون أن يدفع بنفسه لاقتحام الباستيل، إذا جاز التعبير.

على أيّة حال، سرعان ما يشرح ثورنلى أنّه لا يعى أوزوالد بعد نقطة معينة...

السيد ثورنلى: كان من الصعب جداً التنبؤ بتصرفاته. لقد توقفنا أنا و هو عن الكلام قبل أن أغادر الوحدة أخيراً (فى يونيو).

السيد جينّر: كيف جرى ذلك ؟.

السيد ثورنلى: جرى ذلك صباح يوم سبت. كُنّا قد استدعينا للسير فى استعراض عسكرى من أجل (بعض) ضبّاط الصفّ ممن أحيلوا للتقاعد من فيالق مشاة البحريّة. كان هذا حدثاً شائعاً، بين الفينة والأخرى كان علينا التخلى عن استراحة صباح السبت من أجل الذهاب فى مسيرة بواحد من تلك

الاستعراضات العسكريّة، وكان كل واحد طبعاً، وقد نهض للتوّ... وهو مضطر لتشوّف صباح من الانتصاب فى العراء تحت الشمس الساخنة والسير بالجوار، سريع الاستثارة..كُنّا ننتظر فى تلك اللحظة، فى مكان ركن المركبات بأرض الاستعراض العسكرى، وقد تصادف أن كنت أنا و أوزوالد جالسين جنب بعضنا فوق زَنْد شجرة (وقد) استدار ناحيتى وقال شيئاً عن غباء الاستعراضات العسكريّة... لكم أثار غضبى، فقلتُ، أحسبُ أنّ كلماتى كانت،" طيب، حينما تجىء الثورة ستغيّرُ ذلك

حينها نظر لى كقيصر مغدور و هتف بوضوح:"لست أنت أيضاً يا ثورنلى"و أذكر المتصدّع وهو يقولُ ذلك. كان ـ دون شكّ ـ متعكراً بسبب ما قلته له وكنتُ لا أحسبُ حقّاً أنّ ما قلته مزعج بهذا القدر. وضع كفّيه فى جيبيه وأرخى قبعته لأسفل فوق عينيه ومشى مبتعداً وتفحّص المكان و قعد بمكانٍ ما آخر بمفرده، وفكّرتُ، حسناً، تعرف، لتنس الأمر، ولم أقل شيئاً أبداً له مرّة أخرى وكذلك هو لم يقل لى شيئاً أبداً.

السيد جينَر: تقصد أنّكما لم تتبادلا الكلام منذ ذلك الحين أبداً؟.

السيد ثورنلى: كلا. وبعدها بفترة وجيزة تركت الوحدة مسافراً عبر البحار.

من الجائز أن أوزوالد كان متورطاً مرّة أخرى فى الحدّ الخارجى للتجسس. يقوم إبشتاين بإجراء

حسابات تقريبيّة لما كلّفت أوزوالد رحلته إلى موسكو مقابل ما ادخره بفيالق مشاة البحريّة ويخلص للتقدير بأنّه لم يكن ثمّة ما يكفى من النقود لتغطيّة الترتيبات الفاخرة التى اشتراها أوزوالد من إنتورست.يبدو أنّ ثمّة عجز على الأقل خمسمائة دولار، الاحتمال الّذى لا يمكن تجاهله أنّه قد سدّ العجز بطريق بيع معلومات إلى اليابان، وثمّة إشارة ما أنّه كان يقوم بذلك أيضاً فى لوس أنجلوس.

إبشتاين: مع اقتراب جولة أوزوالد من الاكتمال، لاحظ ديلجادو كومة من الصور "الاستطلاعيّة" تكشف مشاهد أماميّة وجانبيّة لطائرة مقاتلة بين أوراق أوزوالد، وقد أدرك أنّهم ربّما كانوا يستخدمونها كمساعدة مرئيّة فى فصول التدريب، وقد تساءل لِم احتفظ بهم أوزوالد بين أوراقه.

حشا أوزوالد الصور داخل حقيبة صوف كثيف مع بعض الأغراض الأخرى وطلب من ديلجادو إن أمكن أن يحضر الحقيبة لمحطة الباص فى لوس أنجلوس ووضعها داخل خِزانة و إعطائها.حسب رواية ديلجادو فإنّ أوزوالد قد أعطاه دولارين من أجل القيام بذلك.

بصعوبة يمكن اعتبار هذا دليل قاطع، لكن لو أنّ أوزوالد قد أفشى شفرات المراقبة الراداريّة فى اليابان، فهو يستطيع أيضاً القيام بتلك الأعمال مرّة أخرى فى كاليفورنيا. مثل تلك المقدمة المنطقيّة تُعين

فى تفسير مخاوفه فى منسك حين كان يمشى مع إيللا من الوقوع فى كمين أمريكان معاديين، هى أيضاً تعلل خوفه من الاعتقال عند رجوعه لأمريكا. بالتأكيد كان بمقدوره الفرار إلى روسيا دون ارتكاب أى أفعال تجسس فى اليابان أو أمريكا، وبوسعنا مواصلة تتبع دوافعه ـ لكن ليس بالقدر ذاته تماماً. إنّها شخصيته أكثر منه الدليل القاطع الذى تمكننا من الافتراض أنّه لعب على حافة الجاسوسيّة مع الشيوعيين اليابانيين.

على أيّة حال، يُظهر مهارة جديرة بالإعجاب بتصرفاته التالية، حين يتقدّم لكليّة ألبرت شفيتزر فى سويسرا، و بالتالى يحرر نفسه من التزام البقاء فى أمريكا عامين فى احتياط فيالق مشاة البحرية الخامل. فى طلب التقدّم لهذه الكليّة، يذكر همنجواى و نورمان فنسنت بيل باعتبارهما كاتبيه المفضلين، ويتكلّم عن دراسة الفلسفة و علم النفس وأن يصير "كاتب قصّة قصيرة عن الحياة الأمريكيّة المعاصرة ـ بلى، كانت لديه مادة كافية لذلك ـ وفى الوقت ذاته يرتب لتسريح حرج من الخدمة بمشاة البحريّة عبر إرشاد مارجريت بالخطوات التى يجب عليها القيام بها، وقد تعرضت للجرح أثناء عملها بعلبة سكاكر سقطت من رفّ فوق قنطرة أنفها، فتتدبر الحصول على شهادات خطيّة من طبيبها ومحاميها وصديقين بأنّ الحادث أضعفها، تدعى، وأنّها تحتاج عودة ابنها من مشاة البحرية ليرعاها.

على الفور ـ على أيّة حال ـ يحصل على التسريح الحرج من الخدمة فى سبتمبر ١٩٥٩ وسيتوقّف فى فورت ورث ما يكفى فحسب لاطلاع مارجريت أنّه يعمل بالاستيراد والتصدير وأنّه يشحن للخارج. يخزن أغلب ملابسه فى شقّتها و يترك لها مائة دولار، ومن نيوأورليانز، بعدها بأيام قليلة، يكتب بتحفّظ جدير بهمنجواى

حجزتُ مكاناً على متن سفينة إلى أوروبا. كان علىّ القيام بذلك آجلاً أم عاجلاً و قد فكّرت أنّه من الأفضل القيام بذلك الآن.فقط تذكّرى أنّه فوق كل شىء آخر فإنّ قيمى تختلف عن قيم روبرت أو قيمك. صعب أن أخبرك كيف أشعر. فقط تذكّرى أنّ هذا ما يجب أن أفعله. لم أخبرك بخططى؛ لأنّه من الصعب جداً توقّع أن تتفهمى.

فى اليوم التالى يركب سفينة الشحن SS Marion Lykes التى تنقل الركّاب من نيوأورليانز إلى ليهافرى، و هناك ينزل يوم ٨ أكتوبر، ثمّ تأتى لندن و هلسنكى. يوم ١٥ أكتوبر و تأشيرته فى يده، يغادر عبر قطار الليل إلى موسكو؛ حيث يصل صباح يوم ١٦ أكتوبر ويسقط فى الرفقة غير التافهة لريمّا، مرشدتنا السياحيّة السوفيتيّة من إنتورست.

ثار جدل متصل بخصوص الكيفيّة التى حصل بها على تأشيرته وما إذا كان دخوله العالم السوفيتى كان روتيناً أم جرى ترتيبه مسبقاً من خلال الكى. جى.

بى.. من الأفضل تجنب جدل كذاك، وفى الواقع، مثلما سيحاول فصلنا التالى ـ جولة سريعة فى موسكو و منسك ـ أن يشير، فإنّه تقريباً غير ذى صلة كيف وصل.

بالأحرى، لنأخذ فى الحسبان ردة فعل MACS-9 فى سانتا آنا.

السيد دونوفان: قبل أن أخرج من فيالق مشاة البحريّة بفترة وجيزة و الّذى كان فى منتصف ديسمبر ١٩٥٩ تلقينا نبأ مفاده أنّه شوهد فى موسكو. استلزم هذا تغيير كبير لإشارات الاتصالات للطائرات، الشفرات، ترددات الراديو، و ترددات الرادار.

كان لديه حقّ المرور لمواقع كل القواعد فى كل منطقة الساحل الغربى، كل ترددات الراديو لكل الأسراب الجويّة، كل الإشارات التكتيكيّة، والقوة النسبيّة لكل الأسراب الجويّة، عدد ونوعيّة الطائرات فى كل سرب، من هو الضابط القائد، شفرة التوثيق للدخول و الخروج من ADIZ أى منطقة تعيين الهويّة للدفاع الجوى. كان يعرف مدى رادارنا ومدى أجهزة الراديو خاصتنا ومدى راديو ورادار الوحدات المحيطة.

لو كنت سألتنى بعد شهر من مغادرتى المنطقة، ما كنتُ لأتمكّن من إطلاعك على أية (شفرات) إلا ما تخصّنا. لو كنتُ أرغب بتسجيلها مؤكّد كنتُ أستطيع عمل ذلك بسريّة، وأخذهم معى. وما لم يكن دونهم

بخبث مدبّر وعن عمد، أشكّ فى قدرته على تذكّرهم بعدها بشهر، أيضاً...

السيد إيلى: هل كانت شفرة التوثيق تتغير من آن لآخر كأمر طبيعى؟.

السيد دونوفان: إنّهم يغيرونها من وقت إلى آخر. هذا صحيح.

السيد إيلى: هل كانوا يغيرونها حتّى لو لم يكن ثمّة حادث معين يستدعى التغيير ؟.

السيد دونوفان: إنّهم يغيرونها بشكل منهجى على أيّة حال.

ربّما فى الواقع يمثّل هذا أحد الأسباب التى جعلت الكى. جى. بى. لا تبد اهتماماً متسرّعاً باستخلاص المعلومات من أوزوالد فيما يتعلّق بالمسائل العسكريّة. قريباً جداً سنناقش ما إذا كانوا أخفوا كثيراً أو قليلاً عن الصحفيين اللذين قارباهم من أجل هذا الكتاب، لكن إذا كانت، كما لابد أن الكى.جى.بى. كانت تعرف، كل الشفرات الاستطلاعيّة قد تغيرت سريعاً عقب مجىء أنباء فرار أوزوالد، إذًا، بطبيعة الحال، فبإمكانهم تحمل أن يكونوا صبورين بخصوص أوزوالد و دراسته.

كلمة أخيرة من مشاة البحريّة، وقد جاءت فى شهادة خطيّة لبيتر فرانسيس كونور: "... كان يدّعى أنّه تسمّى على اسم روبرت إ. لى الّذى نعته بالرجل الأعظم فى التاريخ...

ـ ٨ ـ

عودة إلى موسكو ومنسك

بالنسبة إلى الأمريكيين، الجانب الأكثر إدهاشاً في فرار أوزوالد كان أنّه واحد من جنود مشاة البحريّة. مشاة البحريّة لا يفرّون، بل يغرسون الرايات في أيوجيما(*) لقد أفسد أوزوالد واحدة من قناعتنا الخاصة بالحرب الباردة.

على النقيض، فإن التأثير الواقع على مركز موسكو يمكن وصفه أفضل بوصفه سلسلة من الاضطرابات الصغيرة لكن المتواصلة. طوال فترة الإقامة التى امتدت ستّة أشهر فى موسكو ومنسك، أجرى المحاوران (لورانس شيللر ونورمان ميلر

(*) واحدة من أشرس المعارك بالمحيط الهادى أثناء الحرب العالمية الثانية استمرت فى الفترة من ١٩ فبراير إلى ٢٦ مارس ١٩٤٥، واستولت خلالها الولايات المتحدة على جزيرة أيو جيما اليابانية. (المترجم).

ومترجمتهما لودميلا بيريسفيتوفا) نقاشات مع سبعة عشر ضابطاً من الاستخبارات السوفيتيّة. بعضهم كان فى الخدمة و أغلبهم أحيلوا للتقاعد ومن هؤلاء السبعة عشر، كان ثمّة خمسة بما فيهم إيجور وستيبان، من وافقوا على إجراء مقابلات تتسم ببعض العمق. فى حدود التماس الحصول على إجابات ممن ينتمون إلى ما يُمثّل ـ بين أمور أخرى ـ ناد مغلق، فإنّ المحاورين قد حصلا على كمّ معقول من المعلومات. وسواء أكان هؤلاء الضبّاط الخمسة صُرحاء أم يخادعون الزوار الأمريكان فحسب بقبول واحد من أكثر أساطير الكى.جى.بى. للنقاش، لكن لو أنّ المحاورين، الشديدى التشكك منذ البدء، خلصا بقبول الجزء الأكبر مما أُطلعا عليه، فإنّ هذا بسبب أنّ منطقاً داخلياً بدأ فى إبراز نفسه.

مثلاً، يختار أوزوالد، عن طريق يومياته التاريخيّة، الثامنة مساءً بوصفها الساعة التى يقطع فيها معصمه فى حين تقرر ريمّا وروزا و أطبّاء مستشفى بوتكين وعدد من التقارير الطبيّة أنّه جاء لاستقبال المستشفى قرابة الرابعة مساءً وبالتالى الإتيان بمحاولته قبلها بساعة ونصف. الآن، طبعاً، يجوز أنّ الأورجانز قد نسّقت ما يربو على العشرين شاهداً وزوّرت تقاريرهم، لكن لأية غاية؟ أى هدف متصور سعوا لبلوغه؟ أى قصد مُلح أخفوه؟ يبدو أنّه من الآمن استنتاج أنّ روايات المستشفى تلك كانت صحيحة وأنّ أوزوالد، مرّة أخرى، قد تشوشت ذاكرته أو أنّه كان يكذب.

بوضوح، ليست كل الأمور المتعلّقة بالاستخبارات السوفيتيّة تحل نفسها بدقّة تامة، فضلاً عن أنّه كانت ثمّة رغبة جماعية بينهم للبقاء مجهولين. من المصادر الخمسة الرئيسيّة بالكى.جى.بى.، لا أحد منهم رغب فى استعمال اسمه. من فضلك لا داعى قال واحد، "كل السلام الّذى أنعم به فى تقاعدى سيضيع. ستأتى الميديا إلىّ

لقد جرى احترام رغباتهم. إيجور وستيبان اسمان مستعاران، وثلاثة من الآخرين سينضمون فى صوت واحد، و بخلاف إيجور و ستيبان، فإنّ هؤلاء الضبّاط الثلاثة كانوا صرحاء ـ فسمعتهم الخاصة، على أيّة حال، لم تكن تتعلق بالقضيّة، فضلاً عن أنّهم كانوا رفيعو الرُتب ولاح أنّهم يستمتعون بالطبيعة الفضوليّة فى الاستجواب. كانت ردودهم على المحاورين عادة فى علاقة مباشرة مع الاستخبارات والاستعلامات، وسرعان ما تطوّرت قاعدة للتعامل: كل سؤال قاطع فى محلّه يسفر عن نتائج أفضل بشكل بارز من اندفاع يعوزه الاتزان. كل افتقار للحسم خطيئة لاتغتفر، ولابد أنّ نضع فى الحسبان أنّ ما نفهمه بوصفه العمل الوحشى باستجوابات الكى. جى. بى. ـ التعذيب البدنى، معسكرات العمل الإجباريّة، الإرهاب العلنى فى الأماكن العامة ـ كانت تصرفات تنفذها عادة وزارة الشئون الداخليّة وكانت محل احتقار من الكى.جى. بى. بوصفها ممارسات تعوزها البراعة، حتّى مع استنكار ضبّاط الاستخبارات الأمريكيّة

للأنشطة الأكثر وحشيّة بالسجون الأعلى تأميناً مثل ماريون أتيكا والإحساس بانعدام الثقة مع حرّاس الأمن.

تحت تلك الظروف من غياب الهويّة الجماعى، تقرر أنّ قد يصير واحد من ضبّاط الكى. جى. بى. المتخيلين اسمه جنرال ماروف هو الآخر ناطقاً وحيداً باسم هؤلاء المصادر الثلاث المنفصلين بالاستخبارات السوفيتيّة. فى حين أنّ ثلاثتهم ليسوا جنرالات، إلا أنّهم لا يزال بإمكانهم العمل كجوقة تعكس تفكير الكى. جى. بى. رفيع المستوى بفترة إقامة أوزوالد فى روسيا.

جنرال ماروف إذن. لو تطلّع المرء لوجه يعلق بذهنه، لنفترض أنّه يشبه المرحوم ويليام بالى الّذى أدار برنامج شئون على قناة سى. بى. إس. لعقود.إنّ رجال الكى. جى.بى. رفيعو الرتب يشبهون ـ على نحو مذهل ـ كثيرًا من الأمريكيين الصالحين ـ ويليام فيليبس من بارتيسان ريفيو، إيرفنج هاوى من ديسسنت، بن برادلى من الواشنطن بوست وهنرى ميللر و ويليام فولكنر، كان المرء يبدو شديد الشبه بالمدير التحريرى لراندوم هاوس، جاسون إبشتاين، وهناك حتّى أحد الضبّاط ممن قد تخطئه العين فى حجرة معتمة ويحسبه نورمان ميلر فى عمر السبعين.لقد علّق توماس وولف مرّة أنّ الناس فى ذات المهنة يميلون للتشابه فى جميع البلدان ـ الندلاء مثلاً أو سائقو سيارات الأجرة. النتيجة الطبيعيّة أنّ ثمّة ربّما تماثلات عميقة فى الشخصيّة و الوظيفة بين

رجال الفكر الأمريكيين والكتّاب و رؤساء الميديا ـ وضبّاط الكي.جي. بي. رفيعو المنزلة. يا لها من سخرية يكنها لنا الكون !.

ادّعى ماروف جهله بما إذا كان أوزوالد قد أفشى معلومات عسكريّة للمضيفة اليابانيّة فى الكوين بى فى طوكيو، وقال ـ عموماً ـ إنّه إذا كان الأمر كذلك، فمن الجائز أنّ معلومات كتلك كانت متوفرة فى مركز موسكو أواخر عام ١٩٥٩حين وصل أوزوالد.

"إنّ اتصالاً مماثلاً" قال ماروف،" هو، طبعاً، نفيس. أى أمريكى فى أى شكل ـ عسكرى، تاجر، عالم ـ أى تسجيل تافه لاتصال سيحتفظ به لسنوات"

ما كان فرار أوزوالد، على أيّة حال، ليستثير ردود فعل جيدة فى مركز موسكو،" لو أنّ أية معلومات كانت قد جاءت من اليابان عامى ١٩٥٧ أو ١٩٥٨وتوفر لنا أى مبرر لتقييم هذا الرجل بوصفه عميلاً مستقبلياً محتملاً، لكانت هذه القيمة قد نسفت نهائياً "أفاد ماروف،" فى لحظة إعلان أوزوالد عن رغبته البقاء هنا، علم الجمهور الأمريكى بفراره و صارت قيمته لاشىء بوصفه عاملاً لدينا.شديد الخداع أن نتلاعب به.هذه قال ماروف،"حقيقة جوهريّة"

زادت محاولته الانتحار من يقينهم،" كانت تلك كارثة صغيرة بالنسبة إلى السيد إذا كان لا يزال متمسكاً بأى مطامح للتدريب بوصفه عميلاً، فالكى.جى.بى. ما كانت لتجنّد رجلاً مثله"

ثمّ، قال ماروف، كانت ثمّة مغامرة أوزوالد بالسفارة الأمريكيّة." يخرج من مستشفى بوتكين، يزور سفارته، ويتكلّم مع الموظفين الأمريكيين هناك بصوت جهورى واضح و كأنّه هو الآخر يتكلّم لأى أدوات، لهم أو لنا، قد تكون مزروعة فى الحائط. تعرف، انطباعى أنّ أوزوالد ليس على ما يرام تماماً. إنّ رجلاً طبيعياً لن يمضى إلى سفارة مماثلة و يقول: طيب، سأعطى أسرارى للروس لِماذا؟ ما المنتظر إنجازه من تلك التصريحات؟ بعد هذا، ما من رجل بالكى. جى. بى. يمكنه قبول معلوماته. ليست نفيسة ما يكفى للمخاطرة بعدم تصديق سلطاتنا السوفيتيّة، فأيما يمنح للكى.جى.بى. لابد أن يمنح فى سريّة، بعمق، وبتدابير وقائيّة بالغة القوّة. لن نجنّد شخصاً حاول ارتكاب الانتحار وأراد الفرار. هذا شذوذ"

فى العمل الاستخباراتى ـ عموماً ـ تبرز الأفكار الثانويّة. لو كانت محاولة أوزوالد للانتحار سطحيّة، كما يمكن للأورجانز التحقق من التقارير الطبيّة، إذًا فشكوك أخرى كانت على استعداد للتتابع. هل لقّنت الاستخبارات الأمريكيّة أوزوالد أجندا غير تقليديّة ؟ هل أُرسل للاتحاد السوفيتى بوصفه رجلاً مبرمجًا للظهور بمظهر المستهتر؟" تلك كانت تساؤلاتنا التى كان علينا طرحها على أنفسنا؛ لأنّه كان غير محتمل مثل تصرفاته، رغم أنّ الاستخبارات الأمريكيّة كان يمكنها إرساله بوصفه مجساً، شاشة، لرؤيّة كيف نتعامل مع حافز غريب كهذا. لقد كانت فرضيّة بعيدة

الاحتمال لكن لا يمكن نبذها كليّة. ربّما كان أوزوالد شيئاً جديداً تحت الشمس .

تحت تلك الظروف، قرروا بالتالى، ألا يستجيبوا عدا المراقبة. مثلاً، لم ينشدوا استخلاص المعلومات منه صراحة، فمن شأن ذلك بعث إشارة شديدة البساطة للأمريكيين. كانت لدى الكى.جى. بى. مصادر هائلة للحصول على معلومات عسكريّة فى اليابان ـ كان أمراً بعيد الاحتمال بدرجة كبيرة، بالتالى، أن يخسروا شيئاً ذا أهميّة بعدم التحرّك سريعاً مع أوزوالد.

عموماً، لم يستثن جنرال ماروف احتمال أنّ واحداً من رجالهم فى موسكو ربّما تبادل حديثاً مباشراً مع أوزوالد، لكن ليس بوصفه ممثلاً رسمياً أبداً للأورجانز. ربّما كان ضابطاً ما بقصّة للتغطيّة ـ فى زى مراسل سوفيتى، مثلاً."لكن يقيناً لا استخلاص رسمى للمعلومات.هذا ليس رأيى بمفردى لكن معلوماتى

أثناء الحادثة الفعليّة، علّق، ذهب ثلاثة صحفيين سوفييت للقاء أوزوالد فى مناسبات منفصلة. واحد منهم ربّما كان صحفيّاً غير زائف كان يخدم هو الآخر بوصفه مصدراً، لكن الاثنان الآخران جاءا من مركز موسكو، ولم تظهر قصصهما أبداً فى أية صحيفة. وعلّق ماروف، أنّ لعبة جيدة التوظيف فى عمله كانت جعل ثلاثتهم يوجّهون الأسئلة ذاتها، ويمكنك مقارنة إجابات الهدف المختلفة بوصفها جزءًا من تقييمك.

ولأنّ أوزوالد قد قضى أغلب وقته مع امرأة من إنتورست، يؤكّد ماروف أنّها ـ هى الأخرى ـ تلقّت تدريباً على أسئلتها له.

"لأنّها نفسها كانت شابة، وكانت تجهل الكثير عن الوحدات العسكريّة والإلكترونيّة التى يعرفها خبير، فقد خضعت للبرمجة يومياً، يومياً، بالمجموعة التالية من الأسئلة. ربّما طلب ضابط حالتها معلومات عن نقاط بعينها، حتى تنتهى للفهم أكثر فأكثر أى نوع من الأسئلة يمكن توجيهه

كان ثمّة خيار آخر أيضاً. لو أنّ، فى الواقع، جندى مشاة بحريّة سابق صار شديد الاستياء جداً من النظام الرأسمالى درجة الفرار منه، إذًا فربّما يعمل ذلك على برهان أنّ الحياة فى أمريكا ليست مقبولة كما تدعى الميديا الأمريكيّة، ولأنّه كان ثمّة قسم متخصص للدعاية فى مركز موسكو، فإنّهم كذلك ليضعوا تقييماً لابد أنّه صعد لقمّة اللجنة المركزيّة، صعوداً إلى ميكويان.

مع ذلك، أصرّ جنرال ماروف أنّه أى اختلافات بين الاستخبارات المضادة و قسم الدعاية بالكى. جى. بى. كانت تحل دون صراع. الهدف هو بلوغ درجة من الفهم. حين يجلس جنرالان معاً، لا نميل للكلام بشكل رسمى. واحد يقول: انظر، تُرى ماذا نفعل مع أوزوالد هذا؟ حسناً، إنّه عبث لا بأس، أوافق. الآن، هل نعيده، أم ندعه يبقى؟ ـ أيّاً كان ما نتفق عليه. وطبعاً، نحن

نعرف رغبة ميكويان للاحتفاظ به. لقد كان ذلك عاملاً كبيراً

يمكن رؤية المسألة كالتالى : فى جانب قبوله بوصفه لاجئًا سياسيًا لأغراض الدعاية، قال الآن جنرال ماروف بالإنجليزيّة :"إيجابى أنّ هذا الشاب قد جاء إلى فردوس الكادحين من العمّال، الخ. لكن فى جانبنا السلبى ـ جمرة شديدة السخونة فى قبضة المرء- شديدة السخونة. أين تلقيها؟ عليك أن تعطيه نقوداً، وعملاً ما، عليك أن تراقبه بشكل متواصل، تحميه من الفضوليين. عليك أن تقرر ما إذا كان سيصير مصدراً لدعاية مضادة فى المستقبل ضد نظامنا السوفيتى لأنّه، طبعاً، يمكنه دائماً الصعود لسفارة ما أو صحيفة والبدء برواية القصص عن مدى سوء الّذى ألفاه فى أقاليمنا"

من جانب آخر، إن كان عليك إعادته للولايات المتحدة، فذلك هو الآخر سلبى،" فعلى كل حال، لِماذا رفضته بلادنا؟ لقد كانت دعوتنا فى تلك السنوات، سواء كان ناجحاً أم لا، أن تجرّب أن تكون شديد الإنسانيّة، حتى بالمعنى العميق للكلمة وفقاً للظروف، برهنت منسك على تفاهمنا القابل للتطبيق وهزّ ماروف كتفيّه. حكمته الأثيرة ـ عموماً ـ ستقول لك إنّه،" حين يكون لطفل سبع جليسات أطفال، فإنّه سيفقد عيناً"

وهكذا كان أوزوالد موضوعاً فى جرس على شكل مرطبان. تصرفاته كانت مدروسة وقد ذاقت

الأورجانز الخيبة حين تبيّن أنّه عامل تافه. لو كان جهّز نفسه لمصنع الراديو، لكانت أعمالهم قد تركّزت على بدائل مشوّقة: إمّا أنّ أوزوالد كان مخلصاً أو أنّه كان ماهراً بما يكفى للادعاء أنّه مخلص. بدلاً من ذلك، وضع قدميه فوق الطاولة.

لابد أنّنا عرفنا أوزوالد الآن بما يكفى لنفهم كم كان فاسد المعنويات أثناء عمله فى مصنع راديو.أن تكدح جماعياً كان جوهر كون المرء مجهولاً. يكون المنتج النهائى أكثر أهميّة من شخصه. لم يرتحل من فيالق مشاة البحريّة إلى الاتحاد السوفيتى ليصير شخصاً مجهولاً، ولو كان العمل بلا همّة سيجتذب مزيداً من الاهتمام ـ، إذًا ـ فى الواقع، لسوف يضع قدمه فوق الطاولة. يتمنى ترك بصمته ومتابعة وضعها، وهكذا، يضفى دراميّة على حضوره عبر الذهاب للنوم.

ستقول لجنة تحقيق الاغتيالات فيما بعد عن أوزوالد،" تُظهر عودته إلى الولايات المتحدة علانيّة فشله الذريع فيما كان التصرّف الأكثر أهميّة فى حياته" لكنّ أوزوالد على الأرجح كان لا يزال يرى نفسه مهمّة فى مخطط الأحوال. من غيره تلاعب ببيروقراطيّة الولايات المتحدة و الاتحاد السوفيتى بهذا القدر من التأثير؟ لقد فعلها، فى الحقيقة، أفضل حتّى مما عرف؛ لأنّ عدداً ليس قليلاً من محللى الاستخبارات المركزيّة الأمريكيّة كانوا يتصوّرون أنّ مركز موسكو سبق وأعدّ المسرح؛ لأنّه من المستحيل

بالنسبة إليه أن ينجح فى كل هذا بمفرده. إنّه لمن المحيّر فعلاً استيعاب لأية درجة كانت كل قوة عظمى تحمل للأخرى جنون اضطهاد متبادل.يمكننا أن نعزى لجنون الاضطهاد هذا التأثير ببعض التصرفات فى حياة أوزوالد و حولها أثناء عودته إلى أمريكا.

لكن ببطء. لقد حدث هذا ببطء. كانت الاستخبارات الأمريكيّة دقيقة، تكبح نفسها، وملؤها ظل وقائيًا من الفارق مثل الاستخبارات السوفيتية حين اضطرت للتعامل مع انفصاليهم الأمريكى.

طبعاً، من العسير قول ذلك بالنسبة إلى والدة لى، مارجريت أوزوالد.

- ٩ -

منزل الأم

لنعد مرّة أخرى إلى إبريل ١٩٦٠ عقب أن لم يكن أوزوالد قد أمضى فى الاتحاد السوفيتى أكثر من ستة أشهر. فى ذلك الحين، كان عميل مكتب التحقيق الفيدرالى جون و.فاين يقوم بتحقيقاته الأولى فى تكساس.

أفادت مدام أوزوالد أنّها شعرت بصدمة كبيرة جداً واندهشت حين علمت متأخراً أنّه قد رحل إلى موسكو، روسيا. وأفادت أنّه لم تكن لديها فكرة عن كيفية وصوله إلى هناك، لكنها تعلم أنّه ادّخر قرابة ألف وستمائة دولار من عمله فى فيالق مشاة البحريّة الأمريكيّة. أفادت أنّه لم يسبق له أن ناقش معها أى نوايا للذهاب إلى موسكو، روسيا، وأفادت أيضاً أنّه لم يسبق له أبداً أن أبدى ميولاً للأفكار الشيوعيّة (لكن

الهدف لطالما كان مثالاً فردياً على المواظبة و أنّه يقرأ كتباً كانت تُعدُّ عميقة".(و) فى حين كانت مدام (أوزوالد) تشعر أنّ الهدف له الحقّ بوصفه فرداً على اتخاذ قراراته الخاصة، على أيّة حال، إلا أنّها أفادت أنّها كانت شديدة الذهول بدرجة عميقة جداً وخائبة الأمل حين قام بهذا التصرّف (و) أنّها منذ ٢٢ يناير ١٩٦٠ أرسلت ثلاث رسائل مختلفة إلى ابنها لكنها عادت إليها دون أن تصل إليه. أفادت أنّها خائفة أن يكون قد جنح و يتعرض للخطر (لذا) تبادلت مراسلات مع عضو الكونجرس الذى يتبعها و مع وزارة الخارجيّة الأمريكيّة؛ لأنّها مرعوبة جداً أنّ يكون ثمّة خطب ما قد ألمّ بالهدف !.

فى الحقيقة، قبل شهر من ذهاب جون فاين للقائها، كانت قد بدأت مساع لاكتشاف ما جرى للى. كانت قد كتبت لعضو الكونجرس عن تكساس، جيم رايت، بالسادس من مارس عام ١٩٦٠ وبعدها بيوم إلى كريستيان هرتر بوزارة الخارجيّة

سيدى:

فى أكتوبر ١٩٥٩ سافر ابنى (البالغ من العمر ٢٠ عامًا) لى هارفى أوزوالد (رقم مسلسل ١٦٢٣٢٣٠) إلى موسكو، روسيا، بعد ثلاثة أيام من حصوله على تسريح من الخدمة بفيالق مشاة البحريّة...

أشعر بقلق شديد لانقطاع الاتصال به بأى شكل الآن...

أكتبُ لك لأنّنى أشعر أنّ لى ربّما جنح وأنّه حتى لو أنّه يدرك الآن أنّه قد ارتكب خطأً فإنّه يفتقر لأية طريقة يمكنه بها تمويل تكاليف عودته للوطن.ربّما يكون فى حاجة لمساعدة.

أدرك كذلك أنّ ابنى ربّما تروق له روسيا، وأنّه قد يكون قد حصل على عمل و يشعر بالرضا لحدٍ ما، وفى تلك الحالة، شاعرة بدرجة قويّة أنّ له الحقّ بوصفه فرداً مستقلاً فى اتخاذ قراراته الخاصة، فإنّنى لا أرغب بأى شكل فى إعاقته أو التأثير عليه بأية طريقة.

لو كان ممكناً بأى شكل إفادتى بمعلومات تتعلق بابنى، فإنّنى سأكون فى الواقع شديدة الامتنان.

شكراً لكم مسبقاً لعطفكم فى هذه المسألة.

سأظل مخلصة،

مدام مارجريتِ أوزوالد

ستروح مذكرات سريّة جيئة وذهاباً بين الخارجيّة والسفارة الأمريكيّة فى موسكو تناقش ما إذا كانت السفارة فى موضع يمكنها من خلاله المعرفة عبر السوفيت أين يقيم أوزوالد، سوى أنّ الاستعلام يسقط بين الشقوق.

إنّ البيروقراطيّة هى الشكل الوحيد بالتنظيم البشرى الّذى يتدبر تمرير قطعة بطاطا ساخنة عبر شقّ صغير. عشرة شهور و نصف ستمضى سُدى قبل

أن تسمع الخارجيّة من مارجريت أوزوالد مرّة أخرى.تلك السيدة، عموماً، كانت تحشد كل قواها. فى المرّة التالية التى يسمعوا فيها منها، تكون واقفة على عتبتهم، وستتذكّر المناسبة بوضوح بجلسات استماع لجنة وارين.

مارجريت أوزوالد: ... وصلتُ إلى واشنطن الثامنة صباحاً.ركبتُ قطاراً واستلفتُ نقوداً حسب السياسة التأمينيّة التى أتمتع بها، (زائد) أنّنى أمتلك حساباً بنكياً فيه ستة وثلاثين دولاراً سحبتها واشتريتُ بها حذاءً. لدىّ دليل على كل ذلك يا سيدى بالتاريخ الّذى غادرت فيه بالقطار. قضيتُ ثلاثة أيام و ليلتين على متن القطار، أو يومين و ثلاثة أيام.بأيّة حال، استقليتُ حافلة و جئتُ.

وصلتُ إلى المحطّة الثامنة صباحاً واتصلتُ بالبيت الأبيض. كان ثمّة رجل زنجى على لوحة المفاتيح وقال إنّ المكاتب لن تُفتح قبل التاسعة صباحاً، وطلب منّى لو أمكن أن أترك نمرتى. طلبتُ أن أتكلّم مع الرئيس، وقال إنّ المكاتب لم تُفتح بعد، فقلتُ،" طيب، لقد وصلتُ حالاً من فورت ورث بتكساس، وسأتصل مرّة أخرى فى التاسعة

وهكذا عاودت الاتصال عند التاسعة. كان الجميع مهذبين جداً معى عبر الهاتف. قالوا إنّ الرئيس كينيدى كان فى مؤتمر وأنّهم سيكونون سعداء إذا ما حمّلتهم أية رسالة. طلبت الكلام مع الوزير راسك وقد

أوصلونى بمكتبه، حيث قالت المرأة الشابة هناك إنّه كان فى مؤتمر، لكن لو كان ثمّة ما يمكنها القيام به من أجلى، قلتُ،" بلى، لقد جئتُ كى أبحث عن ابنى الضائع فى روسيا.أريدُ الكلام ـ أودُّ الكلام شخصياً مع الوزير راسك فانصرفت دقائق قليلة تاركة الخطّ مفتوحاً. سواء أعطته الرسالة أو لا، لا أدرى.عادت وقالت "مدام أوزوالد، لقد (قال) السيد راسك إنّ عليك الكلام مع السيد بوستر و هو الموظف الخاص المسئول عن شئون الاتحاد السوفيتى ـ لو أنّنى على صواب، وكان السيد بوستر على الخطّ. أطلعته على هويتى وقال،" بلى، لدى فكرة عن الحالة يا مدام أوزوالد وتابع،" هل سيكون موعداً بالحادية عشرة مناسباً لك ؟" وكانت الساعة التاسعة صباحاً، فقلتُ ـ يا لها من قصّة مشوّقة تماماً ـ قلتُ "سيد بوستر، سيكون ذلك مناسباً. لكنّنى لا أودُّ الكلام معك".كنتُ أجهل ماهية السيد بوستر، وقلتُ،" أودّ الكلام مع راسك وزير الخارجية ـ عموماً ـ لو أنّه لا يمكننى الكلام معه، إذًا سأحتفظ بموعدى معك"

وهكذا طلبت السيد بوستر - قلتُ، سيد بوستر، هلا تفضلت بالاقتراح علىّ بفندق معقول؟" وقد قال،" أنا أجهل مدى معقوليته يا مدام أوزوالد، سوى أنّنى أوصيك بفندق واشنطن. سيكون قريباً من وزارة الخارجيّة ومريحاً بالنسبة إليك".

وهكذا مضيتُ إلى فندق واشنطن (و) سألونى إن كان لدىّ حجز.قلتُ،" كلا، ليس لدىّ حجز لكن السيد بوستر من وزارة الخارجيّة نصحنى بالمجىء إلى هنا "لذا رتّبوا لى غرفة. أخذتُ حماماً و لبستُ.رُحتُ إلى الموعد (و) وصلتُ إلى مكتب السيد بوستر فى العاشرة والنصف.

لكن قبل وصولى إلى مكتب السيد بوستر، توقّفت عند تليفون بالرواق و هاتفت مكتب دين راسك مرّة أخرى لأنّنى لم أكن أرغب برؤية السيد بوستر، وطلبتُ الكلام مع دين راسك، وقالت المرأة الشابة،" مدام أوزوالد، تكلّمى مع السيد بوستر، على الأقل كبداية

ومن ثمّ دخلتُ مكتب السيد بوستر بالقرب من الرواق (وقد) خرج وقال،" مدام أوزوالد، لكم أنا جدُّ سعيد لمجيئك مبكراً؛ لأنّنا مقدمون على عاصفة ثلجيّة فظيعة ولدينا أوامر بالمغادرة مبكراً من أجل العودة للبيت

وهتف (برجلين آخرين و) صرنا فى مؤتمر، فعرضتُ الأوراق مثلما أفعل هنا، وقلتُ، الآن، أعلم أنّكم لن تجيبونى أيها السّادة، لكن انطباعاً يسيطر علىّ أنّ ابنى عميل "هل تعنين عميلاً روسياً "فقلتُ، كلا، بل يعمل لحساب حكومتنا، عميل أمريكى وأودُّ قول هذا: أنّه لو كان ذلك، فإنّنى لا أقدّر ذلك كثيراً، لأنّنى معدمة، وقد تعافيت للتوّ من المرض بذلك الترتيب.

كانت لدىّ الجرأة لقول ذلك. لقد كابدتُ كل ذلك دون علاج طبّى ولا نقود ولا تعويض. أنا امرأة بائسة. هكذا قلتُ.

السيد رانكن: ماذا كان ردّهم ؟.

مارجريت أوزوالد: لم ينطقوا بحرف إلى درجة أن قلتُ حتّى لهم،" كلا، لن تخبرونى فلم أتوقّع ردًا منهم.

رئيس الجلسة: هل تقصدين أنّك كنت تنشدين مالاً منهم ؟.

مارجريت أوزوالد: كلا يا سيدى.. ما كنتُ أقوله كان أنّنى أعتقد أنّ مسألة أنّ ابنى يجب أن يعود معى، هى حقًا ما انطوى عليه كلامى بداهة (لكننى) لم أبرز وأقول إنّنى أريد أن يعود ابنى معى. لقد ألمحت لمسألة أنّه لو كان عميلاً، أنّنى أحسبُ أنّه فى حاجة للعودة للديار.

السيد رانكن: هل قلت شيئاً بشأن اعتقادك أنّ ابنك ربّما كان على دراية تامة بما كان يفعله فى محاولته الفرار للاتحاد السوفيتى، ربّما يروق له ذلك أكثر من هنا ؟.

مارجريت أوزوالد: لا أذكر أنّى قلت هذا..قلتُ ـ لأنّنى أذكر هذا بوضوح. قلتُ،" الآن، لقد جرى استغلاله عبر كل الأوراق بوصفه رجلاً هاربًا. لو أنّه هارب" ـ لأنّنى، كما أفدنا مسبقاً، أجهل أنّه عميل يا

سيدى ولو أنّه هارب، فذلك امتياز بوصفه فرداً مستقلاً

وقد قالوا،" مدام أوزوالد، نريدُ منك أن تعرفى أنّنا نشاركك الشعور نفسه" تلك كانت إجابتهم.

مع ذلك، لم تكن مارجريت على وشك التخلّى عن البديل الأكثر تشويقاً. بعدها بقليل من ذلك اليوم عام ١٩٦٤ حين شهدت أمام لجنة وارين بخصوص أحداث مبكرة عام ١٩٦١ أضافت

مارجريت أوزوالد: ...يوم ٢١ يناير كانت رحلتى إلى واشنطن عام ١٩٦١ .بعدها تقريباً بثمانية أسابيع، يوم ٢٢ مارس ١٩٦١ تسلمت خطاباً من وزارة الخارجية يبلغنى..أنّ ابنى يتمنى العودة إلى الولايات المتحدة ـ فقط عقب ثمانية أسابيع من رحلتى إلى واشنطن.

الآن، ترغبون فى معرفة لِماذا أظنُّ أنّ ابنى عميل، و هأنا أخبركم بالحكاية بحذافيرها.

هنا أمر شديد الأهميّة بسبب كون ابنى عميلاً... فى ٣٠ إبريل ١٩٦١ يتزوّج امرأة روسيّة ـ بعدها بخمسة أسابيع تقريباً.

الآن، لِماذا (يقرر) رجل يريد الرجوع إلى الولايات المتحدة، بعد خمسة أسابيع (فحسب) الزواج من امرأة روسيّة، لأنّنى أقول ـ وربّما أكون مخطئة ـ إنّ السفارة الأمريكيّة قد أمرته بالزواج بهذه المرأة الروسيّة...

السيد رانكن: الآن، هل كان ثمّة أى وقت قالت فيه مارينا لك شيئاً يقودك للاعتقاد أنّه فكّرت أنّ ابنك،لى، قد تزوجها لأنّه كان عميلاً ؟.

مارجريت أوزوالد: كلا يا سيدى. ليس بأى وقت مطلقاً.

السيد رانكن: تعتقدين أنّها أحبّته ؟.

مارجريت أوزوالد: أظنُّ أنّ مارينا أحبّته بطريقة ما لكننى أظن أنّ مارينا أرادت المجىء إلى أمريكا، وأظنُّ أنّ لى جعلها تولع بأمريكا، وأنّها أرادت المجىء...

السيد رانك : أنا مشوّش بخصوص أمره بالزواج بها.أنت لا تقصدين أنّ ابنك لم يحبّها.

مارجريت أوزوالد: حسناً، يمكن أن أقصد ذلك ـ لو أنّه عميل، ولديه صديقة، وهو كذلك لمصلحة البلاد يتزوج هذه الصديقة، وقد ساعدته السفارة فى إخراج هذه المرأة الروسيّة من روسيا ـ لنواجه الأمر ـ حسنا ـ سواء أحبّها أم لا، كان ليأخذها إلى أمريكا لو أنّ ذلك يوفّر له تواصلاً مع الروس، بلى يا سيدى.

السيد رانكن: هل هذا ما ترمين إليه ؟.

مارجريت أوزوالد: بلى.

السيد رانكن: وأنت لا تعتقدين أنّ ذلك جرى بسبب محبّة ابنك لها، إذاً؟.

مارجريت أوزوالد: لا أدرى إذا كان ابنى قد أحبّها أم لا، لكننى أقول لك سبب قيامه بذلك خلال فترة خمسة أسابيع...

السيد رانكن: ...أعتقد أنّه أمر شديد الجديّة الكلام عن ابنك، أن يقوم بشىء مماثل مع امرأة...

مارجريت أوزوالد: كلا يا سيدى، ليس بالأمر الجدّى. أعلم القليل عن الاستخبارات المركزيّة الأمريكيّة وكذلك قوى اليو ـ تو وأمور حدثت علانيّة. إنّهم يقومون بأقصى ما يمكنهم لصالح البلاد. أعتقد بقوّة أنّه ليكون جدياً بالنسبة إليه الزواج بامرأة روسيّة وأن يجلبها إلى هنا، وهكذا تصير لديه صلة بهم. أعتقد أنّ ذلك كله جزء من مهمة عميل.

السيد رانكن: تعتقدين أنّ ابنك كان قادراً على القيام بذلك ؟.

مارجريت أوزوالد: بلى يا سيدى، أظنُّ أنّ ابنى كان عميلاً. بالتأكيد كان عميلاً.

القسم الثانى

بـرُفى فورت ورث

ـ ١ ـ

شهر عسل

لدى روبرت أوزوالد وزوجته فادا، طفلان، ولدى لى و مارينا طفلتهما جون. كان منزل روبرت صغيراً، وقد زارت مارجريت أوزوالد، كما يمكننا التذكّر، لى ومارينا فى يومهما الثانى بالوطن، واتخذت قراراً تنفيذياً. لتبلغ عملها بالتمريض فى كرويل بتكساس، وتنتقل إلى فورت ورث، تستأجر شقّة كى يعيش معها لى وأوزوالد.فى غضون أسبوعين أو ثلاث عقب عودة أوزوالد، كان، بالتالى، قد عاد إلى مجال أمّه."السيد رانكن" تخبر محادثها فى لجنة وارين،" لم نتشاجر. كان هذا الشهر جميلاً، و كانت مارينا سعيدة

مارجريت أوزوالد: ...كان لدىّ السيارة والتلفاز وقد تمشينا بالجوار.

حسبما أقول، كانا حريّن بالمجيء والذهاب كما يشاءان. و كانا يفضلان المشى كثيراً.

لو أنّك لست معتاداً على فورت فورث بتكساس، فالمسافة من روتارى أبارتمنت إلى ليونارد برذرز قرابة ثلاثة أميال، وقد تعودا المشى هناك، وكانا يعودان للبيت ـ كانت مارينا ترجع حاملة تنورة كانكان و بعض الجوارب التى اشتراها لى من أجلها ببعض الدولارات التى أعطيناها أنا و روبرت له ـ لقد أنفق (ها) على زوجته.

و هكذا كان وقتاً مبهجاً للغاية...

السيد رانكن: كيف كانت مارينا تعاملك آنذاك؟.

مارجريت أوزوالد: على نحو رائع. لكن حينئذٍ لم تكن مارينا راضية بالأشياء التى كنت أشتريها لها.

كما ترى، الطريقة التى ألبس بها إلى حدّ بعيد ـ لا أقول إنّنى أقصد أن أكون على آخر موضة، لكنّنى كنت كذلك ـ قبل أن أصبح ممرضة كنتُ فى عالم الأعمال، وكنتُ مديرة فى حقل التجارة؛ لذا كنتُ على دراية بعالم الأزياء.

وقد اشتريتُ لها بعض الملابس القصيرة، وكانت تريد ملابس أقصر، مثل الأمريكيات...

وكنتُ قد اشتريتُ لها ملابس أطول قليلاً.

و،"لا تروق لى يا ماما"

وقلتُ   مارينا، أنت امرأة متزوجة ومن اللائق بك أنت تلبسى أطول قليلاً من الفتيات الشابات".

"لا يا ماما"

وسأؤكّد على هذا ـ أنّ مارينا لم تكن قطّ شديدة السعادة ـ كلا يا ماما، ليس لطيفاً، كلا يا ماما، ليس هذا"

كان ذلك لا بأس به تماماً. لقد فكّرتُ أنّها لم تكن تستوعب عاداتنا، ولم أشعر بالاستياء بهذا الشأن...

"لم أشعر بالاستياء بهذا الشأن" تقول مارجريت، وربّما تكذب...

حسب وصف الآخرين بما فى ذلك ابنيها، جون وروبرت، فإنّ مارجريت تتميّز بأنّها امرأة عديمة الشعور، أنانيّة، مفتاحها هو المال، وسليطة حين تعجز عن الوصول إلى مبتغاها. كل هذا حقيقى ـ دون شك ـ، ولهذا فهى لا تحبّ أحدا فعلاً. وحين يجىء الأمر إلى لى، على أيّة حال، فهى مستعدة للسفر نزولاً لأكثر الممرات المهجورة بين ثنايا قلبها كى تواجه صدوده ومفاجآته وخياناته، إنّها تمدّ يد العون كى يخرج من فيالق مشاة البحرية حاصلاً على تسريح حرج من الخدمة وهو لا يقضى إلا ليلة واحدة معها قبل أن يرحل إلى روسيا، وكل ذلك دون تنبيه، مع ذلك تواصل محبتها له بعاطفة أوبرالية كاملة مساوية لكل الألحان التى لا توصف لهؤلاء الذين تعوزهم القدرة

على الحبّ، تعشقه بوصفها فحسب امرأة أنانيّة ضاعت بطرق شتى مع ثلاثة أزواج و لا تزال قادرة على محبّة ابن واحد.

طبعاً، متى يعود إلى الطوق الخانق لأمّ مستعدة دائماً لإرهاق قدرته المقيدة على الحبّ، يجد نفسه مُلزماً بصدّها. يبقى هو ومارينا برفقة مارجريت عدة أسابيع، يعثر على عمل فى مصنع رقائق معدنيّة يدعى ليزلى ويلدنج، حيث يتقاضى خمسين دولاراً بالأسبوع وغير ما ينفق على تنانير الكانكان من أجل مارينا، لاينفق شيئاً لا على الإيجار و لا على الطعام. ترعى مارجريت أسرته من مدخراتها، وتطبخ له أطباقه المفضلة، وستعلّق مارينا عن لأى مدى لى، الأكول صعب الإرضاء، سيلتهم كل شىء حين تطبخ مارجريت ـ إيجار مجانى ـ كل الطعام الّذى تستطيع أكله... وتتطلّب فادح من أجل الحب. يدّخر أجر أسبوع، ثمّ آخر، ويوفر إيجارًا شهريًا قدره تسعة وخمسون ونصف دولار مسبقاً لقاء بيت صغير شبه منفصل بشرفة فى صفّ مسطح من الصناديق المتماثلة بشارع مرسيدس، يحدّق المستودع الضخم من مونتجمرى وارد للوراء نحوهم من طرف الشّارع. ثمّ، يستعين بروبرت وينتقل من شقّة مارجريت دون سابق إنذار لأمّه. وفى حين ينتظر روبرت بالخارج فى سيارته ومارينا تبدو متحيّرة. خاض لى ومارجريت مباراة صياح غاضبة، بعدها يمشى لى، مغادراً مارجريت واقفة على عتبة الباب مثل بطلة مظلمة

العينين فى فيلم صامت. لا تدرى أين يذهب، بل حتى تركض خلف السيارة. لكن، لنستأنف التتمّة من كتاب بريسسللا جونسون ماكملان مارينا ولى

ماكملان: ... سرعان ما تعاود أمّه الظهور، شديدة التبرّج جداً، فوق درجات البيت فى شارع مرسيدس. لا أحد عرف تحديداً كيف وصلت إليهم، لأنّ لى وروبرت كلاهما تحملا عناء إخفاء العنوان (لكن بعدها بثلاثة أيام، سمعت مارينا) دقّة فوق الباب. اختلست النظر و هناك، لدهشتها، وقفت "ماموشكا" تبدو مرحة وغير مهتمة وكأن المشهد الهستيرى للوداع لم يقع. أحضرت مارجريت كرسياً عاليا للطفلة وآنيّة مائدة فضيّة وأطباقًا وآنية لمارينا ولى. رحبّت مارينا بها و لعبت مارجريت مع الطفلة ثمّ رحلت.

مارينا أوزوالد: ...شعرت بالرثاء جداً لأجلها، لقد تشاجرت (أنا ولى) لأنّه قال لى، لِماذا فتحت الباب لها، لا أريدها أن تأتى مطلقاً ... بدا الحال غريباً بالنسبة إلىّ، ولم أرغب بتصديق الأمر لكنه لم يكن يحب أمّه، لم تكن امرأة طبيعيّة تماماً. الآن، أعرف هذا يقيناً.

السيد رانكن: هل أخبرك بذلك آنذاك ؟.

مارينا أوزوالد: ... لم يرغب لى فى الكلام معها، وطبعاً، بالنسبة إلى أم، هذا مؤلم وقد أخبرته أنّه ينبغى أن يكون أكثر مجاملة مع أمّه سوى أنّه لم

يتبدّل. أظنُّ أنّ أحد الأسباب فى هذا هو أنّها تكلّمت كثيراً عن القدر الكبير الّذى بذلته لتمكين لى من العودة من روسيا، وقد شعر لى أنّه قد بذل... الجهد الأكبر فيما يتعلق بهذا الشأن و لم يرغب بمناقشة الأمر...

من هذه النقطة ولاحقاً، سنستعمل اقتباسات من كتاب مارينا ولى أكثر من أى مصدر آخر إلا لجنة وارين. لقد حاورت مدام ماكملان مارينا طوال شهور عديدة خلال العام الّذى تلا الاغتيال، وبمعنى ما كانت المؤلفة تقوم حتى بكتابة سيرة موثّقة، لأنّ علاقتها بالمادة المتعلقة بمارينا كانت حصريّة. وفى حين بالكاد يتفق المرء مع فهم ماكملان للى هارفى أوزوالد (مقاربتها له كانت تحليليّة) وفى حين بعض موادها المتعلقة بمارينا فى منسك غير دقيقة و الّذى يرجع بالأساس لمحاولة مارينا ـ آنذاك ـ لحماية الكثير من الأصول من التعرّى، مع ذلك فكتاب ماكملان مصدر نفيس لكثير من التبصرات داخل الحياة المنزليّة للسيدة والسيد لى هارفى أوزوالد، حتى لو لم يضطر المرء لبلوغ تأويلات ماكملان ذاتها بخصوص الكثير من تصرفات لى وأفعاله. ولأنّ الفرصة كانت سانحة، على أيّة حال، للصحفيين المعاصرين لمارينا لسؤالها بشأن دقّة تصورات ماكملان للمشاهد الشخصيّة، فإنّ المرء تمتع بميزة القدرة على اختيار تلك المقتطفات من كتاب مارينا ولى، التى تقبل بها مارينا، بعد ثلاثين عاماً، بحقدٍ ما، بوصفها دقيقة تقريباً. لقد بدا هذا

أفضل لإجبار مارينا للعودة لأحداث كانت ذاكرتها الماضويّة المتعلقة بها قد احترقت عملياً أو خمدت أو تبددت بسبب النهب الّذى تعرضت له خلال ثلاثين عاماً من تحقيقات الميديا بشأن زواجها.

عند هذه النقطة، لنرجع ـ عموماً ـ للجنة وارين. رواية مارجريت للحدث ذاته الّذى وصفته مارينا لهم ليس شديد البؤس على نحو وثيق.

مارجريت أوزوالد: ...اشتريتُ كرسياً عاليا (واحداً) وحملته إلى هناك، ولم يكن لى فى البيت، وكانت مارينا تجهل ما الكرسى العالى. قلتُ، " كيف يطعمون الأطفال فى روسيا ؟"

"نضع الطفل فى حجرنا يا أمّى، ويأكل الطفل فى حجرنا...

وهكذا بعدها بيومين أو ثلاثة أزورهم هناك ويقول لى، الآن يا أماه أريدُ منك أن تعى هنا والآن ـ أريد أن تكفّى عن منح كل تلك العطايا لى ولزوجتى. أودّ إعطاء مارينا كل ما هو ضرورى، أفضل ما يسعنى. أودّ أن تحتفظى بنقودك و تعتنى بنفسك؛ لأنّه اليوم أو غداً ستمرضين، وأنت تنفقين كل نقودك علينا، وسأضطر لرعايتك" الأمر الّذى مسّ شغاف قلبى.

لكنه وضع حداً لى بقوّة بخصوص شراء أشياء لزوجته والتى يعجز هو نفسه عن شرائها.

السيد رانكن: ماذا كنت تقولين بهذا الشأن؟.

مارجريت أوزوالد: وافقته.و قلتُ - الصدمة - إنّنى أدرك كم كنت حماة متطفلة. وطبعاً، ذلك هو الجزء الّذى نفعله نحن الأمهات دون وعى. إنّنا نحاول مساعدة أبنائنا، وبطريقةٍ ما نقحم أنفسنا فى حياتهم، فى حَين يودون بدلاً من ذلك امتلاك طريقهم الخاص فى ممارسة حيواتهم.

وإنّنى أدرك أنّنى أقحمت نفسى، و أنّ الصبى أراد رعاية زوجته، وهكذا لم يقل المزيد بهذا الشأن...

لو أنّ سلاماً نسبياً يمكن ملاقاته الآن مع مارجريت، فإن إقامتهم سرعان ما أقلقتها زيارة أخرى.

من رواية مارينا: ...فى يوم، عاد لى للبيت من العمل ولم يكن قد أبدل ملابسه حين قرع رجلٌ ما الباب. تبيّن أنّه عميل بالمباحث الفيدرالية الأمريكيّة وطلب من لى أن يركب سيارة، كان قد ركنها بالجانب الآخر من الشارع. كان ثمّة رجل آخر فى السيارة. تكلموا مدة ساعتين، وقد بدأت أصاب بالغضب بسبب هذين الضيفين غير المدعوين، فما من متعة بتسخين العشاء مرات عدة، وقد رجع لى للبيت شديد الاضطراب لكنه حاول ألا يكشف ذلك...

هذه الآن هى المرة الثانية التى تكلّم فيها الرجل ذاته من المباحث الفيدرالية، جون و.فاين، مع لى

السيد ستيرن: ماذا كان سلوك لى هارفى أوزوالد أثناء هذا اللقاء؟.

السيد فاين: كان متوتراً، مشدوداً و صارماً. إنّه رجل ضئيل نحيل و قوى، نزق نوعاً ما.

السيد ستيرن: هل أجاب كل أسئلتك ؟.

السيد فاين: كلا. لم يجبها كلها..كان متغطرساً قليلاً فى ردوده. كان من نوعية الأفراد الّذين لايرغبون بوضوح فى إعطاء معلومات عن أنفسهم، وقد سألناه لِماذا قام بهذه الرحلة إلى روسيا، وبدا أنّ السؤال اخترق أسفل جلده و شحب ما حول شفتيه وتوتر، وفهمت أنّ ذلك كان نوبة انفعال، وفى نوبة انفعال أفاد أنّه لا يعير اهتماماً لبعث الماضى. لم يرغب بالخوض فى تلك المسألة مطلقاً... وكنّا نريد معرفة ما إذا كان السوفييت قد طلبوا منه شيئاً مقابل السماح له بالزيارة أم لا... وقال، " كلا"... وقلل من الأمر طوال اللقاء كله، واستخفّ بنفسه.قال لم أكن بمثل تلك الأهميّة...

السيد ماكلوى: لقد شعرت أنّه لم يشكل مخاطرة أمنيّة بالنسبة إلى الولايات المتحدة ؟...

السيد فاين: حسناً، أنا أتشكك فى أى شيوعى، بوضوح، وأعتقد أنّ أى شيوعى يمثّل تهديداً لأنّنى أظنُّ أنّهم ملحدون، ماديون، ولا أعتقد أنّهم يعرفون ماهية الحقيقة (لكن) التحقيقات التى عملناها كانت بشأن كونه... ليس عضواً بالحزب الشيوعى.(لذا) أغلقت القضيّة؛ لأنّ تحقيقاتى اكتملت... لقد عثر الرجل على وظيفة، كان يعمل، كان يعيش فى هذا

المنزل المزدوج مع زوجته، ولم يكن عضواً بالحزب الشيوعى...

النائب فورد: هل لديك فى هذه المنطقة، أو كان لديك ـ آنذاك ـ فى هذه المنطقة مرشدين سريين يُعتمد عليهم ؟.

السيد فاين: بلى يا سيدى. مرشدون رائعون.

كان الشيوعيون الأمريكان، ممن كانوا مع نهاية الخمسينيات خطرين على أمن الولايات المتحدة كأخر جاموسة أمريكيّة، ومع ذلك استنفروا كل جهد مكتب التحقيق الفيدرالى فى اختراق صفوفهم. كثيرون من أغلب الأعضاء النشطاء بالحزب الشيوعى الأمريكى كانوا، مع بداية الستينيات، رجالاً للمباحث الفيدرالية الأمريكيّة ممن يعملون بالخفاء، وقد جعلوا المكتب على دراية تامة بكل ما كان يجرى فى كل ركن بالحزب. بالخارج فى الميدان، بالتالى، حاملين الشّارة، كان عملاء مكتب التحقيق الفيدرالى الخاصون ـ من أمثال جون فاين ـ مهذبين، يخشون الله، صائبى التفكير، وجهلاء مرتاحين بالماركسيّة، قادرين مع ذلك على امتلاك الثقة بأنّ أفراداً بعينهم كانوا أو لم يكونوا أعضاء بالحزب.

مارجريت أوزوالد: ...قلت لـ لى،" لى، أريد أن أعرف شيئاً. لِماذا قررت العودة إلى الولايات المتحدة فى حين كان لديك عمل فى روسيا، وبقدر علمى فقد بدا أنّك كنت ميسور الحال...

قال،" يا أمّى، ولا حتى مارينا تعرف سبب رجوعى إلى الولايات المتحدة

وذلك كل ما حصلت عليه من ابنى،" ولا حتّى مارينا تعرف سبب رجوعى إلى الولايات المتحدة".

هل كان أوزوالد مستعداً للاعتراف أنّه قد رجع إلى أمريكا ليحظى بالشهرة؟ كان يبحثُ عن أكثر مصدر قوة مدلل لدينا، لكن - آنذاك - أمريكا هى الأرض؛ حيث قيمة الشهرة مفهومة للجميع، ومن وجهة نظر أوزوالد، فهو واحد من مستندات العالم القليلة المتعلقة بالخصائص محل إساءة الفهم والمختلفة للشيوعيّة والرأسمالية. معرفته فريدة، فهو يستوعب الكوميديا الأليمة للحرب الباردة - والتى يمكن القول عنها إنّها الضلالات و سوء التأويلات شبه القدريّة التى حملتها كل أمّة للأخرى.

إنّ لقاءً، مع جون فاين؛ حيث كان مضطراً للتصريح بأنّه لم يبلغ قدراً كبيراً فى الاتحاد السوفيتى، كان ينبغى أن يخلفه بما هو أكثر من اكتئاب مضجر.

ـ ٢ ـ

فى خـزانة الصينى

لم يخلف تجميع أبواب ألومونيوم وشقوق تهويّة ونوافذ فى ليزلى ويلدنج أوزوالد أكثر سعادة مما كان فى مصنع الراديو فى منسك، ويجوز كان ملزماً بالعمل أكثر فى ليزلى. مرّة أخرى لم يكن هذا ما كان يتطلع إليه. حين كان الأمر يبلغ العمل، كان حلمه بيدين نظيفتين ـ دون أن يتعامل مع شىء أثقل من كتب وأوراق كتابة.فى الحقيقة، فى الأسبوع الأول عقب عودته إلى أمريكا، بذل جهداً جدياً فى ذلك الاتجاه.

السيد ليبيلر: هلا أطلعتنا بشأن احتكاكك الأول مع لى هارفى أوزوالد ؟.

السيد جريجورى: بلى يا سيدى.

كان فى منتصف يونيه ١٩٦٢ فى هذا الصباح، كنتُ فى المكتب، ورنّ هاتفى، وأخبرنى الصوت بالطرف الآخر أنّ اسمى قد أُعطى له عبر مكتبة فورت ورث العامة. كان يعرف أنّنى كنتُ أدرّس اللغة الروسيّة بالمكتبة، وأنّه كان يبحث عن عمل كمترجم أو مترجم فورى باللغتين الروسيّة و الإنجليزيّة، وأنّه يودّ لو منحته رسالة تثبت ذلك...لذا اقترحت... لو أمكن أن يمرّ على مكتبى وأنّنى سأكون سعيداً باختباره. وقد فعل.جاء إلى المكتب قرابة الحادية عشرة صباح ذلك اليوم، وعملت له اختباراً قصيراً عبر فتح كتاب عشوائياً والطلب منه قراءة فقرة أو اثنتين ثمّ ترجمتهما.

لقد أنجز المهمة على ما يُرام، فأعطيته رسالة لمن قد يهمه الأمر أنّه - حسب رأيى - كان قادراً على العمل كمترجم أو مترجم فورى...

السيد ليبيلر: هل تناولت أنت و السيد أوزوالد الغداء ذلك اليوم ؟.

السيد جريجورى: بلى يا سيدى.كان ذلك قرابة فترة الظهيرة حين أعطيته هذا الاختبار، وهكذا دعوته للغداء، وأثناء تناول الطعام، كونى فضوليًا بشكل طبيعى بشأن الحياة الحاضرة فى الاتحاد السوفيتى، كنتُ أسأله، سألته كيف كان الناس يعيشون هناك وهكذا.

كان بيتر بول جريجورى مهندس بترول فى أوائل الستينات من عمره، روسى المولد فى سيبيريا جاء إلى

أمريكا عام ١٩٢٣ وكان محل خداع بدرجة تامة من زائره للقيام بزيارة إلى آل أوزوالد فى شارع مرسيدس، ومحبطاً بسبب ظروفهم الكئيبة، قرر أنّه آن الوقت لتقديم آل أوزوالد للمجتمع الروسى فى دالاس ـ فورت ورثو هكذا، رتّب حفل عشاء فى منتصف أغسطس، دعا إليه صديقه جورج بوهى، محاسب ولد ونشأ فى سان بطرسبرج و متلهف للقاء مارينا بعد سماع أنّها نشأت فى لينجراد.

كان بوهى أعزب، فى أوائل الستينات من عمره ـ وحسب الرواية الشائعة ـ كان أيضاً نزّاعاً للسيطرة، سريع الاهتياج، عنيدًا، ومملؤه خوف قوى من التعقيدات. قبل حتّى أن يأتى إلى العشاء، تحقق من رجل اسمه ماكس كلارك، محام بالجنرال ديناميكس أشيع أنّه على علاقة وثيقة بالمجالس الداخليّة لمكتب التحقيق الفيدرالى، وقد أعطى كلارك لبوهى الطمأنينة التى كان يحتاجها.

السيد كلارك: ...قلتُ، بقدر ما يأتى أوزوالد عائداً إلى هنا، يمكنك التأكد أو المراهنة أنّه حين عاد إلى الولايات المتحدة فإنّ مكتب التحقيق الفيدرالى قد طارده وهو يراقب خطواته وإلا سأكون مندهشاً أيّما دهشة... وقلتُ، لعلمك أنّهم يعرفون تماماً أين هو بالبلدة وقلتُ،" أتصوّر أنهم يعلمون بمن يتصل لأنّنى أعرف ما يكفى عن الأولاد فى مكتب التحقيق الفيدرالى، سيحتفظون بتسجيل

راح بوهى إلى العشاء، وأحرزت مارينا نجاحها الاجتماعى الأول بأمريكا فى هذه المناسبة.

السيد ليبيلر: لقد تكلّمت أيضاً مع مارينا بالروسيّة، صحيح ؟.

السيد بوهى: أوه، بلى. إنّها امرأة صالحة جداً، لابد أنّ أقول، لدهشتى الشديدة...لقد أطريت عليها، لأنّ أغلب النازحين الّذين قابلناهم هنا ممن كابدوا حروباً واختلاطاً و الألمان و الفرنسيون يتكلّمون روسيّة غير مصقولة و مكسرة جداً جداً، وهو ما حاولت ضبطه...

وقالت،" جدّتى هى التى ربّتنى"- لا أدرى بأية فترة ـ كانت امرأة مثقفة. وقد راحت إلى ـ وأعطتنى اسم مدرسة للبنات النبيلات. حاجة مثل ـ لا أدرى، هل أنت من دالاس؟ – ربّما بريان ماور.

السيد ليبيلر: مدرسة ما بارزة ؟.

السيد بوهى: بلى. كانت الجدّة خريجة و قد أعطتنى الاسم، اسم مدرسة مرموقة، و حين تتخرّج من تلك المدرسة بوصفها امرأة شابة، تكون مصقولة ـ معهد سمولنى فور نوبل جيرلز.

هل قادته مارينا صوب سوء الفهم هذا، أم أنّه اختار الاعتقاد بذلك كى يبرر ردّ فعله الإيجابى لمارينا؟ التقييمات الإيجابيّة ليست مسألة تافهة بالنسبة إلى متكبّر !.

على أيّة حال، بدأ بوهى بالتركيز على حيوات آل أوزوالد.مروعاً بالظروف التى كانت تعيش بها هذه الضالة الشّابة جيدة التربية وهذا الهارب الأمريكى من النظام السوفيتى، رتّب بوهى عملية إنقاذ شملت الغذاء و الملبس.

السيد بوهى: ...شعور البرّ شديد العمق بداخلى.شدّتنى جداً رؤية مارينا والطفلة و المرحوم نائمين فوق الأرض .وحسبما كررت للمباحث الفيدرالية والاستخبارات مرّات عديدة، فى حين لم يكونوا أقرباء لى، كنت ما أزال أشعر أنّنى لو كنتُ أتمتع بسيارة جيدة ووجبة شهيّة ولو أنّنى أعرف بركنٍ ما طفل أحدهم ينام على الأرض، فإنّنى لن أهضم هذا العشاء جيداً.

وهكذا كونى موقوفاً لِما فكّرت بطاقة لا تنتهى، حين رأيت هذا الموقف، فكّرت أنّنى ينبغى القيام بجهد ما المرّة الأولى لوضعهم على أقدامهم.لطالما فكّرت أنّ الشيوعيّة تولد بين أهل القاع و المهمشين وغير الراضين... فكّرت بذلك عبر ـ إذا جاز التعبير ـ وضع القليل من اللحم فوق عظامه، حمل الطفلة إلى الفراش، توفير القليل من الملابس للطفلة، وفى تلك الأثناء الجمع من كل السيدات بعض الملابس لمارينا التى كانت بأسمال بالية، فكّرتُ أنّنى سأجعل (أوزوالد) أقل إحساساً بالمرارة، و التى كان يشعر بها، وسوف يرى ـ حسبما أخبرته ـ أنّه من الممكن تحقيق

النجاح لو انكب طلباً له. وقد أضفت له،" لى، أنا خائف بشكل مفرط من كونى أجنبى المولد، أقول لك أنت الأمريكى المولد، أنّك تستطيع رفع نفسك بواسطة حزام حذائك هنا والعيش حياة لائقة لأنّ الفرص هنا لو أنّك فحسب تقتنصها

السيد ليبيلر: هل بدا أوزوالد مقدراً لمساعيك؟.

السيد بوهى: كلا، بل مرر تعليقاً عقب الزيارة الثانية أو الثالثة لبيتهما بفترة وجيزة حين أحضرت السيدات ملابس لمارينا وتلك ـ لقد أحضرت حتّى قميصين له ـ ليست جديدة، مستعملة، وهذا حين رأيته للمرّة الأولى يحاول إبداء استيائه من وجودى.

راح يقيس القميصين مرّة بعد أخرى، وكانا ليسا قميصين جديدين، فى النهاية، قلت، لى، هذه ملابس عمل، ارتدهما ثلاث أو أربع مرّات، وسخهما، ثمّ ألق بهما بعيداً وهكذا فى النهاية طواهما و أعادهما لى، لا أحتاج لأى منهما"

آنذاك فهمت أنّه اعترض على أنّى برفقة اثنين آخرين قد اشترينا بقالة للطفلة و حاجة لهم حين كان المبرّد فارغاً.

يستحق الأمر إلقاء نظرة على تعليق آخر من حزب الإنقاذ.

السيد ليبيلر: لقد اشترى السيد بوهى كذلك سريراً للطفلة ؟.

مدام ميللر: ... أعتقد أنّنا اشترينا لها فستاناً، ويجوز زوجًا من الملابس التحتيّة، وحذاء وجوارب، شىء هى حاجة فعلية له وبالتأكيد مزيد من البقالة. ثمّ فى يوم عند حضورنا بالبقالة عاد لى هارفى أوزوالد من العمل و(كان) مهتاجاً لِما فعلنا كل ذلك واشترينا كل هذا وقال،" لست محتاجاً " كان ثائراً،" لستُ محتاجاً" يقول.

تمدنا مارجريت أوزوالد بلحن آخر

مارجريت أوزوالد: ...الآن، لقد جرت الإفادة بالأوراق أنّ الأصدقاء الروس قد دخلوا البيت و(ألفوا) أنّه ما من طعام فى البيت ولا لبن للطفلة.

أقول إنّ مارينا كانت ترضع الطفلة.

يجوز لم يكن لديهم فى ذلك الحين بعينه أى لبن فى المبرّد. يجوز كان لى ينوى إحضار البقالة للبيت، سوى أنّنى أعرف أنّهم لم يكونوا بظروف معدمة فيما يتعلّق بهذا الشأن...

لقد أحضرت بقالة و أحضرتُ لفافة من قماش المناشف الاسكتلندى... وباليوم التالى حين زرتهم، كانت لفّة المناشف فى المطبخ، فوق مشجب المعطف، مثبتة بمسمار.

وأظنُّ أنّ ذلك لطيف حقّاً، زوجان شابان لايملكان نقوداً، يمكنهما استعمال مخيلتهما وتهيئة لفة مناشف للاستعمال فوق مشجب للمعاطف. كانا يبدءان للتو حياة زوجيّة فى بلاد جديدة، وهما لا

يمتلكان نقوداً، لكن هنا مربط الفرس. لقد عجز هؤلاء الأصدقاء الروس، الراسخون الّذين يقتنون سيارات ومنازل رائعة، عن رؤية هذه المرأة الروسيّة بلا تلك الأمور. إنّهم هم من أقحموا أنفسهم. إنّهم هم من أقحموا أنفسهم..و خلال فترة قصيرة ـ آنذاك ـ كانت هذه المرأة الروسية لديها حظيرة أطفال نقّالة وماكينة خياطة وسرير أطفال وتايلور توت...

أقول إنّه ليس من الضروري بالنسبة إلى زوجين شابين اقتناء حظيرة أطفال نقّالة. لدينا ملايين وملايين من الأزواج الأمريكيين ممن لا يسعهم تحمّل نفقة حظائر الأطفال النقّالة. أنا، نفسى،كنتُ فى ذلك الموقف.

لذا أظنُّ أنّ تلك الأشياء كانت كماليّة.

النقطة التى أحاول توضيحها هى أنّ هؤلاء الأصدقاء الروس قد أقحموا أنفسهم فى حياتهما، وقد اعتقدوا أنّ هذه المرأة الروسيّة يجب أن يكون لديها ما هو أكثر من الضرورى.

ولا يستطيع ابنى توفير تلك الأشياء فى ذلك الوقت بعينه. كان يبدأ العمل فحسب... لقد كان أثناء تلك الفترة أن كانت تلك الأشياء تتراكم من الأصدقاء الروس.

و ما من رجل يحبّ أن يتدّخل الآخرون فى طريقة حياته، وإعطاء كل تلك الأشياء لزوجته التى يعجز هو نفسه عن توفيرها.هذه خصيصة إنسانيّة، لأقول...

ـ ٣ ـ

عميقًا فى قلب تكساس

كان من سوء حظّ أوزوالد أن رسا فى فورت فورث. كان من الأفضل لو هبط فى أوستن.بحلول عام ١٩٦٢ كان مائتان من السود والبيض يسكنون معاً فى جالية الإيمان والنور بجامعة تكساس. كانت الأصوليّة، التى تقف مناوئة للنزعة المحافظة العميقة لأغلب أهل تكساس، ذات بريق حقيقى فى الجنوب الغربى فى تلك السنوات الأولى من الستينيات، وربما عثر أوزوالد على بعض الأصدقاء، كانت الأصوليّة حتّى أنيقة فى مناوئتها للنزعة المحافظة الخشنة المسعورة بين أهل تكساس. كانت خشنة لسبب: من كانوا فقراء منذ جيل مضى كانوا الآن أثرياء. مثل العرب، يدينون بثرائهم للنفط ـ مثلما يدين المرء للشيطان. وبسبب تنشئتهم كمسيحيين صالحين، وبالنسبة إلى الجزء الأكبر ممن لا يزالون

متشبثين بشظايا تربيّة صارمة، فإنّ كثيرين من أهل تكساس محدثى الثراء كانوا قلقين بتلك المكاسب السريعة. طبعاً، كانوا أيضاً شرهين للمزيد، وتلهفهم بشأن تملّك مثل هذه الشهيّة غير المسيحيّة جعلهم يفتّشون عن مبرر لأسلوب حياتهم. كانت مناهضة الشيوعيّة تشبع الأمرين معاً. لقد كان لدى الأمريكيين إجمالاً، وأهل تكساس بدرجة أكبر، إيمان عميق بمناهضة الشيوعيّة فى الخمسينيات وبداية الستينيات. لقد حلّ الإغواء الأحمر تقريباً أية مشكلة أخلاقيّة وروحيّة ماثلة، والآن، يمكنهم أن يصيروا مسيحيين صالحين دون الاضطرار لإطالة التفكير فى التناقضات بين غسل أقدام الفقراء والتهام كل ما هو لذيذ فى السلطانيّة.

كى نكون معارضين تماماً للشيوعيّة التى صارت كل الفلسفة التى كانت الصفوة ذات النفوذ فى تكساس تحتاجها، ينبغى ألا نندهش، بالتالى، لو أنّ مثل تلك الرؤية للعالم قد تقطّرت نزولاً إلى الطبقة المتوسطة المزدهرة التى تسكن كل الضواحى داخل المساحة التى تغطى دالاس وفورت ورث. لقد كان هذا حقيقياً بالخصوص بالنسبة إلى الروس المحليين (ممن قد نشير إليهم كذلك بوصفهم مهاجرين) لقد كانوا يوصفون ـ عموماً" ـ بالسخاء والودّ و الدفء

ماكملان : فى حين احتضنوا بصدق روح الشعب الأمريكى من الفرديّة والعمل الشّاق، فقد حافظوا كذلك على القيم التى جلبوها معهم من أوروبا الشرقيّة: روح الجماعة، المشاركة، مسئولية الفرد تجاه المجتمع.

ما يأتى مصادفة - على أيّة حال - فى شهادة المهاجرين بلجنة وارين يبدو أكثر كخوف، زهو التملّك، وطنيّة مطلقة الصراح، ومشاركة عادلة بالرغبة البشرية فى السيطرة على الآخرين. لقد رأى أوزوالد، الحساس كما هو الحال لأية محاولة يقوم بها دخلاء لإدارة حياته، لأى مدى كان سخاء المهاجرين يعتمد على كسب نفوذ على مارينا. بالنسبة إليه، كان ذلك إعلان حرب، وكزوج، علم مدى صعوبة الحصول على أى نوع النفوذ عليها، وكان هالكاً لو أنّ هؤلاء المهاجرين - حسبما رأى - بسجل مسلكهم القذر كانوا فى طريقهم لإغواء إخلاصها بواسطة هداياهم.

وإن سئل، ماذا كان سجل مسلكهم القذر؟" - فإنّ كثيرين منهم أثناء السنوات الأولى من الحرب العالميّة الثانيّة قد تعرضوا، مثل فاليا، للكسح بواسطة الجيش الألمانى واقتيدوا للعمل فى بولندا وألمانيا. الاختلاف هو أنّ فاليا رجعت إلى الاتحاد السوفيتى مع إيليا، فى حين لم يفعلوا هم. وبنهاية الحرب، رتبوا أمورهم لشقّ طريقهم نحو الأمريكيين، وليس كلهم يمكن القول عنهم إن لديهم ضميرًا صافيًا بشكل مطلق بخصوص ارتباطاتهم بالألمان أثناء الحرب. لطالما ثمّة الدكتور جونسون ليذكّرنا بأنّ الوطنيّة هى الملجأ الأخير للنذل "و بالتأكيد تنافس المهاجرون مع بعضهم فى حجم افتتانهم الخانع بأمريكا والرأسماليّة الأمريكيّة. ربّما الأسباب ليست خافية جداً: بعض الأوطان أكثر صعوبة فى المغادرة من الأخرى، وروسيا، أى كانت الأسباب

الوفيرة، لديها دعوة لمنفييها والتى تبدو برهاناً مقابلاً للمقت المشروع الّذى كان كثير من المهاجرين يحملونه للنظام السوفيتى. لو أنّ ما من أحدٍ منهم لديه سِجل تعاون مع الألمان، لو أنّ ضمائرهم بخصوص الفرار إلى أمريكا كانت صافية بشكل نسبى، فإنّ أفئدتهم مع ذلك مجدورة بكرب مكتوم بسبب هجران وطنهم. إذًا، لم يكونوا يرجون سماع أى شىء محترم ولو من بعيد عن السوفيتيّة.

بضمير ملتبس ألقى بظلاله، فمن المدهش بالكاد مسألة أنّهم سرعان ما انتهوا لكراهية أوزوالد، فهو لم يختر فحسب الحياة فى الاتحاد السوفيتى بل الآن، عند عودته، ينظر إليهم بوصفهم خونة، كانت شفتاه المذمومتان تقولان الكثير، وكانت ردّة فعلهم عليه مشابهة لردّة الفعل على الوقاحة.

السيد ليبيلر: لماذا أخذك الألمان من روسيا، هل تعرفين ؟.

مدام ميللر: ... مكثت فى البلاد واشتغلت لدى الألمان من أجل قطعة خبز كى لا أموت جوعاً؛ لأنّ روسيا كانت فى شكل سيئ، وبعدئذٍ كان هذا المكان، مستشفى، ينسحب للوراء. إمّا أن أرجع معه، أو أضطر للبقاء والموت جوعاً. بتلك الطريقة، كنتُ أنغمس أعمق فأعمق داخل بولندا وألمانيا.

اليكس كلاينليرير: لطالما كنتُ شديد الامتنان لأمريكا. لقد كان الأمريكيون بالغو العطف معى وأكنُّ

قدراً هائلاً من الاحترام لهذه البلاد.كان يزعجنى كلام أوزوالد ضد الولايات المتحدة. لم أجادله لأنّه لاح بالنسبة إليَّ صاحب أفكار خطيرة وكنتُ خائفاً. لقد قلتُ له مرّة أنّنى على خلافه، قد جئت لهذه البلاد من أجل الحريّة لا البحث عن المتاعب عبر انتقاد الولايات المتحدة.

مدام فورد: ... كُتب مثل كارل ماركس كانت مفتوحة أمامه، مطروحة أمامه على الطاولة، ولم يكن حتّى يخفيها حين يجيء واحد ما، ثمّ كان واحد آخر يقول إنّه كان ثمّة كتاب ملقى هناك عن كيف تصبح جاسوساً، مفتوح.

السيد جينَر: .إنّها وجهة نظرك أنّ أى أمريكى يذهب إلى روسيا بنيّة الحياة هناك يجب علينا أن نتركهم هناك ؟.

مدام ديميتروك: صحيح.

السيد جينَر: وألا نشجعه على العودة للولايات المتحدة ؟.

مدام ديميتروك: لا تشجيع ـ أو لو طلب العودة، نكتفى بتركه يعيش هناك.

مدام فوشينين: ...إنّنا نتوقع، على العكس السماع من دعاية أوزوالد بيانًا مناهضًا للشيوعيّة، بعض، كما تعرف، التقارير، المحاضرات، أو مقالين فى الصحف، تعرف، توقّعنا منه التصرّف كرجل خاب أمله فى

الشيوعيّة، و جاء إلى هنا مخلصاً ـ مثل آخرين نعرفهم. مثلاً، يوجين ليونز..لذا، كان سلوكه عقب عودته إلى هنا، من خلال ما سمعناه بشأن تصرفاته، شاذاً...الآن، أليس من الطبيعى بالنسبة إلى شخص مثقّف أن يقتات من إلقاء المحاضرات ضد الشيوعيّة.

السيد رانكن: هل أخبرك لِم كان يكره أصدقائك الروس ؟.

مارينا أوزوالد : حسناً، لقد ظنّ أنّهم حمقى لمغادرتهم روسيا، وأنّهم جميعاً خونة... قال إنّهم لايحبون إلا المال، وكل شىء يُقاس بالمال. يبدو لى أنّه ربّما كان يحسدهم لشعوره أنّهم كانوا أكثر ازدهاراً منه...كان يكره سماع ذلك...

هل كان قد بدأ يدرك أنّه حين يبلغ الأمر القيم السياسيّة، فإنّه هو ومارينا كانا يواجهان بعضهما عبر شرخ ؟ لقد أحبّت قيم الطبقة الوسطى.

فى روسيا، عجز عن الشعور بذلك بوضوح كامل، وبرغم أنّها فى كل مشادة بينهما، كانت مع ذلك تلزم نفسها بالذهاب إلى أمريكا، فى الواقع، كانت تكره نظامها السوفيتى بنفس قدره حين جاء ليجده مخيباً للأمل، مملاً فى امتيازاته، فاسداً، من الطبقة الثانيّة، إلا أنّ انجذاب مارينا لقيم المهاجرين خلفه وقد أحسّ بالخيانة.

إنّه لتحوّل غير متوقّع تماماً بالنسبة إليه. فى منسك، كانت لديهما القدرة على رؤية بعضهما كفريق

متزوج ـ فى حاجة كبيرة للتحسين، لكن فريق.كانا زوجين إيجابيين، على الأقل بدرجة ما. كانا ليذهبان إلى أمريكا معاً مع ابنتهما المحبوبة، وليتدبران أمورهما رغم كل العقبات. كانت تتبعه، مع كل جرّة خوف لكل قريب قد تعرضه للخطر، مع ذلك كانت لتتبعه. لقد تقاسما معتقدات مهمة.

الآن، مع الجالية الروسيّة المفتونة بها دون أن تغرم به مطلقاً، الآن و قد ابتهجت مارينا بالشرط المتألق، بالنسبة لعينه، للوجه المصمت أخلاقيّاً للسلع الأمريكيّة، كان مضطراً للشعور أنّها كانت تنقلب ضد مشروع حياته ـ الّذى كان ألا يتنازل أبداً للتفوق اللامع للعدو الثرى، بل الوقوف بإباء، مناصراً، و كمقاتل بحرب العصابات ـ ولو، فى الأغلب، فى خصوصيّة عقله فحسب.

لابد ألا نترك مارجريت فى عزلة. لقد أحيلت للهوامش، سوى أنّ أنفها المتحفز يبلغها أنّ شياطين العار الاجتماعى قد احتشدوا ضدّ ابنها.

ربّما لم تكن مارجريت محل ترحيب تام، ربّما كانت غيورة من الزواج و مستعدة لدقّ مسمارها فى شجرة الزفاف ـ كانت حماة ـ لكن بعدئذ، كانت أماً أيضاً، كانت لتصون الزيجة، ليس بسبب القليل منحها الربّ هبات شبه ربّانيّة بوصفها شرطيّة سريّة. تماماً كما كانت أول من يستهل الأثر الاستقصائى حين كان زوجها السيد إكداهل غريباً بما يكفى للإيحاء بقيامه بهفوات تتعلّق بالزواج، كذلك لم يستغرق الأمر كثيراً بمارجريت

لتصبح متشككة فى مارينا. فى يوم، أثناء زيارة كنّتها فى شارع مرسيدس، اكتشفت مارجريت أنّها لم تكن بالمنزل.

مارجريت أوزوالد: ...جلست فى السيارة فى موضع الانتظار فى مونتجمرى وارد، حيث تمكنت من رؤية البيت ؛ لأنّنى أردت رؤية من كانت مارينا لترجع برفقته...

جلست فى السيارة اليوم بطوله.و لم تظهر.

أخيراً، ذهبت للبيت، تناولت عشائى، غادرت شقّتى، وأثناء عودتى للبيت كان لى يغادر مونتجمرى وارد.

الآن لم يكن لديهم هاتف. أفترض فحسب ـ هذه ليست حقيقة مؤكّدة ـ أنّ لى قد قصد هاتفاً محاولاً معرفة مكان زوجته... دلف إلى السيارة معى، ومضينا بمحاذاة مربع سكنى فحسب، دخلت البيت برفقة لى وقلت، لى، أين مارينا؟" . طبعاً، كنتُ أعرف أنّها لم تكن فى البيت لأنّنى مكثت فى السيارة طوال اليوم.

قال،" أوه، أظنّ أنّها بالخارج برفقة بعض الأصدقاء

"هل تودّ أن أجهز لك العشاء ؟.

"كلا، ربّما تعود للبيت فى الوقت المناسب كى تجهز لى عشائى

فغادرت. لن أقحم نفسى فى حياتهما الزوجيّة... بعدها بيومين، ذهبت للبيت وكان ابنى يقرأ، يقرأ بصفة

مستمرة ـ فى غرفة المعيشة وكانت مارينا فى حجرة النوم. عجزت عن رؤية مارينا، وقلت للى،" أخبر مارينا بوجودى .

ولم تظهر مارينا.

فدخلت حجرة النوم، وكانت ترضع جون وقد أخفضت رأسها، بدأت بالكلام، ولا تزال مخفضة رأسها، فدرت بمواجهتها و رأيت مارينا بهالة سوداء حول عينها.

الآن أيها السادة، لا أعتقد بضرورة أن يضرب أى رجل زوجته (لكن) سأقول هذا، ربّما تحين أوقات تحتاج فيها المرأة لهالة سوداء حول عينها. لا أغفر التصرّف، لكننى أقول بقوّة إنّ هذه المرأة لم تكن بالبيت، وأنّ هذا الرجل كان يعمل، وأنّنى رأيتُ، بنفسى، أنّ هذا الرجل قد عاد للبيت دون أن يتناول طعاماً. هذان الزوجان ليس لديهما خادمة أو من يوضّب لهذا الرجل العامل طعامه، وأحسبُ أنّه واجبها أن تكون بالبيت و توضّب عشاءه.

هذا شىء قليل، يجوز. لكن بالنسبة إلىَّ فهو يكشف الخصيصة التى أحاول شرحها..لقد عملت فى تلك البيوت الشديدة الروعة، ورأيت ناساً شديدى الروعة يتعاركون، رأيت سيداً يضرب زوجته أمامى. نعلم أنّ هذا يحدث.ليس بالأمر الرائع حدوثه، لكنه يحدث فى أروع بيوتنا. لا أغفر التصرّف، لكنّنى أقول إنّه ربّما كانت هناك أسباب، سنقول..

كانت تلك الهالة السوداء أول موضوع للثرثرة بين الجالية الروسيّة:

مدام ميللر: فى واحدة من تلك المرّات التى جئنا فيها لبيت مارينا وكان زوجها لم يأت بعد للبيت، ولديها بقعة زرقاء فظيعة حول عينها قلتُ لها، " ما الأمر ؟". كانت مارينا خجلانة قليلاً. بطبيعتها خجولة قليلاً، بدرجةٍ ما، أظنٌّ، كذلك. قالت، أضطر للنهوض أثناء الليل وإسكات الطفلة وقد اصطدمت بالباب وضربت رأسى هنا وكانت البقعة زرقاء جداً.

السيد بوهى: ...كانت لديها كدمة حول عينها، ودون تفكير بأى شىء تعس، قلت، حسناً، هل اصطدمت بباب الحمام؟"قالت مارينا، أوه، كلا، بل هو ضربنى

السيد ليبيلر: هل سبق ورأيت أو سمعت مارينا تسخر من أوزوالد أمام آخرين ؟...

مدام هال: أوه، بلى، لتفعل ذلك.

السيد ليبيلر: هل يسعك تذكّر أمثلة بعينها ؟.

مدام هال: كانت تتذمّر دائماً منه. إنّه ليس رجلاً. جبان. لا أدرى، ليس كاملاً، أخمّن، أو شيئاً مشابهاً. ليس رجلاً كاملاً.

السيد بوهى: لقد... اتخذت موقفاً بناءً على ذلك ألا أزور بيت مارينا دون أن يكون ثمّة آخرون هناك.

السيد ليبيلر: الآن، هلا أخبرتنا لِم تحوّطت فى هذا الشأن؟...

السيد بوهى: لأنّه كان رجلاً غريباً وأنا لست مقاتلاً. أنا مقاتل خبير بالكلمة لا بالعضلات، وبمظاهره المتكلفة والتعبيرات الأخرى على ملامحه، (كان) يشير لكونى لست محل ترحيب وأنّنى شخص غير مرغوب فيه،لأنّه كان من الواضح غيور لأنّنى ملأت البرّاد مرّة...

هنا فى تلك الشهور الأولى فى فورت ورث تعانى زيجتهما على نحو باهظ من تلك الأحداث العرضيّة، وما قد يكون مجموعة من الضربات التى يتعذر علاجها وهو ينسحب منها، منعطفاً إلى داخل ذاته والحفرة الرطبة بأكثر الأجزاء قبحاً فى نفسه ـ ذلك الجبان الّذى لم يجد اعتباراً فى عيون الرجال الآخرين. الآن، من حين إلى آخر، سيطلق العنان بشكل حاسم لنصيب باهظ من غضبه عبر ضرب زوجته.

ـ ٤ ـ

الصديق المنعم

لو أنّ ثمّة منفذ لتتجه فيه قصّة حياة أوزوالد للاضطلاع بالالتباس المغرى لرواية جاسوسيّة، فهو عبر المدخل إلى علاقات لى مع البارون جورج دى موهرينشايلدت، وهو رجل طويل، جيد التعليم، ذو نفوذ، وسيم، يبلغ من العمر واحدًا وخمسين عاماً، بسيرة حياة لا تضاهى.

ماكملان: ... ولد فى موزير فى بيلاروسيا عام ١٩١٠ كان... مغرماً بالإشارة (إلى أنّه) كان... مزيجاً بين دمّ روسى و بولندى و سويدى و ألمانى ومجرى... يرجع آل موهرينشايلدت بأصولهم للوراء لطبقة النبلاء البلطيقيّة فى عهد الملكة السويديّة كريستينا ـ طبقة النبلاء الأكثر إباء فى روسيا كلها. كان لرجال العائلة الحقّ فى لقب "بارون" سوى أنّ تلك كانت

آراؤهم الليبرالية أنّه لا والد جورج، سيرجى فون موهرينشايلدت ولا عمّه فرديناند (أول سكرتير للسفارة القيصريّة فى واشنطن، الّذى تزوج بابنة ويليام جيبس ماكادوو، زوج ابنة ودروو ويلسون ووزير المالية) ولا جورج نفسه ولا شقيقه الأكبر، استخدموا اللقب أبداً.

يقدّم جارى تايلور، الّذى كان متزوجاً بابنة دى موهرينشايلدت، الكسندرا، وصفاً رائعاً للبارون

السيد تايلور: آه ـ إنّه شخصيّة متغطرسة إلى حدٍّ ما، عاصف بطبيعته و متقلّب المزاج ـ من المحبّة الشديدة إلى الكره الصريح ـ مثل إشعال وإطفاء النور.

السيد جينّر: ماذا عن صفاته الجسمانيّة ؟....

السيد تايلور: إنّه رجلٌ ضخم، طوله قرابة ستة أقدام وبوصتين لكنه رجل قوى البنيان جداً، مثل ملاكم... كما أنّ له صدر شديد الضخامة يجعله يبدو أضخم بكثير من الحقيقة...

السيد جينّر: لا بأس. أعطنى المزيد عن شخصيّة جورج دى موهرينشايلدت...

السيد تايلور: سأقول إنّه كان يمتلك شخصيّة سريعة الاهتياج، وهو جدير جداً بالحب متى يريد...

السيد جينّر: هل هو غريب الأطوار ؟...

السيد تايلور: بلى، كثيراً ما كان يلبس سراويل

حمام السباحة فحسب، وأشياء مماثلة، و ذلك ـ بالنسبة إلى رجل فى عمره، البالغ قرابة خمسين أو اثنين و خمسين عاماً ـ شىء غير مألوف قليلاً..فى الحقيقة، خلال الفترة التى كنت متزوجاً فيها بابنته، لم أكن أعرفه لأصادف موضع ما من أجله كان يتلقى تعويضاً ماليا. وهكذا، كنتيجة، مممم، كان بوسعه قضاء وقته فى رياضته الأثيرة، التنس، وذلك فى درجة حرارة ٣٢ بملابس الاستحمام القصيرة كما أذكر (بأى) وقت خلال الأسبوع.لطالما كانت لديهم سيارات بأسقف قابلة للطى و كانوا يركبونها فى كل أحوال الطقس بالسقف مطوياً. إنّهم شديدو النشاط، بشر خلويون...

السيد جينَر: هل كانت (زوجته) غريبة الأطوار أحياناً بملابسها فيما يتعلّق بما أشرت إليه بخصوصه؟.

السيد تايلور: بلى. شديدة الشبه.

السيد جينَر: هل، بشكل مماثل، تلبس ثوب استحمام فى الشارع بالخارج، صحيح ؟.

السيد تايلور: بلى، إلى حد ما تقريباً. وعادةً بيكينى.

بقدر ما كانت جين دى موهرينشايلدت شقراء وبدينة بشكل مقبول، كان لها أيضاً تأثيرها على مراقبيها. كانت لجنة وارين، بصورة طبيعيّة، مهتمة بها، لكنهم كانوا مفتونين بدى موهرينشايلدت. تملأ

شهادته ١١٨ صفحة من قياس ورق الطباعة. عمليًا نصف هذا الإسهام الممتد كان مكرساً لسيرة حياته، لكن بعدئذٍ، كانت تفاصيل حياته شديدة الاختلاف درجة أنّه من الصعب ألا يهيم المرء شارداً.

السيد جينّر: ...تظهر التسجيلات (أنّ شقيقك ديمتري) قد تجنّس فى ٢٢ نوفمبر ١٩٢٦بمحكمة المقاطعة بنيو هافن بالولايات المتحدة، والتى تقع مكان جامعة يال... هل هذه الحقائق تتطابق مع ذكرياتك ؟.

السيد دى موهرينشايلدت: بلى، تقريباً الفترة الصحيحة. أذكر أنّه ذهب إلى يال مع رودى فالى ـ كانا زملاء بالحجرة.

حينما بلغ الأمر إسقاطاً محدداً، كان لدى دى موهرينشايلدت أوراق اعتماد، فقد كان الرجل الوحيد فى العالم الّذى كان يعرف جاكلين كينيدى حينما كانت طفلة ومارينا أوزوالد حينما كانت زوجة و أرملة، وبوسعك الاعتماد عليه للكلام بذلك الأمر. كان ينظر للحظة فى مداولة، وقد وجه إليه محام لجنة وارين، ألبرت جينّر، اللوم على وصوله عارى الصدر فى حفل عشاء رسمى ـ أو هكذا أطلع عدد معقول من الشهود جينّر فعلاً ـ وقد سئل جورج إذا لم يكن يملك ذائقة من أجل إصابة الناس بالصدمة.

السيد دى موهرينشايلدت: حسناً، إنّه أمرٌ... مسلٍ أن تنزع الناس من ضجرهم، أحياناً ما تكون الحياة مملة.

السيد جينّر: ونزعك أنت الآخر من الضجر، صحيح؟.

السيد دى موهرينشايلدت: يجوز ضجرى كذلك.

كان، فى الواقع، قد عاش فى دول كثيرة، وعمل فى وظائف لا تحصى ـ ضابط بسلاح الفرسان فى الجيش البولندى، بائع ملابس داخليّة للنساء فى بلجيكا، صانع أفلام فى نيويورك، ومهندس بترول فى دالاس ـ كما كدّس الكثير من المغامرات وتزوج كثيراً أيضاً (تارة بصورة ساخرة جداً وتارة أخرى بصورة شديدة المثاليّة، أحياناً من أجل المال وأحياناً من أجل الحبّ، مرّة كان بثراء مرافق للنساء أصيب بلعبة دوبل زيرو فى روليت الزواج، لكنه تعرّض للاختزال بحلول عام ١٩٦٢ ليعيش فيما كانت تعده جين، زوجته الرابعة والأخيرة، بوصفها مصممة أزياء فى نايمان ماركوس) درجة أنّ الضجر يمكنه بسهولة أن يكون واحداً من ابتلاءاته: إنّ الخبرة الكبير جداً قد تكشف عن خطورة فى الحفاظ على اهتمام نابض بالحياة كما هى الخبرة الضئيلة جداً.

سنعرف قدراً أكبر عنه، عموماً، لو ألقينا نظرة أقرب على كتاباته وشهادته. الاثنان يفصل بينهما ثلاثة عشر عاماً: لقد أدلى بشهادته أمام لجنة وارين عام ١٩٦٤ وكتب مخطوطة عن أوزوالد عام ١٩٧٧ـ وسوف تطبع فى المجلد الثانى عشر فى تقرير لجنة نخبة الولايات المتحدة بالمجلس التشريعى من أجل

الاغتيالات ـ لكننا قد نبدأ بالمخطوطة، لأنّ دى موهرينشايلدت يعطى بها وصفاً مشوّقاً للقائه مع آل أوزوالد، وقد سمع بمن وصلوا مؤخراً من المهاجرين الآخرين، يدعى أنّ الفضول تملّكه لمعرفة المزيد، وهكذا، بوقتٍ ما فى الأسبوع الأول أو الثانى من سبتمبر، شرع فى زيارتهم.تنفتح الآن نافذة لطرد الابتذال والآراء محل الإجماع للمهاجرين الآخرين. وتهب تيارات عرضيّة.

أعطانى واحد عنوان لى و ذات ظهيرة، أنا وصديق لى، كولونيل لورنس أورلوف، ركبنا السيارة متجهين إلى فورت ورث، على بعد قرابة ثلاثين ميلاً من دالاس. قدنا السيارة عبر الأميال الموحشة التى تفوح بروائح البالوعات الفاصلة بين المدينتين. لدى تكساس مساحات رائعة مفتوحة، لكن هنا كانوا فاسدين وملوثين. بعد بعض البحث، ألفينا صدعاً فى شارع مرسيدس بمنطقة فقيرة شبه معزولة، بالقرب من مونتجمرى وارد.

قرعت الباب وفتحت امرأة مبهرجة لكن أنيقة شابة الباب. .بالنسبة إلى أورلوف كانت جميلة لكن مع ذلك بأسنان سيئة وشعر فئرانى...

قدّمت لنا مارينا بعض الخمر الإسبانى وقالت إنّ لى سيأتى سريعاً للبيت من العمل. تكلّمنا قليلاً، وهرّجنا، كانت تمتلك حِسّ دعابة رائع بدرجةٍ ما سوى أنّ الآراء التى عبّرت عنها بدت مبتذلة بالنسبة إلىَّ،

وبعدئذٍ دخل لى هارفى أوزوالد الّذى كان قد صار شهيراً جداً أو سيئ السمعة. كان يلبس أفرول وحذاء عامل نظيف. واحد فحسب لم يسبق له أن قابل لى أبداً هو من يمكن أن يدعوه تافهاً." ثمّة حاجة بارزة تتعلّق بهذا الرجل "قلت لنفسى.يمكن للمرء أن يتبين على الفور رجلاً شديد الإخلاص والمباشرة. ومع أنّه كان عادى المظهر، دون ملامح بارزة و متوسط الحجم، إلا أنّه أبدى فى حديثه كل عناصر التركيز، وعمق التفكير، والصرامة. كانت لدى هذا الرجل جرأة الإقناع دون التردد فى مناقشة أدلّته. كنتُ سعيداً للقاء رجل مثله وجعلنى أعود لأيام شبابى فى أوروبا، حيث كُنّا بوصفنا طلابًا، نناقش شئون العالم وأفكارنا متحلّقين حول زجاجات البيرة دون إعارة انتباه للوقت.

تتواصل تلك التقييمات الإيجابيّة

كانت إنجليزيّة لى ممتازة، مصقولة، أدبيّة بدرجة ما، مجرّدة من أية نبرة جنوبيّة. تراءى كأمريكى مثقّف جداً بخلفيّة لا نهائيّة.

لقد أذهلتنى مسألة قراءته لهؤلاء الكُتاب العسيرين أمثال: جوركى، ديستوفسكى، جوجول، تولستوى وتورجنيف ـ باللغة الروسيّة... لقد درّست اللغة الروسيّة بكل مستوياتها فى جامعة عملاقة ولم يسبق لى أن رأيت أبداً براعة مماثلة بين أفضل طلاب فى صفّ التخرّج ممن يواصلون الإصغاء لشرائط الروسيّة ويتكلّمون مع أصدقاء روس.

أنا ولى كلانا كُنّا غير ممتثلين، بل ثوار حتّى..سوى أنّ سنوات خبرتى الطويلة فى أمريكا اللاتينيّة، والتى تبعتها وفاة ابنى والحزن الّذى تلاه، جعلنى أرثى لمصير الفقراء والجوعى. وكشاب، كنتُ مهووساً بالمال و المهنة، جلفاً..لكن لى كان الشخص ذاته منذ طفولته، ما جعله مثل هذا الشخص الرائع الجدير بالاهتمام بالنسبة إلىَّ.

كان محفزاً اجتماعياً، حالماً و ناشداً للحقيقة، سوى أنّ مثل هؤلاء يمرّ بهم وقت صعب جداً فى حياتهم ولذلك كثيرون جداً كانوا يعتبرونه فاشلاً أو ضالاً.

كثيراً جداً ما كان الناس يسألوننى بتشكك لِماذا أنا، بوصفى رجلاً يحمل درجات جامعيّة عديدة وميسور الحال و مكانة اجتماعيّة ـ ولى أصدقاء بين أثرياء هذا العالم ـ صرتُ صديقاً لذلك،" الراديكالى غير السوى"- لى هارفى أوزوالد ؟ حسناً..لقد تكلّمت فعلاً عن صراحته وشخصيته المريحة، عن شرفه ورغبته بالحصول على القبول والتقدير، وأنا أعتقد أنّ هذا خصيصة رجل عجوز ألا يلعن ما يعتقده الناس بخصوصك. أنا أختار أصدقائى لأنّهم فحسب جذّابون بالنسبة إلىَّ، وهو ما فعله لى.

مخطوطة دى موهرينشايلدت بعنوان، أنا أخرق، أرسلتها جين دى موهرينشايلدت إلى لجنة نخبة الولايات المتحدة بالمجلس التشريعى من أجل

الاغتيالات فى اليوم التالى لارتكاب زوجها الانتحار فى مارس ١٩٧٧.

عام ١٩٦٤ حين شهد دى موهرينشايلدت أمام لجنة وارين، لم يتكلّم بمثل تلك التعبيرات الإطرائيّة عن لى أو مارينا

السيد دى موهرينشايلدت:... لم أجدها متفردة الجمال، بل روح ضائعة، تعيش فى أحياء للفقراء، لاتعرف كلمة واحدة بالإنجليزيّة، مع هذه الطفلة ذات المظهر معتل الصحّة تقريباً، بيئة فظيعة.

إنّها ذلك النوع من النساء ـ شديدة الإهمال، أمّ متواضعة، شديدة التواضع. كانت تحبّ الطفلة، لكنها أمّ مثيرة للشفقة كونها لا تعير ابنتها اهتماماً كبيراً، وما أدهشنا، تعرف، أنّها، وقد كانت صيدلانيّة فى روسيا، كانت تجهل أى شىء عن الرعاية المناسبة بالأطفال، ولا حاجة...

السيد جينّر: هل تذكر الإدلاء بهذه الإفادة..."لأنّنا عشنا فى دالاس بشكل دائم العام الفائت وقبله، فقد كان من سوء حظّنا أن التقينا أوزوالد، وخصوصاً زوجته مارينا، بوقتٍ ما الخريف الماضى

السيد دى موهرينشايلدت: بلى.

السيد جينّر: ماذا تقصد بسوء حظّنا أن التقينا أوزوالد وخصوصاً زوجته مارينا؟.

السيد دى موهرينشايلدت: ... من غير المبهج معرفة القاتل المحتمل لرئيس الولايات المتحدة، وبما أنّه قد مات، فلا يهم.سوى أنّنا لا نزال نعرف مارينا. لقد صادفنا سوء الحظّ بمعرفتها ـ لقد سببت لنا مصاعب لا تنتهى، من أى وجهة نظر...إنّ بشراً مثلنا تنبغى حمايتهم من التعرّف على ناس مثل أوزوالد. ربّما أكون مخطئاً فى هذا الصدد...إنّه محض طفل بالنسبة إلىَّ، لعبت معه. أحياناً كان الفضول يتملّكنى لمعرفة ما كان يدور برأسه.

لكن بلا ريب لا أرغب بدعوة نفسى صديقاً له.

السيد جينّر: حسناً، ربّما تكون تلك بادرة جيدة، لكن مارينا ـ على الأقل ـ تعبّر عن نفسها هكذا ـ أنّك،" كنت الوحيد الّذى ظللت صديقنا"

السيد دى موهرينشايلدت: ...لم نكن أصدقاء، أبداً. كُنّا فحسب شديدى الانشغال بشكل يمنعنا أن نكون معهم ـ فترة... كانا بائسين جداً، ضائعين، مفلسين، مشوشين؛ لذا ـ بقدر ما أزعجانى، لم أبد ذلك لهما لأنّ ذلك يشبه إهانة شحّاذ ـ أنت تعى ما أقصده... لم أخذه على محمل الجدّ ـ هذا كل ما فى الأمر.

السيد جينّر: ...لِماذا لم تأخذه على محمل الجدّ؟....

السيد دى موهرينشايلدت: حسناً، لم يكن محنّكاً، لعلمك. كان شخصاً ريفيًا شبه متعلّم..كل

آرائه كانت خام... كان عقله عقل رجل ذى خلفيّة مفرطة الجدب، يقرأ كُتباً متقدمة بدرجةٍ ما دون أن يعى ولا كلمة منها..لذا كيف يمكن للمرء أن يأخذ على محمل الجدّ رجلاً كهذا؟ أنت تكتفى بالضحك عليه فحسب. لكن كان دائماً ثمّة عنصر الإشفاق لدىّ ولدى زوجتى، عليه. لقد أدركنا أنّه كان شخصاً محروماً، يتلمّس طريقه لأجل شىء ما...لم أكن مهتماً بالإصغاء إليه لأنّ ما من شىء ذى بال كان يقوله، صفر... بعد أن عرفنا كيف كانت الأحوال فى منسك، كيف كان الوضع، أسعار الغذاء، كيف كانوا يلبسون، كيف كانوا يقضون أمسياتهم، وهى الأمور التى كانت تهمّنا، خبا اهتمامنا.كان باقى الوقت، المرّات القليلة التى رأينا فيها أوزوالد ومارينا بعدها، لمجرّد إعطائهم هديّة أو اصطحابهم لحفل، لأنّنا فكّرنا أنّهما يمونان من الضجر، تعرف ـ وهو ما كان حال مارينا.

فى حين تفصلنا ثلاث عشرة سنة عن الشهادة السلبيّة عام ١٩٦٤والتقييمات الثمينة لدى موهرينشايلدت عام ١٩٧٧ فإنّ الفجوة بين هذين المجموعتين من التقييمات هى ـ مع ذلك ـ هائلة جداً. ماذا يجرى؟.

ـ ٥ ـ

ولا فى مليون سنة

ثمّة مكان واحد حيث لا تتصارع ردود أفعال دى موهرينشايلدت عام١٩٦٤ و١٩٧٧؛ لذا فهى تمنحنا طاقة نور.

لقد كان لدى أوزوالد مخطوطته، خمسون صفحة بالخطّ العادى (العشر صفحات الأولى منها كتبتها بولين باتس على الآلة الكاتبة بعد يومين من عودته إلى أمريكا) . نصّ أخرق، مفرط فى مادته، لكّنه يقدّم مشهداً قريباً للحياة فى الاتحاد السوفيتى، فى ذلك الوقت كانت تمثّل قيمة ما للاستخبارات الأمريكيّة: كان أوزوالد يقدّم عملاً يوميًا لمشهد الحياة فى منسك بشكل مدرك. (فى الحقيقة، جزء كبير من المخطوطة مطبوع فى الملحق).

بعدها بوقت كاف، أُستحثّ للكشف عن هذه الصفحات لصديقه الجديد جورج.

هنا رواية دى موهرينشايلدت عام ١٩٧٧ لكيف تكلّم مع أوزوالد بخصوص المخطوطة عام ١٩٦٢:

حكايتك بسيطة، وصادقة لكنها مكتوبة بركاكة شديدة. إنّها مجرّدة من أى أحداث كبرى كم أنّها تفتقر للهدف.شخصيًا، تروق لى لأنّنى أعرف منسك، لكن كم من الناس يعرفون مكان منسك؟ ولِماذا عليهم الاهتمام بتجاريك ؟ أخبرنى!.

"ما من كثيرين" وافقه لى بلطف.

لم أقل، كى لا أهينه، أنّ قواعده النحويّة كانت مريعة وأنّ أسلوبه كان رديئاً، وتلك الكلمات الطويلة الرنّانة...

تعطى تعليقاته أمام لجنة وارين القدر ذاته من التثمين :

السيد دى موهرينشايلدت: .. كانت مجرّد وصف للحياة فى مصنع بمنسك. بسبب ركاكتها الفظيعة، ورداءة الأسلوب بوجه خاص..ألقيت عليها محض نظرة سريعة، وأدركت أنّها لا تناسب النشر. يمكنك رؤية ذلك على الفور...

السيد جينّر : بسبب قواعدها النحويّة المريعة؟.

السيد دى موهرينشايلدت: أخطاء فظيعة.

السيد جينّر: وهجاء مريع.

السيد دى موهرينشايلدت: بلى.

نظراً للتناقض الهائل فى أماكن أخرى بين مخطوطته وشهادته، من الجلىّ أنّ دى موهرينشايلدت كان يعمل وفقاً لأجندا عام ١٩٦٤ وأخرى عام ١٩٧٧. مع ذلك، بالنسبة إلى تلك النقطة بعينها والمتعلقة بقيمة مخطوطة أوزوالد، فإنّ ردود أفعاله تكاد تتطابق: إنّها المكان الوحيد؛ حيث ثمّة اتفاق بين الشهادة والمخطوطة. حتّى عام ١٩٧٧ لا يزال دى موهرينشايلدت يبذل كل جهده لتحويل الانتباه بعيداً عن فكرة أنّه كان مهتماً بمخطوطة أوزوالد. دليل الاهتمام، على أيّة حال، من شأنّه الإيحاء باحتمال أنّه كانت لديه مهمة يقوم بها، وجزء منها كان، تحديداً، الحصول على صفحات أوزوالد الخمسين فترة كافية لعمل نسخة و تمريرها للمسئولين. وهكذا، كان لايزال يجادل عام ١٩٧٧ – دونما خوف، كما يُفترض، من قدر المعلومات التى لديه للكشف عنها ـ ما إذا كان سيكشف اتصالاته السريّة .رغم ذلك، بعدها بأسابيع قليلة، شديد الحاجة جداً للمال، كان مستعداً للخضوع لمقابلة فى العمق مع إدوارد إبشتاين، مع أنّه لم يكن مستعداً تماماً ـ إلا أنّ انتحاره قاطع اعترافه. والآن، ضاع أغلب ما كان عليه الكشف عنه.

لابد أن يكون مفهوماً أنّ لجنة وارين فى شكلها المحتشم كانت متشككة فى جورج، وقد طاردت تفاصيل سيرة حياته باهتمام استثنائى. كان ثمّة الكثير، على كل حال، للتحقق منه.

وقد وصل إلى نيويورك قبل بدء الحرب العالمية الثانية مباشرة، سرعان ما انخرط دى موهرينشايلدت بالعمل لدى قريبه، البارون قنسطنطين فون مايديل، فى فيلم وثائقى عن المقاومة البولنديّة.مع هذا، ليس عقب تقسيم بولندا بكثير عام ١٩٣٩بين الاتحاد السوفيتى وألمانيا، أن صار مايديل عميلاً نازيًا، أوهكذا تعينت هويته لاحقاً بواسطة مكتب التحقيق الفيدرالى. كان دى موهرينشايلدت، فى تصريحه، يجمع حقائق عن متورطين بأعمال فترة ما قبل الألمان "لصديق آخر هو بيير فرايس، مدير المكتب الثانى بالاستخبارات الفرنسيّة المضادة. كان دى موهرينشايلدت - بلا ريب - عميلاً مزدوجاً تقريباً فى تلك الفترة، لكن سواء كان ولاؤه للألمان أو للفرنسيين، فتلك مسألة أخرى.

مع العام التالى، حاول الالتحاق بالأو.إس. إس(*)وبرز اسمه فى ملفات الاستخبارات لعدة بلدان خلال الخمسة عشر عاماً التالية، بالغاً أوجه أخيراً فى بعض الاتصالات الخطيرة مع الاستخبارات المركزيّة الأمريكيّة، بالذات فى المسوح الجيولوجيّة التى قام بها فى يوجوسلافيا وغرب إفريقيا لتوفير رؤية عامة عن مصادرهم النفطيّة (دونما حاجة للقول،

(*) مكتب الخدمات الاستراتيجية أو Office of Strategic Services وهو وكالة استخبارات أمريكية تأسست خلال الحرب العالمية الثانية وتعد - سلفًا - لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية. (المترجم).

إنّ المسوح شملت عمل خرائط لأكثر الأماكن حساسيّة). لدى عودته من يوجوسلافيا عام ١٩٥٧ خضع للاستجواب على يدّ جى. والتون مور من قسم الاتصالات الوطنيّة بالاستخبارات المركزيّة الأمريكيّة فى دالاس.

من المذهل ملاحظة أنّ دى موهرينشايلدت، أثناء كلامه أمام لجنة وارين، يغيّر اتجاهه بعيداً عن أى طرح وأنّه ربّما كان محنكاً بتلك المسائل.

السيد دى موهرينشايلدت:..(قبل) أن نقابل آل أوزوالد...تكلّمنا عنهما مع ماكس كلارك، ومرّة أخرى مع بوهى، وقد سألت السيد بوهى،" هل تعتقد أنّه من الآمن لنا مساعدة أوزوالد ؟"

السيد جينّر: لِم طرحت هذا السؤال ؟.

السيد دى موهرينشايلدت : طرحت السؤال؛ لأنّه سبق وأن كان فى الاتحاد السوفيتى. قد يكون أى شىء، كما تعرف.و ربّما كان هناك خاضعاً لمراقبة مكتب التحقيق الفيدرالى ليل نهار. لم أكن راغباً بالتورّط، كما تعرف.

أثناء خريف عام ١٩٦٢ كان دى موهرينشايلدت يرتّب أكبر صفقة تجارية فى حياته ـ تنقيب عن احتياطى النفط فى هايتى قد يصنع منه رجلاً موفور الثراء ـ بمساعدة من "بابا دوك" دوفالير، رئيس هايتى.كان جورج نادراً ما يسعى لإضافة أية جمعيات سوفيتيّة إلى اسمه. عند هذه النقطة، لم يكن بابا

دوك قادراً تماماً على رؤية أنّ مهنة جورج، التى تقلّصت إلى مواد السطر فى ملف، كانت تكشف عن لمحة واضحة من حياته: كانت لديه الخلفية الكلاسيكيّة لجاسوس. ولأنّ تلك كانت السنوات حين أُعتبر احتمالاً ممكناً، بل ومرجّحاً، أنّ كاسترو، عقب نجاحه فى خليج الخنازير، قد يُقدم على تحرّك فى جمهورية الدومنيكان أو هايتى، فقد كانت مسألة ما إذا كان البارون، مثقلاً بعبء خلفيته موضع الشكّ، يمكنه ترتيب تفاهمات مع رجل مريب مثل دوفالير بخصوص تسريب معلومات عبر عملاء لكاسترو. وهكذا، كان جورج فى حاجة للاستخبارات المركزيّة الأمريكيّة لتمرير بعض تلميحات أنّهم ميالون لتأييده ومشروعه فى هايتى.

قبل أن يوافق جورج على لقاء أوزوالد، بالتالى، لم يتحقق فحسب من ماكس كلارك، كما فعل جورج بوهى، بل تطلّع لتأسيس التفاهم الّذى يحتاجه مع الاستخبارات المركزيّة الأمريكيّة:

السيد دى موهرينشايلدت: ...لدى الانطباع للكلام عن ـ للتساؤل عن لى أوزوالد مع السيد مور، والتر مور.

السيد جينّر: مَنْ والتر مور ؟.

السيد دى موهرينشايلدت: والتر مور هو الرجل الّذى أجرى معى لقاءً نيابة عن الحكومة عقب رجوعى من يوجوسلافيا ـ ج. والتر مور. إنّه مسئول حكومى ـ

إمّا مباحث فيدراليّة أو استخبارات مركزيّة. رجل شديد الظرف، فائق الذكاء، و هو بقدر ما أعلم ـ رجل مكتب التحقيق الفيدرالى فى دالاس. يعتبره كثيرون مدير الإف.بى. آى. فى دالاس. الآن، لا أدرى، من هو ـ كما ترى ؟ عدا أنّه مسئول حكومى بوظيفةٍ ما. أجرى معى لقاءً و أخذ شهادتى أثناء إقامتى فى يوجوسلافيا، عمّا كنت أعتقده بشأن الموقف السياسى هناك، وقد أصبحنا صديقين إلى حدٍّ ما بعدها، فكنّا نرى بعضنا من وقت إلى آخر، نتناول الغداء...ألفيته رجلاً جذّاباً جداً.

ربّما كان دى موهرينشايلدت يعرف أنّ مور لم يكن رجل إف. بى.آى. وليس ج. والتر بل جى. والتون. كان دى موهرينشايلدت يلطّخ علاقته بالاستخبارات الأمريكيّة عبر تصوّر نفسه كشخص ساذج.و منذُ استجوبه جى.والتون مور فى يوجوسلافيا، كان على دى موهرينشايلدت أن يعرف أنّ مور سى.آى.إيه.، فمكتب التحقيق الفيدرالى عبر قانونه لم يكن يتعاطى مع الشئون الأجنبيّة فى حين كانت الاستخبارات الأمريكيّة ـ بلا ريب ـ تقوم بذلك! طبعاً، عام ١٩٦٤؟ كانت لعبة دى موهرينشايلدت قد انحرفت بشكل خطير بسبب عملية الاغتيال، وكانت الاستخبارات الأمريكيّة لتغرق مشروعه فى هايتى لو ربط الآن الوكالة بأى شكل ولو ضئيل بأوزوالد.

عودة إلى ١٩٦٢ ـ على أيّة حال ـ كانت الاستخبارات الأمريكيّة فى حاجة لشخص ما

بمهارات حقيقيّة لاستجواب أوزوالد. كان لى كمّاً مجهولاً، حتّى مع توقّع الكى.جى.بى. مسبقاً باحتمال أن يكون مرتدّهم جندى البحرية السابق نوعاً ما جديداً من عملاء الاستخبارات الأمريكيّة، الآن بإمكان الأخيرة ردّ المجاملة. هل كانت الكى. جى. بى. متورطة فى حيلة روائيّة؟ ربّما أُعيد أوزوالد من روسيا لأغراض الدعاية السوفيتيّة. إنّ استجواباً مباشراً، لو انتهى بشكل سيئ ووجد أوزوالد صحيفة لم تخمد الأمر، قد يسفر عن ارتباك دولى والأسوأ، قد يؤذى العلاقة مرّة أخرى مع جى.إدجار هوفر: كان أوزوالد الآن ظاهرياً فى نطاق سلطة مكتب التحقيق الفيدرالى. عمليًا، لم يكن من المفترض أن تقترب منه الاستخبارات الأمريكيّة، ومع ذلك، كانت الأخيرة فى حاجة لمعرفة ما يستطيع أوزوالد ـ بعد أن عاش فى الاتحاد السوفيتى عامين ونصف ـ إطلاعهم عليه بشأن الحياة هناك. إنّ استجواباً عميقاً قد يجلى الأمور. كانت الحاجة حقيقيّة، لكن العملية ـ مع صغرها ـ كان يجب أن تكون دقيقة. كانوا يودّون الضلوع فى استجواب عفوى ـ حتّى مشابه لخضوع أوزوالد للاستجواب فى موسكو دون تصريح رسمى.

السيد جينّر: هل سبق لآل أوزوالد، سواء معاً أو بشكل منفصل، أن راحا منزلك بشكل متكرر أو عدّة مرات و قضيا اليوم معك ؟.

السيد دى موهرينشايلدت: كنتُ أحاول حساب عدد مرّات رؤيتنا لهم إجمالاً، لكنه أمر شاق، كما

تعرف. أودّ القول بين عشر واثنتى عشرة مرّة، ربّما أكثر. من الصعب جداً القول...

السيد جينر: و كان (أوزوالد) مدركاً أنّك جلبت (من) يخرجونه من عزلته اجتماعياً...

السيد دى موهرينشايلدت: بلى...لقد طلبت من البعض دعوتهما لأنّهما كانا مهجورين...

فى رواية عفريت هارلوت، لهيوج مونتاجيو، المعروفة كذلك بهارلوت، محاضرة عن الإجراءات المتبعة لنيل ثقة شخص جرى اختياره كمهمة للتجسس. "الإغواء اللامبال "يؤكّد هارلوت على فصله بالاستخبارات الأمريكيّة، هو الآليّة الضمنيّة. ثمّ يتساءل

"هل لدى أى منكم فكرة عن القانون الأصلى للبيع ؟"

ترتفع الأيدى."الزبون لا يشترى المنتج ما لم يتقبّل البائع

"تمام" قال هارلوت."أنا، بوصفى المسئول، هناك للإيحاء إلى العميل المفترض ـ زبونى ـ بفكرة واحدة، وهى أنّى مناسب لتلبية احتياجاته. لو أنّ زبونى شخص منعزل برغبة حبيسة للكلام، ماذا ينبغى أن تكون ردّة فعلى المحسوبة، بالتالى؟"

"أن أكون هناك لأصغى إليه "قال عدد منّا فى نفس واحد...

"واضح كفاية" قال هارلوت. دون شكّ، دائماً عامل الأشخاص المعزولين كأنّهم أثرياء وعجائز وأقرباء لك جداً. التطلّع لتوفير راحة مصطنعة ولو قليلة لهم سيثرى نصيبك من الوصيّة. من جانب آخر، لو تبيّن أنّ الزبون متسلّق اجتماعى يصرّ على أسنانه عند ذكر حفل جيد جداً لم يُدعَ إليه، إذًا فالتعاطف لن يسفر عن الكثير لك. الفعل مطلوب. عليك أن تحضر هذا الشخص لحشد احتفالى...على أية حال وأضاف هارلوت،"على المرء الإبقاء على قبضة ثابتة حول المشكلة الجوهريّة. تُصاغ صداقة فريدة. المرء يتصرّف بسخاء وكأنّه ملاك حارس، مثل ذلك يمكن أن يثير الشكوك فى الزبون (لذا) عليك، بوصفك ملاكاً حارساً، أن تكون مستعداً لتبديد ارتيابه. من المعقول افتراض أنّ الزبون، فى جزء ما منه، يعرف ما ترمى إليه، لكنه ينقاد إلى لعبتك. الآن، حان الوقت للكلام معه عن اتخاذ الخطوة الأولى (لكن حافظ على النقلة معتدلة... قلل الدراما. أطلب حاجة صغيرة... بثّ الدفء بالحساء برويّة... الآن، أطلب المزيد. هل لصديقك أن يدعك تلقى نظرة على تقرير ما؟ لقد تصادف أنّك تعرف أنّ هذا التقرير على مكتبه.

لم يكن أوزوالد ـ طبعاً ـ قد تجلّى بوصفه عميلاً. كان الوقت مبكراً للغاية على أى شىء مماثل. كان الهدف العاجل هو تحديد ما إذا كانت الكى. جى. بى. قد حوّلته لعميل لهم وإذا كان لا، استجوابه ببراعة

عمّا يعرفه عن منسك واستكشاف ما يكفى بشأن شخصيته لتحديد ما إذا كان يصلح للقيام بأى دور.

فى صباح ٢٩ مارس ١٩٧٧ كان إدوارد إبشتاين قد فرغ لتوّه من جلسته الأولى مع جورج دى موهرينشايلدت فى شاطئ النخيل. مستخدماً صندوق ودائع رايدرز ديجيست، كان يدفع أربعة آلاف دولار نظير أربعة أيام مع البارون وكان يستعد للعودة عقب الغداء للبيت حيث كان جورج مقيماً من أجل لقاء الظهيرة. على نحو مباغت، عبر مكتب التحقيق الفيدرالى، وصل نبأ أنّه فى الفترة بين لقاء إبشتاين الأول و اللقاء الثانى المزمع، نما إلى علم دى موهرينشايلدت أنّ محققاً من لجنة تحقيق الاغتيالات كان يأمل فى لقائه والكلام معه. كان هذا، من المفترض، استهلالاً لاستدعائه للإدلاء بشهادة جديدة. كان دى موهرينشايلدت يستطيع السيطرة على لقائه مع إبشتاين بدرجة معقولة، لكن ذلك لن يكون بالبساطة ذاتها مع لجنة تحقيق الاغتيالات. دون إبطاء قتل دى موهرينشايلدت نفسه ببندقيّة. بالنسبة إلى أهداف إبشتاين الأدبيّة، كان الانتحار كارثة.كان قد أطلع بالفعل على بعض المعلومات وكان يتوقّع سماع المزيد. رجوعاً إلى واشنطن، بين أعضاء اللجنة هؤلاء ممن كانوا يعتقدون أنّ عناصر بالاستخبارات المركزيّة الأمريكيّة كانوا مسئولين عن موت كينيدى، كانت نهاية دى موهرينشايلدت المباغتة هى الأخرى تطرح فكرة القتل.

في كتابة أسطورة، يستعيد إبشتاين ما أطلعه الرجل الميت بالفعل عليه

ادّعى دي موهرينشايلدت ذلك الصباح أنّه كان يتعاطى مع الاستخبارات المركزيّة الأمريكيّة منذ أوائل الخمسينيات. ومع أنّه لم يسبق له أن كان أبداً موظفاً يتلقّى أجراً من الاستخبارات الأمريكيّة، إلا أنّه قال إنّه،" في بعض المناسبات قد أسدى خدمات "من أجل مسئولي الحكومة ممن كانوا على اتصال به.في المقابل، هؤلاء المسئولون ذاتهم ساعدوه في اتصالات أعماله عبر البحار. مثلاً، أشار لعقد مُنح له عام ١٩٥٧ لمسح الساحل اليوجوسلافي. زعم أنّ "اتصالاته "قد رتبت ذلك العقد له، وأنّه أتاح لهم تقارير عن مسئولين يوجوسلاف ممن أبدوا اهتماماً بهم.كانت مثل تلك الاتصالات - حسب رؤيته - "في مشكلة مُحيّرة "بشأن استكشاف النفط في الدول النامية.

في أواخر عام ١٩٦٠- عجز دي موهرينشايلدت عن تحديد التاريخ بالضبط - أمضى وقت الغداء بلقاء في قلب مدينة دالاس مع واحد من هؤلاء الاتصالات،جي.والتون مور... (الّذي) وجّه دفّة الحديث عمداً صوب اتجاه جديد، مدينة منسك، حيث، كما بدا أنّ مور يعرف حتّى قبل أن يخبره، قضى دي موهرينشايلدت طفولته. بعدئذٍ أخبره مور عن جندي مشاة بحريّة أمريكي سابق اشتغل في مصنع الكترونيات في منبسك طوال العام السابق والّذي كان ثمّة "اهتمام به، لأنّه كان في طريق عودته

إلى منطقة دالاس. ومع أنّ مور لم يوجه مطالب معينة، إلا أنّ دى موهرينشايلدت قد استنتج أنّه سيكون محل تقدير إذا ما عرف المزيد عن أنشطة جندى مشاة البحرية السابق الغريب هذا فى منسك.

أثناء صيف ١٩٦٢ سمع دى موهرينشايلدت المزيد عن هذا المرتد. واحد من رفاق مور سلّمه عنوان لى هارفى أوزوالد فى جوار فورت ورث، ثمّ اقترح أنّ دى موهرينشايلدت ربّما يرغب فى مقابلته... (ومن ثمّ) عاود دى موهرينشايلدت الاتصال بمور... بعض العون من سفارة الولايات المتحدة فى هايتى ليكون موضع تقدير هائل من جانبه، اقترح على مور. ومع أنّه أدرك أنّه ما من مقابل، الا أنّه كان يأمل أن يتلّقى النوع ذاته من المساعدة الضمنيّة التى سبق و تلقاها فى يوجوسلافيا."ما كنت أبداً لأتصل بأوزوالد ولا فى مليون سنة لو لم يجز مور ما طلبته "هكذا شرح لى."أمورٌ كثيرة جداً كانت على المحك"

القسم الثالث

أيام قاتمة فى دالاس

- ٦ -

أمسيات فى دالاس

سيتكلّم جورج عن رؤية أوزوالد كثيراً، دستة من المرّات من سبتمبر ١٩٦٢ إلى مارس ١٩٦٣ سوى أنّ شهادة ابنته، الكسندرا، تطرح تكراراً أكبر. طبعاً، ذاكرة الكسندرا فيما يتعلق بالتواريخ مؤسفة، كما هو الحال بالنسبة إلى ذاكرة جين وجورج دى موهرينشايلدت، ومارجريت، وجورج بوهى، وتقريباً كل المهاجرين. كانت ذاكرة مارينا بخصوص التواريخ، نظراً لمجموعة الصدمات التى كان عليها أن تكابدها، نادراً ما تستعمل. مع ذلك، فى دراسة التجسس، والجريمة، والرومانسيّة، فإنّ تحديداً دقيقاً للتواريخ له الأهميّة الأكبر؛ لأنه دليلنا الأفضل للحافز: إنّ عاشقاً يأخذ على نفسه عهداً بالإخلاص قبل فعل زنى من الشاق جداً فهمه فى الضوء نفسه كواحد

آخر يأخذ على نفسه ذات العهد بعد الخيانة.فى الحالة الأولى، العاشق خبير بينما فى الثانيّة تائب.

لقد تركت لجنة وارين الكثير للتفتيش عنه فى أسلوب الاستجواب، مع أنّه دون تصنيفهم الدقيق للتسجيلات بشأن أجور وأماكن إقامة وعمل أوزوالد، ربّما ما كان ليكون ثمّة كرونولوجيا مطلقاً. عبر قوّة بحث مكتب التحقيق الفيدرالى و لجنة وارين، على أيّة حال، يمكننا أن نعرف. على الأقل، أين عاش أوزوالد ومتى انتقل، ومَنْ بعض رفاقه؟

بالنسبة إلى التبديلات فى حياته الداخليّة، ثمّة القليل من التفاصيل المتعلقة بتحديد التواريخ.لولا تسجيلات المكتبة العامة لسحب وإعادة الكُتب فى نيوأورليانز ـ مثل تلك الملفات غير موجودة فى دالاس ولا فورت ورث ـ ما كُنا حتّى لنملك فكرة عمّا كان أوزوالد يقرأ أو متى.

القدر ذاته يمكن قوله عن صداقة دى موهرينشايلدت الحميمة المتاميّة مع آل أوزوالد. لو أنّ جورج وجين قاما بزيارات غير متوقّعة فى مناسبات وفيرة، و ساعداهم على الانتقال أثناء أزمات عديدة اقتصادية أو متعلقة بالزواج، أو تدبرا آخرين لمساعدتهم، لظلّ التقدّم فى علاقتهما كما رويّ فى مذكرات البارون أو شهادته على السواء ثابت ـ مثلا ـ يروى مخطوطه التالى:

أطلعتُ لى على أنّنى كنتُ أعرف جاكلين كينيدى فى شبابها، كذلك أمّها ووالدها وكل أقاربها وكم كانت

كل الأسرة فاتنة. أنا تحديداً راق لى "بلاك جاك" بوفير، والد جاكى، زير نساء وول ستريت المبهج.

لم يكن لى غيوراً من ثراء آل كينيدى وبوفير ولم يحسد مكانتهم الاجتماعيّة، كنتُ واثقاً من ذلك. بالنسبة إليه كانت الثروة والمجتمع مزحتين كبيرتين، سوى أنّه لم يستأ منهما.

لنوظّف القاعدة العريضة للإبهام أنّ المخطوطة تسترد لنا الأسلوب الّذى ظهر به دى موهرينشايلدت أثناء زيارة أوزوالد ـ سخى، عالمى، وجاهز دائماً للإطراء على هدفه لصفاته العقليّة و الشخصيّة ـ حيثُ إنّ شهادة لجنة وارين تكشف عن مشاعر جورج الخبيئة أثناء وجوده مع لى. كل انزعاجه المخبوء وضجره بارز تماماً فى تلك الشهادة. كثير جداً من الساعات كان مضطراً لقضائها معه، على كل حال، لتطوير صداقة مع رفيق بغيض. مع ذلك، فالبارون يعرف ما يكفى عن لى كى يلمس غروره الخفى: إنّ أوزوالد ليعتبر ذلك أمراً مسلماً به أنّه وُلِدَ ليكون على اتصال مع ناس على معرفة بزعماء العالم وسيداتهم الحسناوات. يا له من أمر يثير الرثاء أنّنا نعجز عن تعيين حكايات دى موهرينشايلدت بشأن جاكى فى سياق مرتّب تاريخياً؛ لأنّه قد يؤكّد اللحظة التى بدأ فيها أوزوالد بالثقة فى دى موهرينشايلدت أكثر قليلاً.

على أيّة حال، يمكننا الافتراض أنّه بعد شهر من تعجيل الصداقة، شرع البارون فى ٧ أكتوبر،

بالاضطلاع بمهنة أوزوالد. من أجل ذلك، لدينا جارى تايلور بوصفه شاهداً. أثناء شهادته، صار بالفعل زوج ابنة جورج السابق، لذا فربّما كانت لديه رؤية متحيّزة، لكنه يضع شهادته على هذا الشكل:

السيد تايلور: ... ليكون تخمينى أنّ دى موهرينشايلدت قد شجّعه على الانتقال إلى دالاس، كما اقترح عدداً من الأمور على لى ـ مثل أين يبحث عن وظائف، ويبدو أنّه أياً كانت مقترحاته، فإنّ لى تمسك بهم وقبل بهم سواء كانت وقت ذهابه للفراش أو أين يقيم أو أن يدع مارينا تبقى معنا أثناء وجوده فى جمعيّة الشبان المسيحيين.

فى ذلك الحين، فى أكتوبر ١٩٦٢ قبل عامين من إدلاء جارى تايلور بشهادته، كانت لديه وابنة دى موهرينشايلدت، الكسندرا، شقّة فى دالاس؛ حيث عاشا مع ابن رضيع كان فى عمر جون ابنة أوزوالد. كان جورج الآن يفاتح جارى و الكسندرا فى الفكرة الرائعة بشأن جمعهما معًا مع لى ومارينا. يوم ٧ أكتوبر، يوم أحد حين سافر جورج وجين ثلاثين ميلاً من دالاس إلى فورت ورث لحضور حفل فان كليبرن الموسيقى الّذى يقيمه عازفو بيانو سوفييت، وكان مرتباً أن يجتمعوا بعده فى ذلك الأصيل ببيت أوزوالد.

يمكننا تخمين حالة مشاعر الكسندرا ـ لم تكن على وشك صرف النظر عن دعوة نادرة من أب وسيم وساحر، خصوصاً وقد تربّت مع عمّة، ولم تر سوى

القليل من أبيها، لأنّها كانت فحسب بالسادسة عشرة حين زُفّت إلى جارى الّذى كان فى العشرين. الآن، عام ١٩٦٢؟ كان جارى صانع أفلام شاب محبط يعمل سائق تاكسى، و لديه هو و الكسندرا مشكلاتهما ـ وهى من أسباب قبول الكسندرا لاقتراح والدها بوعده الضمنى بمزيد من الصداقة الحميمة.

مع ذلك، حين وصلت إلى شقّة أوزوالد فى شارع مرسيدس قرابة الرابعة عصر يوم الأحد ذلك، كان الآخرون حاضرين. كان الحشدُ (دونما ينعش) فى تزايد، مع جورج بوهى و إيلينا هال و زوجها و جين وجورج دى موهرينشايلدت و ـ لا أقل من ـ مارجريت أوزوالد.

إنّ المرء يقول لا أقل آليًا حين الإشارة إلى مارجريت، لكن فى هذه الحالة، لا تنطبق عملياً بالضرورة

السيد جينَر: هل سنحت لك الفرصة لتكوين انطباع عنها ؟...

السيد تايلور: لدى ذكرى مبهمة فحسب عن امرأة ممتلئة بدرجةٍ ما، بدت ـ آه ـ معزولة وسط الحشد الموجود هناك تلك الظهيرة، ولم تبد مهتمة ـ على وجه الخصوص ـ بأى شىء كان يجرى ـ وأظنّ أنّ هذا ما دفعها للرحيل.

من المحزن القول إنّ هذه هى المرّة قبل الأخيرة التى سترى فيها مارجريت لى حيًا.

مارجريت أوزوالد: جرى ذلك يوم أحد.ذهبت إلى هناك (بعدها بيومين) يوم ثلاثاء و كان (البيت شاغراً) لذا بعدها ذهبت إلى منزل روبرت، و كان فى العمل؛ لذا كنت شديدة الاضطراب. لم يقولوا لى إنّهم راحلون. قالت (فادا)،" لقد ساعدهم روبرت كى ينتقلوا، و قد أعطيانا الطعام فى البرّاد"

كيف عجزت مارجريت عن إدراك الترتيبات التى لابد وأنّها اتخذت عصر يوم الأحد ذلك بعد رحيلها ؟.

السيد جينّر: حسناً، ماذا ناقشتم أيضاً ؟.

السيد تايلور: ..وظيفة لى ـ والتى أعتقد أنّه تركها الجمعة الفائتة فحسب..لقد دمّر عمله. لا أدرى إن كان قد طُرِد أو كيف انقطع عنها ـ وقد أراد الانتقال إلى دالاس..وجاءت مارينا للإقامة فى بيتى...

السيد جينّر: لِماذا ؟.

السيد تايلور: ..فقط لتوفير مكان تقيم فيه ريثما يكون قادراً على العثور على وظيفة هنا فى دالاس... بقى لى فى فورت ورث تلك الليلة و... فى اليوم التالى، نقلا أكبر أغراضهما ـ الأغراض الأكثر ضخامة من الملابس ـ إلى مرأب مدام هال وقاما بتخزينها هناك، ثمّ جاء إلى دالاس و ـ آه ـ نزل فى جمعية الشبان المسيحيين هنا

لقد أعطى أوزوالد زائريه انطباعاً أنّه فصِلَ من عمله، لكنه فى الحقيقة استقال .

السيد بارجاس: ... لم تصدر عنه أية إشارة (أنّه) كان بصدد الرحيل أو ما شابه.

السيد جينّر: هل توقّعت عودته فى اليوم التالى؟.

السيد بارجاس: ...لم يتصل و لم يكن لديه هاتف...لذا لم أحاول أبداً الاتصال به... بقدر ما أستطيع تذكّر الفترة القصيرة التى قضاها هناك..كان موظفاً صالحاً. أتخيّل أنّه لو واصل تلك المهنة، ربّما صار عامل ألواح معدنية شديد البراعة ـ لا أدرى.

لابد من الافتراض أنّ دى موهرينشايلدت لم يكن فحسب واثقاً من وجود وظيفة للى فى دالاس ـ بل وأنّ مرمىً خطيراً قد أُنجز. الآن، وقد انفصل لى عن زوجته، فإنّ العلاقة بين البارون و المرتد يمكن أن تتسارع.

بدايات مبهمة مرّة أخرى. سيقيم لى ومارينا فى مكانين منفصلين طوال ما تبقّى من أكتوبر والأيام القليلة الأولى من نوفمبر ـ أربعة أسابيع إجمالاً. ستخيّم بضعة أيام مع جارى والكسندرا تايلور فى شقّتهما الصغيرة فى دالاس، ثمّ تنتقل إلى بيت إيلينا هال فى فورت ورث، حيث سيخرج أوزوالد لزيارة جون ومارينا مرتين أسبوعيّاً، ثمّ يرجع ظاهرياً إلى حجرته بالشبان المسيحيين فى دالاس، حيث يعتقد الجميع، بما فيهم مارينا، أنّه يقيم هناك.

العقبة ـ عمومًا ـ هى أنّ لى لم يسجل سوى خمسة أيام فى الشبّان المسيحيين ـ من ١٥ أكتوبر إلى

١٩ أكتوبر. فى الأسبوع السابق، والأسبوعيين التاليين ليوم ١٩ أكتوبر، لا أحد كان يعرف أو كان مستعداً للاعتراف أنّه أو أنّها كانت تعرف أين عاش أوزوالد. الفجوة حاضرة رغم الجهود التى بذلها مكتب التحقيق الفيدرالى أو لجنة وارين من أجل الإجابة على ذلك التساؤل.

مصدر نقوده هو لغز آخر. كان قد ـ حسب كلام روبرت ـ دفع ـ بالفعل المائتى دولار التى سبق واستلفهم، وقد أنجز ذلك من راتب قدره خمسون دولاراً أسبوعياً خلال فترة اثنى عشر أسبوعاً فضلاً عن دفع تسعة وخمسين دولاراً إيجار شهرى. لو أنّ المصارف لم تتعد عشرين دولاراً أسبوعيّاً على الطعام وكل الضروريات الأخرى طوال تسعة أسابيع التى عاشوها فى شارع مرسيدس، فإنّ مهارة سداد المائتى دولار لروبرت يمكن تفسيرها، لكن ساعتها لن يكون ثمّة مال آخر فى جيبه.

لدى الكسندرا تايلور ومضة غريبة من الذكريات بخصوص هذا الشأن:

الكسندرا جيبسون: ...أعتقد أنّ أبى أعارهما نقوداً، تمام ؟ لا أدرى... كان عليه امتلاك نقود للإقامة فى جمعية الشبّان المسيحيين. كان عليه امتلاك نقود كى يبدأ، وأنا أعلم من أعطاه النقود، جورج بوهى... لقد أحبّ السيد بوهى جداً و...أعتقد أنّه فكّر أنّ السيد بوهى ربّما كان مفتاحه للحصول

على وظيفة مناسبة..لأقول إنّ جورج بوهى كان الرجل الّذى التصق به كثيراً، أكثر من أبى، أكثر من أى واحد فيهم...

أمّا بوهى أو دى موهرينشايلدت أو كلاهما كانا يدعمانه لفترة. إنّها حقيقة مؤكّدة أنّ دى موهرينشايلدت، من خلال زوج آنا ميللر، تيوفيل، قد تدبّر توفير بعض المقابلات الشخصيّة للحصول على وظيفة و التى أظهر خلالها أوزوالد نفسه نظيف الملبس، مهذب، ومجامل (حسب تقرير لاحق للجنة توظيف تكساس). بعدها بثلاثة أيام، حصل على عمل أحبّه فى مطبعة خاصة اسمها جاجّارز ـ شايلزـ ستوفال. كانت الشركة تمتلك تجهيزات كبيرة مختلفة للتصوير وحروف الطباعة وهكذا كان بإمكانها تطوير إعلان من لحظة تلقى التصميم إلى إرسال حواشى الصور المنجزة للصحف المحليّة.

السيد جرايف: ..سألته أين كانت وظيفته السابقة وقد أجاب،" بالمارينز"... قلت،" تسريح مشرّف، طبعاً" كدعابة وقال،" أوه، بلى وتابعنا الحديث عن بعض الحقائق أثناء المقابلة.

كان أوزوالد أكثر اهتماماً بهذه الوظيفة أكثر من أى وظيفة أخرى شغلها من قبل أو ليجدها لاحقاً، وفترة تعلّم سريعاً وتمتّع بالمزايا المصاحبة. مع مجال جاجّارز ـ شايلز ـ ستوفال من التجهيزات، كان قادراً على صياغة بطاقات هويّة لنفسه، علاوة على ذلك،

بلغ راتبه، مع ساعات العمل الإضافيّة، قرابة سبعين دولاراً أسبوعياً.

لا تزال الأسئلة بارزة: ماذا كان أوزوالد يفعل كل مساء خلال أكتوبر، وأين فى دالاس كان يعيش؟ خلال تلك الأيام الأربعة أثناء إقامة مارينا وجين مع آل تايلور، زارهما أوزوالد مرتين، لكن طبقاً لجارى،" لم يكن ثمّة اتصالات شخصيّة بينهما

السيد تايلور:...جوار أحد أبوابنا كان متنزه واسع حيث كان بوسعهما التمشية و البقاء بمفردهما والكلام ـ سوى أنّ ذلك لم يحدث قطّ..كأن الأمر صديقان يلتقيان.

قبل الانتقال من فورت ورث، اشتكت مارينا للمهاجرين أنّ أوزوالد لم يكن يعرها اهتماماً.

السيد دى موهرينشايلدت: قالت بصراحة إنّه لم يكن يضاجعها ـ مباشرة أمامه.قالت،" ينام معى مرّة واحدة فحسب كل شهر، دون أن أحصل أبداً على الإشباع جراء ذلك .وقاحة أخرى لحد ما وحاجة صريحة تماماً تُقال أمام غرباء تقريباً، مثلنا.

السيد جينّر: بلى.

السيد دى موهرينشايلدت: لا ألوم لى على منحها لكمة قويّة فى عينها.

قالت مارينا القدر ذاته إلى إيلينا هال. بعدئذٍ، أثناء السير مع جين ذات يوم فى سيارة دى

موهرينشايلدت المكشوفة، واصلت التعليق عن مدى جاذبيّة و قوّة عضلات السود المارين فى الشّارع. جين، رغم مهنتها كراقصة باليه هاوية فى الصين وتوهجها بالبكينى، كانت مصدومة. فكّرت أنّه من غير اللائق تماماً بالنسبة إلى امرأة متزوجة الكلام بطريقة مشابهة. أو هكذا صوّرت الأمر للجنة وارين.

المتزوجون بمقدورهم السير المجهد طوال أسابيع وشهور و ذلك مساو لمساندة حملات فى الصحراء فوق سنام جمل.لقد انسحب أوزوالد بوضوح من مارينا. والسؤال الّذى يُثار مرّة أخر، كما سبق وأثير أثناء وجوده فى مشاة البحريّة وأثناء تلك السنة الأولى الغريبة التى قضاها فى منسك، حينما لم ينم مع امرأة وكان راضياً بالذهاب فى مواعدات عذريّة مع إيللا جيرمانّ، هو ما إذا كان مثليًا. لو أنّه كذلك، لكانت تلك الدراما الأكثر حميميّة فى حياته.

أبعد ما يكون عن ألا يكون محتملاً تماماً، عموماً، اختزال سيناريو بخصوص مكان مبيت أوزوالد أسبوعاً مع رجل عجوز ما، نشوب مشاجرة، الانتقال إلى جمعيّة الشبّان المسيحيّة أسبوعاً، الوصول لترضيّة، والعودة للرجل أسبوعين، وطوال تلك الفترة تلقى النقود نظير آلامه. ما من دليل يمكن تقديمه لإثبات هذا السيناريو، لكن حينئذٍ، يجب العثور على بعض التفسيرات لتلك الأسابيع الثلاثة المفقودة. ولأنّ فرضياتنا لم تثبت ـ عموماً ـ لنسبح فى الهواء أعلى قليلاً. يمكننا الاستمتاع بنوع المفاجأة التى قد

يصادفها المرء في رواية، وسنفترض، ولو على مدى صفحة واحدة، أنّ جورج بوهى هو العشيق الخفى

السيد بوهى: ...كانت لدىّ رغبة، لو أقدر، أن أجعله يستقيم على قدميه اقتصادياً، وهكذا يستطيع رعاية زوجته و طفلته ـ قلتُ، الآن تلك كانت كلماتى، لى، لديك الآن وظيفة، عامل طباعة بأجر دولار وخمسة وأربعين سنتاً فى الساعة كمبتدئ. لو انكببت على العمل "- تلك كانت كلماتى تحديداً "فخلال عامين ستكتسب براعة رائجة بأى مكان"

وقد قال،" هل تعتقد ذلك ولم يقل حتى شكراً.

ثمّ أضفت،" حسناً، حسناً، أودُّ سماع كيف تسير الأحوال معك وهى عبارة قياسيّة أطلبها من أى شخص.

وعلى مدى يومين أو ثلاثة ـ ويجوز خمسة أيام تالية، كان يتصل بى تمام السادسة، أخمّن حين ينهى عمله و يقول: " أنا أحسن العمل. وداعاً

الوصف الّذى قدّمه الآخرون عن جورج بوهى أنّه،" سريع الاهتياج، أعزب عجوز عنيد" كان التعبير اللطيف ـ آنذاك ـ للوطى كهل عاش حياة نافعة معقولة وجنى ما يكفى خلال الأحوال كى يدفع نظير بعض المتع. امرؤ بمثل بخل أوزوالد قد يجرى اعتباره مساوياً لتجارة وعرة بالنسبة إلى رجل بمثل جبن بوهى بدنيّاً. وفى الحقيقة ـ طبقاً لبريسسللا جونسون ماكملان ـ فإنّ لى لم يستخدم اسم بوهى كمرجع،"

متمادياً لتسجيل بوهى بعنوان مضلل " كما ليعلق بوهى بعدها للمؤلفة عينها،" لطالما يحصل على مبتغاه....

ثمّة سيناريو بديل. هى تلك المسائل التى تقدّمت بين أوزوالد ودى موهرينشايلدت، لقد اعتبر الآن دى موهرينشايلدت ومحرضوه أنّ أوزوالد لم يكن يعمل للكى.جى.بى.، وكانت مشاريع جادة بشأن إمكانيّة توظيف أوزوالد كمحرّض ضد السوفييت محل اختبار. لدفع الإمكانيّات المتخيلة، ربّما أُدخِل أوزوالد حتى فى بيت آمن وانتقل فحسب لجمعيّة الشبان المسيحيّة خلال الأسبوع الممتد من ١٥ أكتوبر إلى ١٩ أكتوبر لتوفير دليل على قصته للتغطيّة بأنّه كان مقيماً هناك.

إنّ تقدّماً فى مسألة الشبحيّة يبدو وأنّه يحدث بسرعة كبيرة، عموماً، ليصير فرضيّة قابلة للتطبيق. كان ليتفق مع بعض المقولات المقبولة لأى مستجوبين يمرون عليه طلباً لبعض المغامرة فى فعل سرى. من الأيسر عند هذه النقطة التفكير به بوصفه صناعة للخفاء أكثر منه مبتدئاً مدفوع الأجر يبدأ عقد عمل لحساب الاستخبارات المركزيّة الأمريكيّة.

ـ ٢ ـ

كفاح أوزوالد

ينبغى على المرء تسجيل إمكانيّة أخرى، وربّما كانت الأكثر قابليّة للتطبيق. كان أوزوالد خاضعاً للفحص لسنوات فى فيالق مشاة البحريّة، والاتحاد السوفيتى، ومؤخراً مكتب التحقيق الفيدرالى وجالية المهاجرين، ناهيك عن الحياة تحت الانتقاد اللاذع لمارينا. وهكذا، فى هذا الوقت، ربّما لم يكن فى حاجة أكثر من عنوان سرى، اسم سرى، ومكان لا يمكن لأحد العثور عليه فيه أو مراقبته ما لم يختر هو الخروج وزيارة الآخرين.

لو أنّه من غير المريح محاولة استيعاب رجل ربّما كان يطوف فى واحد من تلك المسارات الثلاث، لندرك أنّ هذا من الأرجح سيكون موقفنا من الآن فصاعداً.

ماكملان: كان لى نفسه يقرأ بقدر كبير، كتاب هتلر كفاحى ، و كتاب ويليام ل.شيرر صعود وانحطاط الرايخ الثالث. كذلك أعاد قراءة ... ١٩٨٤ ومزرعة الحيوانات... الّذى أعاره له... جورج دى موهرينشايلدت.

فى حين لا يمكن لتسلسل التواريخ المتعلق بأوزوالد، كما أعلن، أن يكون موضع اعتماد إلا نادراً، إلا أنّ المرء يمكنه عدم التفكير فى لحظة بعينها فى حياة أوزوالد حين كان أكثر استعداداً لقراءة كتاب كفاحى و الشعور ببعض التماثل مع هتلر أكثر من تلك الأسابيع الثلاثة التى قضاها بمفرده فى دالاس يعمل بوظيفة منخفضة الراتب فى حين يشعر فى قرارة نفسه أنّه كان رجلاً منذوراً للعظمة مقابل كل التحيزات؛ لذا فالأمر يستحق إلقاء نظرة على القليل من تعليقات هتلر:

سرعان ما عرفت أنّه لطالما كان ثمّة نوع من العمل علىّ القيام به، لكن بالسرعة نفسها أدركت كم كان سهلاً خسارته.

إنّ الشكّ فى جنى خبزى اليومى سرعان ما بدا واحداً من أحلك الجوانب فى حياتى الجديدة...

لقد درست تقريباً كل الكُتب التى كنتُ قادراً على الوصول إليها... وبالنسبة إلى الباقى فقد غمست نفسى فى أفكارى الخاصة.

أعتقد أنّ هؤلاء الّذين عرفونى فى تلك الأيام قد اعتبرونى شخصاً غريب الأطوار...

خمس سنوات كنتُ مضطراً خلالها لكسبى قوت يومى، أولاً كشغيل يومى، ثمّ كرسام صغير، رزق ضئيل حقاً لم يف أبداً لإشباع حتى جوعى اليومى... ولم تكن لدىّ سوى متعة واحدة، كتبى.

فى ذلك الحين قرأت بغزارة و اجتهاد. كل وقت الفراغ الّذى خلفه عملى لى كان موظفاً فى دراساتى. بهذه الطريقة صغتُ خلال سنوات قليلة الأسس لمعرفة ما زلت أنهل منها غذائى اليوم.

بل الأكثر من هذا

فى تلك الفترة تشكلت فى داخلى صورة للعالم وفلسفة صارت الأساس الصوان لكل تصرفاتى، وإضافة لما اختلقته آنذاك، كان علىّ تعلم القليل دون أن أكون مضطراً إلى أن أبدّل شيئاً.

لا يجب أن يُنسى قطّ أنّه ما من شىء عظيم فى هذا العالم قد أُنجز عبر الاندماجات، بل لطالما كان هناك نجاح المنتصر الأوحد...عظيم، الطبيعة الروحيّة للثورات الحقيقيّة التى ترجّ العالم ليست حتّى ممكنة التصور أو الإدراك مثل النضالات الجبّارة للتكوينات الفرديّة..(الحروف المائلة لهتلر).

"التكوينات الفرديّة طبعاً، يمكن فهمها كمرادف لكلمة رجل واحد. يحتمل أنّ دى موهرينشايلدت، مخدوعاً بالتناقض الهائل بين فوضويّة أوزوالد وفاشستيته، قد اقترح أنّه قرأ كتاب كفاحى.

السيد فوشين: ...لقد دعاني جورج للذهاب إلى النادي البوهيمي، سيلقي محاضرة تاريخيّة...

لقد حضرت بناءً على تلك المناسبة.

وقد ناقش جورج المسألة، تعرف، بشأن جيش فالسوف، وهو جيش تألف من روس ـ سجناء روس سوفييت...ممن أرادوا قتال الشيوعيين، و...أثناء ذلك، أقحم الكثير من الثناء على مثل هؤلاء الناس مثل هيملر...قال، على كل حال، لقد خلصت للاستنتاج أنّ هيملر لم يكن بالفتى السيئ إجمالاً

تعرف، ذلك ما قاله جورج تماماً.

السيد جينَر: هل تعتقد أنّ هذا كان صادقاً أم هل تعتقد أنّه كان يحاول فحسب إثارة صدمة ؟.

السيد فوشين: أعتقد أنّه كان يحاول إثارة صدمة، خصوصاً (وقد) كان ثمّة، أقله، ثلاثة يهود موجودين ـ سام بالين و ليف أرونصون (وأنا). لقد رأيت ليف أرونصون... وقد احمرّ وجهه، احمرّ بشكل فظيع. كنتُ أخشى أن يصاب الرجل المسكين، تعرف، بالسكتة. وكان جورج يحملق في وجه أرونصون وتعرف، تابع امتداح النازيّة ويراقب تأثير كلماته على ليف، الصديق الحميم لجورج.طبعاً، كانت لدى ليف مرارة مريعة ـ وأفهم بعدها، أنّ ليف وهو ذهبا معاً لاحتساء الفودكا الليل بطوله.و هكذا، حسناً ـ تلك هي نوعية الرجال التي لديك...

مالك لمذهب الانتقائيّة الّذى يجعل منه مبهجاً فى تقديم نفسه بوصفه يمينياً، يسارياً، أخلاقياً، غير أخلاقى، أرستقراطى، عدمى، متكبّر، ملحد، جمهورى، عاشق لكينيدى، منادياً للاندماج العرقى، صديق حميم لملوك النفط، بوهيمى، واشتراكى، زائد مدافع سابق عن النازيّة ذات سنة. بالكاد فشل دى موهرينشايلدت فى رؤيّة أنّ ثمّة انقسام عميق بين أيديولوجيا أوزوالد وشخصيته :كانت الحريّة المطلقة للجميع هى جوهر رؤيته السياسيّة، مع ذلك عامل مارينا و كأنّها شخص نازى يتشكّل مجنداً.

أليكس كلاينليرر ليس مهاجرنا الأكثر عدلاً، لكن هذه اللحظة تقدّم صورة

لاحظ أوزوالد أنّ السحّاب فى تنورة مارينا لم يكن مقفولاً تماماً. ناداها بنبرة صوت شديدة الغضب والأمر..كانت كلماته بالضبط،" تعال!" باللغة الروسيّة، وقد لفظها بالطريقة التى قد تنادى بها على كلب أثار استياءك كى تنزل عليه العقاب..حين بلغت الباب وبّخها بخشونة بصوت مسطّح متغطرس على إهمالها فى ملبسها و صفعها بقوّة على وجهها مرتين. كانت مارينا لا تزال تحمل الطفلة بين ذراعيها. استحال وجهها محمراً ونزلت الدموع من عينيها. كل هذا جرى أمامى. كنتُ شديد الارتباك والغضب سوى أنّى أخشى أوزوالد فترة طويلة ولم أنطق بحرف.

من الأفضل ـ عموماً ـ ألا نتمادى بإجراء تطابق مع هتلر لدرجة كبيرة، فأوزوالد ما كان ليتماثل مع النضالات الأولى فى فيينا، وكانت حقيقة أنّ رجلاً عادياً بسيط المظهر بلا مؤهلات أكثر من تلقيه تعليماً ثانوياً قد نجح لفترة فى سيادة نصف العالم، لتشجّعه. بلا ريب، يمكنه قبول منهج هتلر فى القراءة وامتصاص المعرفة، و قد يصدّق على معتقد هتلر فى عظمة الفرديّة، وليطرى على التالى من كتاب كفاحى:

أى شخص يريد علاج هذه المنطقة، المريضة والمتعفنة بصورة ثابتة، لابد أولاً أن يستجمع الشجاعة لاستيضاح أسباب هذا المرض (ثمّ يدرك) تلك القوى القادرة على أن تصبح طليعة المقاتلين من أجل فلسفة جديدة للحياة.

عموماً، ألفى أوزوالد مفهوم هتلر الأكثر جوهريّة صعب الهضم.

بالنسبة إلى هؤلاء فحسب ممن... يتعلمون لمعرفة العظمة الثقافيّة، والاقتصاديّة، بل وفوق كل ذلك، السياسيّة لوطنهم يمكنهم وسينجزون الكبرياء الداخلى لامتياز أن يكون المرء عضواً بمثل هذا الشعب. (لحروف المائلة لهتلر).

كان أوزوالد ماركسياً، وكانت مسألة إرخاء قبضته عن الماركسية تعادل التحلل الفكرى له. كان مفهوم الوطن كريهاً بالنسبة إليه، هل يمكن للمرء تصوّر "مشاعر الزهو الداخلى بامتياز" كونه أمريكياً؟

ليكره مفاهيم سلالة الشعب المختار تاريخيًا. كان نجاح هتلر، على أيّة حال، مسألة أخرى ـ يجوز أضاءت شمعة فى زنزانة آمال أوزوالد الهائلة التى يرجوها لنفسه.

فى وقتٍ ما أثناء خريف ١٩٦٢ التاريخ غير واضح تماماً ـ اصطحب دى موهرينشايلدت أوزوالد للقاء صديقه صموئيل بالين مع احتمال أنّ يوظّفه بالين فى شركته أو يرسله إلى مكان ما واعد. كان الرجال الثلاثة معاً طوال ساعتين:

السيد بالين: ...خلال اللقاء بأكمله الّذى استغرق ساعتين (كان ثمّة) ملاحظات عامة، ابتسامات متكلّفة على العموم، وافتراءات شاملة كانت ذات مغزى بالنسبة لى أنّه كان ناقداً على حدٍ سواء للولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وأنّه كان يعتمد على تفكيره الخاص بوصفه بشكلٍ ما دارسًا منفصلاً وانتقاديًا لكلا النظامين...

الشئ الوحيد الّذى شرع فى إثارتى بالطريقة الخطأ، أثناء شروعى بالتفكير بجديّة فى فرص صناعيّة ممكنة أو ناس يمكننى الإشارة عليه بهم، وكان بإمكانه أن يرى أنّنى كنتُ حقًا أبذل طاقتى بهذا الخصوص، أنّه ظل يتابع الكلام، ثمّ كرر نفسه كثيراً فى هذا الشأن، قال موجهاً كلامه لى، الآن، لا تقلق بشأنى، سأشق طريقى، لا تزعج نفسك بشأنى" كرر ذلك ما يكفى تدريجياً ليصير مصدر إزعاج وشعرت

أنّ كلامه مثل بطاطا ساخنة درجة أنّنى فكّرت أنّه لن يناسب أى شركة يمكننى الإشارة عليه بها...

لم يكنِ من العملى بالنسبة إلىَّ أن يقول،"لا تقلق بشأنى "فالشركة مبنيّة على منطق أنّها لا ترعى فحسب العاملين بها بل تقلق بشأنهم؛ لأنّها ـ عمومًا ـ العامل الأهم فى حياتهم. لا بخلاف الاتحاد السوفيتى، كما يغرى المرء القول.

ـ ٣ ـ

«رفضت الكذب»

عودة إلى السابع من أكتوبر، تركنا مارينا وجين في بيت تايلور، مع اليوم التالى، تدبرت جين دى موهرينشايلدت لمارينا تلقى بعض العناية بالأسنان. بوسعنا التقاط فكرة عن مدى إزعاج حضور مارينا لجين من التالى

السيد جينّر: لاحظ على الفور أنّها كانت جاهلة، لنقل ذلك ؟.

مدام دى موهرينشايلدت: فى تنشئة الطفلة ؟... من دون ريب...

السيد جينّر: حين تسقط المصّاصة على الأرض، هل كانت تلتقطها و تلصقها بفمّ الطفلة ؟.

مدام دى موهرينشايلدت: كلا، أولاً كانت تضعها

فى فمّها الملوّث ثمّ فى فمّ الطفلة..تلتقطها من الأرضيّة.لقد كانت الأرضيّة أقل جراثيم من أسنانها الملوّثة، سوى أنّها كانت غير واعية بذلك، وهو ما لا يعقل مطلقاً ـ على أيّة حال ـ أن كانت صيدلانيّة...

ربّما كانت جين روسيّة المولد، لكنّها طوّرت أفكاراً أمريكيّة بشأن تعزيز الصحّة العامة. لقد عاشت مارينا وفق منطق آخر: أحبّت ابنتها كثيراً درجة أنّ اعتبرته أمراً به أنّ افتتانها بها فى فؤادها ليصبغ لعابها بقوى مطّهرة. ربّما كانت مُحقّة. حبّ زائد عدوى ربّما كان أكثر من مطهر يأتى فى زجاجات شركة كبرى.

لكن، بعملهما معًا، اتخاذ آل دى موهرينشايلدت وجورج بوهى خطوات لإصلاح أسنان مارينا، بمساعدة إيلينا هال، التى كانت تعيش وتعمل فى فورت ورث كمساعدة فى عيادة أسنان وعمل ترتيبات لهم فى عيادة أسنان جامعة بايلور، خلعت مارينا ستة ضروس، و استهلّت تجهيزات لضروس أخرى من الاثنين إلى الأربعاء، من ٨ أكتوبر إلى ١٠ أكتوبر. دفع بوهى سبعين دولاراً رسوماً، وكانت جين مسئولة عن إيصال مارينا إلى مواعيدها فى فورت ورث، ثمّ إعادتها إلى منزل تايلور فى دالاس، نهب بضعة أيام لأجل مارينا، من الآمن افتراض ذلك.

الكسندرا تايلور، وقد أنيبت بكل مناسبة لرعاية الطفلة جون، تقدّم ما تعرفه :

الكسندرا جيبسون: ... ما أن تغادر مارينا، كانت الطفلة تنفجر بالبكاء.. بكل مرّة كنتُ أقترب منها كانت تصرخ. لم تتم أبداً...

السيد جينر: هل تعتقدين أنّها كانت تراه غريباً أن يتوجه أى أحد لها بالكلام بالإنجليزيّة بدلاً من الروسيّة ؟.

الكسندرا جيبسون:... لا أظنّ أنّها قد سبق لها أبداً أن كانت مع أحد بخلاف والديها وأظنّ أنّ ذلك كان يستلزم الكثير حياله، زائد أنّها كانت مدللة جداً، شديدة النهم للطعام كما عودتها أمّها وأبوها.

عقب رعاية الأسنان، كان من المتفق عليه أن تنتقل مارينا برفقة جون ابنتها إلى محلّة إيلينا هال. إيلينا هال، مهاجرة تتكلّم الروسيّة، لديها شقّة أوسع، وكانت منفصلة ـ آنذاك ـ عن زوجها، وهو أمريكى. كانت النتيجة الفوريّة أنّ لى كان فى دالاس ومارينا الآن عادت إلى فورت ورث. كانت تفصلهما ثلاثون ميلاً وكان بوسعه رؤيتهما بصورة أقل، سوى أنّ كلاينليرر كان ينوب عنه بوصفه ناقداً مقيماً لمارينا

لاحظتُ (أنّها) لم تكن تفعل شيئاً لمساعدة مدام هال فى المنزل. كثيراً ما كانت مدام هال تشتكى أنّ مارينا كانت كسولة، درجة أنّها تنام حتى الظهر أو نحو ذلك، و ما كانت لتفعل أى شىء..للمساعدة.

مع ذلك، كانت إيلينا هال ومارينا قادرتين على التعاون ببعض المسائل.يوم ١٧ أكتوبر، فى المساء،

قرعت المرأتان باب الكسندرا تايلور فى حالة إثارة. قبلها بساعة، عمدتا جون بكنيسة أرثوذكسيّة روسيّة. كانت الآن إيلينا هال العرّابة. ولأنّ مارينا كانت واثقة أنّ لى كان سيرفض بعنف، فقد قامت بذلك،" فى كتمان" و طلبت من الكسندرا ألا تطلعه على الأمر.

ولأنّ عيد ميلاد لى الثالث والعشرين كان غداً، ١٨ أكتوبر، ولن يكونا معاً تفصلهما ثلاثون ميلاً، فقد طلبت مارينا من الكسندرا لو أمكنها ترك صندوق صغير من الملابس الجديدة لأجله. (فى تلك الأيام، كان أوزوالد يكرر زياراته لآل تايلور)، وبمجرّد أن رجعت مارينا إلى فورت ورث، على أيّة حال، طالها تبدّل فى القلب. حين هاتفها لى تلك الليلة، أخبرته بمسألة التعميد، وحين جاء إلى شقّة آل تايلور ليأخذ الهدية فى اليوم التالى، كان هادئاً، كما علّقت الكسندرا:"...قال إنّ الفكرة لم ترق له، لكن دون زيادة".

يوم ١٨ أكتوبر، عيد ميلاد أوزوالد، مرّت إلينا هال بحادث سيارة استلزم إقامتها بالمستشفى ثمانية أيام. عن ذلك، قالت الكسندرا،" كان أمراً صادماً جداً...

يمكننا الافتراض أنّ المهاجرين كانوا أكثر انزعاجاً بالأنباء، خصوصاً حين علموا بالتعميد. كان الحادث لابد وأن يكثّف مخاوف الجميع من أوزوالد: فمارينا، بحدسها العميق وإن كان غير مركّز بشأن

الأمور السحريّة، بالكاد يمكن إعفاؤها من ادعاء الإجرام بشأن كونها ساعدت فى إيذاء إيلينا هال.

كانت النتيجة الفوريّة أنّ مارينا الآن كانت تعيش بمفردها فى شقّة إيلينا فى فورت ورث. فى الحقيقة، لأنّ إيلينا هال قد غادرت إلى نيويورك بمجرد خروجها من المستشفى كى تعود مرّة أخرى إلى زوجها، فإنّ مارينا تواصل الإقامة هناك بمفردها لأكثر من أسبوعين. أليكس كلاينليرر، وقد بقى لرعاية الشقّة و التأكد من بقائها مرتّبة، يتفضل بتقييمه السخى المعتاد

فى العديد من المناسبات الكثيرة التى نزلت بها إلى محلّة هال أثناء ساعتى للغداء، كنتُ أجد مارينا لم تستيقظ بعد. كنتُ أضطر لإيقاظها بقرع جرس الباب ودقّ الباب الأمامى. كنتُ أرى فوضى شاملة، صحون متسخة فى الحوض أو فوق المائدة، ملابسها وملابس الطفلة مبعثرة بأرجاء الحجرة. كانت مارينا تجىء من وراء الباب موارباً، شعرها أشعث وعيناها مثقلتان بتأثير ساعات النوم الطويلة. كانت تقدّم مبررات بشأن النوم بوقت متأخر.

ربّما كانت هذه الفترة الأولى بالراحة الحقيقة لمارينا خلال سنوات.من يمكنه قياس الإنهاك الذى سببته مغامراتها القاسية فى لينينجراد، ومنسك وتكساس؟ الآن، خلال فترة أسبوع وثلاثة أيام، لديها ستة ضروس مخلوعة و طفلة معمدة ثمّ هى السبب

الرئيس ـ ممكن؟ ـ وراء حادث مخيف. لا غرو إذًا، لو أنّها استغرقت فى النوم وكانت منهكة أثناء الاستيقاظ. كانت ثمّة سلسلة من الهواجس عليها مواجهتها كل ليلة، بما فى ذلك التساؤل بعيد الأغوار "تُرى ماذا علىّ أن أفعل بشأن حياتى؟"

على النقيض، ربّما كانت حياتها الجنسيّة محل استثارة. اللعنات التى كشفت عن نجاح تفتح بوابات طاقة الشهوة.(وإلا، فما من مشعوذين). فى تلك الفترة، فى حين كانت إيلينا غائبة، كان لى يحضر للزيارة طوال إجازات نهاية الأسبوع، وكان مستغرقاً تماماً فى نفسه.

ماكملان: هذا بيتك. لقد أعطيته لك ـ كله!" ليعلن لمارينا، فارداً ذراعه على اتساعه بالقرب من مدخل الرواق عند وصوله يوم الجمعة." أليس هذا منزلاً رائعاً أشتريه لكِ؟"

تتذكّر مارينا أنّه كان "دائم الركض إلى البرّاد" وهو شىء لم يكن يفعله أبداً فى البيت حين كان يدفع لقاء البقالة بنفسه، ليعد زجاجة كولا أو شطيرة." برّاد كامل!" ليهتف مبتهجاً قبل أن ينقضّ... وفى الليل، يضاجع مارينا أثناء مشاهدة...جهاز التلفاز فى حجرة النوم، إلهاء يعينه خفيفاً على مشكلته بالقذف المتعجّل. بعدها، كلاهما ينامان بحجرتى نوم منفصلتين، وهى فخامة يقول عنها لى أنّها تجعله يشعر" كأنه أرستقراطى

بحلول السادس والعشرين من أكتوبر، يفتّش عن محلّة يمكنهما العيش فيها سويّاً، وأخيراً يختار شقّة فى شارع إلزبيث فى دالاس، منزل بالطابق الأرضى له مدخل خلفى مثل الباب الأمامى. لن يضطر لجذب القدر نفسه من الانتباه له حين يدخل وحين يخرج.

فى الرابع من نوفمبر، ينتقل لى ومارينا إلى شقّة شارع إلزبيث. إيلينا هال، ولا تزال فى نيويورك مرتابة فى لى، تطلب من موضع ثقتها كلاينليرر التأكد أنّ السيد أوزوالد، أثناء نقل أغراضه الدنيويّة من مرأب هال، لم يأخذ معه شيئًا يخصّها.

تملّق لى جارى تايلور للمساهمة فى سيارته الأجرة، ثمّ استأجر مقطورة نقل و أمضى الاثنان جزءًا كبيراً من اليوم فى الحزم، والنقل، والفكّ، وعودة المقطورة. يفكّر كلاينليرر مليّاً بالأمر مرّة أخيرة

راقبت ترتيب أغراض أوزوالد وملابسه فى مقطورة النقل. كان ثمّة مراحل عديدة كنتُ مضطراً فيها للتدّخل حين التقط أوزوالد بعض متعلقات مدام هال...لا أستطيع القول ما إذا كان ذلك عن عمد أم عن غير قصد، عدا أنّه كانت ثمّة عدة شواهد.

تأتى الكسندرا تايلور برفقة جارى لحضور المرحلة الأخيرة من الانتقال وتدلى بوصف معبّر للشقّة شارع إلزبيث التى سيقطن بها آل أوزوالد خلال الشهور الأربعة التالية:

الكسندرا جيبسون: كانت جحراً. فظيعة، شديدة الاتساخ، مريعة الترتيب، بحى فقراء حقيقى.. واسعة، واسعة تماماً، مبنيّة بغرابة شديدة. حجرات قليلة هنا وهناك، كثير من النوافذ. الأرضيّة مليئة بالنتوءات الكبيرة.. كنت ترتقى صاعداً، تعرف، كى تصل من أحد جوانب الحجرة للجانب الآخر. لم تكن بالمحلّة المناسبة، كلا.

السيد جينَر: هل كانت مبنيّة بالقرميد، خشبيّة؟.

الكسندرا جيبسون: كان ثمّة قرميد بالخارج، قرميد أحمر قاتم. كانت عمارة سكنيّة صغيرة. أظنّها طابقين، تغمرها الحشائش و النفايات و البشر.

ماكملان: فى الليلة الأولى بشقّتهما الجديدة، بالرابع من نوفمبر، ظلّت مارينا صاحيّة حتى الخامسة فجراً، تنظّف كل شىء تقع عليه عيناها. ساعدها لى حيناً. نظّف البرّاد، ثمّ خرج قرابة العاشرة مساءً. كان قد دفع لقاء حجرة فى الشبّان المسيحيين حسب كلامه، و قد يستعملها هى الأخرى. لكن و جمعيّة الشبّان المسيحيين لا تحتفظ بتسجيلات أنّه أقام هناك بعد ١٩ أكتوبر، فمن الأرجح أنّه قضى ليلة أخيرة فى أيّما لوكاندة كان يعيش فيها طيلة الأسبوعين الأخيرين.

أو، قضى الليلة مع أيّما شخص كان يراه. الإجابة على ذلك ربّما لم نعرفها أبداً ـ ربّما غادر الشقّة الجديدة تلك الليلة لا أكثر بسبب الغضب المكتوم جراء

إدراك أنّها لم تكن تشعر بأى ابتهاج مصدره عودتها إليه وبدلاً من ذلك مطمورة فى مسحوق التنظيف.أو، فى الواقع، وقد رجع إليها، ربّما ندم على التخلى عن حياته الأخرى، حتّى وإن كانت لم تسفر إلا عن الوحدة والعزلة. على أيّة حال، هما بعيدان عن التراضى. خلال يومين سيخوضان مشاجرة عنيفة تبدأ بما تراه مارينا أمراً تافهاً، حوار مع مدام توبياس، زوجة المشرف على المنزل.

مدام توبياس: ...قلتُ له،" أية جنسيّة تحملانها؟" ... قال،" أوه، نحن تشيكيان"...هذا كل ما حصلت عليه منه (أول) ليلة...حسناً، أول مرّة حضرت فيها لى، قلتُ،" زوجك يقول إنّكما تشيكيان" فبدأت تهزّ رأسها...كانت روسيّة...قالت ذلك بالانجليزيّة، قالت... لقد أخبرنى زوجى أنّنى لو قلت أنّنى روسيّة، سيتصرّف الناس معى بصورة شريرة ... فقلت" ما من أحد سيؤذيك...أنت دائماً محل ترحيب للحضور إلى بيتى...

كان لى شاحباً.مرّة أخرى، كانت تعصى تعليماته وبالتالى، تنفخ غطاءه. كبرت المشاجرة، واتقدت بشكل يمكن تصوره عبر إدراك أنّهما كانا معًا مرّة أخرى وبائسين بهذا الشأن.

بمقدورها العيش برفقة المهاجرين منذ الآن فصاعداً بقدر ما كان يهتم.إنّ اشتهاء متعلقات الآخرين، وتملّقهم، هو محضُ شكل آخر من البغاء،

قال لها. كان يستخدم أكثر الكلمات إهانة المقابلة لبغى فى الروسيّة، ولم تكن مارينا مجروحة فحسب بل ساخطة ـ هو، من أغار على برّاد إيلينا هال ونام فوق شراشفها، كان يدعوها بغيّاً. نصف أسبابها لزواجه تعرضت للنسف بتلك الكلمة. ربّما تزوجت فحسب روسيًا على دراية بكل الثرثرة عنها بخصوص لينتجراد. كانت فى الحالة ذاتها درجة أن ركضت فى الشارع.

تذرف دموعاً، ترتعد، وبمئات الكلمات بالانجليزيّة، أفلحت فى الشرح للشخص الموجود فى أقرب محطة بنزين أنّها كانت ترجو الاتصال بآنا ميللر.

آنا ميللر: بلى، بلى يا سيدى. كان ذلك فى نوفمبر، أعتقد، يوم اثنين تحديداً قرابة العاشرة مساءً. ستتصل بى وتقول إنّ زوجها يضربها وأنّها قادمة من الشقّة و بلغت محطة التموين و قالت للرجل إنّها لم تملك سنتاً، وأنّ الروح الصالحة ساعدتها للاتصال برقمى وأنّها تتكلّم معى بشأن لو أمكنها المجىء إلى بيتى.كنتُ صامتة؛ لأنّه فى ذلك الوقت كنتُ أجهل حتّى أنّهما فى دالاس. لتفهم يا سيدى، كُنا نذهب إلى فورت ورث مرتين أو ثلاثة لمساعدة مارينا وبعدئذٍ كان ثمّة فترة انقطاع...جئت إلى زوجى وطلبت منه إنْ أمكن أن نأخذ مارينا معنا. لم يرغب فى ذلك.لدينا حجرة نوم واحدة فى الشقّة وقد قال،" ليس لدينا متسع كاف"، وأنا، كامرأة مهووسة، بدأت

استجديه وقلت، علينا مساعدة المرأة المسكينة، إنّها فى الشّارع مع الطفلة الرضيعة.لا يمكننا تركها على هذا الحال، لقد كانت لدينا متاعبنا وثمّة من مدّ لنا يد المساعدة فقال زوجى،" لا بأس، يمكنها المجىء قالت لى إنّها لا تملك بنساً. قلتُ،" استقلى سيارة أجرة وتعالى هنا و سندفع له الأجرة . وهكذا قرابة الحادية عشرة أو الحادية عشرة إلا ثلث جاءت (إلى) منزلنا..تحمل طفلة على ذراعها، وحفاضتين دون زيادة، لا معطف، ولا نقود، و لا شىء.

حشد جورج بوهى عدداً من الروس من أجل مؤتمر سريع بشأن تلك المسألة

ماكملان: ..."لا أرغب بالنصح ولا التدخّل قال لمارينا..."لا يمكننى التدخّل بين زوج وزوجته. لو تركتيه، طبعاً سنمدّ يدّ العون. لكن إذا قلت شيئًا الآن ثمّ تراجعت عنه، لن تجدى من يساعدك المرّة القادمة"

"لن أعود أبداً لذلك الجحيم . قالت مارينا تعد نفسها.

كانت الآن ملتزمة. ستقيم بعيداً عن لى، وسيعتنى المهاجرون بطريقة أو بأخرى، بها. لو أنّ التخمين أنّ جورج بوهى كانت له علاقة خاصة مع لى ليس دون أساس تماماً، إذًا فموقعه المتطرّف فى انفصال مارينا يطرح أنّه لم يكن فحسب سريع الاستثارة، صريحاً، وعنيداً، بل ـ بافتراض أشياء تكشّفت عن مخاطر للى حقوداً.

كونه الرجل الأقوى بدنياً بينهم، فجورج دى موهرينشايلدت هو الآن المفوّض من المهاجرين للكلام مع أوزوالد عن بنود الانفصال. من المتفق عليه أنّ لى ومارينا سيلتقيان فى شقّة دى موهرينشايلدت لرؤيّة ما إذا كان بإمكانهما حلّ مشكلاتهما. يطرح دى موهرينشايلدت أن يكون بوهى حاضراً اللقاء، لكنه يعترض،" إذا ما سدد قبضته نحو أذنى ساعتها إمّا سأقضى نحبى أو أعتل   ثمّ يضيف،" أنا أخشى هذا الرجل. إنّه طائش ما ردّ عليه دى موهرينشايلدت، لاتخف. إنّه ضئيل الحجم مثلك تماماً

تحددت المحلّة و الأوان.سيكون اللقاء يوم ١١ نوفمبر فى شقّة دى موهرينشايلدت.فى صباح الأحد ذلك، تُركِت جون برفقة آنا ميللر، وأحضر بوهى مارينا معه فى السيارة، ثمّ غادر مسرعاً. وانتظرت جين ومارينا وجورج لى، الّذى دخل،" واضح الارتباك لوجوده فى هذا المشهد أمام آل دى موهرينشايلدت".

بعد تبادل الشكايا التى تزيد النار فحسب بين لى ومارينا.تطرح جين أن يقيما دعوى طلاق. يروى جورج:

عند ذلك، (صاح) لى،" لن تفرضى علىّ هذه الإهانة ! ... كان مشوشاً و عنيفاً. لم يسبق لنا قطّ أن رأيناه فى تلك الحالة من قبل.

"لو فعلت هذا، لن ترى لا جون و لا مارينا مرّة أخرى. أنت سخيف   قالت (جين) بسرعة: "ثمّة قانون هنا ضد الإيذاء الجسدى".

"بمرور الوقت ستهدأ، سأعدك أنّك ستكون على اتصال مع الطفلة جين مرّة أخرى قلت متوسطاً، عارفاً أنّ لى كان خائفاً أن يأخذ واحد الطفلة منه، وهكذا هدأ، متعهداً بالتفكير فى الموقف (و) وأكّد لنا أنّه لن يكون ثمّة مزيد من العنف...

دخل لى ومارينا حجرة أخرى للكلام.يريدها أن تعود، وهى تتكلّم عن الطلاق.يسأل مرّة أخرى إذا كانت ستعود، وتخبره أنّها سترجع فحسب إلى شقة شارع إلزبيث برفقة آل دى موهرينشايلدت، و ستبقى فقط ما يكفى لتجمع ملابسها بعدها ترحل.

مارينا أوزوالد: ...أردت ـ ببساطة ـ أن أريه، كذلك، أنّنى لست دميّة، وأنّ المرأة أكثر تعقيداً بقليل، و أنّك لا يمكن أن تعبث معها.

السيد رانكن: هل قلت شيئاً آنذاك بشأن كيفية معاملته لك حال رجوعك ؟.

مارينا أوزوالد: بلى، أخبرته أنّه إن لم يغيّر شخصيته، إذًا سيكون من المستحيل مواصلة العيش معه؛ لأنّ الأمر لو استلزم مشاجرات مستمرة، سيصيب هذا الطفلة بالشلل.

السيد رانكن: وماذا قال ردّا على ذلك ؟.

مارينا أوزوالد: عندئذٍ قال إنّه سيكون ـ كان شاقاً جداً عليه. أنّه لن يستطيع التغيّر، وأنّنى لابد أنّ أقبله كما كان...

مـأزق. لن تقبله كمـا هـو. وأخـيـراً، يـوافق أنّـهـا تستطيع الرحيل. يرجع أربعتهم، دى موهرينشـايلدت الاثنـين وآل أوزوالـد الاثنـين، إلى شـارع إلـزيـيث ولى جـالس فى سُكـات بـالمقـعـد الخـلـفى من الـسـيـارة المكشوفة، لكن حين يدخلون الشقّة، تجرى مياه أخرى فى النهر :

السيد دى موهرينشايلدت: ...قال لى،" بالله، لن تفعلوا ذلك.سـأمزّق كل ثيابك وسأحطّم كل أغراض الطفلة

وأصابنى غضبٌ عظيم ساعتها، لكن جين بدأت تشرح له بصبر أنّ هذا لن يساعده مطلقاً "هل تحبّ زوجتك؟" قال بلى، فقالت،" لو أنّك تريد رجوع زوجتك وقت ما، أحسن التصرّف

قلت،" لو لم تحسن التصرف سأتصل بالشرطة"

أحسست بعصبيّة شديدة حيال الموقف بأكمله – تدخّل فى شئون الآخرين، عموماً.

"طيب" قال،" سأكون هادئاً معك

قلت،" ستكون هادئاً معى؟" كنتُ أكثر غضباً من ذى قبل،" سآخذ مارينا على أيّة حال

و هكذا بعد وهلة قصيرة ... بدأت أحمل الأغراض خارج البيت، دون أن يتدخّل لى.طبعاً، كان ضئيلاً، تعرف، كان فرداً سقيماً إلى حدٍ ما.

بعد فترة قصيرة، ساعدنى فى حمل الأغراض للخارج، لقد بدّل رأيه تماماً.

السيدَ جينَر: هل خضع لما لا مناص منه ؟.

السيد دى موهرينشايلدت: لقد خضع لما لامناص منه، و... نظّفنا ذلك المنزل تماماً.

لدينا سيارة مكشوفة ضخمة وكانت محمّلة... وقدنا بتمّهل شديد طوال الطريق صوب الجانب الآخر من البلدة، لايكسايد، حيث يقطن آل ميللر، و تركناها هناك.

وهناك كان لى بمفرده فى الشقّة نصف الفارغة فى شارع إلزيبث. فى مخطوطته، يلقى دى موهرينشايلدت بالضوء على حالة عزلة لى

فى المساء التالى عاد لى معنا، وحيداً تماماً. مرّة أخرى، أراد إقناعنا بوجهة نظره فى الموقف. جلس عابساً فوق أريكتنا الشهيرة و حاول كل مِنّا الكلام ببعض المنطق.

"لقد سمعت عن حُبّ مقرون بالضرب و التعذيب قلت نصف جاد،" قراءة الماركيز دى ساد أو مراقبة الحياة بالعالم التحتى ـ غرام النذل(*) كما يقولون فى فرنسا. سوى أنّ مشاجراتك تبدو محرومة من الوطء، وهو الأمر المريع...

لو أنّك تعتقد أنّكما مغرمان ببعضكما، الا يمكنكما فعل ذلك دون خربشة وعضّ وضرب؟" قالت جين مجريّة حجّة أخرى.

(*) بالفرنسية فى الأصل L'amour crapule.

جلس لى عابساً دون أن ينطق بحرف...

تابعت جين الكلام عن منزل مؤقت لطيف من أجل مارينا وطفلتها و الرعاية الملائمة التى سينالانها. بطبيعة الحال، لم نذكر اسم آل ميللر.

"أعدك يا لى، أنّه بعد فترة تهدئة، سأعطيك العنوان ورقم الهاتف، و هكذا يمكنك التواصل مع طفلتك. ما من أحد ينبغى عليه عزل طفلة عن أبيها

صدّق لى وعدى؛ لأنّه كان يعرف أنّنى نفسى كنتُ ضحيّة زوجة حقود منعتنى من رؤية أبنائى...

تلك الليلة، انفصلنا حزانى تقريباً." ربّما تكرهنا يا لى، أو يجوز ستمتن لنا يوماً ما لفرضنا هذا الانفصال "قلت، سوى أنّنى لا أرى وسيلة أخرى للخروج طبقاً للظروف...

وافق لى لكنه كان على حافة البكاء. تذكّر وعدك. ستعطيننى قريباً عنوانهما ورقم الهاتف

تصافحنا وغادر لى.

فى الواقع، لم تعد مارينا وجون مقيمتان فى بيت آل ميللر لكن فى منزل آل فورد، الّذين يمتلكون منزلاً أوسع - على أيّة حال - كانت لديهما بعض الأفكار الجادة بشأن مستقبل مارينا الواقعى

السيد ليبيلر: هل كانت ثمّة أى حوارات...بشأن احتمال الطلاق ؟...

مدام فورد: ...لم تكن ترغب بالعودة..سوى أنّها لم تكن مناسبة للمساعدة العائليّة وقد أخبرتها أنّه يجب عليها البقاء مع لى، هذا ما قلته لنفسى، وأن تتمهل حتّى تقدر على رعاية نفسها...

السيد ليبيلر: ماذا قالت فى هذا الشأن ؟.

مدام فورد: ... لم تقل شيئاً.

دار بخلد جورج بوهى أنّه قد عثر على حلّ. تدبّر لمارينا البقاء مع مهاجرة أخرى هادئة، فالنتينا راى، التى يمكنها تعليمها الانجليزيّة حتى تشعر بالاستعداد للخروج للحياة بمفردها. كانت مارينا ـ على أيّة حال ـ لابد وأنّها كانت تفتقد لى؛ لأنّها أعطته رقم الهاتف الجديد.

ماكملان: فى غضون دقائق عقب وصولها، هاتفها وتوسل إليها أن تراه. أنا وحيد قال، أريد أن أرى حبيبتى جون و الكلام معك بخصوص عيد الشكر

استسلمت مارينا."لا بأس قالت،" تعالى

عند هذه النقطة، من الضرورى اقتباس حوالى صفحة كاملة من كتاب مارينا ولى. ولو أنّه من غير المهذّب الدخول فى اعتراض تافه، فربّما مع ذلك يكون ضرورياً، لأنّ حوارهما كان من الجلىّ أنّه من وضع مدام ماكملان. كانت مارينا تتكلّم بالروسيّة حين أدلت بروايتها لبيرسسلا جونسون ماكملان عام ١٩٦٤

وترجمة المؤلفة ربّما كانت أكثر حساسيّة تبعاً لشعورها الخاص بالحوار الرومانسى أكثر منه أسلوب لى ومارينا فى الكلام مع بعضهما ـ على الأقل، لو حصلنا على أى انطباع بشأن كيفيّة كلامهما معاً من ملفّات الاستخبارات السوفيتيّة.

مع ذلك، هذه الصعوبة تفسح مجالاً، أنّه من الحقيقى كذلك أنّ مشاهد الترضيّة بين الناس المعقدين ممن يملؤهم الغضب تميل لإثارة المشاعر، وأنّ المؤلفة لم تفشل فى الإبداع

ماكملان: وثب فؤاد مارينا حين رأت زوجها، ودلفا إلى حجرة بمفردهما.

قال:"سامحينى"،" أنا آسف، لماذا تعذبينى هكذا؟ أعود للبيت ولا أجدُ أحداً.لا أنت ولا جين

"لستُ أنا من طردك"قالت مارينا،"أنت أردت ذلك، لم تعطنى فرصة

لقد أحبّها، قال. لم يكن بالكثير، كان يعرف، لكنّه أحبّها بأقصى ما يملك. توسّل إليها أن تعود إليه، وأضاف أنّ روبرت قد دعاهما إلى عيد الشكر وأنّه ليكون من المريع حضوره بدونها.

أدركت مارينا أنّ لى كان فى حاجة إليها. لم يكن لديه أصدقاء، ما من أحد يحسب عداها. لقد كانت قاسيّة معه شأن معاملته لها، كانت تعلم أنّه يحبها، لكنها صدّته حين حاول تقبيلها. جثا على ركبتيه وقبّل

مرفقها وقدميها. كانت عيناه ملؤهما دموع وقد توسّل إليها أن تغفر له مرّة أخرى. يحاول أن يتغيّر، قال، لديه "شخصيّة مريعة ولا يستطيع التغيير بين يوم وليلة، لكنه يودّ التغيير، شيئاً فشيئاً. لا يمكنه مواصلة الحياة دونها، كما أنّ الطفلة فى حاجة إلى أبّ.

"لِم تلعب دور روميو؟" قالت مارينا، وقد أربكها كونه عند قدميها."انهض وإلا دخل أحدهم الحجرة كان صوتها صارماً، لكنها كانت تحسّ بنفسها تتصهر من الداخل.

نهض، محتجاً أثناء ذلك أنّه كان يرفض النهوض ما لم تغفر له. وغرقا معًا بالدموع.

حبيبى الأحمق الصغير قالت.

"بل أنت حبيبتى الحمقاء الصغيرة قال.

بغتة غمرت السعادة لى، وغمر الطفلة بالقبلات قائلاً لها:" سنعيش نحن الثلاثة معاً مرّة أخرى. لن تنتزع ماما حبيبتى جون من بابا مطلقاً

فى الرّواية المكتوبة التى أعدّتها مارينا لمكتب التحقيق الفيدرالى، تقول :"تكلّمنا بمفردنا فى الحجرة، و قد رأيته يبكى لأول مرّة

فى روايات أخرى أدلت بها بالفعل، نعرف أنّها لابد رأته يذرف الدموْع ـ على الأقل ـ ثمانى أو عشر مرّات، مع ذلك لا تزال تراه ينفجر بالدموع للمرة الأولى. هل المرء مخوّل للتفكير أنّ مثل ردّة الفعل هذه

ربّما هي خصيصة روسيّة ؟ إنّ حُزناً صريحاً لراشد - على العموم - هو مناسبة فريدة. مثل كل فعل جنسي لعاشقين متوافقين سعيدين لطالما يبدو كحدث آسر أول، و هكذا أيضاً مارينا لتصير ردّة فعل مارينا بكل مرّة تراه يبكي. هي تزداد فصاحة هنا:

من رواية مارينا: أي قلب امرأة يمكنه مقاومة هذا، خصوصاً لو كانت عاشقة ؟ لقد طلب (لي) مغفرتي، وتعهد لي أنهّ سيحاول أن يتحسّن، لو فحسب أعود. هل تظنون أنّي أتباهى - لو أقول، انظروا لأي مدى يحبها، وأنّه حتّى يبكي. لكن... شعرتُ أنّ هذا الرجل شديد البؤس، وأنّه يعجز عن الحبّ بأية طريقةٍ أخرى. كل هذا، بما فيه المشاجرات والحبّ الشرير في لغته. لقد رأيتُ أنّني لو لم أعد إليه، ستكون الأحوال في غاية الصعوبة بالنسبة إليه (و)، وشعرت للمرة الأولى أنّ هذا الرجل لم يولد للحياة بين البشر، وأنّه بينهم وحيد. رثيتُ له وارتعبت. كنتُ خائفة لو لم أعد إليه أن يقع مكروه. لم يكن لديّ شيء ملموس في رأسي، سوى أنّ حدسي أخبرني أنّني لا أستطيع عمل هذا (لأنّه) كان في حاجة لي...تُرى ماذا يمكنك أن تفعل حيال امرؤ هذا حالة طوال حياته؟ لا يمكنك إعادة تشكيله مرّة واحدة. سوى أنّني قررت أنّني لو كان لديّ ما يكفي من الصبر، لتحسّنت الأحوال وأنّ هذا من شأنه مساعدته...

بعد تلك الليلة بقليل، بعد العشاء، أوصل مضيفهم فرانك راي، مارينا ولي وجون، عائدين إلى

شقّتهم فى شارع إلزبيث، ولم يستغرق الأمر كثيراً كى يسمع المهاجرون بالنبأ. وكما ليتوقّع المرء، قرروا أنّهم نالوا كفايتهم من آل أوزوالد.

مدام دى موهرينشايلدت: ...أمرٌ مثير للغيظ حقًا، لقد أهدرنا يوماً بطوله، عبر مفاقمات كثيرة للغاية، ونخوض كل ذلك محاولين أنّ نفعل شيئاً من أجلهما ثمّ تتجاهل الأمر برمته. لذا، علام الانزعاج، تعرف؟ وهكذا، من الآن فصاعداً، كُنّا حقًا مشمئزين...

بالنسبة إلى المهاجرين الآخرين كان الأمر خزياً تاماً. وأعلن بوهى أنّه غسل يديه من كليهما.راجت قصّة بين المهاجرين، تطرح فحوى دعابتهم الجماعيّة

ماكملان: فور تصالح الزوجان، راجت القصّة، أنّ لى انتزع السيجارة من شفتى زوجته وأطفأها فى كتفيها. تذكّر الروس أنّه بالأيام الأولى من حكم البلاشفة، كان ضبّاط الشيكا، كما كان يسمى البوليس السرى، معتادين على إطفاء سيجارة باللحم البشرى حين كانوا يحاولون إذلال سجين. تنكرُ مارينا أنّ زوجها سبق وأن ارتكب أى من تلك الأمور معها. سوى أنّ الروس كانوا يعتقدون أنّه فعل ـ شهادة مذهلة بشأن شعورهم تجاه أوزوالد.

إنّها حقّاً شهادة مذهلة، سوى أنّها لا تبرهن على أكثر من الخطورة الجوهريّة للمهاجرين. ربّما لم يكن لى مخالفاً للحقيقة فى تقييمه لهم.

من رواية مارينا: ذهبنا من أجل عيد الشكر إلى منزل روبرت فى فورت ورث. راقت لى هذه العطلة الأمريكيّة الطيبة، من المقبول جداً الاحتفال بها. سألنى لى فى المحطة لو كنتُ أرغب فى سماع الموسيقى من فيلم الخروج. لم أكن أعرف هذا الفيلم لكننى أحببت الموسيقى جداً. لقد دفع لى الكثير لقاء هذه الأسطوانة، و شغّلها عدّة مرّات، قائلاً إنّها كانت واحدة من ألحانه الأثيرة. الآن ولم يعد لى على قيد الحياة، أحبّ هذا اللحن أكثر؛ لأنّه يرتبط مع ذكريات سعيدة. كان لى رائق المزاج جداً، تمازحنا كثيراً، تسكّعنا، كل منا التقط صوراً للآخر فى المحطة وضحكنا من مدى ما كُنا عليه من سخافة. فى بيت روبرت كان كل شىء مرحاً أيضاً و بمزاج مرح.

يمكننا الاقتباس هنا من كتاب روبرت أوزوالد، لى. روايته رقيقة، لكن هب له فائدة الشكّ : بعض العائلات لا يمكنها أن تحظى بوقت لطيف لو أنّ أى شىء من العواقب قد نوقش.

كان لدى جون (بيك) ولى الكثير للكلام بشأنه، بعد عشر سنوات. تبادلا الحكايات عن تجاربهما فى اليابان، سوى أنّ لى لم يذكر روسيا. ونحن بدورنا لم نثرها كذلك. لقد بدا فحسب أنّه من الأفضل الانتظار كى يتطوّع لى لقول ما يشاء عنها، لكنه لم يقل حرفاً.

لم نأت على ذكر أمّنا، هى الأخرى...

ـ ٤ ـ

كريسماس وبطارخ حمراء

إنّنا نحسنُ العمل بمواصلة تذكير أنفسنا: كل شيء يطلع دى موهرينشايلدت عليه لجنة وارين له هامش. الحفاظ على موقفه المفيد فى هايتى يعتمد على جورج فى إقناع بابا دوك ديوفالير أنّه لم يسبق له أبداً أن اشترك جديًا مع قاتل ماركسى مزعوم. يمكن لدى موهرينشايلدت أن يحظى بنفسه بديوفالير لو أنّه كان مستعداً ليشرح أنّه قام باستخلاص معلومات من أوزوالد لصالح الاستخبارات المركزية الأمريكية، سوى أنّ إشارة واحدة حتّى من شأنها كسب بغض الوكالة.

السيد دى موهرينشايلدت: تعرف، هذه المسألة تؤذينى فى الحقيقة كثيراً، على الأخصّ الآن فى هايتى. بسبب الرئيس ديوفالير ـ لدىّ عقد مع الحكومة.

السيد جينَر: بلى، أريد الاستفسار بهذا الشأن.

السيد دى موهرينشايلدت: لقد اكتشفوا مسألة استدعائى من قبل لجنة وارين. لا أحد يعلم كيف جرى ذلك، وها هو الآن يربط بينى، شديد من الخوف من الاغتيال، وبين هيئة من القتلة الدوليين، و أنا على وشك الترحيل من (بلاده). ربّما ينفسخ عقدى.

نحنُ نعلم بالتالى، لِم هو وجين يتكلمان مع لى ومارينا بلهجة ازدراء.مع أنّها لعبة لطيفة، أن تكون يد عجوز، إلا أنّ جورج يدرك أنّه من غير الآمن اليوم أن تكون شديد الحرفيّة فى الاستخبارات، فعندئذٍ سيطلبون منك المزيد والمزيد. على العكس، من الأفضل الإيحاء أنّ المرء ليس مفتقراً لقواه الشخصيّة حال دفعه. وهكذا لدينا شذرات متناقضة فى الشهادة:

السيد دى موهرينشايلدت: باستثناء رجل... تبيّن أنّه مذنب عبر المحكمة، لن أكون قاضيه، سيكون دائماً ثمّة شكّ فى رأسى، وطيلة شهادتى شرحت ما فيه الكفاية لِماذا أحمل تلك الشكوك. وبصفة رئيسيّة؛ لأنّه لم تكن لديه أية أحقاد دائمة ضد الرئيس كينيدى. لذلك لدىّ شكوك.

إنّها مناسبة لطرح ملاحظة تتعلّق بالاستخبارات الأمريكيّة: دى موهرينشايلدت، الشىء اللافت للنظر فى المصلحة الشخصيّة، على الأرجح لن يدافع عن أوزوالد دون حافز، وهنا هو الإبقاء حيًا لأجل

الاستخبارات المركزيّة على إدراكه أنّهم يحتاجون النظر لأوزوالد بوصفه قاتلاً معتوهاً منفرداً دون أى اتصال بهم. و بالتالى، فإنّ دى موهرينشايلدت يقول يمكننى مساعدتكم أو إيذائكم بناءً على هذه النقطة.

بالنسبة إلى الجزء الأغلب - عموماً - حافظ جورج على موقفه السرى بشأن الاستخبارات الأمريكيّة: كان أوزوالد تافهاً، وقد شعر بالرثاء لأجله، ولم ير سوى القليل جداً منه. فى العام الأخير فحسب من حياة دى موهرينشايلدت (تكدره نوبات متقطّعة من الخبل، تلازمه رؤى بشعة ـ ربّما يستحق دى موهرينشايلدت أوبرا تحمل اسمه) كتب جورج مؤلّفه،أنا أحمق. كان وكأنّه، وهو يدنو من الخلود، كان مضطراً إصلاح الاتزان. حين يتحرر من تلك النوبات من الجنون، كان، فى عامه الأخير، لا يزال سليم العقل، داهية، وعمليًا. وهكذا، قدّر أنّ الجمهور الأمريكى القارئ عام ١٩٧٧ كان يفتّش عن وصف متعاطف لأوزوالد، وفى مخطوطته، لم يعطنا فحسب صورته المقبولة للى، بل يكشف لأى مدى كان ينظر فى الواقع إلى آل أوزوالد بعد تراضيهما.

فى يوم زرناهما فى شقّتهما بشارع إلزبيث فى أواك كليف..كان جوّ البيت و الجيرة يؤدّى إلى الانتحار. كانت حجرة المعيشة قاتمة تفوح منها رائحة رديئة، حجرة النوم و المطبخ يواجهان حيطاناً جرداء. لكن لى كان فخوراً بمحلّته الخاصة وأرانى كُتبه

ومجلاته فضلاً عن بعض رسائله من روسيا والتى قرأناها معًا. كان المكان مُزيّناً بصور فوتوغرافيّة جميلة للريف الروسى التقطها لى ثمّ كبّرها فيما بعد. أشجار وحقول، أكواخ ريفيّة آسرة وسماوات غائمة تتناقض على نحو غريب مع الحيطان الموحشة والجو المكتئب. بعض الصور كانت مؤطّرة على يدّ لى، وأخرى غير مؤطّرة كانت مجموعة بعناية فى ألبوم..."انظر لتلك الكنائس، انظر لتلك التماثيل هتف متباهياً. فى الواقع، تقريباً كل الصورّ كانت تتمتع بلمسة احترافيّة، وكان فخوراً تماماً بهم.

ربّما يكون الشهر الفاصل بين عيد الشّكر والكريسماس هو الأقرب لكى يبلغ آل أوزوالد وقتاً هادئاً يجمعهما معًا.

من رواية مارينا: حين لم نكن نتعارك، كنتُ بالغة السعادة مع لى حبيبى.كان يساعدنى فى أعمال المنزل و... كرّس قدراً كبيراً من الوقت لأجل جين. كان أيضاً... قد تعوّد أن يحضر للبيت دستات من الكتب من المكتبة ويلتهمهم على الفور، كان يقرأ حتّى أثناء الليل. أحياناً بدا الأمر لى أنّه كان يعيش فى عالم آخر و(ليودّ الخروج فحسب) للعمل كى يجنى المال لأسرته، وللأكل والنوم. ربّما ليس هذا حقيقيًا، لكن فى رأيى كانت له حياتان، ممضياً أغلب وقته فى حياته الخاصة المنعزلة. فى السابق، فى روسيا، لم يسبق لى أن لاحظت هذا، لأنّه لم يكن منعزلاً لتلك الدرجة.

من جانب آخر، كان لى قد صار مدبّراً منزلياً إلى حدّ بعيد، لأنّه كان ينظّف الشقّة من التراب، يرتبها من النفايات، بل حتّى يطوى أغطية الفراش ليلاً. تصف بريسسلا جونسون ماكملان الحال "فى الفترات التى كان يلحق فيها بمارينا طوال اليوم، فى تلك الأوقات، كانت تقول، كان حرفيًا "يرهقنى بقبلاته"

لقد سمح لها كذلك بالنوم فى الصباح، و كان يوضّب فطوره ويترك القهوة لها لتدفأ. فى نهايات الأسبوع، كان هذا المثالى ليوضّب فطور مارينا ويقدمه لها فى الفراش.

ماكملان: ...أغلب الأمسيات، كان هو من يغسل الطفلة. لم يكن يثق بمارينا وكان يخشى أن تُغرق الطفلة. كان يملأ الماء و يختبر درجة الحرارة باهتمام شديد... ثمّ، ما كان يثير فزع مارينا، يخطو بنفسه، عارياً تماماً إلا من نسيجة غسل تحوط أعضاءه الحميمة، ثمّ يرشّ جون و يلعب معها و كأنه كان متلهفاً هو نفسه للعودة طفلاً.

"ماما" كان ليهتف بمارينا،" لدينا ماء على الأرضيّة و لتخبره مارينا أن يمسحها هو بنفسه. لاأستطيع" كان ليهتف مُجيباً، أنا فى حوض الاستحمام مع حبيبتى جون

"ماما" لينادى مرّة أخرى، "أحضرى لنا لعبنا" وكانت تحضرهم.

"ماما" يأتى النداء للمرّة الثالثة، لقد نسيت كرتنا المطاط" وما كان يثير بهجة الطفلة، كان يلهو بالكرة فى الماء.

"ماما" كان لينادى للمرّة الأخيرة." أحضرى لنا منشفة. لدينا ماء فى أذننا"

هل دخل المنطقة الترحيبيّة الدافئة للعودة إلى الطفولة ؟ جميعنا نفعل ذلك. تبدو الفكرة العامة غير المُعلنة أنّه لو أنّك تستطيع إدخال نفسك بحالة من الوعى الأولى الما قبل لفظى حيث بالتالى، روحك وأنت وعالمك، لم تعد فئات منفصلة بل، عوضاً عن ذلك، مرتبطة بشكل واهن، ثمّ يحدث شىء ما رائع، فأنت إذن قد عُدّت بما يكفى لسنواتك الأولى لتعيد صياغة شخصيتك، أو تستهل فعل ذلك. يمكنك الشعور وكأنّك لست بالضرورة مدفوعاً للسير ببعض طريق ما قبل الرسامة إلى الملل، انقراض بطىء. المشكلة أنّ أغلب طرق العودة لحالة الطفولة محل حكم من الآخرين بشكل فظّ. يمكنك، مثلاً، السُكر جداً، أو التدلّى مثل كيس بطاطا أمام التلفاز، الشمّ، لعب الناسك، النوم بصورة متّصلة، أو قضاء ساعات فى كرسى هزّاز، سوى أنّ ثمّة اسم سيئ لكل من تلك التصرفات ـ سكيّر، كسول، مدمن، لاعب ورق، ملتصق بالفراش أو عجوز جداً بصورة تمنعه من القيام بأى شىء ـ لذا فأنا المرء تعانى، حتى مع أنّ عودة المرء للطفولة تجلب لمستها من الغبطة. كان أوزوالد مدفوعاً وملعوناً بثقافتنا التوجيهيّة ـ مُضِلّ للأطفال، ليطلق عليه؛ لأنّه

يأخذ حماماً مع طفلته فى حين كان كل ما يحاول عمله هو أن يصير نفسه طفلاً، وهكذا يكون قادراً على استبدال مارينا بمارجريت بوصفها الأمّ فى ذلك المغلّف القديم من النفس حيث خُزّنت بعض المتاعب.

مع ذلك، لكم كان الرجل وزوجته قريبان من بعضهما لبعض الوقت

ماكملان: حوالى هذه الفترة، فقدت مارينا حافظة تحتوى على عشرة دولارات كان قد أعطاها لها لأجل البقالة و توقعت أن تلقى توبيخاً أو ضرباً. وحين لم ينطق تقريباً، انفجرت مارينا بالدموع. حاول لى إدخال البهجة عليها بتقليد طريقة الأطفال فى الكلام ثمّ بعدئذٍ الكلام مثل واحد يابانى. كان يلهو فى طريقه لمحل البقّالة، حيث اشترى لها بطارخ حمراء، وأسماك رنجة مدخّنة، وأغراض أخرى.

لا تذكر مارينا انّ لى أشترى لها بطارخ حمراء، لكن بعدئذٍ، ستعترف أنّ ذاكرتها الآن تحمل صورة لمدينة تحت الحصار لسنوات.أشياء كثيرة تحطّمت.

لا يهمّ، بطارخ حمراء أم لا، كانت ثمّة أيام سعيدة أثناء عيد الميلاد. فى ليلة، لأنّ لى لم يكن مستعداً لتوفير نقود لشراء شجرة عيد ميلاد، اعتنت مارينا بذلك

ماكملان: ...(انزلقت) للشارع، عثرت على غصن دائم الخضرة، دعّمته إلى منضدة الكتابة أمام المرآة، ونثرت القطن حوله كأنّه الثلج. فى اليوم التالى،

جمعت تسعة عشر سنتاً كان لى قد تركها تقريباً واشترت أوراقاً ملونة وزينات منمنمة.قصّت الورق الملوّن إلى شرائط زينة، وظهرت الزينات فوق الغصن. كان لى فخوراً ومندهشاً." لم يسبق لى أن فكّرت أبداً أنّ بوسعك عمل شجرة عيد ميلاد بتسعة عشر سنتاً فحسب" قال.

ليس مقدّراً لهما أن يضعا ثقتهما بالسعادة، على أيّة حال، يأتى التمزّق مع حفل عيد الميلاد. يندفع دى موهرينشايلدت نحوهما فى كاتيا فورد ليدعو آل أوزوالد لحفل يسبق الكريسماس.مسألة أنّ دى موهرينشايلدت ربّما يبطن أكثر من مجرّد تقديم الطعام لزبونه يمكن الاستدلال عليها من الخطوات الواسعة الإضافيّة التى يتّخذها عقب أن ترفض مارينا الدعوة لأنّها تعجز عن اصطحاب جون معهما.لا على الإطلاق، يؤكّد لها دى موهرينشايلدت، سيعتنى بذلك أيضاً ـ سيدة لطيفة تتكلّم اللغة الروسيّة موجودة لتكون جليسة أطفال فى شقّة آل موهرينشايلدت، وهكذا خرجوا، آل أوزوالد وآل دى موهرينشايلدت، إلى الحفل. كان آل فورد يعيشون فى منزل عصرى واسع بمدفئة حجريّة ضخمة تبثّ لهيبها فى تلك الأمسيّة البهيجة. كثير من الأضواء، وكان الضيوف الآخرون، دونما حاجة للقول، مصدومين لا أقل من ذلك لرؤيّة آل أوزوالد.

مدام دى موهرينشايلدت: كان ثمّة حضور كبير تماماً من الجالية الروسيّة وكان بينهم امرأة يابانيّة

ضئيلة...لا أذكر اسمها الأخير لأنّنا كُنّا دائماً ندعوها ياكو... من المفترض أنّها من عائلة يابانيّة رائعة جداً. كانت ثريّة..كانت تقوم ببعض العمل مع نايمان ماركوس... ثمّ أنّها كانت موسيقيّة... تعزف مع سيمفونى دالاس..سأقول لك بصراحة، لم أثق أبداً بياكو. دار بخلدى أنّ ثمّة حاجة مشكوك فيها، يجوز لأنّنى تربيت مع اليابانيات، تعرف، و أعلم ماهيّة الخيانة، لعلمك.(كانت) شديدة الغرابة بالنسبة إلىً على هذا النحو، كانت تتسكّع حولنا، وكل شىء.ثمّة حاجة غريبة أخرى حدثت، أيضاً، مع ياكو تلك.

السيد جينّر: يشمل آل أوزوالد ؟.

مدام دى موهرينشايلدت: بلى..كان ذلك طريفاً جداً لأنّ (يكو ولى) أمضيا معًا الأمسيّة كلها بتلك الحفلة، وكانت مارينا غاضبة، طبعاً، جراء ذلك. وكان الطرف الّذى جلب ياكو للحفل هو الآخر غاضباً، ولا ألومه على ذلك. ومما فهمته، أخبرتنى مارينا أنّ أوزوالد رأى ياكو بعدها، وهو الأمر الشاذ جداً لأنّنى لا أحسبُ أنّ أوزوالد أراد رؤيّة أحد، لنضع الأمور هكذا...

السيد جينّر: كيف، بطريقة أخرى، تصرّف، أوزوالد فى حفل عيد الميلاد هذا ؟.

مدام دى موهرينشايلدت: بلى، ما كانوا يتكلّمون عنه، ليس لدىّ أدنى فكرة عنه، سوى أنّ الجميع علّقوا وقد ضحكنا على هذا. كُنّا نغيظ مارينا كيف أنّه قد

صار لديه امرأة يابانيّة ضئيلة الآن، تعرف. كانت تلك محضٌ مزحة، طبعاً، تعرف. لكن بوضوح لم يتكلما فحسب لأنّها قالت إنّه رآها بعد ذلك وراقت له. هذا ما قالته لى. لقد راقت له ياكو حقًا.

تتيح لنا بريسسلا جونسون ماكملان الفرصة لمعرفة ما كان يتكلمان بشأنه

العادات اليابانيّة والأمريكيّة، وعن الإيكيبانا، الفن اليابانى فى تنسيق الزهور، وهو ما كانت الآنسة أوكوى مؤهلة لتدريسه. لكن مارينا لاحظت أنّ (ياكو) كانت تتكلّم الروسيّة وكانت تشرب الكوكاكولا فحسب، لا شىء أقوى. وقد خطر فى بالها أنّه ربّما تعمل الآنسة أوكوى لصالح الاستخبارات الأمريكيّة. أثناء فترة فى المطبخ، حذّرت لى من الكلام فى السياسة وخصوصاً امتداح خروشوف. انتبه" قالت، هذه المرأة جميلة وشديدة السحر. فقط، ربّما تكون جاسوسة. إياك و الصراحة الشديدة معها لا قبلها ولا مرّة أخرى أبداً، كانت تشعر بواجبها تحذير زوجها الكتوم أن يبقى فمه مغلقاً.

شخص آخر تصّرف مع الآنسة أوكوى تماماً كما فعلت مارينا ـ جورج دى موهرينشايلدت. بالنسبة إلى كل الظواهر كان مشغولاً بمطاردة زوج من النساء، سوى أنّ قرون استشعاره كانت مصوّبة للخارج و قد علّق لمارينا:" تلك المرأة اليابانيّة ـ لا أثقُ بها. أظنُّ أنّها تعمل لحساب حكومة ما أو أخرى، لكن أى واحدة، لا أدرى".

يمكننا أن نعتبره أمراً مسلّماً به أنّ دى موهرينشايلدت، خلال استخلاص المعلومات من أوزوالد، ربّما خاض معه بحوارات كثيرة بشأن الجنس وعرف باهتمامه الملحوظ بالنساء اليابانيات. فى كتابه، أسطورة، يتحرّى إدوارد إبشتاين المسألة أكثر

تحقق جورج دى موهرينشايلدت من ثمّ أنّ... (أوزوالد) كانت له "اتصالات مع الشيوعيين فى اليابان" وأنّ تلك "الاتصالات" قد حثّته على الذهاب إلى الاتحاد السوفيتى. على الأقل، كان هذا ما أسرّه أوزوالد إليه. الآن، فيما يشاهدهما يتجاذبان الحديث عبر الحجرة، تساءل ما إذا كانت (ياكو) قد تكون تحاول التعرّف على هذه الفترة الأولى من حياة أوزوالد. على أيّة حال، لم يثق بها (جورج).

ياكو ذاتها لم تفشّ أبداً محتويات هذا الحوار الطويل مع أوزوالد...لتقول بعدها حين يستجوبها مكتب التحقيق الفيدرالى عام ١٩٦٤ أنّها وأوزوالد قد ناقشا "تنسيق الزهور

قرابة منتصف الليل، يقترح دى موهرينشايلدت على أوزوالد أن يرحلا... سجّل أوزوالد رقماً سبق وأعطته له ياكو، كما لاحظت مارينا، ثمّ تبع دى موهرينشايلدت خارج الباب.

كما يحدث مراراً وتكراراً فى محاولة العثور على مسلك موثوق خلال مغامرات أوزوالد، يتفرّع الطريق، ثمّ ينقسم مرّة أخرى: الأول ـ يبدو الأمر كله كما

يتراءى على السطح، أنّ أوزوالد قد وجد امرأة جذّابة تروق له.ثانياً ـ دى موهرينشايلدت، فى الواقع، ليس جاهزاً للآنسة أوكوى، بما أنّها تعمل لحساب الاستخبارات اليابانيّة.ثالثاً ـ حسبما تعتقد مارينا، فإنّ ياكو أوكوى متّصلة بالاستخبارات المركزيّة الأمريكيّة. أو رابعاً ـ دى موهرينشايلدت كانت لديه تعليمات، واللقاء مع السيدة الشابة كان مُرتّباً مسبقاً ـ الآنسة أوكوى موجودة لتصير صديقة لأوزوالد وتستخلص منه المعلومات عميقاً لرؤية ما إذا كان من الممكن استعماله بصورة أكثر غوراً. فى الواقع، الآنسة أوكوى هى السبب فى جلب دى موهرينشايلدت لآل أوزوالد إلى الحفل؛ وهو وجين يدعيان فحسب الارتياب.

ـ ٥ ـ

نبش عن الكائن العضوى

لو أنّ المرء يسأل عن سبب اهتمام الاستخبارات المركزيّة الآن لهذه الدرجة بـ لى هارفى أوزوالد، ربّما يستحق الأمر تقديم نظرة فاحصة بالطبيعة المعقّدة للوكالة. من كل البيروقراطيّات الحكوميّة، يجوز أنّ السى.آى. إيه. تحمل الصورة الأقرب لكائن عضوى: فهى، بمعدتها التحليليّة، دماغها، رئتيها و أطرافها، فى حين لديها القدرة على التواصل مع بعضها، غالباً تحتاج لعمل ذلك فى أدنى درجة ـ الأجزاء الكبرى من وظيفة الاستخبارات الأمريكيّة تقريباً دون اتصال مع الأجزاء الكُبرى الأخرى.إنّ افتراض أنّ الاستخبارات الأمريكيّة ككل كانت مهتمة بأوزوالد هو انسلاخ بالنفس عن إدراك أكثر الاحتمالات رجحاناً. من الآمن الافتراض أنّ كلمة الفمّ تلك بشأن أوزوالد، وهى

تتسارع ببطء عبر أجزاء معينة من الاستخبارات الأمريكيّة، قد جعلته موضع اهتمام لضبّاط بعينهم فى بعض المقاطعات بالوكالة، ممن بحلول ديسمبر ١٩٦٢ لم يعودوا محل ترحيب فى مكتب المدير.

لن تكون معلومات مفاجئة لأغلب القراء أنّه خلال أزمة خليج الخنازير، وبعدها خلال السنة و النصف التى تلت، كان ثمّة اتفاق عمل بين الاستخبارات الأمريكيّة والمافيا لاغتيال فيديل كاسترو. ربّما كان الجانب الأكثر سريّة و أهمية من مسعى ضخم، اسمه عملية مونجووزى، والتى انطلقت من أقوى قاعدة للاستخبارات المركزيّة فى العالم، JM/WAVE ومقرّها ميامى وجنوب فلوريدا لغرض إزعاج كوبا عبر غارات شتّى، قصف، ووسائل أخرى للتخريب. تلا أزمة الصواريخ فى أكتوبر ١٩٦٢. على أيّة حال، عُقِدَ اتفاق مع خروشوف لتجنّب مجابهة نووية أكبر، وكنتيجة ثانوية لذلك المسعى، أعطى كينيدى أوامر بإيقاف العمل فى عمليّة مونجووزى. بعدها بقليل، بدأ مكتب التحقيق الفيدرالى بنزع سلاح العديد من المجموعات الكوبيّة المعارضة لكاسترو، والتى كانت حتى ذاك الحين تتلقى تدريباً خاصاً داخل معسكرات سريّة بمحاذاة الخليج المكسيكى من تكساس إلى فلوريدا.

هذا التحوّل فى مسار كينيدى أسس شقاقاً فى الاستخبارات الأمريكيّة. شرعت مجموعات صغيرة من الضبّاط، شاعرين بالخيانة بسبب سياسة الرئيس الجديدة، فى العمل داخل مناطق مخفيّة. بالنسبة

إليهم، لا ريب أنّ أوزوالد كان ذا تأثير. طبعاً، حالات تعاطفه الحقيقيّة لابد وأنّها كانت موضع فحص دقيق، وشخصيته محل تثمين، واستعداده لتحمّل المخاطرة مُقدّرة. ولأنّ مونجووزى خضعت للتخفيض، فإنّ كل موارد الاستخبارات الأمريكيّة كان من العسير حشدها، لكن يجوز أنّ دى موهرينشايلدت، أثناء استخلاصه المعلومات من أوزوالد، قد مرّ بمحاذاة رأى مؤيد :"هذا الرجل يائس بما يكفى جوهرياً لإنجاز بعض الأمور إلى حدٍ ما

بصورة طبيعيّة، ما من دليل على أنّ أى من هذا قد قُدّم به تقرير من الاستخبارات المركزيّة إلى لجنة وارين، لكن لجنة نخبة الولايات المتحدة بالمجلس التشريعى من أجل الاغتيالات نجحت فى الحصول على ملف الوكالة ـ المجلّد ١٤٤ بشأن أوزوالد، وكانت قادرة على إجراء لقاء بعض عناصر الاستخبارات الأمريكيّة المتورطة، منهم جى.والتون مور. أبحاث إبشتاين أكثر بلاغة هنا

مع أنّ مور قد سبق له أن "تذكّر أنّه التقى دى موهرينشايلدت مرتين فحسب فى حياته ـ مرّة عام ١٩٥٨ وأخرى عام ١٩٦١ – إلا أنّ الوثائق الموجودة فى ملف دى موهرينشايلدت بالسى.آى.إيه. أظهرت أنّه كان ثمّة "اتصالات أكثر بين مور ودى موهرينشايلدت مما ذُكر . فى الواقع، كشفت أنّ مور قد التقى به مرّات عديدة أثناء سنوات وأعدّ تقارير بناءً على هذه المعلومات. لقد شهد مور نفسه أنّه كانت

لديه اتصالات "دوريّة" مع دى موهرينشايلدت من أجل "غايات استجوابيّه" ورغم دفاعه أنّه لا يستطيع تذكّر أية مناقشة بشأن أوزوالد، إلا أنّه من المسلّم به أنّ تلك الاتصالات ربما امتدت إلى عام ١٩٦٢

بالنظر إلى مثل تلك اللقاءات، فقد كانت ثمّة تقارير عن الاتصالات المباشرة كان يجرى تمريرها من دالاس إلى الاستخبارات الأمريكيّة فى لانجلى.

إبشتاين: لأنّ محققى اللجنة لم يعثروا على أى أثر (لمثل تلك التقارير عن الاتصالات المباشرة)، فلابد أنّهم اضطروا لإزالتها من الملفات نظامياً، لكن لِماذا تتجه الاستخبارات المركزيّة الأمريكيّة، والتى كانت آنذاك قد استجوبت بشكل قانونى حوالى خمسة وعشرين ألف مواطن أمريكى فى سنة عبر خدمة الاتصالات المحليّة، لقطع هذا الشوط الخطير فى إخفاء هذا الاستجواب ؟

لقد فتح إبشتاين قضيّة تشبه بندقيّة مبطنة بالمخمل. لو أنّه لم يضبط بندقيّة ينبعث منها الدخان، فلا ريب أنّه نجح فى الإشارة إلى الأثر المجوّف الّذى خلفته فى المخمل إزالة تلك الآثار. حين يسأل، لِماذا يتجهون لقطع هذا الشوط، فنحن نوجّه صوب محاولة اغتيال استهدفت شخصيّة بارزة من اليمين فى جمعيّة جون بيرش يدعى الجنرال والكر. سيقع الأمر فى دالاس إبريل ١٩٦٣سوى أنّ جى. والتون مور، وقد أقرّ على نحو متأخر بلقاءات "دوريّة"

مع دى موهرينشايلدت، لن يعترف أنّه بأى حال قد تأخر حتّى أبريل ١٩٦٣ . سيصير ذلك خطّاً عجز عن تجاوزه، قد يساوى الشهادة عاجلاً أو آجلاً أنّه ودى موهرينشايلدت قد تبادلا مناقشات بشأن أوزوالد ووالكر، والتى كانت لتفتح الباب لاكتشافات لا تطيقها الاستخبارات الأمريكيّة. كان من الأفضل تزوير التاريخ، و الادعاء إنّه لم ير دى موهرينشايلدت منذ ١٩٦٢ لن يشنقونك لأنّك خلطّت بين التواريخ.

ثمّة عمل آخر دقيق جرى بين دى موهرينشايلدت و مور. فى وقتٍ ما من سبتمبر أو أكتوبر ١٩٦٢ خلال تلك الفترة حين كان على دى موهرينشايلدت الحصول على صفحات أوزوالد الخمسين المخطوطة عن الاتحاد السوفيتى، ذهب جورج إلى هوستن فى رحلة عمل، وأثناء عودته، اكتشف أنّ واحداً قد قرأ ما سبق وكتبه عن رحلة السير ذات الألفى ميل التى قام بها هو جين خلال المكسيك و أمريكا الوسطى. ولأنّه قضى قدراً معقولاً من الوقت فى جواتيمالا خلال شهور الشتاء تلك حين كانت الاستخبارات الأمريكيّة تقوم بتدريب فرقها المناهضة لكاسترو فى الأحراش المحليّة تمهيداً للغزو المزمع فى إبريل ١٩٦١؟ ولأنّ جورج الآن كان يقوم بمهمة للوكالة، فربّما فكّر أحد رؤسائه فى إلقاء نظرة متدبّرة على ما كان يكتبه. لا يبدو التصرّف ـ على أيّة حال ـ كما يصفه دى موهرينشايلدت للجنة وارين ـ معقولاً بصورة مباشرة

السيد دى موهرينشايلدت: ...تركت كل أوراقى المطبوعة على الآلة الكاتبة، قرابة مائة وخمسين صفحة، فى خزانتى. حين رجعت من الرحلة وبدأت بقراءة الصفحات..لاحظتُ آثاراً صغيرة فوق الصفحات..آثار صغيرة بقلم رصاص...

قلتُ لزوجتى،" جين، هل عبث بكتابى؟" قالت،"طبعاً لا فقلت، هذا محال ونسيت الأمر فترة.

فى المساء..عاودتنى فكرة أنّ شخصاً لابد وأن كان فى شقّتى... والتقط صوراً. وكانت فكرة فظيعة أنّنى وجين لا يمكننا النوم طوال الليل، وفى الصباح التالى ذهبنا نحن ـ الاثنين ـ لرؤية والتر والكر و (سألت) "هل سبق لكم كرجال للحكومة..أن قلبّتم بكتابى؟" وقال،" هل تعتبرنا أغبياء كى نترك آثاراً على كتابك لو فعلنا؟ لكننا لم نفعل ...لم أستطع أبداً اكتشاف الفاعل، و لا يزال الأمر لغزًا بالنسبة إلىَّ.

طبعاً، ربّما كانت الآثار على أوراق دى موهرينشايلدت تحويلاً للانتباه وكان الاهتمام الحقيقى بتصوير مخطوطة أوزوالد وأية ملاحظات إضافيّة ربما يكون دى موهرينشايلدت قد دوّنها بشأن استخلاص المعلومات من أوزوالد. المعلومات فى الاستخبارات المركزيّة الأمريكيّة، كما هو الحال فى أية منظمات استخباريّة، يجرى تبادلها فى أضيق الحدود قسماً لقسم، ومكتباً لمكتب، و ضابطاً لضابط، ولابد

من التدريب أحياناً على جهد معقول للإبقاء على المعلومات فى حدود الصالة.

مع بداية ديسمبر ثمّة احتمال قوى أنّ أوزوالد يتلقى راتباً إمّا من دى موهرينشايلدت أو رفيق (ما لم ـ بالطبع ـ دائماً ينقسم مسار التخمين ـ يكن شبح أوزوالد الصديق يعطيه هبات نقديّة)، لكن أياً كان المصدر، الواقع أنّ أوزوالد، كان مديناً منذُ مايو ١٩٦٢ لوزارة الخارجيّة بما مجموعه ٤٣٥ دولارًا و١٧ سنتاً نظير انتقال الأسرة من موسكو إلى نيويورك، يشرع أولاً بسداد ذلك الدين فى ١٣ أغسطس ١٩٦٢ .فى ذلك الحين يرسل عشرة دولارات نقداً من شارع مرسيدس ويتبعها بحوالة مالية قيمتها تسعة دولارات و٧١ سنتاً يوم ٥ سبتمبر، وحوالة مالية أخرى قيمتها عشرة دولارات يوم ١٠ أكتوبر، وأخرى بعشرة دولارات فى ١٩ نوفمبر ١٩٦٢؟ بمجموع ضئيل قدره تسعة وثلاثين دولاراً و٧١ سنتاً على مدى أربعة عشر شهراً. بغتة، يصير قادراً على تسديد باقى دينه ـ عشرة أضعاف ٣٩٦ دولارًا! ـ فى الفترة من ١١ ديسمبر ١٩٦٢ إلى ٢٩ يناير ١٩٦٣ما يعنى، خلال سبعة أسابيع ١٩٠ دولارًا فى حوالة مالية اشتراها يوم ١١ ديسمبر (بعد ثلاثة و عشرين يوماً فقط من إرساله عشرة دولارات ـ ومائة دولار أخرى يوم ٩ يناير، وآخر حوالة مالية، اشتراها يوم ٢٩ يناير، بمائة وستّة دولارات.

كانت ثمّة استمارات رصيد سحبتها لجنة وارين فى محاولة لتفسير كيف تمكّن أوزوالد من الوفاء

بمثل هذه البراعة المالية. كان أجره من جاجّارز ـ شايلز ـ ستوفال لا يتجاوز أكثر من سبعين دولاراً بالأسبوع وغالباً أقل بخمسة أو عشرة دولارات. كانت أجرة السكن فى شارع إلزبيث تسعة وستين دولاراً وخمسين سنتاً شهرياً، نفقات أسرته للمأكل وخلافه تقريباً خمسة عشر دولاراً فى الأسبوع، وكل نفقة إضافيّة ضئيلة مذكورة فى مختلف شهادات الأشخاص أُضيفت للحسابات، لكنها واحدة من استمارات الرصيد تلك التى تتداعى مع فقدان حافظة جيب تحتوى حتّى عشرة دولارات.

لقد جنى أوزوالد ٣٠٥ دولارات، و٢٤٠ دولارًا، و٢٤٧ دولارًا خلال نوفمبر وديسمبر ويناير وأنفق فى المعيشة ١٨٢ دولارًا و ١٦٥ دولار ١٩٠ دولارًا خلال الشهور ذاتها (كلا المجموعتين من نتائج تحقيقات لجنة وارين). لذا، فخلال تلك الفترة، كان إيراد أوزوالد ٨٠٥ دولارات، ونفقاته ٥٢٧ دولاراً، أو ربح صافى ٢٧٨ دولارًا . بمجرّد أن ـ على أيّة حال ـ نقتطع ٣٩٦ دولارًا دين وزارة الخارجيّة، يصير لديه متأخرات قدرها ١١٨ دولارًا، وحتى هذا الحساب يعتمد على أنّه ما من نفقات أخرى خلال تلك التى سجّلتها لجنة وارين.إنّه لأمرٌ بعيد الاحتمال جداً أنّ كل سنت أنفقه خلال تلك الشهور الثلاث قد جرى تسجيله.

يجوز كان الأمر يستحق إلقاء نظرة مرّة أخرى وصايا هارلوت : أول خطوة يتّخذها المدرّب هى

الحصول على ثقة الهدف. الثانية هو عرض نقود عليه نظير خدماته.

"من الأيسر قال هارلوت،" لك اقتراح..تسديد، على سبيل المثال، بعض الديون المزعجة للزبون..أسرع مما تعتقد، فإنّ عميلنا المبتدئ يكون جاهزاً لتدابير أكثر ترتيباً. فى حال شعوره أنّه يدخل مرحلة أعمق من العمل غير المشروع، يمكن للمال التخفيف عن بعض من مخاوفه..يمكن تدبير راتب أسبوعى له...أسئلة؟"

هل يمكن تدبّر أن يصير العميل مدركاً للجهة التى يعمل لأجلها ؟"

"مطلقاً...الغاية الحقيقية من الراتب هو إعطاء شعور بالمشاركة، حتّى لو كان العميل يجهل بالضبط من نحن...

لقد تمادينا تماماً بالتخمين، سوى أنّ السؤال يظلّ حيوياً : هل كان أوزوالد مهيأ ليصير محرّضاً ما فى المنظمات اليساريّة ؟ ذلك أنّه كان مخلصاً معقولاً فى ماركسيته بدرجة ما كانت لتعيقه. ليس أوزوالد. لقد كان يحتقر المسئولين بالحزب الشيوعى الأمريكى، عند رؤيتهم بوصفهم رسلاً للسوفييت، و نادراً ما تأثر بحزب العمّال الاشتراكيين، الّذى كان تروتيسكياً وبلا نفوذ. كان يرى دوره كسلاح ذى حدّين. فى حين يعمل محرّضاً لصالح استخبارات الولايات المتحدة، يمكنه أيضاً تعلّم الكثير بشأن مؤسسة الاستخبارات، الكثير

الّذى قد يصير موضع استخدام بالمستقبل بخصوص الحكومات الثوريّة الجديدة و تلك المتقلّبة. وقد أنجز رحلته المزدوجة بين الولايات المتحدة و الاتحاد السوفيتى، كانت لديه الثقة أنّه ليس إنساناً عادياً. والعمل كمحرّض قد يفتح سبلاً عديدة.

ليكن مفهوماً أنّه عقب أن قلّص كيندى عمليّة مونجووزى و أغلب الجانح ـ هو(*) والقوات المعارضة لكاسترو تعانى الفوضى، تطوّر نطاق غير محدد. بدأت مناطق مقاتلة لكنها الآن سريّة فى العسكرة فى العراء على حدود مؤسسة الاستخبارات الأمريكيّة، وربّما نحصل حتى على لمحات لمثل هذا الوجود حين يصل أوزوالد إلى نيوأورليانز.

الآن، يمكننا محاولة الإجابة على سؤال واحد. لماذا كان أوزوالد شديد التصميم على سداد دينه لوزارة الخارجية ؟ أكثر من مرّة فى تقارير مراقبة الاستخبارات السوفيتيّة يجرى وصفه كمتسلل فى باص منسك دون دفع الأجرة.إنّ رجلاً يغشّ فى أجرة مواصلات تافهة ليس من المرجح أن يعفّ فى قرض لوزارة الخارجية ما لم يكن لديه دافع. لديه هذا الدافع. إنّه للحصول على جواز سفر جديد. لم يمكنه السفر خارج أمريكا دون سداد قرضه. وهكذا يسدده. ربّما يشجعه الآخرون أيضاً على السفر.

(*) المكرسون أو الأوفياء لقضية ما.

ـ ٦ ـ

مشكلة فى العمل

فى السرد الّذى كتبته مارينا لمكتب التحقيق الفيدرالى، تكتب معلقةً أنّ " كانت عشية رأس السنة شديدة الملل بالنسبة إلينا وقد بقينا بالمنزل. ودلف لى إلى الفراش مبكراً

كانت الجالية الروسيّة تقيم حفلات، كانت تعرف ذلك، و كانت عشيّة عيد الميلاد، لكن آل أوزوالد لم تتم دعوتهم من أحد. كانت قد بذلت قصارى جهدها كى تبدو ظريفة فى منزل آل فورد، وقد نجحت. لقد سحرت الحاضرين. لا مراجعات.ذكرت الحيويّة التى رأتها على وجه لى حين كان يتحدّث مع ياكو.لم يسبق له أن أبدى سعادة مماثلة حين كان يتكلّم معها

نهضتُ و فكّرت فى روسيا وصديقاتى هناك. كان أمراً محزناً للغاية، خصوصاً، حين فكّرت فى منزلى،

وأقاربى، الّذين كانوا يحتفلون دون أن أكون معهم، بل أجلس وحيدة و حزينة.

فى أعماق مزاج كهذا، بدأت تفكّر فى صديقها القديم أناتولى، الّذى كان طويلاً لكن ليس حسن الطلعة ويلبس ملابس غريبة. فى منسك، كانت شديدة الخجل من افتقاره للأناقة درجة أن كانت معتادة أن تقوده للشوارع الخلفيّة حين يكونان بالخارج معاً فى مواعدة كى لا تراه صديقاتها.لكن حينئذٍ كانا يتوقفان لتبادل القبل فى الباحات الخالية بليالى الشتاء، و لم يكن ثمّة من يجاريه حين يبلغ الأمر تلك النقطة.

كتبت خطاباً عشية عيد الميلاد تلك عام ١٩٦٣:

عزيزى أناتولى،

...أرغب فى أن أتمنى لك عاماً جديداً سعيداً.

ليس لأجل هذا أكتب، عموماً، لكن لأنّنى أشعر بوحدة شديدة. زوجى لا يحبّنى وعلاقتنا هنا فى أمريكا ليست على ما كانت فى روسيا. أنا حزينة أنّ ثمّة محيط بيننا يمنعنى من العودة...

أنا نادمة أنّنى لم أقدّر الأوقات السعيدة التى قضيناها معاً وطيبتك معى. لِماذا كبحت نفسك آنذاك؟ لقد فعلت ذلك لأجلى، أعلم، وأنا الآن نادمة على ذلك، أيضاً. ربّما انقلب كل شىء على نحو مختلف. لكن يجوز، بعد الطريقة التى آذيتك بها، لاترغب فى رجوعى...

أقبِّلك كما تبادلنا القبل مسبقاً.

مارينا

هامش: أذكر الثلج، الغابة، مبنى الأوبرا ـ وقبلاتك. أليس من الطريف أنّه لم يسبق لنا أبداً أن أحسسنا بالبرد ؟.

من الواضح أنّها كانت تفكّر جديّاً فى لياقة تصرفها، لأنّها لم ترسل خطابها عدة أيام. ثمّ عاد الخطاب بسبب نقص أجرة البريد، ويقرؤه لى عليها بصوت مدو.

ماكملان: هوى فوق الأريكة وجلس هناك، رأسه بين كفّيه، لفترة طويلة. أخيراً اعتدل،" ولا كلمة من ذلك حقيقيّة " قال،" لقد فعلت ذلك عمداً. كنت تعرفين أنّهم غيّروا أجرة البريد وأنّ الخطاب سيعود إلىّ.كنتِ تحاولين إثارة غيرتى. أعرف مكائد المرأة. لن أعطيكِ مزيداً من الطوابع، وسأقرأ كل رسائلك. سأرسلهم بنفسى من الآن فصاعداً. لن أثق بك مرّة أخرى أبداً، أبداً" وجعلها تلتقط الخطاب و تمزّقه أمام عينيّه.

فى ليلة بالفراش، فى منتصف يناير، هناك فى شارع الزبيث، سألها لى إن كان قد سبق لها أن كانت مع أى رجل آخر منذ زواجهما، وقالت بلى. أخبرته كيف رأت ليونيد جيلفانت حين ذهب لى إلى موسكو، وكيف ركضت للمنزل شاعرة بالقذارة. ظلّ لى يقول،" أنت تكذبين" لم يصدّقها. كانت شابة دون خبرة فى الحياة، لكنها لم تفهم لِماذا لم يصدّقها.

مع نهاية يناير، كان زواجهما جميلاً كما كان الحال فى ديسمبر. كان مشغول البال. وسرعان ما شرع بالغياب عن المنزل ساعة أو ساعتين كل ليلة ـ كان قد سجّل، كما أخبرها، فى حلقة دراسيّة للطباعة على الآلة الكاتبة بعد العمل.

ما من شىء فعله أثناء يناير من شأنه إثبات أنّه محرّض ما صغير قيد التدريب، ولو لم تكن مسألة قدرته المفاجئة على سداد وزارة الخارجية، لكان المرء حتّى مرتاحاً لفكرة أنّ كل شىء قام به كان من دماغه، لكن مع ذلك، ثمّة تلك النقود المبهمة، غير المفسّرة قطّ، و الآن يواصل الانهماك فى شراء كتيبات اليسار و اشتراكات المجلات و كأنه يؤسس اسماً راديكاليا لنفسه فى بضع قوائم.

إبشتاين: من دار نشر بايونير...المتّصلة بمجلّة ميليتانت (التى كان مشتركاً بها) طلب تلك الكرّاسات السياسيّة : الثورة الأمريكيّة القادمة، نهاية الكومنترن(*) وبيان الدولية الرابعة (زائد) الكلمات الإنجليزيّة لأغنيّة الأنترناسيونال . ومن الواشنطن بوك ستور فى واشنطن العاصمة طلب الاشتراك فى...أوجنيك، سوفيتسكايا بيلاروسيا، كروكوديل، وأجيتاتور. من مكتبة دالاس...استعار كتباً عن الماركسية والتروتيسكيّة والإمبريالية الأمريكيّة فى أمريكا اللاتينيّة، خصوصاً كوبا.

(*) الأمميّة الشيوعية الثالثة وتأسست فى موسكو بمارس ١٩١٩.
(المترجم).

إنّها هوجة لكن ليست اندفاعاً منفصلاً من النشاط. فى أواخر نوفمبر وخلال ديسمبر كان قد انتهى من الكتابة لرئاسة الحزب الشيوعى فى نيويورك متطوعاً لمساعدتهم فى منشوراتهم، مقدماً نماذج من إنتاجه فى جاجّارز ـ شايلز ـ ستوفال، بما فى ذلك ملصقاً:" اقرأ الوركر لو أردت المعرفة بشأن السلام والديمقراطيّة والبطالة والاتجاهات الاقتصاديّة "وهو عمل طباعى أنجزه بمعدّات الشركة، وقد تلقّى ردوداً لطيفة. كان يُعامل بوصفه رجلاً مسئولاً. من الوركر، فى ١٩ديسمبر، قيل له:"عرضك السخى محلّ ترحيب شديد ومن آن لآخر سنتصل بك. هذا الملصق الرائع مفيد جداً فى أكشاك الصحف والأماكن العامة الأخرى...

من بوب شيستر بحزب العمّال الاشتراكيين تأتى رسالة من رفيق ملؤها استفسارات تقنيّة:

١١٦ يونيفرستى بلاس

نيويورك٣، نيويورك

٩ديسمبر ١٩٦٢

السيد لى هـ. أوزوالد

صندوق بريد ٢٩١٥

دالاس، تكساس

عزيزى السيد أوزوالد:

لدىّ خبرة بعمليات طباعة الأوفست وعمليات الإنتاج. واضح من عملك أنّك بارع بعمليات التكبير والعكس و عمليات الإنتاج الطباعية عموماً . هل تتقن أية مراحل أخرى كما هو الحال مع التصوير؟ ماذا عن التصميم و الإخراج الفنّى ؟.

لقد تعاملنا مع محلّ أوفست صغير هنا فى نيويورك. عموماً، حين نحتاج انجاز أى نسخة نأخذها إلى هناك مباشرة. عموماً، قد تأتى مناسبات جيدة جداً نستطيع فيها الانتفاع من مهارتك فى مشروع طباعى ما. طبعاً، بالضرورة لابد أنّ يكون مشروعاً تتاح لنا فيه مرونة مع الوقت...

أودّ أن أعرف حجم الكاميرا التى معك، حجم ورق الطباعة الّذى يمكنك التعامل معه، حجم النيجاتيف، وأية معلومات تقنيّة أخرى يمكنك إطلاعنا عليها من شأنها مساعدتنا للحكم للاستفادة من مساعدتك بأقصى ما يمكن...

مع أطيب تمنياتى بعام من التقدّم،

بوب شيستر

من يمكنه حساب الطاقة العذبة التى انطلقت عبر الأخذ على محمل الجدّ ؟ بلى، كان ديسمبر شهراً طيباً. يناير ـ عموماً ـ موبوء بظنون عن أناتولى زائد منغصات أخرى.

يزن دى موهرينشايلدت الأمور هنا فى مخطوطه

لم أكن لأعرف بهذا الشأن لولا أن جاءت مارينا يوماً ثائرة وأخبرتنى :" لقد عثرتُ فى جيب لى عنوان هذه المرأة اليابانيّة. يا له من وغد، لديه علاقة معها"

لم أنطق بحرف بل اكتفيت بالابتسام وفكّرت:" أحسن".

"تلك الفاسقة اليابانيّة " هتفت بمرارة،" لقد تشاجرنا بسببها ـ وانظر إلى النتيجة "

وكشفت عيناً مزرقّة جديدة.

مع نهاية يناير، كانت لديه أيضاً مشكلة فى العمل. لو كان عمله قد راق له فى جاجّارز ـ شايلز ـ ستوفال أكثر من أى شىء آخر سبق له أنّ قام به، فذلك يرجع للخريف الماضى. على مدى ثلاثة أشهر، كان بصورة جوهريّة متدرباً، يتعلّم تقنيات جديدة كما يستمتع بالتصرفّات غير الرسميّة : فى وقت العمل يمكنه عمل تكبيرات من النيجاتيف الخاص بعمله التصويرى. لو، أثناء صباه، كان العرض التلفازى عشتُ ثلاث حيوات لأجل الإف. بى. آى. هو الأثير لديه، فالآن كانت لديه القدرة، النفيسة جداً لأى واحد ذاق العيش بأكثر من هويّة، لإنتاج بطاقات دعوة، شهادات ميلاد، وتشكيلات أخرى من أوراق الهويّة.

مع منتصف يناير، عموماً، تصيب وظيفته توترات متعذرة التفسير. فى الأروقة الضيقة للحجرة المظلمة، بدأ الاندفاع وراء العمّال الآخرين، مصطدماً بهم أثناء ضبط دقّة آلات التكبير :

السيد جينَر: ...هل كان متهوّراً ؟... وأنانياً وعدوانياً ؟.

السيد أوفشتاين: بلى، أظنّ أنّه فكّر أنّه لديه الحقّ فى فعل ما يشاء، إمّا ذلك أو أنه كان فحسب فى عجلة من أمره للمرور (لكن) أثناء استعجاله لم يلق بالاً لوجود أى أحد آخر...

السيد جينَر: ماذا عن قابليته للعمل فيما تدرّب عليه ؟.

السيد أوفشتاين: ...كان سريعاً، سوى أنّنى لاحظت أنّ بعض أعماله (كانت تعود) خلال يوم عمل عادى..كان ينتج الكثير من الشغل (الّذى) كان لابد من إعادة إنتاجه.

يقدّم رئيس طابق أوزوالد تقييماً مشابهاً

السيد جرايف: ... متى كان يطلب منه القيام بعملٍ ما، ليقوم به عن طيب خاطر لأجلى، (وكان) يقلق فى نفسه أن يكون قد ارتكب خطأً... لم يكن الأمر أنّه لم يكن يحاول أو يكدح للقيام بالمهمة، لكن... كانت ثمّة أوقات كثيرة جداً لابد أن تُعدّل فيها تلك الأشياء.

ربّما لديه قدر معقول فى رأسه. فى ٢٧ يناير، بعد يومين من سداده دين وزارة الخارجيّة، يملأ كوبوناً، مستخدماً اسم أليك هايدلّ، ويرسل عشرة دولارات نقداً دفعة أولى من تسعة وعشرين دولاراً وخمسة وتسعين سنتاً لشركة تجار المرفأ المحدودة،

فى لوس أنجلوس، لقاء مسدس عيار ٣٨ مخصوص، ماركة سميث آند ويصون بماسورة خمس بوصات مقصوصة لبوصتين و نصف.

المسدسات المقصوصة مصنوعة للمدى القريب جداً ـ ينظرُ المرء إلى عينى خصمه فيما يضغط الزناد. لذا، لمثل هذا السلاح تأثير أكبر على مخيلة المالك أكثر مما للمسدس طويل الماسورة أو البندقيّة.

ربّما كان قد قرر فعلاً قتل الجنرال إدوين أ. والكر. أو ـ لنحمل العبء الحالى لمثل هذا العزم ـ كان فى طريقه للمحاولة. عازماً وعلى مدى قريب حاملاً مسدس. كيف يمكنه أن يعرف أنّه كانت لديه الإرادة للقيام بذلك؟ لم يسبق له أن أطلق النار غاضباً على إنسان يستطيع رؤيته (ما لم يكن فى الحقيقة الرجل الّذى قتل جندى مشاة البحريّة مارتن شراند) وهكذا ـ حسب المعطيات ـ كان يواجه مقامرته الأكبر فى حياته. بعدئذٍ، انتظر خلال فبراير وصول المسدس عبر خدمة الدفع عند الاستلام، ما لم يحدث أبداً، ليس فى فبراير. كان على الحافة.طبعاً، كان على الحافة، ويزيح الناس أثناء العمل.

ـ ٧ ـ

من أجل الشعور ببعض الحب

في ١٣ فبراير، رتّب دي موهرينشايلدت أمسية في بيته بين أوزوالد وجيولوجي شاب يدعى فولكمار شميدت، الّذي سبق ودرس علم النفس في هايدلبرج. تبادل الرجلان، وقد اجتمعا معًا، الكلام لساعات متحلقين حول طاولة المطبخ.

إبشتاين: حاول شميدت ... الفوز بثقته عبر الظهور بمظهر المتعاطف مع آرائه السياسيّة والإدلاء حتّى بعبارات أكثر تشدداً...

بأسلوب ميلودرامي عالمي عرض شميدت للمناقشة مسألة الجنرال إدوين أ. والكر الّذي أُجبر على الاستقالة من الجيش بسبب دعمه المفتوح لجمعية جون بيرش... طرح أنّ تصرفات والكر المتاجرة بالكراهية في جامعة الميسيسيبي، والتي كانت

الحكومة الفيدرالية ـ آنذاك ـ تحاول وضع حدّ للتمييز العرقى بها، كانت المسئول المباشر عن أحداث الشغب وإراقة الدماء ـ بما فى ذلك موت مراسلين صحفيين ـ فى حرم الجامعة ذلك.و قارن والكر بهتلر قائلاً إنّ كلاهما ينبغى معاملتهما كمجرمين مطلقى السراح.

تمسّك أوزوالد على الفور بالتشابه بين هتلر ووالكر لإثبات أنّ أمريكا تتجه نحو الفاشية، وأثناء كلامه، بدأ يزداد استثارة أكثر فأكثر بشأن الموضوع.

استطاع شميدت أن يرى أنّه فى النهاية قد وصل إلى أوزوالد. وفيما كان يصغى لأوزوالد يعرّف أفكاره السياسيّة بصورة أكثر قرباً، شرع فى رسم حياته السيكولوجيّة"، حسب قوله. بدا أوزوالد "فرداً مغترباً بالكليّة" مهووساً بالأيديولوجيا السياسيّة ومصمم على الانتحار... شخصيّة ديستوفيسكيّة مكره عبر تفكيره الخاص نحو انتحار منطقى .

مثل أغلب الأحكام السيكولوجيّة، فهو مريح أكثر مما ينبغى للقاضى. كانت غاية أوزوالد فى الحياة إنجاز العظمة. لأجل ذلك، آمن، أنّه كان مسيّراً لأمر فريد. لو أنّه كان مضطراً لاستغلال بعض الفرص للوصول إلى غايته وأسفرت تلك الفرص عن موته، حسناً، تلك كانت محصّلة واحدة من خطر حقيقى، لكنه لم يختر الانتحار.

طوال فبراير ومارس يحضّر نفسه لمهاجمة والكر. كانت الفكرة القائلة أنّ الجنرال هو نفسه هتلر فى النهاية، مفتاحاً لاختياره لمهمة. تطرأ الحشوة الناعمة، على أيّة حال، لفكرة بالغة الشموخ ـ أوقف هتلر الثانى قبل أن ينهض ـ على نطاق واسع بسبب إحساس أوزوالد المخبوء بنفسه ـ حتّى من نفسه!- أنّ يكون هو الآخر هتلر مفترض.لابد من وجود تشابه بدنى بين الرجلين، عن وعى أو غير وعى، فى عقل أوزوالد. يحتاج المرء لقلم رصاص فحسب لرسم شارب فى أية صورة أماميّة لأوزوالد للشعور بقوة الشبه. فى أوهامه، هل رفض أوزوالد ميثاقاً فاوستيّاً؟ يسمح له بسرقة نفوذ هتلر فى الهيمنة، ويمكنّه من تحويله إلى رؤيته الأكثر مثاليّة والأكثر رحابة. لكن فى البدء ينبغى أن يقتل إلهاً ضئيلاً. حين كانت الأمور تبلغ آلهة متاحة، كان الجنرال إدوين أ. والكر هو الأقرب.

وهكذا، كل ليلة فى أحلامه لابد أنّ أوزوالد قد دخل تلك القلعة المتوهّمة للغرض الأسمى حيث تستنفد أكثر سيناريوهاتنا خطورة فى زنزانات ليليّة وخنادق مائيّة. كان ليختبر نفسه، هل ستواتيه الجرأة ليقاوم كل فظاعة من شأنّها أن تثب إليه من كل زاوية غير متوقّعة فى نفسه؟.

لابد أنّ الحكم على أحلامه كان سلبياً، طوال فبراير كلّه، كان وفقاً لمارينا، فى مزاج كريه وزادت عدوانيته تدريجياً. ثمّة منطق بالسلوكيات الصغيرة

للإيذاء النفسى فى الزواج ـ على الأقل، لو أنّ المرء جاهز لدفع المسألة القابلة للاشتعال أنّ أغلب الناس بهم دناءة أكثر مما يمكنك الإفصاح به مع أصدقاء أو غرباء. لذا، بالنسبة للجبناء، فالزواج حل مثالى، لأنّ الشجارات مرخص بها أن تصير شعيرة : يمكن التغوّط بكل براز نفسى لأى من الرفيقين مع فهم متبادل بصورة كاملة بأنّ العملية، شأن كل عمليات التخلّص الأخرى، صحيّة، اقتصاد استنفادى حقيقى للعدوان.

فى منسك، كانت مشاجرات أوزوالد مع مارينا كلاسيكيّة من هذا النمط.كانا يتعاركان باستمرار، لكن عند درجة حرارة كانت مضبوطة ثرموستاتيكياً لهما كى يستعيدا سريعاً بعض الحبّ تجاه بعضهما. فى أمريكا ـ على أيّة حال ـ لم يعد أوزوالد يتمتّع بالاحترام الغريب الّذى أحسّه الكثير من الروس نحوه بوصفه حالة مميزة. فى تكساس كان، على النقيض، يُرى كنبضة ميتة، والأسوأ ! كان مناهضاً للوطن. وهكذا، صعد الرهان فى الحروب اليوميّة بزيجتهما. الكمّ يغيّر النوعيّة" كتب إنجلز مرّة، ثلاث كلمات للإمساك بطبيعة العمليّة، وهى تنطبق هنا. كان أوزوالد يبدأ فى ضربها بانتظام :

ماكملان: لم يعد يضربها مرّة على وجهها بكفّه المفتوح. الآن، يضربها خمس أو ستة مرّات ـ وبقبضاته. فى الثانية كان يعتريه الغضب، يشحب ويزّم شفتيه بقوّة.كانت عيناه ملؤهما كراهيّة.هوى

صوته لدمدمة دون أن تقوى على فهم ما كان يقوله. وحين كان يشرع بضربها كان وجهه يحمرّ ويعترى صوته الغضب ويعلو. كان يحمل إطلالة شديدة التركيز، وكأنّ مارينا المسئولة عن ازدراء عانى منه وكانت تتملّكه رغبة لمحوها...

كانت مارينا تستطيع الدفاع عن نفسها بالكلمات فحسب، ضربك لى يكشف عن تربيتك قالت ذات مرّة.

"أخرجى أمّى من الأمر "هتف لى، وضربها أقوى من ذى قبل.

فى فورت ورث، فى بداية هذا العنف الأسرى، لم يكن ثمّة أكثر من صفعتين، صفعتان شديدتا الرسميّة، وكأنّ أمّاً كانت تعاقب طفلاً بالقول، هـأنت قد فعلت ذلك مرّة أخرى، صفعتان لأجلك!" الآن، كانت فى خوف شرعى مما قد يفعله تاليا. صار الجنس أبتراً هو الآخر. صار نائياً عن العاشق الحليم الّذى لم تصدر عنه أبداً إيماءة إغواء إلى إيللا جيرمانّ. الآن، كان لينبح عليها :"كفّى عن غسيل الأطباق، لى مستثار ويحاول إقحام نفسه فيها عنوة. كان يصرّ على مضاجعتها وقتما أحسّ برغبة فى ذلك... لقد اكتسب المظهر الرياضى، ويتكلّم عن نفسه بضمير الغائب" لى مستثار"- قوّة. إنّه دليل إضافى، لو كُنّا بحاجة إليه، أنّه قد صار مشروعه الخاص.

مع منتصف الشهر تعرف أنّها حامل مرّة أخرى، سوى أنّ الضرب لا ينقطع.يشعر بجلاء أنّه سقط فى شرك. يخبر مارينا أنّها لابد أن ترجع للاتحاد السوفيتى، وتلتهمها الشكوك أنّها ليست دروس الطباعة على الآلة الكاتبة بل علاقة تمنعه من العودة للبيت حتّى الثامنة مساء كل ليلة.

فى الواقع، يأخذ دروس آلة كاتبة فى مدرسة كروزيير تيك الثانويّة ـ ثمّة شهود للتأكيد على أنّه يجىء للدروس ثلاث أمسيات أسبوعياً بعد العمل، لكن عندئذٍ يتأخر فى العودة للبيت الأربع ليالى الباقية كل أسبوع.الغريب أنّه لا يقوى على الغفران لمارينا عن رسالتها المجهضة لأناتولى. الغضب غير المفهوم لزعيم المستقبل لفيالق البشرية موجود فى قلبه ـ مثل هذا الزعيم لابد أن يكون له الولاء المطلق. يمكنهما الشجار بين حيطان البيت، ممارسة العنف حتّى، لكن ينبغى عليها ألا يكون لديها رفيق آخر فى عقلها. لديه الحقّ أن يقيم العدل معها لو تطلّب الأمر، لكن ليس هى معه.

لو أنّ الفاشستيّة هى عصبة القتل، فذلك مؤكّد هنا. يمكن للرجل المعتدل ذى السلوك اللطيف ـ وهو الحال الّذى جرى استيعاب أوزوالد عموماً عليه فى منسك- أن يبلغ حالة ارتكاب الجريمة، ومتابعة العيش فى بؤرتها الشاحبة الخطيرة، فقط عبر ضخّ الفاشستيّة فى نفسه. للإضافة لدورة البرغى، لايمتلك حتّى سلاحاً، المسدس الّذى سبق وطلبه لايزال يرفض

الوصول. تقريباً كل يوم يذهب لمكتب البريد، لكن إشارة الوصول غير موجودة.يشبه الأمر الاستعداد للوطء دون معرفة إذا كان ذكرك منتصباً. تنتقل حدّة طبعه إلى العمل:

السيد جرايف: ... بدأت أسمع إشاعات مبهمة عن خلاف بينه وبين باقى الموظفين..اندلاعات انفعالية أو كلمة بذيئة..قلة من الناس من كانوا يحبّونه. كانت شديدة الصعوبة فى الانسجام معه.

تبرز صحيفة الدالاس مورننج الجنرال والكر يوم ١٧ فبراير. جمعية جون بيرش تحصل على حسن السمعة، لها وجه بشرى وهذا الوجه البشرى ينتمى إلى الجنرال والكر، ويعرف أوزوالد أيضاً أنّ والكر يعتزم الخروج فى جولة تمتد خمسة أسابيع تبدأ يوم ٢٨ فبراير. لم يعد لدى أوزوالد إلا أحد عشر يوماً للإجهاز عليه ولا يزال بلا مسدس.

تصل رسالة من فاليا قرابة هذا الحين، مكتوبة يوم ٢٤ يناير ١٩٦٣ لكنها تتأخر أسابيع.

عزيزتى مارينوشكا، تلقينا رسالتك وبطاقة ترحيبك.شكراً جزيلاً لأنك لم تنسينا. لقد بكيت بإخلاص حين تلقيت رسالتك، بالطريقة ذاتها التى بكيت أنت بها حين تلقيت رسالتى... نحن مبتهجون جداً أنّ أليك مثل هذا الرجل المهذّب. تعلمين أنّنا أحببناه والآن أحببته مرتين ضعف السابق فى أفكارى. الصورة الفوتوغرافيّة رائعة. تبدين جميلة، لقد كبرت

ماريشكا قليلاً. لقد أردّت بقوّة أن أحتضنها بين ذراعى. لا تشبهك، بل تبدو شديدة الشبه بأليك.

كُنّا شديدى البهجة بتلقى صورتك. أنظر إليها كل يوم وتبدو لى و كأنّك هنا، بالقرب منى. سأحتفظ بها. تعلمين أنّنى أحبّك أيضاً، على الرغم من أنّنى قد سبق أن وبّختك أحياناً، لكن فى أعماق قلبى كنتُ مخلصة. بالنسبة إلىَّ تحتلّين مكان ابنة و صديقة. إنّنا آسفين جداً لابتعادك عنّا، لكن ترى ماذا يمكن للمرء أن يفعل؟ الآن، نرجو لك الأفضل فحسب فى حياتك. الآن، لديك وريثة تكبر، شخص تعيشين و تعملين لأجله...

أثناء العطلة المدرسيّة، كانت فى زيارتنا (ابنة العمّة ميسيا. قضت معنا قرابة أربعة أيام، إنّها تنمو لتصير فتاة شديدة الجاذبيّة ـ ذكيّة وعاقدة العزم. سألتنى،" عمّة فاليا، أرينى صورة مارينا، سألقى عليها نظرة مرّة أخرى و أذكرها للأبد

قبلاتنا وأحضاننا.

قبّلى حفيدتى من أجلى.

العمّة فاليا والعمّ إيليا

يوم ١٧ فبراير، بناءً على إلحاح أوزوالد اللافت للنظر، تكتب مارينا للسفارة الروسيّة. إنّها رسالة بسيطة ولن تحطّم أى قلب بيروقراطى، لكنها لو كانت مصرّة على عدم العودة إلى روسيا، فقد تخفف رسالة فاليا من حدّة هذا العزم :

عزيزى الرفيق ريزينشينكو!

ألتمس مساعدتك لإعادتى إلى أرض الوطن الاتحاد السوفيتى حيث سأشعر مرّة أخرى بإحساس المواطنة الكاملة. أرجو إطلاعى على ما يجب علىّ عمله من أجل هذا، مثلاً، ربّما سيكون من الضرورى ملء طلب خاص. ولأنّنى لا أعمل بالوقت الحالى (بسبب نقص معرفتى باللغة الإنجليزيّة فضلاً عن طفلة صغيرة) فأنا أرجو منك أن توفر لى أية مساعدة ماديّة ممكنة من أجل الرحلة. سيبقى زوجى هنا، لأنّه أمريكى الجنسيّة. أتوسّل إليك مرّة أخرى ألا ترفض مطلبى.

احترامى،

مارينا أوزوالد

السيد ليبيلر: لقد أُخطرت اللجنة أنّه بوقتٍ ما من ربيع ١٩٦٢ أنت، نفسك، إمّا جرى تهديدك، أو فى الواقع حاولت الانتحار. هل يمكنك إطلاعنا على هذا الشأن ؟.

مارينا اوزوالد: هل لدىّ الحقّ الآن ألا أخوض فى تلك المسألة ؟.

السيد ليبيلر: لو أنّك لا ترغبين فى مناقشتها، دون شكّ، لكننى أودّ حقًا معرفة ردّ فعل لى على الحكاية كلها. لكن لو أنّك لا تشائين إطلاعنا عليها، فلا بأس.

مارينا أوزوالد: بسبب محاولتى الانتحار، ضربنى لى فى وجهى و أمرنى بالذهاب إلى الفراش وأنّنى يجب ألا أفعل ذلك ـ الحمقى وحدهم من ينتحرون.

السيد ليبيلر: هل أخبرتيه أنّك كنت تعتزمين الانتحار، أمّ أنّك فى الحقيقة حاولت؟.

مارينا أوزوالد: كلا، لم أخبره، بل حاولت.

السيد ليبيلر: لكنّك لا تودّين مناقشة الأمر زيادة عن ذلك ؟.

مارينا أوزوالد: لا.

لقد ألقت بصندوق خشبى ناحيته. كان يحتوى، كما هو الحال، مسامير وأزرار معدنيّة وجواهر. حين صدمه، ألقى بها فوق الفراش، ممسكاً بحلقها، قائلاً:"لن أدعك تفلتين بفعلتك حيّة وهى النقطة التى بدأت عندها الطفلة بالبكاء، فتركها وأخذ جون للحجرة المجاورة فى حين ترقد مارينا على الفراش وحيدة.

بعدئذٍ دخلت الحمام، وقفت فى المرحاض، ربطت حبل غسيلٍ بقصبة عالية فى الجدار، ولفّت الطرف الآخر حول عنقها. كانت مكتئبة منذ فترة طويلة والآن كانت تشعر بالهجران. لم تكن مرغوبة، وما من طريق للعودة.كانت شديدة الإحباط درجة أنّها حتّى لم تفكر فى ابنتها جون. لو كان لى يحبّ الطفلة، فسيعتنى بها. كانت أنانيّة شديدة، كانت تعرف، سوى أنّها

كانت لا تساوى شيئاً لأحد . كان الانتحار أفضل. كان ـ بلا شكّ ـ أسهل من قطع الطريق عائدة إلى منسك.

عند تلك اللحظة، قبل أن تقفز، دخل وصفعها، وجعلها تنزل. كانت مندهشة من دخوله، وعجزت عن تصديق أنّ ثمّة من كانت لديه رغبة للعناية بها.

ماكملان: كلاهما شرعا بالبكاء مثل طفلين. حاولى أن تفهمى قال متوسلاً" أنت تخطئين أحياناً، أيضاً. جرّبى أن تكونى هادئة حين تقوين على ذلك . وراح يقبّلها و كأنّه كان فى نوبة."حبًا فى الله سامحينى. لن أفعل ذلك أبداً، أبداً.سأحاول وسأتغيّر لو أنّك فحسب ساعدتنى

تضاجعا طوال الليل، و أخبر لى مارينا مرّة بعد أخرى أنّها كانت أحلى امرأة " فى عينه، جنسياً وبكل صورة أخرى. بالنسبة إلى مارينا، كانت تلك واحدة من الذّ لياليها جنسياً، وعلى مدى الأيام القليلة التالية، بدا لى أهدأ...

مع نهاية الشهر، غادر والكر فى جولته، وكان لى أهدأ. دام ذلك بضعة أيام.

ثمّ بدأت مشاجرتهما مرّة أخرى. السيد و السيدة توبياس يقدّمان ردّ فعل الجالية فى هذه العمارة الصغيرة المطليّة بالقرميد لشقق الفقراء فى شارع إلزبيث.

السيد توبياس: ... حاولت الكلام معه عدّة مرّات وكل ما خرجت به منه كان صوت خنزير.كان من النوع الّذى ما كان ليتبادل معك الكلام مطلقاً...

السيد جينّر: كيف كان شعور مستأجريك الآخرين حيال أوزوالد ؟.

السيد توبياس: ...لم ترق لهم الطريقة التى كان يضربها بها طوال الوقت، و أخبرنى (أحد المستأجرين)، قال لى، أظنٌّ أنّ ذلك الرجل هناك فى طريقه لقتل تلك المرأة وقلت،" لا يمكننى عمل شىء حيال ذلك أقول، تلك مشكلات عائليّة...

تسهب مدام توبياس فى تعليقات زوجها

مدام توبياس: ... لطالما كانوا يرخون ستائرهم، تعرف، كانت الحجب دائماً مشدودة.

السيد جينّر: كانوا؟.

مدام توبياس: أوه، بلى ـ ليل نهار، لا ترى قطّ أى ستائر هناك، أمّا ستائرهم فكانت دائماً مسدلة..كانا يتعاركانِ كثيراً... وكان المستأجرون يجيئون و يخبرون زوجى أنّهما أبقوهم ساهرين وأنّ الطفلة بكت كثيراً وكان يستطيع سماعهما يتداعيان وكأنّ مدام أوزوالد كانت تضرب الأرضيّة..وكان لدينا مستأجرة واحدة فوقه... وقد حضرت وقالت،" سيد توبياس، أظنّه قد صنع فتحة جديدة بالأسفل "قالت:" أظنّه قد حشرها فى تلك الفتحة وقد حطّم نافذة، وكان زوجى

مضطراً لإصلاحها... أظنّهما اصطدما بها ـ أخمّن جراء الشجار ـ لا ندرى.

السيد جينر: ألم تكونا هناك؟.

مدام توبياس : كلا،قال (المستأجرون) إنّهم سمعوا زجاجاً يتهاوى وفى النهاية وضع (أوزوالد) بطانيّة الطفلة هناك ـ كانت بطانيّة الطفلة تغطى النافذة، مثبّتة بمساميرِ فوقها...لذا فقد أخبرهما زوجى إن لم يستو حالهما... فالآخرون عليهم الراحة أيضاً، أنّه آسفاً، لكن سيكون عليهم العثور على مكان آخر.

السيد جينر: وكان بعد ذلك بفترة قصيرة أن رحلا ؟.

مدام توبياس: بلى، بعدها بفترة وجيزة انتقلوا إلى شقّة بشارع نيلى.

بالشقّة فى شارع نيلى، بعدها بثلاثة مربعات سكنيّة فحسب، فى الطابق الثانى، عدّة حجرات صغيرة وشرفة خشبية عتيقة حقيرة. تحتوى كذلك على حجرة شديدة الصغر استولى عليها أوزوالد لنفسه كمحترف بحجم خزانة الملابس. فيها، خلال شهر مارس، سيمارس الكتابة وينهى البحث الّذى سيرافق جهده المتنامى الآن للتخلّص من إدوين أ. والكر خلال عودة الجنرال إلى دالاس أوائل إبريل.

-٨-

صائد الفاشيين

ماكملان: . . .كرّس لى ليلتيه الأوليين فى شارع نيلى فى إصلاح الشقّة. كان بارعاً فى النجارة، شيّد صناديق نافذة من أجل الشرفة وطلاهم باللون الأخضر.شيّد كذلك أرففاً لحجرته الخاصة ونقل إليها كرسيّاً وطاولة، مصطنعاً مكتبه الضيق جداً. . ."انظرى قال لها. . ."لم يسبق أن كانت لى حجرة خاصة من قبل. سأمارس عملى كلّه هنا، سأقيم معملاً وأحمّض صورى... لكن عليك ألا تدخلى هنا وتنظّفى. لو حدث مرّة أن دخلت و ألفيت شيئاً واحداً ملموساً. سأضربك" .

وقد صارت لديه محلّة خاصة للعمل، فقد بدا أنّه صار موصولاً بالترف :

ماكملان: حين كان يأخذ حماماً، كان يطلب منها غسله. فى البداية كان يفرد ساقاً فى الهواء. وحين كانت تفرغ منها وتكون جاهزة لغسل الساق الأخرى، يقول لا، اليمنى لم تتظّف جيداً بعد. كان يجعلها تغسل السّاق الواحدة أربع أو خمس مرّات قبل أن يوافق على رفع الأخرى."الآن، أحسّ شعور الملك ليقول مبتهجاً. لكنه يحذّرها أن تكون أكثر رقّة،" لدىّ بشرة حساسة، فى حين تدعكين بخشونة، عادات روسيّة

بعد ذلك، يرفض الخروج من الحوض، وتكون شكواه أنّ الأرضية باردة، وأنّه أخبرها أن تضع منشفة لأجله. وحين تقوم بما طلبه منها، تقول،" لا بأس يا أمير، يمكنك الخروج الآن

يوم ١٠ مارس، يأخذ المعادل لنفس عميق ويخرج فى استطلاع. يستكشف الزقاق وراء بيت والكر، المكوّن من طابقين فى ٤٠١١ جادة ترتل كريك، وبكاميراته الإمبريال ريفلكس يصوّر الباحة الخلفيّة والحائط الورّانى للمكان؛ بشكل مفترض كى يألف نوافذ البيت، بعدها يواصل أخذ لقطات فوتوغرافيّة لبعض مسارات السكك الحديد على بعد سبعمائة ياردة. لن يبدو دافعه هنا ممكن الفهم لو لم يفترض المرء أنّه بالفعل يخطط لدفن سلاحه فى بعض الأحراش بالقرب من خطّ السكة الحديد ويحتاج إلى صور ليكيّف نفسه. ميزة زيادة من العمل فى جاجّارز ـ شايلز ـ ستوفال فهو يحتاج إلى أن يكون الوحيد الّذى يحمّض نيجاتيف صوره ويطبعها.

بعدها بيومين، وقد قدّر الاحتمالات، يبلغ الاستنتاج أنّه بحاجة إلى بندقيّة، لا مسدس، وهكذا يطلب بندقيّة مانليشر ـ كاركانو ٦,٥ مللى من شركة بضائع كلاين سبورتنج فى شيكاجو ـ هل من الممكن أن كانت لديه أية فكّرة أنّ هذه البندقيّة ستصبح البندقية الأكثر شهرة فى التاريخ؟ تكلفة السلاح إجمالاً اثنان وعشرون دولاراً وخمسة وتسعون سنتاً، مع مجهر مثبت بقوّة تقريب أربع مرّات، شاملة أجرة البريد والتعبئة. بعدها بأيام قليلة، يوم ١٥ مارس، يكتب إلى شقيقه روبرت، الّذى ترقى لتوّه و يعتزم شراء منزل أوسع لطالما من الأفضل أن تستفيد من فرصك وهى تأتى بقربك، لذا فأنا سعيد من أجلك".

إنّها القاعدة الأساسيّة لرجل الأفعال. كان يتبعها، أحياناً تماماً، وأحياناً أخرى على نحو سيئ، جزء طيب من حياته. كذب: ضلالات تطعن المفترض وتختلق فرصاً ـ يمكن للمرء أن يطعنها." استفد من فرصك وهى تأتى بقربك... .

الميزة الثانية لرجل الأفعال ـ القدرة على رؤية موقفه فى الجولة ـ تعوزه بصورة محزنة. حين يبلغ الأمر تقييم موقفه الخاص، فلى يمتلك رؤية نفقيّة. فى ذات الخطاب إلى روبرت يكتب:"عملى ظريف جداً، سأحصل على زيادة فى الراتب الشهر المقبل وقد صرت خبيراً إلى حدٍ ما بعملى فى مجال التصوير .

السيد جرايف: ...كنتُ أعمل فى مكتبى مرّة وقد ألقيتُ نظرة فاحصة..كان لى يقرأ صحيفة، و كنتُ أقوى على رؤيتها ـ كانت...ليست صحيفة معتادة وسألته عمّا كان يقرأ فقال،"صحيفة روسيّة"..فقلت، حسناً يا لى، لا أودّ جلب أى شىء مماثل إلى هنا مرّة أخرى؛ لأنّ البعض قد لا يروقهم ما تقرأه ... طبعاً، أعلم كيف يثير الناس و(هو) الشكوك و هلمّ جرا، عبر اقتناء تلك الصحيفة أو على الأقل التسكّع بها، التباهى بها، لنقل ذلك.

فى تلك الأثناء، فى البيت، يدوّن فى دفتر بغلاف أزرق، منحة من جورج بوهى فى الأوقات الأكثر سخاء، نتائج كل استطلاع يقوم به لمنزل والكر، علاوة على جداول شتّى مسارات الباص ضمن ميل من هدفه مع صوره الفوتوغرافيّة، ويضع أيضاً تقديره للمسافة بين مختلف النوافذ الخلفيّة و الأبواب من شتى المواقع للتسديد فى الزقاق الخلفى. بهجته كمراهق شاب أثناء دراسة كُتيب تعليمات فيالق مشاة البحريّة تُمارس مرّة أخرى. لديه تفان بالتفاصيل.لو يقتضى الحال جنرالاً كى يقتل جنرالاً، لآل الحال إلى توازن فى هذا الحدث.لا حاجة للإضافة هنا، أنّ النصف الآخر من ذاته، المتطوّع الّذى كره كل الضبّاط، يمكنه أن يحظى بالشعبية الآن : فالحال هو اضطلاع جندى بإطلاق الرصاص على جنرال! فذلك يستهل المزيد فى مخطط الأشياء. وهكذا، فالجندى ـ جنرال أوزوالد، يخدم بوصفه هيئته الخاصة، ويطوّر خططه. فى

مهماته الليلية، يحمل حتّى تلسكوباً يدوياً بقوّة تقريب تسعة أضعاف كان قد أحضره معه من روسيا للمساعدة فى تقديره للمسافة. مثل أى جنرال بارع، يعرف أنّه كلّما حضّرت أكثر، كلّما صار لا مناص أنّك فى الحقيقة مقبل على معركة وبالتالى تستهل ذلك الفعل الّذى لا يصدّق تقريباً بقتل رجلك المقصود.

تصل بندقيّة المانليشر ـ كاركانو بعد قرابة أسبوعين من طلبها، ويصل كذلك فى اليوم ذاته، ٢٥ مارس، مسدس سميث آند ويصون ذو الماسورة المقصوصة، المتأخر شهرين تقريباً. واحد فى مكتب البريد والآخر عبر REA اكسبريس بالقرب من لوف فيلد. ترى كيف يمكنه ألا يرى فى ذلك علامة؟ وقد وصلا فى اليوم ذاته، يجوز سيجرى استخدامهما فى اليوم نفسه. جائز.

يتذكّر واحد من الموظفين، جاك بوين، أنّ أوزوالد، وقد حمل البندقيّة إلى جاجّارز ـ شايلز ـ ستوفال بعد أن تسلّمها من مكتب البريد، كشف له عنها. إنّ أوزوالد يتصرّف حتّى مثل رجل من تكساس، وهو المكان ـ على أيّة حال ـ الّذى ليس واحداً من الولايات الخمسين أمّة منفصلة بعادات مخصوصة: عرض الصداقة هو الكشف لجارك عن البندقية التى حصلت عليها للتوّ.

الآن جاءت مسألة تنظيف سلاحه. إلى حدّ بعيد يرى المرء بندقيته بوصفها خادماً مخلصاً ـ لو عوملت

كما ينبغى ـ ويصير تنظيف سلاح المرء طقساً مقدّساً. يصبغ الواحد خشب الخزانة وحديد الماسورة بما لايقل عن منقوع تفانيه. البديهيّة الأساسيّة: كلما نظّف المرء سلاحه أكثر، زادت دقّة التصويب، لكن حينئذ، كل عاشق للسلاح هو سرّ مبهم. إنّه أحد الأسباب أنّ أعضاء الكونجرس مرعوبون من اتحاد السلاح الوطنى.لا يفهم كثير من السياسيين الصوفيين، وكثير من السياسيين لا يحبّون ما لا يفهمونه.

من تقرير لمكتب التحقيق الفيدرالى: قالت مارينا..إنّها تقوى الآن على تذكّر أنّ أوزوالد نظّف بندقيته فى قرابة أربع أو خمس مناسبات خلال الفترة الوجيزة التى انقضت منذُ حصل عليها فيه بمارس ١٩٦٣؟ حتّى محاولته اغتيال الجنرال والكر. قالت (كذلك) إنّه من المحتمل تماماً بالنسبة إليه أنّه قد تدرّب عليها أثناء أوقات غيابه عن البيت زعم حضور دروس الآلة الكاتبة وأنّه إذا كان قد تدرّب عليها فى مثل تلك الأوقات، فإنّ ذلك جرى دون علمها.

منذُ الأول من إبريل وصاعداً، لم يعد أوزوالد يحضر فصول الآلة الكاتبة، لكنه لم يبلغ مارينا.

من تقرير لمكتب التحقيق الفيدرالى: ...لفّ بندقيته فى معطف واق من المطر وأخبر مارينا أنّه كان يعتزم التدرّب على إطلاق النار بالبندقيّة. احتجّت على الأمر قائلة إنّ الشرطة ستمسك به. أجاب أنّه

ذاهب على أيّة حال وأنّه ليس من شأنها. لم يقل أين يعتزم التدرّب على إطلاق الرصاص بالبندقيّة، بخلاف أنّه كان ذاهباً إلى بقعة مهجورة...

بالنسبة إلى مارينا، لاح مريباً للغاية. فى كل مرّة يأخذ فيها بندقيته خارج البيت، كان يرتدى معطفاً عسكريّاً قاتم الخضرة حتّى لو كان الطقس فى دالاس دافئاً بشكل غير ملائم. ويرجع ذلك لقدرته على السير حاملاً بندقيته تحت معطفه الأخضر.

فى الليل ليهذى فى نومه و يقول أشياء باللغة الإنجليزيّة تعجز عن فهمها، ثمّ يغمغم ويبدو خائفاً. كان ـ بلا شكّ ـ خائفاً من شىء ما .لم تعرف قطّ أين وكيف تدرّب. بعدها، سيقول البعض أنّه لابد وكان على نهر ترينيتى، المُقام عليه سدّ ارتفاعه خمسة وثلاثون قدماً يمكنك استعماله مصداً خلفياً للرصاص.

فى الواقع، حاولت أن تبقى على نفسها بمنأى عن البندقية و لم تقترب منها قطّ أثناء قيامها بالنظافة. من يعلم؟ قد تنفجر!.

فى أخر يوم من شهر مارس، يوم سبت، جعل لى مارينا تصوّره فى باحتهم الخلفيّة. كان مرتدياً قميصاً أسود وبنطالاً أسود وحذاء رعاة بقر داكن. كان يحمل بندقيته بيده اليسرى، ومسدسه فى جرابه المحيط بوركه، حاملاً صحيفتى الوركر والميلتانت فى يده اليمنى. لسنوات، كانت تلك الصور الشهيرة التى

التقطتها مارينا فى ذلك اليوم محل شكّ من نقّاد لجنة وارين. لقد بدا أنّها خضعت للتلاعب. يتّخذ رأسه وضعيّة شاذة بالنسبة لعنقه، والظلّ أسفل أنفه عمودى فى حين ينحدر ظلّ جسده جانباً بزاويّة.تلك الأمور الشاذة دليل قوّى أنّه فى عام ١٩٦٤ تمكّن محام بارع من ذرع شكّ حقيقى فى عقل هيئة المحكمة ما إذا كان جسد الرجل الممسك بالبندقيّة ينتمى إلى أوزوالد.الآن، كانت الصور المزيفة الملتقطة فى اليوم نفسه والسنة فى دالاس، قادرة على أن تسفر عن التناقضات ذاتها فى الظلال. حتّى مع أنّ واحداً فقط من شرائط النيجاتيف هو ما عُثر عليه، إلا أنّ التحليل الميكروسكوبى للتحبب فى النيجاتيف يكشف أنّ الرأس والجسد ينتميان إلى الرجل نفسه. علاوة على ذلك، تحليل التحبب فى الصور المطبوعة التى لم يعثر على النيجاتيف الخاص بها يشير إلى أنّها طُبعت من اللفة نفسها التى ضمّت النيجاتيف الّذى عُثر عليه. الاستنتاج السّائد، إذن، أنّ الصور حقيقيّة، وأنّ مارينا التقطتها. الافتراض الروائى الأكبر الّذى يبقى لنا الآن هو أنّ غريزة ما، تطوّرت فى أوزوالد من عمله طوال كل تلك الشهور فى حجرة التكبير بجاجّارز ـ شايلز ـ ستوفال كانت تخبره الآن أن يميل بعنقه عند زاوية غريبة. تُرى من يمكنه الآن معرفة قدر الزخارف التى يضعها، بوعى و/ أو بغير وعى، فى سيناريوهاته؟.

لا تزال ردود أفعال مارينا، بعد ثلاثين عاماً، على التقاط الصور فى صباح الأحد الغريب هذا، محلّ

اهتمام. كان ثمّة لى! مرتدياً كلّه سواد ـ معتوه! حين سئلت كم مرّة ضغطت مصراع الكاميرا، قالت،" ثلاث على الأقل "لكن بعدئذ، حين سئلت إن كانت خمس أو ستّ مرّات، أردفت،"لا أدرى". بعد أن التقطت صورتين، قال،" مرّة أخرى ثمّ قال،" تمهّلى، لم ينته الأمر بعد "ثمّ بدّل وضعيته ليصير الدَّرَج الخارجى لشقّتهما الآن على يساره. سألته،" لِم تلبس هذا الثوب الغبى؟" فقال،" من أجل الأجيال القادمة" أخبرته،" بلى، سيكون من اللطيف جداً للأطفال تذكّر كل ذلك، الوقوف هناك بكل تلك الأسلحة "فاكتفى بغمغمة مبرر ما أحمق. كان صوته مرتبكاً حتّى، أبكماً بدرجة شديدة الوضوح.

مع ذلك، كان شديد الاهتمام فى اختيار ساعة مناسبة لالتقاط الصور. لم يشأ أن يراه أى جيران يقف فى الباحة الخلفيّة حاملاً بندقيّة ومسدساً. لذا فقد أصغى وانتظر لحين خروج جيرانهما إلى الكنيسة ـ بعدها قال، تمام، هيا نقم بذلك قبل أن يعودوا"

يجوز كان يوم الاثنين التالى لهذا الأحد أن خسر وظيفته

السيد جرايف: ...قلت،" عُد يا لى، أودّ الكلام معك . وهكذا رجعنا، وقلتُ، لى، أظنّه وقت مناسب كأى وقت آخر لاختصار الأمر قلتُ، العمل بطىء إلى حدٍّ ما فى هذا الحين، لكن المغزى أنّك لم تنجز عملك كما انبغى عليك، وثمّة خلافات مع زملائك من العمّال وهكذا.

السيد جينَر: وماذا قال حينما قلت ذلك ؟.

السيد جرايف: لم يقل شيئاً.وقلت،" هذا، حسب ظنّى، الوقت المناسب للاستراحة من هذا وأعتقد أنّنى منحته عدّة أيام...

ولم يكن ثمّة ثورة من جانبه، وظل طوال الوقت محملقاً بالأرضيّة، أظنّ ذلك، وبعد فراغى من الحديث قال،" حسناً، شكراً لك واستدار مغادراً.

ربّما يكون قد رأى ذلك علامة واعدة أكثر. متحرراً من وظيفته، ليصير لديه فسحة أكبر من الوقت للتجهّز من أجل والكر.

أفضل ما فى ذكريات جرايف هو أنّ أوزوالد حصل على ذلك الإنذار يوم جمعة ٢٩ مارس، أو الاثنين ١ إبريل، و أنّ أوزوالد تابع العمل ليوم السبت ٦ إبريل، وهو مثال جيّد على مدى جوهرية وجود تسلسل زمنى فى تحديد الحافز؛ لأنّه لو أنّ أوزوالد قد طُرد من العمل يوم ٢٩ مارس، ربّما كان تصرفه هو الطّلب من مارينا أن تلتقط له الصور حاملاً البندقيّة والمسدس يوم ٣١ مارس، فى حين لو كان قد تلقّى الإنذار يوم الاثنين ١ إبريل، فإنّ الحادثين حينئذٍ أقل ترابطاً إلى حدّ بعيد، وكل ما يسعنا افتراضه هو أنّ كان ثمّة وميض فى عينى أوزوالد أثناء إصغائه لجرايف: ليذهب طرده من العمل إلى الجحيم ـ لتدعنى فحسب أرجع للحجرة المظلمة وأحمّض تلك الصور السلبيّة. فى أسبوعه الأخير فى جاجّارز

ـشايلز ـ ستوفال لا يزال يشتغل ساعات العمل الإضافيّة، لكن بعدئذٍ، يجوز لديه رغبة أن يترك القليل من المال لأجل مارينا فى حال ساءت الأحوال.

كان الجنرال والكر هو الآخر رومانتيكيًا، وقد أطلق على جولة محاضراته ذات الأسابيع الخمسة، عمليّة طريق منتصف الليل. ولأنّه كان فى طريق عودته إلى دالاس يوم الاثنين ٨ إبريل، فإنّ أوزوالد، قبل يوم أو يومين من عودة الجنرال، حمل بندقيته وخرج للمنطقة القريبة من منزل والكر فى جادة ترتل كريك ويحتمل، دفنها بالقرب من بعض خطوط السكّة الحديد بنصف ميل تقريباً. ومستكشفاً كنيسة المورمون بجوار منزل والكر، رأى آنئذٍ إشعار خدمات ليلة الأربعاء وفى الغالب استنتج أنّ وجود غريب فى جادة ترتل كريك، أو فى الزّقاق الموازى له، يبدو أقل إثارة للشكّ لو قام بمحاولته فى تلك الليلة ذاتها، العاشر من أبريل.

يجب أن نفترض أنّ أوزوالد قد وجد بعض الستر بين الأحراش خلف منزل والكر فتمكّن من النظر خلال الباحة الخلفيّة من مكمنه المخبوء والتلصص عبر نوافذ والكر. مفترضاً، أنّ الجنرال، بكرم، سيدخل مجال الرؤية.

ماكملان: صباح يوم الأربعاء، العاشر من إبريل، دار بخلد مارينا أنّ أوزوالد كان يبدو مستغرقاً فى التفكير و حزيناً بدرجةٍ ما. والدموع تملأ عينيه،

اعترف أخيراً أنّه قد فقد وظيفته."لا أدرى السبب" قال. حاولت. لقد أحببت هذا العمل كثيراً لكن يجوز مكتب التحقيق الفيدرالى جاء و سأل عنّى، والمدير لايرغب فحسب فى الإبقاء على موظف يهتم به مكتب التحقيق الفيدرالى. متى سيتركوننى لحالى ؟"

تألمت مارينا مشفقة. لم تكن لديها فكرة كيف تخفف عنه، وحينما خرج فى اليوم المفترض فيه أنّه كان يبحث عن عمل، كان متأنقاً بحلّته الرمادية وقميصه الأبيض النظيف.

ليلة العاشر من إبريل، حين يصل أوزوالد إلى الزّقاق، نجهل كم كان عليه الانتظار، لكنه يتمكّن من تصويب النار على الجنرال والكر، الّذى، بشكل ملائم، يجلس إلى مكتب فى حجرة جيدة الإضاءة دون ستائر مسدلة. طبعاً، نحن نجهل ما إذا كان أوزوالد قد مضى للتمشيّة بعصبية وعاد، مخبئاً بندقيته بين الشجيرات كل مرّة، أو فى الواقع، كان ستاره جيداً جداً درجة أن استطاع القعود و الانتظار نصف السّاعة أو السّاعة التى استغرقها الأمر لحين تصادف أن جاء والكر إلى مكتبه. طبعاً، إن يتمنى المرء رؤية ردود أفعال أوزوالد فى هذه الليلة بوصفها قطعة من الرقص مستلهمة من القدر، فإنّه من غير المحال أنّ كان والكر على مكتبه حين وصل أوزوالد. هناك جلس، موديل خاليًا من الخطأ أمام شعرة التعامد فى مجهر أوزوالد.

أطلق لى الرصاص ورحل دون التوقّف ليرى ما إذا كان قد أصاب غنيمته أم لا. ذلك وحده يمكن أن يعطينا شعوراً بقدر القلق الصاخب الّذى كان يملؤه مع سحب الزناد.

بعدها بثلاثين عاماً، لم تعد مارينا تقوى على تذكّر ما إذا كان قد حضر للبيت للعشاء أو لا، ليلة العاشر من إبريل ـ تبدو أنّها تفكّر أنّه لم يفعل ـ لكن على أيّة حال، تتذكّر بوضوح شديد كونها وحيدة فى الثامنة ووضع جين فى الفراش. بين التاسعة والعاشرة، أذناها حسّاستان بشكل خارق لكل صوت عابر فى الخارج بشارع نيلى الموحش الفقير، تستحق حالة مارينا فى تلك الساعة اسم رفقة الفزع، لكم يغوى المرء إطلاق هذا الاسم. إنّ القرب من شخص يعطى كل التلميحات التى لا نرجوها عن مدى تقلّبه أو تقلّبها، خصوصاً، بسبب أنّه أو أنّها ليست فى البيت ومع ذلك تشعر بالقرب الشديد من مشاعر المرء درجة الثقة أنّ ثمّة خطبًا ما وقع، خطب مخيف.

مع العاشرة، لم تعد تقوى على تحمل الوضع. تقتحم خزانته الضخمة، حرمه الخاص. فوق طاولة الكتابة ورقة فوقها مفتاح."وداعاً" يقول الحضور الصامت للمفتاح. وكما لتخبر لاحقاً مكتب التحقيق الفيدرالى،" انتصب (شعرى) عن آخره "التقطت الورقة وقرأت ما كتبه. تصلنا الورقة فى إنجليزيّة قويّة وقد جهّزها مترجمو الخدمة السريّة، ممن قوموا ما كان مخالفاً لقواعد اللغة فى الروسيّة المشبوهة:

١ ـ هذا هو المفتاح لصندوق البريد بمحلّة مكتب البريد الرئيسى فى المدينة بشارع إرفاى. هذا هو الشّارع نفسه حيث الصيدليّة، التى كنت دائماً تنتظرين بها.ستجدين صندوق البريد فى مكتب البريد بعد أربعة مربعات سكنيّة من الصيدليّة فى الشّارع. لقد دفعت نظير الصندوق الشهر الماضى لذا لا تقلقى بالأمر.

٢ ـ أرسلى بالمعلومات المتعلقة بما جرى لى للسفارة (الروسيّة) متضمّنة قصاصات الصحف (إذا نُشر أى شىء بشأنى فى الجرائد) فأنا واثق أنّ السفارة ستهرع سريعاً لنجدتك لدى معرفتها بالأمر.

٣ ـ دفعت إيجار البيت يوم اثنين فلا تشغلى بالك بهذا الموضوع.

٤ ـ مؤخراً دفعت فاتورة الماء والغاز.

٥ ـ ربّما تكون النقود من العمل فى طريقها. سترسل النقود إلى صندوقنا بالبريد. اذهبى إلى المصرف واصرفى الشيك.

٦ ـ يمكنك إمّا أن ترمى ملابسى أو تعطيها لأحد، إلخ. إياك والاحتفاظ بها ـ عموماً ـ أفضّل الاحتفاظ بأوراقى الشخصيّة (العسكريّة و المدنيّة الخ).

٧ ـ تأكّدى أنّ وثائقى فى الحقيبة الزرقاء الصغيرة.

٨ ـ يمكنك العثور على دفتر العناوين فوق طاولتى فى حجرة المكتب حال كنت فى حاجة إليه.

٩ ـ لدينا أصدقاء هنا. سيهبّ الصليب الأحمر لنجدتك أيضاً.

١٠ ـ تركت لك ما قدرت عليه من نقود، ستين دولاراً...أنت و(جون) يمكنكما العيش شهرين آخرين بعشرة دولارات أسبوعياً.

١١ ـ إذا كنت حيّاً وأُخُذت سجيناً، فسجن المدينة يقع فى طرف الجسر الّذى لطالما كُنّا نعبره متجهين إلى المدينة...

ـ ٩ ـ

الرواقيّة، مهابة فى الغاية

فى أغوار منطق أوزوالد ترقد معادلة: أى رجل يتملّكه ما يكفى من الشغف السياسى لبلوغ قوة قاتلة فى تصرّفاته مؤهل لنيل مقعد بالطاولة الرفيعة لزعماء العالم. ربّما كان هذا معيار أوزوالد. الطريق ليصير زعيماً سياسياً عظيماً ـ بالنظر لبداياته الفقيرة ـ ربّما كان عبر ارتكاب مجموعة من الاغتيالات.

حسبما يمكننا الرؤية عبر ملاحظته لمارينا، كان مستعداً تقريباً إمّا للسجن أو الموت. وهكذا، لم يكتف بجمع غِلاف فنّه فحسب ـ الخطط، الصور الفوتوغرافيّة، جداول الحافلات وخطاب الوداع ـ بل حاول أيضاً عرض تقديم لفكره السياسى. لم يكن فقط مالكاً لرتبة فريدة، جندى ـ جنرال، بل بدا ممسكاً بمنضدة فيلسوف ـ جنرال.

تحت وطأة عبء الجهل بما إذا كانت أفكاره الاشتراكيّة ستُقرأ عاجلاً بالاحترام الّذى يمنحه المرء للكلمات الأخيرة لرجل ميت أم ستستخدم كنصّ فى محاكمته ـ سيكون دفاعه سياسياً ـ أو، الخيار الأكثر وضاعة بينهم جميعاً، لينتهى بما لا يزيد عن قليل من الملاحظات الزيادة التى كتبها لنفسه (خصوصاً وإن لم تتح له الفرصة لترسيخ تنهداته بشأن والكر، أو الأسوأ، فقدان أعصابه)، لقد اختار طباعة رسالته بيده، وهى تظهر ببضعة أخطاء نسبية بين أوراقه الأخرى.

ما يلى هو نصيب جيد من الأجزاء العديدة من هذه العقيدة. لم تكن تفصله عن غايته سوى سنوات خمس ـ والتى يمكن القول إنّها مع عام ١٩٦٨لم يكن ليشعر بالوحدة بشكل مذهل. حينئذٍ، فى هايت ـ أشبرى، كثير من صيغه كانت لتبدو معقولة. كان الهيبييون يتنقّلون بأنحاء جنوب كاليفورنيا وأوريجون من أجل تأسيس مجتمعات صغيرة بناءً على مبادئ تشبه مبادئه كثيراً. فى الواقع، ما يعرضه أوزوالد يبدو أكثر بياناً أكثر ليبرالية أكثر منه نداء راديكالى للحرب، قائمة من خمس عشرة جملة مفردة تخطط باتساع و بتفصيل رجل المستقبل الحرّ.

النظام الإلحادى

نظام متعارض مع الشيوعيّة و الاشتراكيّة والرأسمالية.

١ ـ ديمقراطيّة على مستوى محلّى دون دولة مركزيّة.

أ ـ إنّ الحقّ فى مشروع حرّ و مشروع جماعى مكفول.

ب ـ إنّ الفاشية ملغاة.

ت ـ إنّ القوميّة مستبعدة من الحياة اليوميّة.

ث ـ إنّ التمييز أو التعصّب ملغى بالقانون.

ج ـ الحقّ فى العمل الحرّ غير المُقيّد للمؤسسات الدينيّة من أى نوع أو طائفة بشكل مطلق.

ح ـ حقّ تصويت عام لكل ممن تجاوزوا الثامنة عشرة.

خ ـ حريّة نشر الآراء من خلال الصحافة أو التصريح أو الكلام.

د ـ إنّ نشر الدعاية الحربيّة محظور كما هو الأمر مع صناعة أسلحة الدمار الشّامل.

ذ ـ أنّ يكون التعليم إلزامياً مجانياً عاماً حتّى سنّ الثامنة عشرة.

ر ـ تأميم أو إشاعة مشروع خاص أو تعاونى محظور.

ز ـ أنّ تعتبر الممارسات الاحتكاريّة أفعالاً رأسماليّة.

س ـ أنّ يُعدُّ دمج مشاريع تعاونيّة منفصلة أو خاصة فى وحدات جماعيّة مفردة أفعالاً شيوعيّة.

ش ـ ألا تفرض ضرائب على الأفراد.

ص ـ فرض ضرائب متدرجة ثقيلة من ثلاثين إلى تسعين بالمائة على فائض الأرباح.

ض ـ أن تقوم بجمع الضرائب وزارة وحيدة تابعة لجماهير الشعب على أن تستعمل تلك الضرائب فحسب فى بناء وتحسين المشاريع العامة.

إنّه يمتطى هجوماً ضدّ الحالة الراهنة. بنظامه الإلحادى، سيتطلّع لبلوغ جماهير الأمريكيين ـ ذلك واحد من سواعد الهجوم. إنّه يتطلّع كذلك لمحو العقبة الأكبر فى طريق حزب جديد واسع النفوذ لليسار فى أمريكا، لا شىء أقل من حزب شيوعى.

فقط عبر الإفصاح عن نفسه، ليس فقط غير تابع، بل متعارضاً مع، التأثير والهيمنة السوفيتيّة، يمكن للأشخاص الهاجعين المتحررين من الأوهام الأمل فى الاتحاد لتحرير الحركة الراديكاليّة من قصورها الذّاتى.

عبر رفض الحزب الشيوعى الأمريكى الإدلاء بشجب واضح وقاطع للتصرفات السوفيتيّة القرصانيّة، تعرّض التقدّميون للإضعاف داخل طبقة مبتذلة من أخماس كُتّاب الأعمدة من الروس.

من أجل تحرير الناشط المستقبلى المتقلّب المتردد بصورة يمكن تفسيرها من أجل العمل قدماً لابد أن نزيل تلك العقبة التى أعاقته بفعالية شديدة، أى

الإخلاص للحزب الشيوعى الأمريكى والاتحاد السوفيتى والحكومة السوفيتيّة والحركة الدولية الشيوعيّة السوفيتيّة.

إنّه أمرٌ يمكن توقعه بسهولة أنّ اقتصاداً واعداً، أزمة عسكريّة أو سياسيّة، داخليّة أو خارجيّة، من شأنها أن تجلب الخراب النهائى للنظام الرأسمالى، مفترضين ذلك، يمكننا أن نرى مدى ما يمكن للتجهيز فى حزب خاص أن يصون سياقاً مستقلاً من العمل عقب الكارثة المفاجئة، سياقاً أمريكياً...

آن الوقت للكلام عن الغايات الأوسع والمطالب المرعبة

من مِن أحد، عرف، أو عاش، وفقاً للشيوعيّة الروسيّة والرأسماليّة الأمريكيّة، قد يقوى على الاختيار بينهما، ما مِن خيار.أحدهما يقدّم الاضطهاد والآخر الفقر. كلاهما يطرح ظلماً إمبرياليًا، وملونان بنوعين من العبوديّة.

لكن ما مِن رجل عاقل يقوى على صبّ اللعنة على منزليك كلاهما". ثمّة نظامين، واحد منهما مجدول وراء التمييز عبر إساءة استعماله، والآخر متفسّخ ويحتضر فى مراحل تطوره الأخيرة.

إنّ نظاماً ديمقراطياً حقيقياً ليؤلف بين مزايا الاثنين بناءً على أساس أمريكى، متعارضاً مع كلا النظامين العالمين كما هما الآن.

هذا إذًا هدفنا.

مع ذلك، لا يرجو أوزوالد إثارة الفزع فى القلوب. آن الأوان للتنازل. ولأنّه علم (بالطريقة الصعبة) أنّ قلة من البشر ممن سيهرعون للتكاتف ضد النظامين العالميين كلاهما، فلابد أن يلمح المرء أنّ ثمّة نجدة ستأتى من النظام.

ليس لدينا أى اهتمام بالمعارضة العنيفة ضد حكومة الولايات المتحدة، لِم نضطر لبيان موقف فى حين ثمّة قوى أكبر بكثير تعمل لإحداث انهيار بالحكومة الأمريكيّة أكبر مما قد نقوى على حشده.

ليس لدينا أى اهتمام بالافتراض مباشرة بضلوع الحكومة فى مسألة الانتهاء من جميع الأزمات.

هل سبق أن كان ثمّة دكتاتور لم يصدر بيانات مشابهة فى السنوات الأولى من ثورته ؟.

سيؤكّد لى هارفى أوزوالد ـ عموماً ـ على التكريس الضرورى لهؤلاء الّذين سيختارون الالتحاق بالنظام الإلحادى :

وحده المفكّر الشجاع من سيقوى على الانجذاب عن بعد إلى مذهبنا، مع أنّ هذا المذهب يتطلّب الكبح الأقصى، حالة من الكينونة فى ذاته مهيباً فى قوتّه.

هذه رواقيّة، ومع أنّ الرواقيّة ليس لها تأثير كثير من السنوات، ولم تكن قطّ تقصد أبداً غاية كتلك.

وبعدئذٍ، لأنّه أوزوالد، ويعجز عن الرضا ما لم يقوى حتّى علىً الغشّ فى نظامه الخاص، يضيف لحناً ختامياً لتلك العروض:

بيع الأسلحة يجب عدم بيع المسدّسات فى أى ظرف، البنادق بناءً على ترخيص من الشرطة فقط، بنادق الرشّ مباحة.

بلى، تلك كانت كتاباته أثناء استعداده لإنهاء حياة إدوين أ. والكر.

ـ ١٠ ـ

فى انتظار الشرطة

من تقرير لمكتب التحقيق الفيدرالى: أخطرتنا أنّه قرابة منتصف الليل فى تلك الليلة، جاء أوزوالد مندفعاً داخل المنزل فى حالة بالغة الإثارة والهياج وكان وجهه شديد الشحوب. بمجرد أن دخل المنزل، أشعل المذياع. بعدها، تمدد فوق الفراش ولاحظت مارينا مرّة أخرى مدى شحوبه. سألته عمّا به من خطب واعترف لها أنّه حاول قتل جنرال والكر بإطلاق النار عليه بواسطة بندقيّة لكنه لا يدرى ما إذا كان قد أصابه أم لا. قال إنّه أراد معرفة ذلك من المذياع... قالت مارينا إنّها استشاطت غضباً من أوزوالد؛ لأنّه أطلق الرصاص على جنرال والكر وأنّ أوزوالد ردّ عليها بأنّ الجنرال والكر كان زعيم المنظمة الفاشية هنا و أنّه كان من الأفضل التخلّص منه...

أفادت أنّ أوزوالد لم يكن يحمل معه البندقيّة حين عاد إلى المنزل...

بعدها بثلاثين عاماً، هذه هى الطريقة التى تتذكّر بها عودته إلى شقّتهم فى شارع نيلى

كان لاهث الأنفاس. كان قد عاد ـ مع أنّه لم يعد، كان لا يزال بمكان ما آخر. عرضت عليه الملاحظة التى تركها، فقال،" لا تسألينى عن ذلك وأشعل مذياعهما. لا شىء مما أذيع أهمه. راحت توجه إليه الأسئلة، وراح هو يكرر،" لا تزعجينى . مضت إلى الفراش وتمددت تنتظره، والآن لا تقوى على تذكّر الوقت تحديداً ـ لكنه كان لا يزال فى الحجرة الأخرى، ينتظر سماع شىء فى ذلك المذياع. بعدئذٍ أطفأه. بدا مصدوماً،" لقد أخطأته"

قالت : "عم تتكلّم ؟"

أخبرها،"لقد حسبت أنّنى أصبت جنرال والكر .

طبعاً، وثبت من الفراش،" هل جننت ؟ أى حقّ لديك يخوّلك ارتكاب تلك الجريمة؟ من جنرال والكر ؟"

قال، انظرى كم عدد من كان بالإمكان إنقاذهم لو أنّ أحداً قضى على هتلر

أخبرها أنّ جنرال والكر كان شخصاً مؤيداً للنازيّة. فاشستى.

قالت إنّ ما من حقّ له فى القضاء على أحد.

كـرر نـفـسـه. قـال،" انـظـرى كم عـدد من كـان بالإمكان إنقاذهم لو أنّ أحداً قضى على هتلر .

قالت،" ربّما، كان هذا مناسباً فى وقت هتلر، لكن ما من حقّ الآن. ليس فى أمريكا. بدّل نظامك" .

إنّه أمرٌ غريب، حوار غير محتمل تقريباً. لقد اكتشف للتوّ أنّه قد أخطأ الهدف. خطأ بغيض. كانت تفصله عنه خمس وثلاثين ياردة، وكان يراقب والكر عبر مجهر بقوّة تكبير أربعة أضعاف. فى شعرة التعامد، كان دماغ والكر ضخماً. لا يمكن أن يخطئه المرء. بمجرّد أن ضغط الزناد، ابتعد لى وجرى. ولكم كان خوفه! ربّما يمسك به حرّاس والكر لو ظلّ مكانه ما يكفى لطلقة أخرى. لذا فقد جرى ـ بقوة لابد أنّها لازمت خوفه.

بعدها دفن البندقيّة ـ ويا له من انفعال! ـ عاد للبيت، و انتظر التثبّت من النبأ. الآن، أخبره المذياع أنّه أخطأ الهدف. لابد أنّ كربه كان شديداً: مرّة أخرى هو جندى مشاة البحريّة الأكثر تفاهة فى فصيلة التدريب. فى تلك اللحظة، يبوح بالحقيقة. عليه أن يطلع أحداً أنّه قد أطلق الرصاص على والكر، وأخطأه!

الحوار بشأن هتلر ليس بالسهولة أن يُصدّق. ليس لذلك الحين، ربّما تسىء مارينا التذكّر وأن الحوار جرى فى اليوم التالى. ولأنّنا نعجز عن المعرفة، هيّا نعد إلى روايتها.

وفقاً لمارينا، سرعان ما غلبه النوم. بدا منهوكاً مثل رجل ميت. بدأت تتمشّى، مثلما كانت تسير رواحاً ومجيئاً لساعات قبل عودته للمنزل. مرّة أخرى، كانت تصغى لليل فى الخارج. يا له من شارع هادئ. تذكر تفكيرها فى أية لحظة ستأتى الشرطة وتقرع بابهم. لم يكن لديها فكرة ما إذا كان فعل ذلك بمفرده أم برفقة آخرين ـ لم يدل لها أبداً بتفاصيل. كانت قد سألته عن مكان بندقيته الآن و أجاب، " تركتها حيث لن يجدها أحد

حدّقت إليه أثناء نومه و جلست بجواره، لكنه كان يشغل السرير بأكمله. كان مفرود الأعضاء، ذراعاه وساقاه مفرودان على آخرهم، ممدداً على بطنه، عارياً، وظهره مكشوف لهواء الليل.

جنرال والكر: ...كانت الساعة تمام التاسعة وأغلب الأنوار كانت مضاءة فى المنزل و الستائر مرفوعة. كنت أقعد وراء مكتب يواجه الحائط بأحد الأركان، ودماغى منكب فوق قلم رصاص و ورقة أعمل على ضريبة دخلى حين سمعت انفجاراً وطقطقة فوق رأسى.

السيد ليبيلر : ماذا فعلت حينها ؟.

جنرال والكر: فكّرت ـ كُنّا مغرمين بالحجب فى المنزل و فكّرت أنّه يجوز أنّ أحداً ألقى مفرقعة ناريّة... ثمّ استدرت لأرى أنّ الحجاب المنخلى لم يكن بالخارج، بل فى الشبّاك و...لاحظت أنّ ثمّة حفرة فى الجدار، فصعدت الدَّرج وأخذت مسدسى ونزلت

خارجاً من الباب الخلفى، ملقياً نظرة لأرى ما قد جرى.

السيد ليبيلر: هل عثرت على شىء بالخارج يمكنك ربطه بهذا الهجوم عليك ؟.

جنرال والكر: كلا يا سيدى. لم أجد.أثناء عبورى بجوار الشبّاك الذى يطلّ على دَرَج نازل فى المقدّمة، رأيت سيارة عند طرف زقاق الكنيسة تستدير للتوّ داخل شارع ترتل كريك.كانت السيارة مجهولة الهويّة، وقد تمكّنت من رؤية مصباحى الرؤية الخلفيين، وعليك الرؤية خلال الأشجار هناك، وقد تمكّنت من رؤيتها تبتعد. كانت تلك السيارة موجودة بالوقت المناسب لأى شخص كان يقوم بعمل ما.

حين ناقش والكر هذا الحادث مع الشرطة، واحد منهم قال، " لا يمكنه أن يخطئك"

جنرال والكر: ...لكن حسبما كنتُ أحلل الحادث بعدها، كان (حامل البندقيّة ذلك) لا يقوى على أن يرى من موضعه أى من الشغل الشبكى سواء فى النافذة أو فى الحجب المنخليّة بسبب الضوء. لابد أنّه بدت (له) مثل منطقة مضاءة ضخمة، وقد يكون كان رامياً شديد البراعة لكن بمحضّ الصدفة أصاب المشغولات الخشبيّة.

السيد ليبيلر: وهو ما فعله فى الحقيقة ؟.

جنرال والكر: نعم. وثمّة زيغ كاف فيه كى يخطئنى، عدا شظايا الرصاصة، مغلّف الرصاصة،

الّذى غاص فى ذراعى الممدد فوق المكتب - شظايا مغلّف القذيفة.

كان والكر قد شهد سيارة تدخل الزّقاق، وقد أفاد جاره البالغ من العمر أربعة عشر عاماً، كيرك كولمان، أنّه رأى سيارتين، ولدى سماعه الرصاصة هرع للخارج نحو سياج خلف بيته، ملقياً نظرة على الزقّاق و "رأى" رجلاً يضع شيئاً فى صندوق سيارة فورد وعلى بعد عدّة أقدام، رأى رجلاً آخر يركب سيارة ثانية. بعدها انطلقت السيارتان.

من لقاء للخدمة السريّة مع مارينا: ...أخبرها لى أوزوالد، بعد القراءة فى بعض الأوراق أنّ شاباً ما رأى سيارة تحمل ثلاثة رجال تندفع بعيداً عن مشهد إطلاق الرصاص، إنّ الأمريكيين دائماً يعتقدون أنّهم (يحتاجون) سيارة للفرار من موقع الجريمة وأنّه ليستخدم قدميه نوعاً لعمل ذلك بدلاً من استعمال سيارة. أخبرها أيضاً أنّه استقل حافلات للذهاب إلى مسكن والكر وأنّه استقل حافلة أخرى للعودة إلى البيت بعد إطلاقه الرصاص.

فى الليلة التالية، راودت لى نوبات قلق. لم يسبق له أن استيقظ أثناء النوم، لكنه ليبدأ بالارتعاد والارتجاف مرتين أو ثلاث كل ساعة.

ماكملان: ...كانت خائفة، مرعوبة، أن يطلق الرصاص مرّة أخرى...

في الحال، راحت تتوسل إلى لي...(ألا) يفعل ذلك الأمر مرة أخرى (أبداً). أخبرته أنّ...أنّها كانت إشارة من القدر. لو أنّ الله حفظه هذه المرّة، سيحفظه مرّة أخرى، أنّه ليس مقدّراً لهذا الرجل أن يموت. عدني أنّك لن تكرر ذلك قطّ، أبداً

"أعدك".

بروحها الروسيّة الصالحة، كيف تقوى على ألا تعتقد أنّ العناية الإلهيّة قد تجلّت عن نفسها بوضوح تام في تلك اللحظات المرعبة حين كان الجميع يجهلون إلى ما ستئول الأحوال؟ "عدني طلبت منه، ولو أنّ ذاكرة مارينا صحيحة، فقد ردّ "أعدك".يجوز كان هو الآخر يؤمن بالشيء نفسه.

العناية الإلهيّة هي العناية الإلهيّة، سوى أنّنا لم نفسّر حكاية السيارتين.يدنو جيرالد بوسنر في كتابه، وأغلقت القضيّة، من حسم المسألة

على النقيض من التقارير الصحفيّة القائلة بأنّ (البالغ من العمر أربعة عشر عاماً) رأى رجلين يركبان سيارتين مغايرتين و ينطلقان مبتعدين، فإنّه أطلع مكتب التحقيق الفيدرالي أنّه قد رأى فقط سيارة واحدة تغيب، وأنّها رحلت بسرعة عادية. كانت هناك على الأقل ستّ سيارات أخرى في موقف السيارات في الآن ذاته. وقد كذّب جيران آخرون رواية كولمان، قائلين إنّ ما من سيارات غادرت عقب الضجّة.

إنّه المبدأ الأساسى للدليل. لو أنّ شاهداً يقول "زيداً " بمقدورك دوماً أن تلفى آخراً يقول عبيداً"

مع ذلك، فإنّ المعطيات أنّ أوزوالد أقدم على محاولته قتل والكر بلا شركاء. فى الواقع، إنّ التحقق من حافزه إطلاق النار على والكر قد يتعرّض للانهيار بصورة خطيرة لو أنّ أوزوالد لم يكن قد قام بذلك وحده. مع ذلك، فإنّ هذا لأجل الفهم فحسب أنّ هذا الكتاب هو فحص للاحتمالات داخل شخصيته أكثر منه اقتناعاً أن ثمّة من لديه الحلّ.

هناك ـ على أيّة حال ـ احتمال أنّ آخرين بجوار أوزوالد لديهم الحافز لقتل والكر. ثمّة جوانب مربكة بمحاولة أوزوالد، فما لم يكن ثمّة من كان داخل منزل والكر مستعداً لدفع الجنرال عند لحظة بعينها للقعود على كرسى قدّام شبّاك مُضاء بلا ستائر، فكم كان على أوزوالد أن ينتظر حتّى يجىء والكر فى مجال الرؤية مصادفةً ؟ لو كان الأمر قد استغرق ساعات، كيف كان أوزوالد سيقوى على البقاء مخبوءًا مدّة طويلة ؟ (طبعاً، الاختباء فى سيارة مركونة أثناء الانتظار يخدم غاية كتلك). لقد عثرت الشرطة على شقّ فى السياج المدهون حديثاً الّذى كان يعزل الزّقاق عن باحة والكر الخلفيّة، واستنتجت أنّ الرجل المسلّح قد أبقى بندقيته هنا ـ تطابق الموقع مع المسار المنحنى للقذيفة ـ لكن ـ بالطبع ـ إطلاق الرصاص من أحد جوانب السياج، المكشوف من الخلف للشهود من المارة بالزقّاق، لا يبدو ستاراً مخبوءًا.

من الممكن الجدل أنّه أثناء التحضيرات، استكشف أوزوالد المنزل وعرف عادات والكر، لكن ذلك يبدو بعيد الاحتمال. لقد كان والكر بعيداً فى جولته لحدّ الاثنين ٨ إبريل، قبل يومين من المحاولة.الاستنتاج الوحيد أنّ، أوزوالد قد رتّب ذلك بنفسه، متّبعاً تماماً جدوله الخاص، وأنّه قد دخل منزل والكر ليلة الأربعاء بهدف إطلاق الرصاص عليه، وهناك كان الجنرال على استعداد تام. كما أُفيد سابقاً، الحظّ ! طبعاً، ربما الحظّ هو منتوج نفاذ بصيرة فائق فى مجالات عصيبة، و يجوز أنّ أوزوالد نموذج تعيس لرجل ذى حظّ استثنائى.

هيا لا نستبعد، عموماً، احتمال أنّ بعض المتطرفين اليمينيين قد وصلوا إلى استنتاج أنّ الجنرال إدوين أ. والكر لم يكن قابلاً للاستنفاذ على نحو بارز فحسب بل لكان ذا نفع أكبر بكثير بوصفه شهيداً ميتاً أكثر منه عائقاً حياً كانت حياته الجنسيّة المثليّة لتتجه آجلاً أو عاجلاً للانكشاف على الملأ. الحياة ـ عموماً ـ تتحرّك وفقاً لبرنامج أبطأ أكثر منه مصاباً بجنون العظمة، وقد كان فى الثمانينيات فحسب أن والكر، وقد أوشك عندئذٍ هو نفسه على الثمانين، مغويّاً شرطى من مكافحة الرذيلة فى حجرة الرجال، أن تعرض للاعتقال، وصارت حياته اللوطيّة كلّها مشاعاً للجميع. مع ذلك، لم تكن حياته السريّة سرّاً فى الدوائر المقرّبة من والكر. لقد كان من الجلىّ أنّ جمعيّة جون بيرش تعانى مأزقاً.

أضف ملاحظة أخرى: لو أنّ الروح المكرّسة للحرب الباردة قد شجّعت الاستخبارات المركزيّة للتورّط بعلاقات خطرة مع المافيا من أجل اغتيال فيدل كاسترو، فلِماذا لا نفترض أنّ عمليات خياليّة، ولو على نطاق أضيق، قد جرت فى كل ما طلعت عليه الشمس؟ وأنّه فى الجبال، الكهوف، مستنقعات أمريكا وفى مدن كبيرة مثل ميامى و نيوأورليانز ودالاس قد اجتمع المقاتلون من أجل الحريّة. ربّما كان قرار باغتيال والكر خطوّة واحدة ضمن مجموعة من العمليات للتغلّب على جمعية جون بيرش.

السيد جينّر: الآن يا سيد سيورى، هل جاءت مناسبة سبقت العاشر من إبريل ١٩٦٣؟ لاحظت فيها سيارة وبعض الناس فيها داخل وحول ممتلكات جنرال والكر؟.

السيد سيورى: ...الثامن من إبريل، بلى يا سيدى...أصل الحكاية أنّه قبل ليلتين من محاولة الاغتيال، رأيت رجلين حول المنزل يختلسان النظر داخل النوافذ وهلمّ جرا، وقد أبلغت هذا للجنرال فى الصباح التالى، وهو بدوره، أبلغ ذلك للشرطة يوم الثلاثاء، كانت ليلة الأربعاء حين تعرّض لإطلاق النار. لذا فذلك حقًا أساس المسألة.

طبعاً، هذه وثبة هائلة فى فهمنا لأوزوالد للاعتقاد أنّه الآن جزء من مؤامرة يمينيّة، ليس لدينا أى أثر لارتباطات بمثل هؤلاء الناس فى تلك الفترة

من حياته. من جانب آخر، من أكتوبر ١٩٦٢ وحتّى إبريل ١٩٦٣؟ لابد أنّ ثمّة مائة، إن لم يكن مائتى، ساعة لم يتمكن خلالها أحد (بالتأكيد ليست مارينا) من رواية تفاصيلها. من يدرى ما فعله ومن قابل فى ذلك الوقت؟ ليس لدينا، مثلاً، فكرة ما إذا كان لى وياكو أوكواى كانا يمارسان الحبّ أم كانا يتعاونان فى عمل أو آخر من أعمال الاستخبارات، أو، وفقاً لما نعرفه فقط، أنّ ياكو لم تره سوى مرّة واحدة، أثناء حفل عيد الميلاد، وأنّ ذلك كل ما كان بينهما. مع ذلك، يضيف المرء هامشاً من إدوارد إبشتاين :

قالت أوكواى، لدى لقائها فى طوكيو عام ١٩٧٦؟ أنّها لا تذكر الموضوع الّذى تبادلت الكلام بشأنه مع أوزوالد، سوى أنّ ذلك الاحتكاك القصير معه قد،" دمّر حياتها". دون أن تدلى بمزيد من التفاصيل.

لقد بنينا صورة لأوزوالد بوصفه رجلاً منعزلاً، سوى أنّ له جوانبه ـ كما سنرى فى نيوأورليانز. على أيّة حال، إنّ رجلاً يقوى على الاجتماع مع المنظّمات الستالينيّة والتروتيسكيّة فى الوقت ذاته فى حين كانا عدوين لدودين لما يقرب من ثلاثة عقود، ربّما كان جاهزاً للتعامل مع أى تناقض سياسى إذا كان ذلك سيدفع غايته للأمام. علاوة على ذلك، لا يبدو أنّ بعض متطرفى اليمين يروق لهم الرجعيين بل الليبراليين، ذلك، فى شاهد العقيدة الإلحاديّة، راق

لأوزوالد. لا ريب أنّه من الآمن الاعتقاد أنّه تمنى قتل والكر، سوى أنّ ذلك لا يستتبع بالضرورة أنّه قد دار فى خلده أنّ يستطيع القيام بذلك دون مساعدة.

ثمّة صورة فوتوغرافيّة شهيرة التقطها لى لباحة والكر الخلفيّة تكشف عن سيارة مركونة بثقب فى الصورة المكبّرة المطبوعة كافية لطمس رخصة السيارة.يوضح بوسنر

الصّورة الدليل الملتقطة من شقّة أوزوالد عقب الاغتيال تكشف أنّ الثقب كان فى الصورة المطبوعة آنذاك. كذلك، التقطت الصورة من مسافة لم تكن معها رخصة السيارة مقروءة على أيّة حال، و تبين بعدها أنّ السيارة كانت تخصّ معاون والكر...

إنّه افتراض كبير أنّ، رخصة السيارة لم تكن مقروءة على أيّة حال . لقد عمل أوزوالد فى جاجّارز ـ شايلز ـ ستوفال، حيث كانت العدسات عالية الجودة التى تحافظ على تفاصيل الصورة أثناء التكبيرات الهائلة، مستخدمة كل يوم. ليس من المحال أنّه ميّز السيارة فى الصورة بوصفها واحدة كان يركبها مع شريك: فى لحظة قلق، يمكنه قصّ رخصة السيارة. يجوز أيضاً أنّه قام بذلك دون سبب مطلقاً ـ فقط، حال القبض عليه، لإرباك السلطات، إرهاقهم، دفعهم بالمسار الخاطئ. كان محنّكاً بالحروب ضد البيروقراطيّة وعرف أنّ الطريق للفوز هو إنهاك الخصم. البيروقراطيون ـ على أيّة حال ـ قوة مدرّبة

على إنهاك خصومهم، وقد وعى أوزوالد أنّه نادرٌ هو السّادى الّذى يكون مستعداً لتلقى نوع العقاب الّذى يستعد لتوجيهه ـ حقيقة روحيّة! ـ لذا، أنهك السلطات. أمرٌ يستحق التذكّر أنّه فى الحياة، كما فى ألغازنا، ما من إجابات، بل أسئلة فحسب، سوى أنّ جزءاً من متعة التفكير صقل الأسئلة، أو اكتشاف أسئلة أخرى. أمرٌ مشابه للحقيقة أنّه ما من حقائق ـ فقط شكل مقاربتنا لما ندعوه حقائق.

الاستنتاج الوحيد الّذى نقوى على بلوغه هنا أنّ أوزوالد أطلق النار تقريباً على والكر، ويجوز كان بمفرده، سوى أنّ ثمّة قرائن مبهمة ومتصارعة تجعل من المستحيل التقرير بصورة قطعيّة أنّه قام بمحاولته دون شركاء.

- ١١ -

منظار غريب

من تقرير لمكتب التحقيق الفيدرالي: قالت مارينا إنّها سألت أوزوالد... ماذا فعل ببندقيته؛ لأنّها كانت قلقة مخافة أن يكون قد تركها بمكانٍ ما يمكن العثور عليها به. قال أوزوالد إنّه قد دفن البندقية في الأرض بعيداً عن المكان الحقيقي لإطلاق النار. بعدئذ ذكر حقلاً والحقيقة أنّ الحقل كان قريباً من خطٍّ للسكّة الحديد.

تتذكّر... أوزوالد عائداً إلى منزل شارع نيلي مع بندقيّة ملفوفة في معطف يوم الأحد التالي لليلة (الأربعاء) التي جرت بها محاولة الاغتيال.

وقد خبأت خطاب توديعه في كتاب الطبخ الروسي خاصتها، كانت الآن في موضع تحذيره أنّه لو شاء قطّ العبث مرّة أخرى ببندقيته، ستذهب إلى

الشرطة. حتى ذاك الوقت العصيب، سيكون الخطاب، قالت، بمكانٍ آمن.

لم تشعر بالاطمئنان بشأن ملاحظاته عن منزل جنرال والكر و جداول الباص المرافقة.

مارينا أوزوالد: ...كنت شديدة الخوف بعد محاولته القضاء على حياة والكر أن... يوجد دليل فى البيت مثل هذا الكتاب.

السيد ليبيلر: هل تكلّمت مع أوزوالد عن ذلك ؟.

مارينا أوزوالد: أوه، بلى...اقترحت عليه أنّه أمرُ بالغ السوء الاحتفاظ بشىء كهذا فى المنزل.

يتراءى أنّها المرّة الأولى التى يصغى فيها لزوجته.

ماكملان: ... الشيء الثانى عرفت أنّه كان يقف بالمرحاض حاملاً بعض الأوراق فى يديه و صندوق ثقاب. ببطء مزّق الأوراق نصفين، كوّرهم و ورقةً ورقة أشعل فيها النار. مع كل كرة من الورق يشتعل فيها اللهب، كان يرمى بها إلى المرحاض. فعل ذلك باهتمام شديد، بنفور كبير، وكأنّها محرقته الجنائزيّة لأفكاره. لكنه..(لم) يحرق الأوراق المكتوبة بخطّ اليدّ التى كانت تحتوى على فلسفته السياسيّة وبرنامجه.. وقد شهدت مارينا مدى نفوره من إحراق هذه الأوراق،" أتساءل إن كان قد أحرقها "سألت نفسها،" لأنّه لا يثق بى؟"

قبلها ببضعة أيام، على أيّة ـ حال ـ كان فى مزاج جنونى :

ماكملان: تصدّرت صحف دالاس يوم الخميس ١١ إبريل، الأنباء عن محاولة اغتيال والكر. غادر لى الشقّة لشراء كلا الطبعتين الصباحيّة والمسائيّة...

عند (قراءتهم)، زأر لى ضاحكاً." الأمريكيون مدللون جداً !" قال، متباهياً بنجاته،" لم يخطر فى بالهم أنّك قد تستعمل ساقيك...

كان لى مندهشاً لمدى السهولة التى نجا بها ولسخافة الشرطة. كانت لديهم الرصاصة، مع ذلك تعرفوا عليها خطأ وأخطأوا التعرّف على البندقية التى تمّ إطلاق الرصاصة منها.

هنا، تقدّم بريسسلا جونسون ماكملان ملاحظة بارزة:

كان قد حاول القيام بشىء عنيف ـ ولم يلق القبض عليه. إنّه حتى لم يُلمس.

حتى هذه النقطة، فالميراث الأكبر الّذى حمله لى من محاولة والكر كان الاقتناع أنّه منيع، ذلك أنّه وقف بمركز الدائرة السحريّة المحاطة بحجاب من المناعة. كان شعوراً تطابق بصورة خطيرة مع الشعور الّذى لديه فعلاً أنّه كان مميزاً، وأنّه متفوق بشكل خاص. هو وهو فقط كان منوطاً بما كان محظوراً على كل من عداه.

تبدو ماكملان وكأنّها تفترض أنّ تلك القناعات، متى جاءت، دامت مثل الخرسانة، بينما المرجّح أنّ

أوزوالد كثيراً ما تردد بشأن فكرته عن نفسه، فريسة بأية لحظة ما للتحلل أو الاكتئاب. تصرفاته تلك التى تبدو إلى حدٍ بعيد ـ غير عقلانيّة أو سخيفة على نحو غير ضرورى لابد أنّها محاولات للدفاع عن إيمانه بقدراته. ليصفع مارينا لأجل تعليق بسيط؛ لأنّه لو قبل بكلامها المخفف الأخير ـ أياً كان، لن يزيد عن، أنت غبى " أو أنت عيّل ـ الأنا خاصته تتحلل. ليغمره الاكتئاب.يجب أن نظلّ نذكّر أنفسنا بالعبء الثقيل الّذى كان يحمله. كان يؤمن أنّه الرجل الوحيد على قيد الحياة الّذى يقوى على تشكيل فارق عميق فى الكيفية التى سيتشكّل بها المستقبل، مع ذلك كان يعانى عسراً بالكلام، ونصف عاشق لامرأة كانت لا تحترمه، والأسوأ، كانت مستعدة ـ كما رأى ـ للذهاب إلى العدو. فوق ذلك، كان قد خسر لتوّه الوظيفة الوحيدة التى أحبّها.

بلى، إنّه فى الحالة الأكثر تقلّباً فى الأيام القليلة الأولى بعد محاولته قتل والكر، وفى منتصف ذلك يأتى آل دى موهرينشايلدت مرّة أخرى . ويحدث شأن فريد صغير

من تقرير لمكتب التحقيق الفيدرالى: قالت مارينا إنّه بعد بضعة أيام من (محاولة) الاغتيال، كان جورج دى موهرينشايلدت فى بيتهم بشارع نيلى وندت عنه ملاحظة مازحة لأوزوالد تتعلق بهذا الحادث، كيف يعقل أنّك أخطأت جنرال والكر ؟"

بصورة طبيعيّة، كان على لجنة وارين اتخاذ موقف من ذلك. ردًا على سؤالها بهذا الخصوص جاءت الإجابة التالية

مارينا أوزوالد: قال دى موهرينشايلدت ـ بمجرّد أن فتح الباب ـ للى،" كيف يُعقل أنّك أخطأت التصويب، كيف أخطأته ؟"..لم يقو لى على الكلام تلك الليلة. (بعدها) سألنى إن كنت قد أطلعت دى موهرينشايلدت عن الأمر وحين أجبت بالنفى، قال، كيف إذن خمّن ؟"

حتى بعد ثلاثة عشر عاماً، كان جورج لا يزال يعدد خسائره بناءً على تلك الإفادة التى أدلت بها مارينا. فى شهادته بلجنة وارين، ليتمادى بعيداً ليقرّ أنّه قال، هل أطلقت الرصاص على الجنرال والكر من مسافة قريبة يا لى ؟" سوى أنّ ذلك لا يشبه،" كيف يُعقل أنّك أخطأت التصويب؟". عام ١٩٧٧ كتب دى موهرينشايلدت،" هذه الملاحظة البريئة منِى تركت تأثيرها بحياتنا

إنّها كافية لتفسير عدائه لمارينا. عام ١٩٦٧ ليخسر مشروعه المعطّل فى هايتى، وليعزو قسماً من تلك الخسارة لها.

لنحاول تتبع ذلك. يمكننا البدء بشهادة جورج عام ١٩٦٤

السيد دى موهرينشايلدت: وقالت جين ذلك اليوم،" هيّا نشترى أرنباً لطفلة أوزوالد

السيد جينّر: كان هذا يوم أحد عيد الفصح ؟.

السيد دى موهرينشايلدت: ...لا أذكر إن كان يوم أحد عيد الفصح..ربما ستتذكّر زوجتى التاريخ بالتحديد. وهكذا ركبنا السيارة متأخرين فى المساء ومضينا ـ أظنّ أنّهم كانوا نائمين.كانوا نائمين قد قرعنا الباب وصحنا، ونزل لى أوزوالد بملابس عادية، نصف عار، تفهم، يجوز بسراويله الداخلى، وفتح الباب وقلنا له إنّنا نحمل الأرنب لأجل الطفلة، وكانت زيارة شديدة الإيجاز، تفهم. أعطينا الأرنب فحسب للطفلة وكنتُ أتكلّم مع لى فى حين كانت جين تتكلّم مع مارينا... كنتُ أنا و أوزوالد واقفين بالقرب من النافذة نطلُّ على الخارج وكنتُ أسأله،" كيف حال عملك ؟" أو،" هل تجنى نقوداً ؟هل أنت سعيد؟" . بعض الأسئلة من ذلك النوع. بغتة، أخبرتنى جين التى كانت مع مارينا فى الحجرة الأخرى، انظر يا جورج، لديهم بندقيّة هنا وفتحت مارينا الخزانة وأرتها لجين، بندقيّة كانت تخص أوزوالد بشكل واضح.

السيد جينّر: هل كان سلاحاً حقيقياً ؟ هل ذهبت وتحققت؟.

السيد دى موهرينشايلدت: كلا... كانت جين تنظر إليها، البندقيّة، و... قالت مارينا، هذا الأحمق اعتاد إطلاق الرصاص بكل مكان فدار بخلدى بصراحة أنّه أمرٌ سخيف أن (تمضى) تطلق الرصاص فى دالاس، تعرف، فى البلدة.سألته، لِماذا تفعل

ذلك؟" (وقد قال) أحبّ إطلاق الرصاص "لذا، قلت له بخبث، ممازحاً حقًا،" هل أنت إذن من صوّب بندقيته على جنرال والكر؟" و... أنزوى نوعاً ما، تعرف، حين وجّهت هذا السؤال... ولم يجب بشيء، ابتسم، تعرف، أظهر وجهاً تهكمياً ـ ليس تهكمياً، بل غريباً..بدّل تعبير وجهه.

السيد جينّر: (هل تتذكّر أنّه) بمجرّد أن فتحت الباب، قلت، لى، كيف يُعقل أن أخطأت التصويب ؟"

السيد دى موهرينشايلدت: أبداً.لا أذكر تلك الواقعة...أذكر بوضوح شديد القول،" هل سددت رصاصاً على جنرال والكر ؟"

الاحتمال القوى أنّه جهّز هو وجين حدوتة. كما سترسخ جين، كانت زيارتهما العاشرة مساءً ليلة السبت ١٣ إبريل، بعد ثلاثة أيام من محاولة القتل. كان السلاح، على أيّة حال، ليس فى الخزانة آنذاك.

وفقاً لمارينا، البندقيّة رجعت فحسب من مكان لى المخبوء بالقرب من خطوط السكّة الحديد يوم الأحد، لكن لو فى الحقيقة، عاد السلاح ليلة السبت، فإنّه كان لا يزال ليس موجوداً فى الخزانة لأنّه ـ وفقاً لمارينا ـ أخفاه لى مرّة أخرى بعد أن أحضره. السبت، عموماً، كان اليوم الّذى أقنعته فيه مارينا، مذعورة، أن يدمّر أوراقه الخاصة بوالكر.لكن حتى ولو كانت شهادة مارينا مضللة وكانت البندقيّة فى الخزانة، هل كانت مارينا، من بين كل الناس، لتكون شديدة الطيش

كى تعرض على جين أن تلقى نظرة عليها سريعاً عقب إطلاق الرصاص منها ؟.

الاحتمال الأقوى هو أنّ جين دى موهرينشايلدت قد قامت بزيارة أخرى، أسبق، لمارينا، يوم ٥ إبريل، قبل خمسة أيام من الهجوم على والكر. فى تلك الزيارة، كان جورج فى نيويورك، ينهى بعض التفاصيل النهائية المتعلّقة برحلتهما إلى هايتى، وجين، وقد تركت عملها تمهيداً للرحيل، كان لديها ما يكفى من وقت الفراغ فى الظهيرة لتتجه إلى شارع نيلى وتزور مارينا. فى حين كانت فى شقّة أوزوالد، فتحت مارينا، حسب ماكملان، خزانة الملابس و كشفت لجين عن بندقيّة لى

ماكملان: انظرى إلى ذلك !" قالت مارينا. "لدينا بالكاد ما يكفينا للأكل وزوجى المجنون يذهب ويشترى بندقيّة "وأطلعت جين أنّ لى كان يمارس إطلاق الرصاص بها.

كان والد جين جامع بنادق...على الفور لاحظت شيئاً..بندقيّة لى كانت بمنظار تقريب..(حين) عاد جورج من نيويورك،يبدو أنّها أطلعته أنّه على فقر آل أوزوالد، إلا أنّه اشترى بندقيّة بمنظار تقريب وأنّه يتدرّب عليها.

وصف ماكملان للواقعة، مع أنّه لا يقدّم استشهاداً، إلا أنّه لابد جاء من مارينا. أثناء شهادة جين للجنة وارين، تدعى عجزها عن تمييز منظار

تقريب، لكن حينئذٍ تفقد حكايتها القدرة على الإقناع، لأنّها تعترف بحبّها التدريب على إطلاق الرصّاص.فى حين لا يشبه ذلك التدريب على إطلاق النار من بندقية بمنظار، لا يزال الافتراض المرجّح أنّه عقب الزيارة يوم ٥ إبريل، قررت جين ألا تعترف لا بهذه الزيارة ولا بالمنظار المقرّب.لأنّها لو فعلت، سيبدو منطقيّاً لأى مستجوب التساؤل ما إذا كانت لم تخبر جورج الأمر برمته حين عاد من نيويورك، وذلك يعنى أنّ جورج كان على دراية قبل وقوع محاولة اغتيال جنرال والكر أنّ أوزوالد لديه بندقية عالية القوة ذات مجهر. تلك المعرفة لا شكّ تقريباً أنّها انتقلت سريعاً لضابط حالته.

لنلق نظرة على شهادة جين ونرى إذا كان بإمكاننا تحديد مواضع الكذب وعدم وضوح التفاصيل الملتزمة بتقديمها كى تخفى زيارتها لمارينا يوم ٥ إبريل. أمرٌ عصيب ألا تكتشف لجنة وارين أنّها وجورج كانا على دراية مسبقة بالبندقيّة

السيد جينَر: الآن، جرى شىء فى عيد الفصح عام ١٩٦٢حين مضيتِ لزيارتهم ؟.

مدام دى موهرينشايلدت: بلى.

السيد جينَر: هل كان ذلك يوم أحد عيد الفصح أم باليوم السابق ؟.

مدام دى موهرينشايلدت: كلا، حسبما أذكر جيداً كانت ليلة السبت عشيّة عيد الفصح. بالمناسبة،

أول مرّة تكلّمت (مكتب التحقيق الفيدرالى) معنا بهذا الشأن، خلطت تماماً بين كل التواريخ.حسبت أنّ ذلك كان فى الخريف، لكنها كانت باليوم (الآن) أذكر حين جئنا حاملين الأرنب القرنفلى الضخم من أجل الطفلة.

السيد جينر: هل وصلتما هناك أثناء النهار؟.

مدام دى موهرينشايلدت: كلا.كان ذلك فى المساء. أظننا كُنّا نلعب التنس، ثمّ مضينا لمكانٍ ما، بعدها قلت إننا سنكون مشغولين فى الغدّ، وأردت أن أحمل الأرنب للطفلة...

بالفعل كانت قد رسّخت لمسألة ضعف ذاكرتها الشديد درجة أن عجزت عن تمييز الخريف عن الربيع. مع ذلك، تتذكّر كذلك أنّ الزيارة كانت مساء السبت قبل أحد عيد الفصح. مشكلتها أنّها لا تدرى كم يعرف جينر أو لجنة وارين، أو درجة تحديد مارينا فى شهادتها. نظراً لهذا الشكّ، من الأفضل تمييع ذكرياتها قدر الإمكان

مدام دى موهرينشايلدت: ... ووصلنا متأخرين بالليل. كانت العاشرة مساءً أو يجوز بعدها، وأذكر أنّهما قدما لنا شيئاً نشربه.

السيد جينر: وصلتما هناك.هل كانا ـ هل كانا قد هجعا لليل ؟.

مدام دى موهرينشايلدت: أظنّ أنّها كانا تقريباً فى الفراش فعلاً؛ لأنّ المنزل كان مظلماً. أذكر أنّنا قرعنا الباب. كان المنزل غارقاً فى الظلام.

السيد جينّر: وقد جاء لى إلى الباب ؟.

مدام دى موهرينشايلدت: لا أذكر من جاء إلى الباب، مارينا أم لى ...

الأرجح إلى حدّ بعيد أنّ الزوجين دى موهرينشايلدت وصلا متأخرين لهدف. يأملان إيقاظ آل أوزوالد، يبغيان مداهمتهما بغتة. لو أنّ دى موهرينشايلدت يعرف فعلاً أنّ أوزوالد يملك بندقيّة بمنظار، إذًا فنحن نستطيع افتراض وجود تعليمات من ضابط حالة جورج لاستكشاف، إذا استطاع، ما إذا كان أوزوالد قد أطلق الرصاص على والكر.

إذًا، حين تبرز مسألة الزيارة السابقة، تبذل جين قصارى جهدها لإنكار وجودها هناك فى شارع نيلى قبل ١٢ إبريل، مع أنّها حريصة ألا تلزم نفسها تماماً.

السيد جينّر: هل سبق لك أن كنت هناك ؟.

مدام دى موهرينشايلدت: لا .

السيد جينّر: هل كانت تلك هى المرّة الأولى لك على الإطلاق هناك ؟.

مدام دى موهرينشايلدت: لا أذكر.ربّما.لا أظنّ ذلك.

السيد جينّر: لا بأس.

مدام دى موهرينشايلدت: لا أظنّ ذلك.

السيد جينّر: كنتِ هناك.لا، استريحى فحسب ـ

مدام دى موهرينشايلدت: أحاول التذكّر لأنّ أى تفصيلة صغيرة مهمة.

السيد جينّر: لكنك مستثارة.استرخى، وأخبرينى بكل ما جرى، فى تسلسله الطبيعى، قدر استطاعتك بتلك الحادثة.أتيت للباب و إمّا مارينا أو أوزوالد من جاء إلى الباب، ودخلت أنت و زوجك المنزل؟.

مدام دى موهرينشايلدت: صحيح.

السيد جينّر: وبعدئذٍ، تابعى أخبرينى بما جرى.

مدام دى موهرينشايلدت: وأعتقد مما أذكر أنّ جورج جلس فوق الأريكة وشرع بالكلام مع لى، وكانت مارينا تفرجنى على المنزل ـ وذلك هو سبب قولى كأنّها المرّة الأولى؛ لأنّه ما الداعى أن تفرجنى المنزل لو لم تكن تلك هى المرّة الأولى؟ ثم مضينا إلى حجرة أخرى لتفتح الدولاب، و أرى بندقيّة واقفة هناك.قلت، ماذا تفعل تلك البندقية هناك ؟.

يأتى الآن التنصّل من المنظار المقرّب. تعترف بتدريبها على إطلاق النار وعشقها استعمال البندقيّة فى متنزه؛ لأنّها تعرف أنّ واحداً من المهاجرين قد يذكر ذلك، مع أنّها تصون خيالها المتعلّق بالمنظار المقرّب

السيد جينّر: وحينئذٍ أشياء أخرى استحوذت على انتباهك، كما أستنتج مما قلتيه، أنّك رأيت منظاراً مقرّباً ؟.

مدام دى موهرينشايلدت: بلى، سوى أنّنى لاأدرى ماذا كان...لم تكن بندقيّة ملساء منبسطة. أنا واثقة.

السيد جينَر: ... ولِماذا انجذبت إليها ؟.

مدام دى موهرينشايلدت: لقد تساءلت فحسب ماذا بحقّ السماء تراه يفعل بتلك البندقيّة ؟.

السيد جينَر: وماذا قالت ؟.

مدام دى موهرينشايلدت: قالت،" آه، إنه يحب التصويب فحسب..إنّه يذهب إلى المتنزّه ويطلق الرصاص على الأوراق والأشياء المشابهة" سوى أنّ ذلك لم يبد لى كدعابة، لأنّنى نفسى أحبّ تدريب إطلاق الرصاص...

السيد جينَر: ألم تعتقدى أنّه كان غريباً أن تلفى شخصاً يقول إنّه يذهب لمتنزّه عام ليطلق الرصاص على أوراق الشجر؟.

مدام دى موهرينشايلدت: لكنه كان يحمل الطفلة للخارج. يذهب معها، و تلك كانت متعته...

لم تقدها مارينا فحسب للبندقيّة، لكن الآن لى يستخدمها فى إطلاق الرصاص على أوراق الشجر! فى متنزّه عام! لو أنّ جون ابنته برفقته، فبشكل محتمل أطفال آخرون فى المتنزه أيضاً! جين تبذل قصارى جهدها للتقليل من جهد أوزوالد للعنف فى عينيها وبشكل غير مباشر، فى عينى زوجها. فى

الواقع، ستتمادى أكثر من جورج. تزعم أنّ أوزوالد لم تند عنه ردّة فعل كبيرة على تعليق زوجها المحصّن الآن:

مدام دى موهرينشايلدت: ... جورج طبعاً، بروحه للدعابة... قال،" هل سددت بندقيتك على والكر بأى حال ؟". و شرعنا نضحك حتى انكفأنا على رءوسنا، دعابة قويّة، دعابة جورج القويّة...

السيد جينَر: هل كنت تنظرين لرؤية ما إذا كان (أوزوالد) قد تبدّلت تعبيرات وجهه؟.

مدام دى موهرينشايلدت: كلا. مطلقاً. كانت محض دعابة...

السيد جينَر: لكن ألم تنظرى لترى كيف كانت ردّة فعله ؟.

مدام دى موهرينشايلدت: كلا .لم آخذها على محمل الجدّ بما يكفى لأنظر إليه.

سيغادر الزوجان دى موهرينشايلدت دالاس يوم ١٩ إبريل متجهين إلى نيويورك، فيلادلفيا وواشنطن.فى العاصمة، سيتفقّد جورج راعيه، كليمارد شارليز، رئيس بنك هايتى التجارى، فى لقاء مع ضابط الاستخبارات المركزيّة الأمريكيّة طونى سزياكواسكى يوم ٧ مايو ١٩٦٣ . كانت الإشارة من ضابط الارتباط بالاستخبارات الأمريكيّة، سام كايل، أنّ،" شارليز قد يكون ذا فائدة فى المساعى الناميّة الهادفة لإسقاط كاسترو...

السيد جينّر: عُدت إلى دالاس فى مايو ؟.

مدام دى موهرينشايلدت: نهاية مايو.

السيد جينّر: هل اتصلتما بالزوجين أوزوالد ؟.

مدام دى موهرينشايلدت : كلا. لم نتصل.سمعنا أنّهما قد رحلا بالفعل... تلقينا بطاقة منهما فى نيوأورليانز و عنوانهما. لكن لا أظنّ أنّنا كتبنا لهما قطّ... كُنا نعتزم أن نرسل لهما بطاقة تهنئة بعيد الميلاد.

من رواية مارينا: ... فى تلك الغضون، قررت أنّه ما دام لى بدون عمل، فمن الأفضل الانتقال لمكان آخر.كنتُ خائفة أيضاً أنّه فى دالاس فإنّ لى سيكون تحت إغواء تكرار محاولته الإجهاز على والكر. اقترحت أن نرحل إلى نيوأورليانز ـ منشأ لى. لديه هناك أقارب. دار بخلدى أنّه ليخجل من ارتكاب التصرفات ذاتها هناك كما فعل فى دالاس.شئتُ الابتعاد قدر الإمكان عن فرصة الخطيئة.

وأدلى جورج بتتصّل آخر

السيد موهرينشايلدت: أكرر مرّة أخرى أنّهم كانوا خارج تفكيرى تماماً ـ بعد آخر مرّة رأيتهما فيها.

أمرٌ يستحقّ التكرار: أقرب من بلغ آثار دليل هو اكتشاف إدوارد إبشتاين أنّ تقارير اتصال الاستخبارات الأمريكيّة بدى موهرينشايلدت عن

الفترة من إبريل إلى مايو ١٩٦٣ قد أُزيلت من الملف. هل أخفقت تقارير الاتصال تلك في التنويه عن استنتاج دي موهرينشايلدت المحتمل أنّ أوزوالد كان الرجل الّذي أطلق الرصّاص على والكر؟.

في هوامش كتابه، أسطورة. يعطينا إدوارد جي. إبشتاين، دون اقتباسات، هذه المعلومة المصقولة

عام ١٩٦٤؟ أخبر دي موهرينشايلدت صديقاً في هوستن، جيم سافاج، أنّه أعطى مارينا على نحو غير متعمّد النقود التي اشترى بها أوزوالد البندقيّة. قالت مارينا له ذلك الربيع،" هل تذكر الخمسة وعشرين دولاراً التي أعطيتنيها؟ حسناً، زوجي الأحمق ذلك اشترى بها بندقيّة"

هيّاً نضيف الأذى من وجهة نظر الاستخبارات المركزيّة

١ ـ عرف عميل متفق، جورج دي موهرينشايلدت، يخدم بوصفه سائساً لأوزوالد، مسبقاً أنّ أوزوالد لديه بندقيّة مزودة بمنظار وأبلغ الوكالة قبل ١٠ إبريل.

٢ ـ بعد حادثة والكر، كان دي موهرينشايلدت غير مقتنع إلا بأنّ أوزوالد كان متورّطاً في عملية إطلاق النار، وقد أبلغ الوكالة بذلكسائسيه الآن في لانجلي الآن لديهم معرفة أنّ رجلاً في دالاس سبق له أنّ فرّ للاتحاد السوفيتي ربّما يكون قد أطلق الرصاص على والكر.

٣ ـ إذا ما أقرّ دى موهرينشايلدت أيضاً لضابط حالته أنّه أعطى أوزوالد النقود لشراء بندقيّة بمنظار مقرّب، حينئذٍ ستكون الوكالة، حال إفشاء هذا الأمر، ملعونة فى عيون وسائل الإعلام لوقوفها مكتوفة الأيدى حيال قاتل مفترض فى دالاس هم، بنقلة واحدة، مسئولون عن تسليحه.

٤ ـ لو تأكدت أبداً، فالنقطتان الأولى و الثانية والثالثة لتكون هينة لكن قد تسفر عن كوارث فى العلاقات العامة. الأكثر صعوبة على القياس هو إمكانيّة الأذى فى تلك التقارير المفقودة. لو أنّ تلك الأوراق انكشفت قطّ، فرموز إرسالها من شأنّها الكشف عن أى من مكاتب الاستخبارات الأمريكيّة يصير متهماً بمعرفة أنّ أوزوالد كان قاتلاً مفترضاً. ولو أنّ الاستخبارات الأمريكيّة تحمل أى شكوك أنّ قلّة من عناصرها ربّما كانوا متورطين فى اغتيال جون كينيدى ـ وفى الواقع، كيف يُعقل أنّهم لا يحملون هذا الشكّ، نظراً للاستياء الّذى يغلى فى الصدور فى JM/WAVE فى ميامى بسبب سحب كينيدى المساندة من عملية مونجووزى؟ ـ إذًا فرموز إرسال تقارير اتصال دى موهرينشايلدت يمكنها الكشف ضمناً أنّ معرفة أمر أوزوالد ووالكر قد وصلت بعض أكثر العناصر انعداماً للمسئوليّة و تهوراً فى أركان الوكالة.

نظراً لتلك المخاوف، كيف يعقل ألا تُزال تقارير الاتصال تلك من الملف؟ إن وجدت أرضية حقيقية

للنقطة الرابعة، إذًا فالاستخبارات الأمريكيّة لديها قدر أكبر لتنشغل عليه أكثر من الاعتناء بالعلاقات العامة السيئة.

ينبغى أن نترك ذلك هنا.لو أنّ ثمّة أى ارتباط بين تلك الأمور التخمينيّة و مغامرات أوزوالد فى نيوأورليانز، فربّما ستتحدد كذلك فى بعض الأجناس المجهولة بمثلث برمودا ثمّ التشكّل بين نقود اليمين، وساخطو الاستخبارات الأمريكيّة، وعناصر مكتب التحقيق الفيدرالى السابقين. التساؤل، الّذى لن يكون عليه ردّ واحد بل ردّان، هو إذا كانت تصرّفات أوزوالد فى نيوأورليانز يجب حينئذٍ فهمها بناءً على هذين المستويين المغايرين: (الأول) هل فعل كل ما فعله ببساطة لأنّه أوزوالد؟ أو (الثانى) على النقيض، هل كان يعمل كمحرّض؟ طبعاً ـ كما قد شهد ـ كان يستعمل من يستعملونه.

القسم الرابع

البيج إيزى

ـ ١ ـ

«حياة حزينة بصورة فظيعة»

من لقاء غير منشور مع مارجريت أوزوالد عام ١٩٧٦:

الصحفى: قالوا إنّك كنت شديدة الجمال.

مارجريت: بلى. كنتُ شديدة الحُسن. ...كان شعرى شديد البهاء. وأسنانى... أوه، كانت لدىّ أسنان لؤلؤيّة. كانت رائعة جداً. حقاً. كنت بهيّة الطلعة، مثل، آه، ينبغى أنّ أقول لأنّها الحقيقة. .كانت بشرتى طريّة وكان لون عيناى يتبدّل مع لون الفساتين، تعرف، أزرق، تستحيلان للون الأزرق، أخضر، تتبدّلان للأخضر. وكان شعرى رائعاً معقوصًا ومتموّجًا. كنت شابة محبوبة جداً.

الصحفى: أى قدر من التعليم تلقيتيه؟.

مارجريت: لا شيء. ذهبت لمدرسة ثانوية عام واحد.

الصحفي: هل كان زوجك روبرت إ.لي أوزوالد، مهتماً بالجنرال روبرت إ. لي ؟.

مارجريت: بل أمّه.

الصحفي: أمّه ؟.

مارجريت: (كانت) شديدة العشق به.

قامت امرأة عجوز تعرف ليليان ميوريت ومارجريت أوزوالد اسمها مارتل إيفانز، بزيارة منتصف نهار الخميس ٩ مايو ١٩٦٣ لمكتبها العقارى فى نيوأورليانز. كان يوماً قبل مرور شهر على محاولة الإجهاز على حياة جنرال والكر.

مدام إيفانز: ..كان هذا الشاب عند الباب و... هل لدى شقّة للإيجار؟..أخبرته أنّنى ربّما أتمكّن من العثور على شيء لأجله، وأخبرنى أنّ لديه زوجة وطفلة فى تكساس، وأنّه كان يعتزم جلبهما متى عثر على شقّة...

حينما كُنّا ننزل الدرج حدّقت به جيداً، دون أن أتعرّف عليه، سوى أنّ شيئاً ما دفعنى للسؤال،" أنا أعرفك. صحيح؟" وقال،" أكيد، أنا لى أوزوالد، كنتُ أنتظر فحسب لأرى متى تتعرفين عليّ". قلتُ،" لى أوزوالد، ماذا تفعل فى هذه البلاد؟ كنتُ أعتقد أنّك فى روسيا. لقد حسبت أنّك تخليت عن جنسيتك

الأمريكيّة... فقال،" كلا" وتابع،" لقد ذهبت إلى هناك، لكننى لم أتخل عن أية جنسيّة وأضاف أنّه قد عاد إلى الولايات المتحدة منذ فترة وأنّه قد أحضر زوجته الروسيّة معه... ولذلك قلت،" حسناً، هيّا يا لى، لا أعرف أحداً سيتحمّل أطفالاً قلتُ،" لكننا سنروح ونجىء بالشوارع لنرى ما يمكننا العثور عليه". و هكذا انطلقنا هنا وهناك وبكل أرجاء جادة لويزيانا ونابليون و بارونى، وكاروندليت، تعرف، نعرج بالشوارع ونفتّش عن أية لافتات لشقق للإيجار، وهكذا فى النهاية رحنا شارع المخزن... وبغتة قال،" أوه، ها هى لافتة" و... صعدنا وقرعنا جرس الباب و...عثرنا على شقّة بإيجار مناسب جداً...

قلت،" لى... هذا أفضل ما يسعك"...كانت تحتوى غرفة معيشة ضخمة... وتضمّ شرفة بستار أمامى وباحة و... سياجًا حديديًا، مثلما يستخدمونه فى نيوأورليانز...أخبرت لى أن يعطيها العربون، كى تتمكّن من توصيل الكهرباء؛ لأنّه كان يرغب فى مجىء زوجته يوم السبت (بعد يومين.ثمّ) ركبنا السيارة وانطلقنا نحو المنزل وأحسبُ أنّنى...اتجهت إلى محل البقالة أيضاً واشتريت رطلاً من فخذ خنزير وبعض الأغراض، وجلسنا نتناول الغداء، وشرب زجاجة كولا، أظنّ، وتبادلنا الحديث، وسألته، قلت،" حسناً، تُرى كيف شعورك لدى عودتك إلى نيوأورليانز؟". وقال،"لقد كانت لدىّ الرغبة فى الرجوع إلى نيوأورليانز وتابع،" نيوأورليانز وطنى

هذا الحوار استرجع قليلاً من الماضى، و فكّرت مارتل إيفانز كيف أنّها لم تسمع حتّى بوجود لى أوزوالد فى روسيا حتّى علمت بالأمر من ليليان ميوريت

مدام إيفانز: ... لم أكن قد رأيتها منذ سنوات، أنا كاثوليكيّة وكذلك هى، (و) قد أقاموا حفلاً للعب الورق... بموتيل فونتينبلو، وقد حضر عدد من السيدات، لأجل جمع التبرعات، و عزفنا البينجو والكاناستا... وهكذا قالت،" أوه يا مارتل، هل سمعتِ نبأ لى، لقد تخلّى عن جنسيته الأمريكيّة ورحل إلى روسيا، وراء الستار الحديدى فقلت، ربّاه، كلا "فقالت،" بلى...

السيد جينّر: هل كانت تلك المرة الأولى أن تعرفى أو تنتبهى لحقيقة أنّ لى هارفى أوزوالد كان يعيش فى روسيا ؟.

مدام إيفانز: بلى. الآن كان النبأ يقيناً فى الصحف والتلفاز لكننى أحياناً أضطر لعمل ملايين الأشياء ولا تواتينى الفرصة لقراءة صحيفة... لذا غالباً ما أجهل ما يجرى، سوى أنّها قالت لقد رحل لى و تخلّى عن جنسية الولايات المتحدة "وقد قلت،" مارجريت المسكينة، أمرٌ فظيع. أشعر برثاء شديد نحوها

وقد فعلت مارتل. تكلّمت مع السيد جينّر عن مارجريت أوزوالد قدر ما رغب.

مدام إيفانز: بلى. كانت لمارجريت حياة حزينة بصورة فظيعة، وكانت زوجة بهيّة رائعة. تزوّجت جون بيك هذا وحملت بابنه، و لم يكن يرغب بأى أطفال إطلاقاً، فهجرته ومضت للعيش مع شقيقتها (وزوجها التالى) أوزوالد... كان مندوباً فى شركة فرجينيا للتأمين على الحياة (ومضى) يخرج معها...ثمّ تزوجته، و...أنجبت الولدين، وكانا شديدى السعادة، بعدها ذات يوم كان بالخارج يجزّ الحشائش، وأصابه هذا الألم الفظيع، و كانت حُبلى بعدة أشهر فى لى...

الآن، ترك لها عشرة آلاف دولار، أظنّ، فى التأمين، فباعت منزلها و آنذاك كان ابناها ناضجين بدجة كافية ، فوضعتهما فى هذا البيت... وخرجت للعمل (و) جلبت هذين الزوجين للبقاء مع لى... زوجان شابان. لا أدرى اسميهما. قالت إنّ الناس أخبروها أنّ لى حين كان فى الكرسى العالى، اعتاد البكاء كثيراً وأنّهم ظنّوا أنّهما كانا يجلدان لى قليلاً، وهكذا جاءت المنزل على غفلة ذات ليلة، وكان الطفل يحمل آثار ضرب على قدميه، فأخبرتها أن يخرجا ويخرجا فوراً... قرّة عينها أظنّ، لقد انكفأت على لى عقب وفاة زوجها..كانت دائماً تشعر بالرثاء لأجل لى بسبب ذلك، أظنّ، و تميل بعواطفها ناحية لى.

حسناً، كان السيد جينّر صبوراً. أصغى. الآن يرغب بمعرفة كيف تصرّف الابن وأمه بعد سنوات، حين عادا من نيويورك؛ لأنّه فى ذلك الوقت كانت

مارتل قد أجّرت شقّة لهما فى عمارة كانت تعيش فيها وتديرها

السيد جينَر: أى نوع من ربّات البيوت كانت مارجى ؟.

مدام إيفانز: ربّة بيت أكثر من رائعة، ذوّاقة ممتازة، كانت تمتلك. ..مواهب عديدة فى هذا المجال ولم تكن كسولة. ..كانت تحافظ على البيت مرتباً. وكانت هى نفسها دائماً جميلة جداً. وهو السبب أنّنى حين رأيتها فى التلفاز، بعد كل ما جرى، وقد بدت عجوزاً ومنهكة جداً، قلت،" لا يمكن أن تكون تلك مارجى لكن طبعاً، لو كنت تعرف مارجى قبل أن يحدث كلّ هذا، لكنت فهمت ما أعنيه. كانت جميلة. كانت ذات شعر رائع متموّج.

السيد جينّر: ماذا عن لى ؟.

مدام إيفانز: حسناً... كان حين يرغب بالعشاء، أو شىء يأكله، يصرخ مثل ثور.ليصيح،" أمّاه، أين عشائى؟" بعض الأحيان تكون مارجى بالطابق السفلى تتحدّث معى أو ما شابه، وحين يصيح بها، كانت لتثب مباشرة وتذهب لتحضر له ما يأكله. كانت حياتها كلّها مسخّرة لهذا الصبى قد دللته حتى الممات. (إذا رجعنا للبداية) فإنّ رأيى أن لى... تطلّب كثيرًا انتباه أمّه إلى درجة أن لم ينسجما معًا ـ أقصدها وإكداهل ؛ بسبب لى...

السيد جينّر: هذا حدسك فحسب ؟.

مدام إيفانز: بلى يا سيدى.لا أستطيع إلا الشعور أنّها لو كانت قد وضعت لى فى مدرسة داخليّة، ربمّا كانت قد تشبّثت بتذكرة وجبتها، والعناية بحال السيد إكداهل و كل شىء، لو أنّ ذلك كلّه لم يقع، لكانت تقعد على رأس العالم.لم يكن عليها أن تحمل قلقاً آخر بشأن حياتها، والنقود تنفد، لكن بدلاً من ذلك جاء أطفالها فى المبتدأ، أعنى، لى. لقد أغدقت كل محبّتها عليه، بدا الحال كذلك.

ـ ٢ ـ

«يمشي ويتكلم مثل رجل»

البيج إيزي ـ المعروفة أيضاً بنيوأورليانز ـ ربّما تكون المدينة الأمريكيّة الوحيدة حيث المستويات الوسطى من المافيا تقريباً غير متمايزة عن الطبقة الوسطى، لكن بعدئذٍ ربّما تكون نيوأورليانز متسامحة أكثر من أماكن أخرى. يجوز التسامح الّذى وفّرته الحرارة دون الاستوائيّة، لامتلاك مفصل متعر وكذلك أن تكون متردداً مخلصاً على الكنيسة بما يقدّم تناقضاً داخلياً. وكأنّ الناس فى البيج إيزى يعتبرونه مسلماً به أنّ البشرية بيت روحى من البطاقات مبنى فوق أساس واه، وبالتالى ملؤه تناقضات وعلى وشك الانهيار. المتناقضات فى ذاتها، بالتالى، محلّ ترحيب متساو.

يمكن القول أيضاً إنّ لى كانت لديه مسائل غير منتهية فى نيوأورليانز، وقد قضى جزءاً من مراهقته

(متى لم تعد مارجريت تقوى على تحمّل إيجار شقّة مارتل إيفانز) يعيش فى شقّة تطل على صالة بلياردو فى شارع على حافة الحى الفرنسى. زقاق البورصة، حيث لديه نصيبه من العاهرات، الأغطية قصيرة العمر، المقامرون التافهون. نادرٌ هو المراهق الّذى يصغى لمثل تلك الحياة الليلية من نافذة الطابق الثانى دون توقّعات ببنيان حياة شارع درامية بداخله.

يعجز المرء عن القول ـ عموماً ـ إنّ ذكرياته القديمة قد أعادته إلى نيوأورليانز. كانت مارينا، حسبما نعرف، ترغب فى دفعه بعيداً عن دالاس بأسرع ما يمكن. لذا، شجّعته على الرحيل وتعهدت أن تتبعه بمجرّد عثوره على وظيفة.فى تلك الأثناء، لتعيش مع صديقة جديدة، روث باينى. يوم ٢٤ أبريل، بناءً عليه، استقل لى حافلة متجهة إلى نيوأورليانز، حيث عند وصوله، هاتف قريبته، ليليان ميوريت، وطلب منها إن أمكن أن ينزل لديها عدّة أيام. فى الواقع، خلص الحال لقضاء أسبوعين قبل أن يعثر هو و مارتل إيفانز على شقّة شارع المخزن.

ماكملان: كان (آل ميوريت) شديدو التحفّظ، استنكروا ذهابه إلى روسيا، وكان يخشى ألا يرحبوا به فى نيوأورليانز. متوقعاً هذا، أفضى لى لمارينا بشكوكه أنّ آل ميوريت كانوا يعيشون بمستوى أكبر مما قد ما يجنيه عمّه. كان زوج ليليان، شارليز فرديناند، أو "دوتز"، ميوريت، كما كان يُعرف منذ أيام مباريات

الملاكمة، كاتباً بسفينة شحن، وكان لى يعتقد أنّ عمّه ربّما كان متورّطاً ببعض الأعمال الأخرى على جنب، مثل المراهنات. لكن ما من دليل على هذا...

على النقيض، ثمّة بعض الدلائل. لقد أجرت لجنة تحقيق الاغتيالات (HSCA) تحقيقاً بشأن تصرّفات دوتز ميوريت و قررت اتصاله مع شخصيات بارزة بالجريمة المنظّمة بالاشتراك مع منظمة مارسيللو.. وفقاً للتقارير كانت مشاركة دوتز ميوريت كمعاون شخصى أو سائق لمارسيللو مرّة من المرّات. فى مرحلة أخرى، وجدت اللجنة أنّ فرداً على اتصال بدوتز ميوريت، الشخص الّذى رتّب كفالة لأوزوالد بعد القبض عليه فى أغسطس ١٩٦٣ بسبب شغب فى الشّارع، كان شريكاً فى لاثنين من مندوبى مارسيللو بالمنظمة.

السيد جينّر: أى نوع من الصبيان كان لى هارفى أوزوالد ؟.

السيد ميوريت: حسناً. سأخبرك.لم ألق بالاً كبيراً إليه.لا أستطيع إخبارك أى شىء عن ذلك؛ لأنّنى لم أهتم كثيراً بالأمر.أعتقد أنّه كان صبياً صاخباً، تعرف ما أعنيه. كان دائماً يرفع صوته حين كان يرغب فى شىء من أمّه، أعلم ذلك، سوى أنّنى أظنّ أنّه فى كثير من المرّات كان على النقيض تماماً. أحبّ القراءة، و كان ينكفئ على نفسه طويلاً فى الشقّة.

السيد جينّر: هل انسجمت أنت و مارجريت على ما يرام ؟.

السيد ميوريت: ليس تماماً...

السيد جينّر: ماذا كان انطباعك عن لى آنذاك، بعد أن ظهر فى شقّتك عقب كل تلك السنوات ؟.

السيد ميوريت: ...عجزت فحسب أن أكون ودوداً معه، سوى أنّه قال إنّه أراد البحث عن وظيفة والحصول على شقّة ومن ثمّ الإرسال لزوجته فى تكساس، لذا لم أكن لأقف فى طريقه.

كان ميوريت يتكلّم بنفس القدر من الشبه كأنّه كان لديه ما يقوم به مع أوزوالد فى نيوأورليانز عام ١٩٦٣ لكننا نملك شهادة ليليان ميوريت كبرهان إضافى، وهى تعطينا إضاءة : ربّما كانت لدى ميوريت صلاته الإجراميّة، لكنه وزوجته تعلقا باحترامهما الّذى حصلا عليه بمشقّة و التعليم الجامعى الّذى كانا قادرين على توفيره لأبنائهما. ولم يكن أوزوالد، نظراً لمهمته فى روسيا، ليكون خيار ميوريت الأول كضيف بالمنزل. مثل كل شخصيّة شبه محترمة تقريباً بمحيط المافيا، كان دوتز وطنياً غيوراً.

بسبب ميوريت، تم إسداء الكثير للعصابة الإجراميّة بفضل ارتباطات أوزوالد المحتملة، سوى أنّ ما من دليل برز أنّ الخال وابن الأخت قاما بأى شىء عدا الإبقاء على علاقتهما ممدودة.كانت رابطة الدمّ لى مع ليليان، فى الواقع، ربّما كان من حسن طالع لى

أنّها كانت خالته، لا خاله، من رفع سمّاعة الهاتف حين اتصّل من محطّة الباص. أخبرته أن يجيء.

مدام ميوريت: ...كان يحاول الحصول على وظيفة، أخبرنى بذلك، وحينئذٍ قال إنّه ليرسل لمارينا، زوجته، والطفلة، وسألته..أن يصفها، فقال،" حسناً، إنّها تشبه أية زوجة أمريكيّة أخرى قال، إنّها تلبس ملابس قصيرة

قال إنّ عليه شراء صحيفة لفحص الإعلانات المبوبة كى يعثر لنفسه على عمل (ثمّ) ليخرج كل صباح حاملاً صحيفته... ولم يكن ليرجع حتّى ما بعد الظهيرة، وقت العشاء.كنتُ على أى حال أوضّب العشاء منذ الخامسة والنصف حتّى السادسة، وكان يحضر بالموعد تماماً من أجل الطعام، وبعد العشاء لم يكن يغادر المنزل. كان يجلس قرابة الساعة السادسة والنصف أو السابعة و يشاهد بعض برامج التلفاز بعدها يتجه نحو الفراش، و يكرر ذلك كلّ يوم أثناء وجوده فى المنزل، وهكذا فى أول يوم أحد يقضيه معنا، كان يتكلّم ـ كُنّا نتبادل الحديث عن الأقارب وقد قال لى،" هل تعرفين أى شىء عن آل أوزوالد ؟"وقد (أخبرته)، لا أعرف أحداً منهم بخلاف والدك"... كان الآن ما لم يطلعنى عليه أنّه يوم الأحد كان لابد عليه الذهاب إلى المقابر حيث دُفِن والده...أخمّن أنّه راح لسؤال التربى عن المقبرة.

ذات صباح، أعطاه قريبه الأكبر جون ميوريت القميص الأبيض قصير الأكمام ورابطة عنق التى

ليلبسها العشرة أسابيع التالية، حين سيوزّع كُتيبات دعائيّة فى شارع القنال للعب النظيف لصالح اللجنة الكوبية

مدام ميوريت: بلى. كان لى يتوضّب... وكان جون بالوراء يرتدى ملابسه من أجل الذهاب للعمل، أعتقد، ولم يحسب أنّ لى قد بدا حسن الطلعة. قال جون..بطريقة لبقة ـ بإمكانه عمل ذلك، تعرف، لكنه سأل لى، قال،" لى، هاك قميص، خذه، ليس على مقاسى. البسه و ها هى رابطة عنق مناسبة للقميص قال،" هيّا أيها الصبى، ترغب أن تبدو أنيقاً حين تذهب لطلب الوظيفة، تعرف ذلك وهكذا منح القميص الأبيض و رابطة العنق للى للسعى وراء الوظيفة، وقد قبلهما لى.

يوم ٩ مايو، فى اليوم ذاته الّذى سيعثر فيه على شقّته، يرتب للعمل فى شركة ريلى كوفى.

مدام ميوريت: ...عاد للبيت يلوّح بالصحيفة، وأحاط بعنقى وقبّلنى حتّى قائلاً، لقد حصلت عليها، حصلت عليها"..فقلت،" حسناً يا لى، كم يدفعون ؟" فقال..." ليس بالكثير، سوى أنّى سأبقى طويلاً بها

قلتُ،" حسناً، تعرف يا لى، لست مؤهلاً كثيراً لعمل أى شىء أكثر مما ينبغى. إن لم تكن تحبّ تلك الوظيفة، لم لا تحاول العودة للمدرسة الليلية ورؤية إن كنت تقوى على تعلّم التجارة... فقال،" كلا. ليس علىّ الرجوع للمدرسة. ليس علىّ تعلّم شىء. أنا أعرف كل

شيء "هكذا سارت الأمور. عجزت أن الإفصاح له بصورة أكبر...

السيد جينّر: هل راودك الانطباع حين كنت تقولين تلك العبارات أنّه كان يؤمن حقاً أنّه كان بارعاً؟.

مدام ميوريت: لقد آمن ببراعته. بلى يا سيدى.

وزّعت شركة ويليام ب. ريلى منتجاً أطلقت عليه لويزيانّى كوفى، وحصل أوزوالد على وظيفة مشحّم للماكينات الضخمة ذات الصرير.

ماكملان: فى استمارة تقدمه للعمل الموجزة هناك، ربّما دوّن سجله الخاص بالأكاذيب. قال إنّه كان يعيش فى ٧٥٧ بالشّارع الفرنسى (عنوان الزوجين ميوريت) منذ ثلاث سنوات، وأنّه تخرّج فى مدرسة ثانويّة حضر بها أسابيع قليلة، وقدّم كمراجع قريبه جون ميوريت، الّذى لم يطلب إذنه، رقيب روبرت هايدلّ (اسم مركّب من اسم شقيقه روبرت و اسمه المستعار هايدلّ) "فى مهمة فعليّة مع فيالق مشاة البحريّة الأمريكيّة" (خيال من البداية للنهاية) و"الملازم جى.إيفانز، فى مهمة فعليّة بفيالق مشاة البحريّة الأمريكيّة" (اللقب و الاسم الأول من اسم زوج مارتل إيفانز)، مؤلف من رتبة و هويّة مُتخيّلة بالمارينز).

يدرك كيفية إعطاء مراجع وظيفة. بالمستويات الدنيا من التوظيف، من سينفق وقته فى التحقق؟ مع

هذا كم هو كذّاب مبدع أوزوالد هذا ! كل اسم يقدّمه مأخوذ من قطاع متباين فى تجربته. ماض وحاضر ومستقبل، عائلة، مارينز، وزوج مارتل إيفانز الّذى لم يقابله حتّى، مسحوب لتشكيل أكاذيبه.إنّه مرتاح مع وفرة من المصادر لو أنّه كان فحسب شاعراً بدلاً من كذّاب.

مع كل هذا، الحقائق المضللة لها غاية. لا يعرف قطّ متى سيفرّ، وهكذا هو يحبّ ترك أثر مع وفرة من الفروع لإرباك المزعجين المستقبليين.

فضلاً عن أنّه الآن ملزم للنزول من العلو المبهج لمعرفة أنّه قد أطلق الرصاص على جنرال. الآن، سيكون محض مشحّم آلات منتفخة البطون.

يجوز أيضاً فى طريقه لخسارة حرية ساعات النهار. محتمل كان لديه وقت مثير لنفسه فى نيوأورليانز حتى عثوره على وظيفة. لا ريب أن ثمّة شهادة لدين آدمز أندروز للتأمل فيها. مدى صدقها مسألة أخرى.كان أندروز، حسبما وصفه جيرالد بوسنر،" يزن ثلاثمائة رطلاً، أربعة وأربعون عاماً، وكيل مازح الكلام، ذو سمعة بالمبالغة و الاستعراض

السيد ليبيلر: لقد أطلعتنى المباحث الفيدرالية أنّ..لى هارفى أوزوالد قد حضر إلى مكتبك...

السيد أندروز: لا أذكر التواريخ.لكن بإيجاز، هذا ما جرى: جاء أوزوالد إلى المكتب مصحوباً ببعض الصبية. كانوا مكسيكيين.أراد أن يعرف ما يمكن عمله

فيما يتعلق باستصدار ورقة تسريح صفراء، فشرحت له (أنّه) حين يحضر النقود، سأقوم بالعمل...

السيد ليبيلر: أول مرّة يحضر فيها كان برفقة هؤلاء...الصبية. أنت تعنى بذلك أنّ من مثلوا أمامك كانوا مثليين؟.

السيد أندروز: حسناً.كانوا يهسهسون. ماهيتهم، لا أدرى. ندعوهم صبية...

السيد ليبيلر: هل رأيتهم بعد ذلك ؟...

السيد أندروز: بلى... بالمقاطعة الأولى. لقد قبضت عليهم الشرطة بتهمة ارتداء ملابس فتيات.

السيد ليبيلر: كم كان عددهم هناك ؟.

السيد أندروز: قرابة خمسين... اتجهت لهؤلاء الّذين وُكلت عنهم. كانوا فى الحجز.حصلت لهم على إطلاق سراح مشروط و أخرجتهم...

السيد ليبيلر: تقول إنّ بعض الصبيّة (ممن) ألقت الشرطة القبض عليهم... كانوا من حضروا مع أوزوالد ؟.

السيد أندروز: بلى...

السيد ليبيلر: دعنى أحاول تحديد الفترة التى مضت بعد أول مرّة جاء فيها أوزوالد أن جرى القبض على هؤلاء الفتية..هل كانت شهراً؟...

السيد أندروز: ...عشرة أيام على الأغلب...

السيد ليبيلر: أفترض أنّ ملفات شرطة نيوأورليانز من شأنها الكشف عن تواريخ القبض على هؤلاء الصبية ؟.

السيد أندروز: لقد فحصت سجلات المقاطعة الأولى(و) وكانوا يبدّلون أسماءهم كما نرتدى نحن ملابسنا. أسماؤهم اليوم كاندى وغداً بوطتسى وبعد غد مارى...الأسماء طريقة غير محتملة جداً لتحديد الهويّة... تعرفهم بالنظر غالباً.

السيد ليبيلر: هل تذكر تاريخ إجراء عملية القبض الموسّعة ؟.

السيد أندروز: كلا.كل يوم جمعة هو يوم قبض فى نيوأورليانز...

السيد ليبيلر: فى مايو ١٩٦٣.

السيد أندروز: بلى...

السيد ليبيلر: هل بدا لك أوزوالد مثلياً ؟.

السيد أندروز: لا يمكنك التحقق. لا يمكننى القول. كان يتأرجح مع الأولاد.لم يكن يهسهس، إلا كسرب من ريش الطيور معًا...

السيد ليبيلر: حين تقول إنّه لم يكن يهسهس. ماذا تعنى بذلك ؟.

السيد أندروز: ليس مخنّثاً، صوته ليس حاداً، لايمشى ولا يتكلّم مــثل امرأة، بل يمشى ويتكلّم مثل رجل .

السيد ليبيلر: ... هل كان ثمّة شيء لافت بشأن مشيته ؟.

السيد اندروز: لم ألق بالاً لذلك أبداً. لم أراقبه أبداً يمشى عدا خارجاً أو داخلاً للمكتب. ما من شيء يشدّ الانتباه خارج على المألوف، سوى أنّنى افترضتُ أنّه كان يعرف هؤلاء الناس وكان يمشى معهم. ما من دافع لهم للمجيء. الثلاثة صبية الّذين كانوا معهم، كانوا متبجّحين.كانوا من نطلق عليهم مهسهسين، يمكننا فحسب النظر إليهم. كل ما كان عليهم فعله أن يفتحوا أفواههم، بتلك الكلمات الصريحة، لن تعرف أبداً ماهية العلاقة بين أى واحد آخر وبينهم، سوى أنّى أعجز عن التحقق ما إذا كان مثلياً أم لا، عدا أنّه جاء برفقة ما نطلق عليه هنا ملكات النحل. هذا هو كل شيء.

ربّما يكون إبهام مثليّة أوزوالد قد انقشع بدرجة ما الآن، عدا أنّ مصدر معرفتنا رجل كلماته، وفقاً لبوسنر، لا تُعدُّ موضع ثقة. ليس لدينا ـ إذًا ـ إلا مسألة واحدة نضيفها لفهمنا لعلاقة لى بمارينا الآن وهى أنّها تصل وأنّ أجازته من الزواج انتهت.

حريٌ بنا أن نذكّر أنفسنا ـ على أيّة حال ـ بالمفارقة المتعلّقة بأوزوالد. لو بدرجةٍ ما سيظل دائماً غامضاً، فذلك لا يسهم بشيء فى فهمنا المتنامى له. إنّه رجلٌ لا يمكننا فهمه أبداً بارتياح، مع ذلك فالأسرار الصغيرة المحيطة به تمنح رنيناً لاستيعابنا.

صدى أقل وضوحاً من الملاحظة التى صنعته، سوى أنّ أذننا يمكنها أن تثرى بأصدائه.لو أنّه مثلى تماماً، لو أنّ الدراما الداخليّة لزواجه هى أنّه نصف مرتبط بمارينا والنصف الآخر مشدود ناحية مضاجعة الرجال، و لو أنّ هذه الحاجة وجدت تعبيراً متقطعاً عن نفسها فى مراهقته، بسنواته فى فيالق المارينز، وتلميحاً فى روسيا و ربّما فى دالاس، فالصورة - إذًا - التى طرحها دين آدمز أندروز تحظى بالمصداقية. إنّها ولا ريب تساعد على تفسير تلك الفترات من الرغبة لمارينا التى تتناوب عليه مع عوز الاهتمام بمارينا بصورة كاملة درجة أنّها تشتكى جهاراً بشأن ذلك لناس ربّما حتّى لا تعرفهم جيداً. بالمعنى الجنسى، يمكن القول أنّه يبدو وقد تزوّجها لا أكثر من خمسة عشر أسبوعاً فى العام.

ـ ٣ ـ

أوتار محظورة

واحد من هذه الأسابيع يبدأ فى ليلة ١١ مايو، حين تصل روث باينى بسيارتها الاستيشن مع طفليها وマارينا وجين. وفقاً لماكملان، تلك الليلة لى وزوجته

كانا سعيدين لوجودهما معاً مرّة أخرى "لقد افتقدتك كثيراً " كرر لى مراراً و تكراراً ـ وتضاجعا ثلاث مرّات تلك الليلة و الصباح التالى. كانت المرّة الأولى التى ينامان فيها معاً منذُ ٢٩ أو ٣٠ مارس، عطلة نهاية الأسبوع التى التقطت فيها مارينا صورة لى حاملاً البندقيّة.

بما أنّنا نتكلّم عن لى و مارينا، فلم يكن ضرورياً التضاجع لتلك الدرجة ؛ فأرضية الخلاف فى نيوأورليانز سرعان ما نشأت بمجرّد أن رأت مارينا الشقّة.

مدام باينى: ...فرّجها لى، طبعاً، على كل مزايا (المكان) الّذى استأجره..كان مبتهجاً... كان واسعاً ما يكفى كى يدعونى للبقاء... وأشار أنّ ذلك الحوش الصغير المغطّى بالعشب، والفراولة الطازجة الجاهزة للقطف، يمكن لجون اللعب فيه. ورواق محجوب فى المدخل. وحجرة معيشة واسعة تقريباً. وكان مبتهجاً بالأثاث وكيف قالت مالكة العقار إنّه كان على طراز الأيام الأولى لنيوأورليانز. ولم تكن مارينا مبتهجة بوضوح مثلما تمنّى.أعتقد أنّه أحسّ ـ لقد أراد أن يدخل البهجة على قلبها. بدا ذلك واضحاً عليه.

السيد جينّر: أخبرينا بما قالت. ما قادك لهذا الاستنتاج ؟.

مدام باينى: قالت إنّها مظلمة، وليست نظيفة جداً. فكّرت أن الحوش كان لطيفاً، بقعة عشب يمكن لجون اللعب فيها، مسيّجة، لكن كان ثمّة القليل من منافذ التهويّة .وسرعان ما استرعى انتباهنا وجود الكثير من الصراصير.

السيد جينّر: هل انتبهت لهذا و علّقت عليه ؟.

مدام باينى: لا أدرى ما إذا ثمّة ما قيل.كان مشغولاً للغاية بالشرح. كان يبذل قصارى جهده للتخلّص من الصراصير. لكنها لم تهمد. أذكر أنّنى لاحظت أنّه كان رقيقاً وعرضة للهجوم فى تلك النقطة، حين وصلت.

السيد جينّر: كان رقيقاً ؟.

مدام باينى: ...مرتجياً استحساناً منها، لم يند عنها أبداً.

تعلّق بريسسلا جونسون ماكملان:" ... لقد خطر فى بال روث أنّ لى قد وربّما لا ينشغل بأمر مارينا، لكنه بالتأكيد مهتم برأيها"

فى الواقع كان منشغلاً. فى روسيا، كان قد تعهد أن يحتاط لهم فى أمريكا؛ ولم يف بوعده كما ينبغى.الآن، كان يأمل أن تروق لها الشقّة الجديدة. مرّة أخرى، رجاء عذب لزيجته كان يتآكل بسبب العداء المرّ فى قلب مارينا العنيد و الماكر على حدّ سواء.

مدام باينى: ... تجادلا أغلب عطلة نهاية الأسبوع تلك. كنت شديدة الاستياء فى ذلك الموقف، وكان يأمرها أن تصمت، يقول لها:" لقد قلت ذلك، وشذا هو ختام ذلك النقاش

النائب فورد: أى نوع من المناقشات التى أججت هذا ؟.

مدام باينى: أنا...أذكر الشعور أنّ الأمور الحالية التى كانا يتكلّمان بشأنها كانت دافعاً غير كاف لهذا القدر من الشعور بالشدّ و الجذب، وسألت نفسى إن لم يكن وجودى إضافة لتوتر الموقف، وبذلت وسعى للعودة إلى تكساس مباشرة.

كانت روث باينى قد وصلت يوم السبت ورحلت مع مجىء الاثنين، ويمكننا الحدس فحسب المدى

الداخلى لمشاعرها. بعدها بثلاثين عاماً، سئلت مارينا عبر الصحفيين ما إذا كانت قد تشككت قطّ فى مثليّة لى، وأجابت أنّها لم يسبق لها أن شهدت أبداً دليلاً على ذلك. مع ذلك، فحقيقى كذلك أنّ مارينا تمنّت تسوية الأمور مع أى كان من يستجوبها، وهكذا عقب بعض التفكير، علّقت أنّه حينما بقيت روث باينى فى نيوأورليانز تلك الليلتين فى مايو، فإنّ لى كان يضاجعها بطريقة جديدة. ببعض الارتباك، وألمحت مارينا أنّه امتطاها من الخلف، فعل لم يسبق له أبداً أن بادر به، وعند تلك اللحظة، عبر بابهما الموارب، مرّت روث باينى. يجوز، تظنّ مارينا، أنّ روث رأتهما. "لى"تذكّرت مارينا،" لم يكن محرجاً قطعاً "وبدا ذلك لها الآن دليلاً ما ضئيلاً، ربّما، على السلوك المثلى (وكأن عوزه للرعب لدى كونه مرئياً فى الفعل الحميمى لم يكن ليُرى كسلوك جنسى طبيعى).

على أيّة حال، ربّما لم يكن وضعاً مريحاً لروث باينى.

ربّما آن الوقت لوصفها: كانت فارعة الطول، نحيلة، تحمل وجهاً هزيلاً مبقّعاً وقد تحوّلت لصاحبيّة(*) كانت هى و زوجها، مايكل، منذورين لغناء القصائد القصيرة والرقص الفولكلورى. لقد ساعد ذلك على جمعهما معًا

تلبس روث نظارات غير مؤطّرة.جادة.فى شهاداتها الواقعة فى مئات الصفحات أمام لجنة

(*) الكويكرز Quakers أو الصاحبيّون: جماعة دينية تتميز اجتماعاتهم بفترات صمت طويلة.

وارين، ما من كثير من التعليقات الساخرة. الشيء ذاته يمكن قوله عن مايكل باينى.مهندس حوّامات بالغ الاحترام، ذابل، طويل، نحيل، فى مثل جديّة روث فى شهادته - يحصلُ المرء على صورة لاثنين مهذبين بشكل فريد يعيشان تحت بلاء طبقة أرستقراطيّة حقيقيّة : تربيا على احترام الآخرين، شديدا الحزم وغير قابلين للتسويّة فيما يتعلّق بعدم السماح للحيوانات البشرية الضئيلة الشرهة داخلهما بالكلام قطّ، درجة أنّ المرء يسمع أوتاراً تطقطق. لا حاجة للقول، لم يكن زواجهما سعيداً. كانا يتسمان بالاحترام لبعضهما، دائماً يحترمان بعضهما، سوى أنّ علاقاتهما الشخصيّة، وقت ملاقاتهما للزوجين أوزوالد، كانت قد استحالت فى برودة الثلج.

التقت مارينا روث باينى فى حفل بدالاس ربّما فى فبراير الماضى أقامه جيولوجى اسمه إيفريت جلوفر.وكان، دى موهرينشايلدت، مفاجأة صغيرة، قد رتّب اللقاء. ليسبب ذلك فيما بعد ارتياباً جديراً بالاعتبار فى روث باينى إلى أن جعلت طبيعتها الحذرة بشهادتها العامة، وإحساسها الشديد بالمسئوليّة نحو الحاجة للصدق، ثمّ التفاصيل الدقيقة الشجاعة، جعلت من الجلى أنّها لا يمكن أن تكون لا عميلة للاستخبارات الأمريكيّة ولا السوفيتيّة. ليست لديها مواهب بالمراوغة.فى الواقع، ينبغى علينا دفعها نحو الأضواء بوصفها ممثّلة عظيمة لو أنّ المرأة التى مثّلتها أمام لجنة وارين ما هى إلا دور كانت تلعبه.

الحقائق العاطفية التى كشفت عنها لتفسير الصداقة لم تكن معقّدة.استجابت روث لمارينا بوصفها محض امرأة تحبّ زوجها دون أن تحصل على الحبّ بالمقابل، لضالة جذّابة لا تتحدّث الإنجليزيّة بقدر ما يتمنى زوجها ألا تتعلمها لأنّه حينئذٍ ـ هكذا عللت مارينا ـ ربّما خسر لغته الروسيّة.

تلك العاطفة كانت تغضب روث. كذلك الضغط الّذى كان يضعه لى بانتظام على مارينا كى تعود بمفردها إلى روسيا. ودار بخلد مايكل باينى، الّذى كان موقفه حيال لى ومارينا مطابقاً لحدّ كبير مع موقف زوجته، أنّ الموقف كان يدنو من الجريمة، جديّة لى الحقيقية فى إرسال مارينا كى تعود إلى روسيا.

السيد باينى: ... شعرتُ أنّه كان يبقيها ذليلة ولأنّنى كنتُ متلهفاً أكثر لسماع آرائها عن روسيا أكثر من آرائه هو عن روسيا، كنتُ متلهفاً أنّها يجب أن تتعلّم الإنجليزيّة، وحين أخبرتنى روث أنّ مارينا قد فكّرت أنّها ربّما عليها العودة إلى الاتحاد السوفيتى، وأنعمت النظر فى سخاء هذه البلاد وجدّتُ أنّه من الممكن أن تبقى إن رغبت بالبقاء. وقد بقيت بوضوح تماماً، لقد باغتتنى بوصفها امرأة سياسيّة بعض الشىء ومع ذلك حقيقية، مجرّدة و واعية...

ربّما لا يعيش الزوجان باينى معًا، لكنهما لايزالان يفكران كشخص واحد. أحبّت روث اللغة الروسيّة، وكانت تدرسها بإخلاص. وقد استنتجت سريعاً أنّه إن

عاشت مارينا معها فى هذا البيت الخالى من الرجال فى إرفنج بتكساس، حيث كانت روث تقطن الآن مع طفليها، ربّما كان ذلك مناسباً للمرأتين. وقد وافق مايكل باينى تماماً: ... كان أمراً مقبولاً بالنسبة إلىّ التطلّع لتمويل إقامتها حتى تتمكن من شقّ طريقها هنا

أمرٌ مثير للاهتمام أنّه يوم ٧ أبريل، قبل أن يرتكب لى محاولته اغتيال والكر، كتبت روث باينى، بمشقّة معقولة، خطاباً طويلاً باللغة الروسيّة لمارينا. من نبرته، يمكننا التأكّد أنّ مارينا قد أفضت بالفعل بالكثير من الأسرار الخاصة عن زواجها لروث، وعلى الأرجح تقريباً، نظراً للأجندة المخبوءة لمثل تلك الاعترافات (من أجل تفريغ مرارة المرء كى يستطيع الحبّ مرّة أخرى)، فإنّ مارينا ربّما تكون قد رسمت صورة لعلاقتها مع لى أكثر بؤساً مما كانت عليه فى الواقع.

عزيزتى مارينا،

أرغب بدعوتك الانتقال إلى هنا و العيش معى الآن ولاحقاً حين تلدين.لا أدرى كيف تسير الأمور فى البيت مع زوجك.لا أدرى ما الأجدى بالنسبة إليك ولجون ولى ـ أن تعيشوا معاً أو منفصلين. هذا، طبعاً، شأنك، وعليك أن تحددى الأفضل لك وما ترجينه. لكننى أريد القول إنّ لديك خياراً، حين تريدين، لأيام أو أسابيع أو شهور، يمكنك الانتقال إلى هنا. لقد

فكّرت بالفعل فى هذه الدعوة كثيراً.ليست فكرّة وليدة اللحظة.

يبدو الحال لى أنّه يكون مبهجاً ومفيداً لكلينا أن نعيش معاً. يمكننا بيسر أن نتكاتف.حين تتكلميّن، يساعدنى ذلك. إن أحياناً صوبت أخطائى فى الحديث أو الرسائل، سأكون شديدة الامتنان. إنّه مصدر عونٍ كبير لى أن آخذ بعين الاعتبار شراء كل ما تحتاجينه من محل البقالة، طعام، صابون إلخ. سيكون على لى أن يعطيك ما يكفى من نقود لشراء الملابس و النفقات الطبيّة.

يمكنك الارتياح هنا قدر ما تحتاجين أثناء فترة حملك. الأجواء هادئة هنا أثناء النهار، لكن ليس بمثل الهدوء لديك فى محلّتك.أنت وابنتك جون ستكونان على راحتكما فى الحجرة التى تطلّ على الشارع. هناك ستحصلان على خصوصيتكما.

هنا، أظنّ، لن يكون من الشّاق تعلّم الإنجليزيّة.مِنى ومِن أطفالى، ستتعلمين كلمات.

أثناء أسبوعين يمكنك تعلّم كل ما أعرفه عن الطبخ. أنا سيئة فى تنظيف المنزل. ربّما يمكنك مساعدتى فى هذا قليلاً.

لا أريد إيذاء لى.طبعاً، لا أدرى ما يريد.ربّما يشعر مثل مايكل، الّذى يرغب ولا يرغب فى آن واحد بالحياة معى. تعرفين، يمكنك الحياة هنا بأيام دوام العمل والرجوع فى عطلات نهاية الأسبوع. ستحتاجين

فحسب لحمل ملابسك و الحفّاضات إلخ، جيئة وذهاباً. الحاجات الضرورية الأخرى لجون وأنت موجودة هنا دائماً: أسرّة، شراشف، مناشف، كرسى مرتفع لجون، إلخ.

أرجوك فكّرى بشأن هذه الدعوة و أخبرينى (الآن أو بعد حين) برأيك.لو أنّك مهتمة.. أريد أن أكتب خطاباً رسمياً لك ولى، وأريد منه أن يعرف كل ما قلته لك، فمكان معيشتك أنت وجون ـ طبعاً، مسألة تهمه بدرجة عميقة، وبالتالى، أريد الكلام معه مباشرة عن ذلك.

المخلصة،

روث

سيبدّل من رؤيتنا لروث أنها، فى الواقع، لم ترسل هذه الرسالة أبداً.لقد تجادل ضميرها ما إذا للمرء حقّ، لا يهم نواياه الصالحة، بالتدخّل بين الرجل وزوجته.

بعدئذٍ، بعد ثلاثة أسابيع من عدم إرسالها الخطاب، كان لى بالخارج فى نيوأورليانز. عبر اتفاق مشترك من الجميع، الزوجين باينى وأوزوالد، تخلّت مارينا ولى عن شقّة شارع نيلى، وعاشت مارينا مع روث فى إرفنج بتكساس، على مدى الأسبوعين التاليين واستمتعا بتلك الرفقة.كانت حياتها هادئة وقد احترمتها روث .

الآن، فى شـارع المخـزن، روث، مـارة بمـدخـلـهـمـا الموارب، تلمح زوجاً وزوجة يتضاجعان، ومارينا ليست بائسة على أيّة حال مع لى كما كانت تدّعى. مفاجأة صغيرة إن تغادر روث باليوم التالى، مع ضميرها المطيع، تحاول أن تتمنى الأفضل لهما معًا.

ـ ٤ ـ

حب، كراهيّة، وشحم

ماكملان: لم تخف مارينا ولعها بالجنس. لدى كشك الجرائد، حيث كانا يلفيان نفسيهما غالباً فى الليل، كانت تلتقط المجلات أكثر فحشاً التى تقع تحت يديها وتستغرق فى تأمّل صور الرجال والنساء العرايا. وتكلّف لى أن يكون فوق ذلك كلّه... لكن أكثر من مرّة تجسست عليه وهو يحدّق بمجلّة بناتى.

جنباً مع جون ... كان الجنس مرّة أخرى الجانب الأبهى فى زيجتهما.على كل تزّمته، كان لى يستمتع بالوطء. بعد الإيلاج، كان يهرول إلى الحمام ليغتسل، يعلو صوته بالغناء بواحدة من ألحانه، ويرقد مولياً ظهره لمارينا.

"لا تلمسينى يقول،" ولا تنطقى بكلمة. أنا فى الفردوس الآن. لا أريد لمزاجى الطيب أن يفسد

كانت ثمّة مرآة على بُعد قدم من فراشهما، وكان لى يكدّس الوسائد على طرف السرير كى يقوى على رؤيتهما يتواثبان أثناء المضاجعة. لم تكن مارينا تحبّ ذلك.كانت تجرّ الوسائد لأسفل أو تشيح برأسها بعيداً. كان يؤذيها أنّ المرآة قد بدت وكأنّها تثير لى أكثر مما تفعل...

"من تقبّلنى لأجله ـ أنا أم المرآة ؟"

"تقصدين أنّك لا تحبّين ذلك ؟"

"طبعاً لا " تجيب، وتخبطه خفيفاً على مؤخّرته.

كان أمراً مغيظاً. كان زوجها، لى هارفى أوزوالد، أكثر استثارة بمرأى نفسه أكثر منها.لكن بعدئذٍ، لم يكن لدى مارينا أمّ مثل مارجريت تواصل إخبارها كم هى رائعة. ولأنّ باطنه غالباً ما كان يشعر إلى حدّ بعيد بفرادة أقل من وصف مارجريت له، فقد كان من الطبيعى أن يتلّهف للقاء هذا الشخص الآخر، الّذى كانت أمّه تنعته بالروعة ـ بين الحين والآخر، لتكون المرآة كافية للوفاء بنظرات مقبولة.كم هو رجل جذّاب!.

أحياناً، فى حرارة نيوأورليانز، قد يصير ~~مشهراً~~. "أحبّ اتخاذ هذه الوقفة، تلك الوقفة، قدّام المرآة "قالت مارينا." وبعدها يسأل: "ألا تعتقدين أنّى بهى"؟ كان يحب السير عارياً. لم يخجل أبداً من جسده. كان الجو حاراً وتعرف، كان يخلع ملابسه كاملة ويجلس فى الشرفة ذات الستائر بالهواء. لقد أحبّ ذلك

وطبعاً، كانا يتشاجران من لحظة أن غادرت روث، زادت وتيرة شجارهما. كانت روث باينى بالكاد واعية أنّهما كانا فى أفضل أحوالهما معها.

ماكملان: كانت مارينا أحياناً تصحو ليلاً وتذهب إلى المطبخ من أجل شىء ما بارد تشربه. كان المكان يعجّ بالصراصير.

"تعال و أعجب بصنيعة يدك" كانت تهتف ناحية حجرة النوم ـ كانت: صنيعة يده"لأنّ لى لم يسمح لها باستخدام المبيد.

يركض عارياً من حجرة النوم، يلوّح بعلبة مبيد صراصير ويرشّه بكل مكان.كانت مارينا تضحك؛ لأنّه كان شديد البخل أكثر مما ينبغى كى يشترى مبيداً مناسباً، وشديد البخل أيضاً عن أن يرشّ ما يكفى منه، و لأنّه كان يرشّه بالمكان الخطأ.

"توقظينى وها أنت الآن تضحكين " لقد أساءه ذلك.

أثناء النهار، كان يشحّم ماكيناته، أثناء الليل كان قاتل بقّ فى شارع المخزن.نتنت رائحته من الزيت، وسمّ الحشرات.تقيّح من الحرارة. ولا هو أخبرها أنّه كان يعمل فى مصنع قهوة، بل ادّعى أنّه محلّ تصوير، سوى أنّه عجز عن تفسير رائحة القهوة العالقة به. فى النهاية، صارحها.كان مضطراً. لم يعبق فحسب من وظيفته، بل أثّرت فى عاداته الشخصيّة. كان يمشى بالخفّ، سراويلات عمل قديمة، وقمصان ملوّثة نادراً

ما كان يبدّلها.كانت مارينا تعذّب نفسها بفكرة أنّها كانت تخجل من طريقة ملبس أناتولى فى منسك، وها هو لى الآن يسير بحالة مذرية صريحة.

ماكملان: عملى لا يستحق التأنق لأجله" أخبر لى مارينا.

تأنّق لنفسك إذًا قالت، وإذا كنت لا ترغب بالتأنق لنفسك، تأنّق لى

"ببساطة الأمر سلا يهمّنى ردّ.

القذارة فى الشغل ـ الشحوم من حبوب القهوة والشحوم من الآلات، الحرارة، الإحساس الانزلاق داخل نوعية جديدة من المتاعب. مزاجه على الحافة.

مدام جارنر: ... قلت،" لى، لِم لا تتبادل الحديث مع ابنتك الصغيرة و زوجتك باللغة الإنجليزيّة؟ بتلك الطريقة يمكنها التحدّث بالإنجليزيّة وحين تذهب الفتاة الصغيرة إلى المدرسة لن يكون الوضع شاقاً عليها

قال،" لديها وقت كاف للتعلّم ولم تكن لديه كلمة رقيقة يقولها لى عقب ذلك...

السيد ليبيلر: هل كان لديك أنت أى احتكاك آخر مع أوزوالد شخصياً؟.

مدام جارنر: نعم. مرّة ذهبت لأحصل على الإيجار.كانت بضعة أيام بعد استحقاق الدفع، وأقصد، تعرف، حين تدعهم براحتهم ينتظرون طويلاً ولا

يدفعون قطّ ... كان يبدأ الركض للحاق بحافلة عند زاوية الشّارع، و حين رآنى التفت و... قلت،" أوزوالد، هل تدبّرت الإيجار؟"...فقال،" بلى، إنّه معى

كان يعتزم اللحاق بالحافلة، (لكنّه) التفت... ونحانى فحسب و مضى معى وذهب يحضر النقود وأعطاها لى...

السيد ليبيلر: هل حطّ يديه حقاً عليك ؟.

مدام جارنر: حطّ كفيّه فوقى هكذا تماماً ودفعنى... لم ينطق بحرف.رجع وأعطانى النقود وفقط.

السيد ليبيلر: فى المرّات التالية هل كان ثمّة أى-

مدام جارنر: حسناً، لم أتكلّم معه زيادة عن ذلك (لأنّه) لم يكن يردّ عليك حين تقول له طاب صباحُك أو طاب مساؤك...الشىء الوحيد كان بالليل، تعوّد المرور وراء البيت ودائماً كان يحمل صندوق ملابس، صناديق صفراء بسيور جلديّة، بلا قميص فوقانى، وتعوّد حشو كل نفاياتى من العلب وكل العلب فى الشّارع، دون أن يتكلّم مع أى أحد، ثمّ يمرّ قدّام باب شقق الآخرين دون أن يتكلّم مع أحد.

عادة، لا يجيب على أحد فى الشغل

السيد ليبلانك: ... وضعته بالطابق الخامس وأخبرته أن يأخذ باله من كل شىء بالطابق الخامس وأنّنى سأعود بعد فترة وجيزة للتحقق.. وبعد قرابة

نصف ساعة أو خمس وأربعين دقيقة تقريباً، رجعت... ولم أجده، فسألت زملائه العاملين بالطابق ذاته إن كانوا قد رأوه وأجابوا بالإيجاب، وزّع علبة شحم مرّتان حول أماكن مختلفة ويجهلون أين مضى. وهكذا، رحت أبحث عنه بكل أرجاء المبنى. ثمّة خمسة طوابق فى جانب، وأربعة فى جانب آخر. كان على البحث من السطح نزولاً للدور الأرضى دون أن أعثر عليه، وسألته، قلت، حسناً، أين كنت؟" وكل ما نطق به أنّه كان بالجوار. سألته،" بالجوار، أين ؟" يقول،" بالجوار فحسب و يستدير لينصرف.

لو أنّه يبقى فى ملابس متّسخة متى يعود للبيت، فربّما كان ذلك مرتبطاً بالقعود فى حفّاضات متّسخة أثناء طفولته. لقد كانت ثمّة ساعات طوال حينما كان بالثانية أو الثالثة كانت مارجريت غائبة فى العمل والزوجان الشّابان اللذان استأجرتهما لا يعتنيان كثيراً به.الآن، التراب والشحم اللذان يعمل فيهما يبدوان وكأنّهما يحولانه صوب البنادق. يجوز أنّ التراب والشحم ـ مثل السبات الّذى يسببه القولبة فى حفّاضات ـ يستحثانه نحو نزوات قذرة وضيعة ؟.

السيد آلبا: ... قال الموظفون برايلى (مكتب التحقيق الفيدرالى) بعد الاغتيال ـ طبعاً ـ أن لى أوزوالد كان يقضى القدر ذاته من الوقت بمرأب آلبا، مثلما يفعل فى المصنع

السيد ليبيلر: قلت إنّه استدعى من مكانك للعودة إلى شركة القهوة من حين إلى آخر ؟.

السيد آلبا: ثمّة ما بين مرتين إلى أربعة مرّات مختلفة أستطيع ذكرها أنّ أحداً جاء وأخبره،" الآن يا لى أوزوالد، إنّهم يفتّشون عنك هناك. لو تواصل دون انقطاع، ستسجن ويقول أوزوالد،" أنا قادم، أنا قادم".

لكن أوزوالد وأدريان آلبا لا يتبادلان أحاديث مهمّة فى المكتب الأمامى للمرأب .

السيد آلبا: حسناً، لدينا إبريق قهوة و ماكينة كولا...و على طاولة القهوة أقول إنّنى أقتنى تقريباً ما بين ثمانين لمائة و عشرين مجلّة. وقد طلب (أوزوالد) الإذن بأخذ مجلة أو اثنتين بالمرّة، و كان يحتفظ بهما ما بين ثلاثة أيام لأسبوع، وينبّهنى إلى أنّه كان يعيدهم، ثمّ، بعدها بأيام يطلب مِنى أن يستعير مجلّة أخرى أو مجلّتين...

السيد ليبيلر: هل لفت انتباهك كونه غريباً بعض الشىء ؟.

السيد آلبا: بلى.كان هادئاً...قد وجه إلى لى أوزوالد سؤالين أو ثلاثة، ولو لم يلح أنّ لى أوزوالد كان مهتماً بسياق النقاش، سيكتفى فحسب بالتقليب فى صفحات كتاب ورفع بصره و القول،" هل قلت شيئاً لى؟"...لكن كل ما عليك عمله كان الكلام عن البنادق ومجلات الأسلحة و كان لى شديد الانطلاق بالحوار...

السيد ليبيلر: أنا أنظر بتقرير لمكتب التحقيق الفيدرالى. (هل ذكر أوزوالد) أنّ رصاصة صغيرة

العيار مميتة أكثر من العيار الأكبر، وهى النقطة التى اتفقت معه بشأنها.

السيد آلبا: ... انخرطنا فى نقاش بخصوص ملقاط الثلج مقابل سكينة الخبز ـ لا أظنّ أنّنى ذكرت هذا الجزء لمكتب التحقيق الفيدرالى ـ ممعناً التفكير بالصورة كاملة، أنّه أفضل لك أن تتلقى جرحاً من سكينة خبز بطول عشر بوصات عن أن تنخس مرّة بملقط ثلج طوله بوصتين أو ثلاث، وإمعان التفكير بالاختلاف بين جرح العيار الكبير و نظيره الّذى يخلفه عيار صغير.

السيد ليبيلر: ماذا قادكما للموافقة أنّ ضربة بسكينة خبز أفضل منها بملقط ثلج ؟.

السيد آلبا: النزيف الداخلى.

حوالى تلك الفترة، كتبت مارينا رسالة بالروسيّة لروث ترجمتها لجنة وارين إلى اللغة الإنجليزيّة.

٢٥ مايو ١٩٦٣

نيوأورليانز

عزيزتى روث! مرحباً!

ها هو أسبوع بالتمام والكمال منذ تلقيت **رسالتك.لا أقوى** على تقديم أعذار لأنّه ما من أسباب صحيحة. إنّه لأمرٌ مخجل الاعتراف أنّنى امرأة هوائيّة. ومزاجى الراهن أنّنى لا أشعر كثيراً بأى شىء. بمجرّد أن غادرت توقّف كل "الحبّ" وأنا متأذية أنّ

موقف لى نحوى مثل شعورى كل دقيقة أنّنى أقيده. يصر أن أغادر أمريكا، وهو ما لا أريده قطّ. أحبّ أمريكا كثيراً وأعتقدُ أنّه حتى بدون لى لن أضيع هنا. ماذا تعتقدين ؟.

هذه هى المسألة الأساسيّة التى لا تفارقنى ليل نهار. ومرّة أخرى صارحنى لى أنّه لا يحبّنى، وهكذا ترين أنّنا خلصنا لاستنتاجات خاطئة. إنّه لأمرٌ شاق بالنسبة إلىَّ ولك أن نعيش دون أن نعود لأحبائنا ـ أمرٌ شائق، كيف سينتهى هذا الأمرُ برمته ؟...

مدام ميوريت: الآن، ما كان يفعله بالمنزل ـ كيف كان يتصرّف حيال مارينا هناك، لا أدرى، لكن حينما يكون فى حضرتى كان مجاملاً جداً معها وشديد التهذّب. كان، أقصد، ليفتح باب السيارة لها وهلمّ جرّا ـ مجاملاً جداً. ليجرّ الكرسى لأجلها وأشياء مماثلة. كان مهذباً للغاية. ينبغى أن أقول ذلك عنه.

السيد جينّر: وماذا عن موقفها حياله ؟.

مدام ميوريت: حسناً، بدت على الشاكلة ذاتها. لاحا منسجمان جداً معاً، أظنُّ، حينما يكونان هنا فى نيوأورليانز. كانا يتنزّهان بالخارج بالسوق الفرنسى ويشتريان بعض السراطين و الروبيان و يعودان للبيت يسلقونهم ويطهونهم. كانا قد حصل لهما تطوّر هائل فى ممارسة الحياة على هذه الشاكلة.

ـ ٥ ـ

لعبٌ نظيف لأجل كوبا

فيما يجتمع لى ومارينا معًا وينفصلان، كانت مسألة ما إذا كان عليها الرجوع إلى روسيا تصير واحدة من العناصر المكرورة فى زيجتهما. متى يكون مغيظاً جداً، يهددها بشحنها عائدة.فى أكتوبر ١٩٦٢. بالكاد بعد ثلاثة شهور من رجوعهما إلى أمريكا، برزت الفكرة، وفى شارع إلزبيث، يحصل على طلبها للقنصليّة السوفيتيّة بواشنطن للعودة من أجل السماح بعودتها للوطن. وضع ضاغط جداً عليها درجة أن حاولت الانتحار، مع ذلك، تلت مراسلات بين مارينا والسوفيت فى واشنطن.

يمكنها القراءة بين السطور البيروقراطيّة، على أيّة حال. الموظفون السوفييت، يمكن لمارينا أن ترى، ليسوا فى عجلة من أمرهم لإعادتها. تقدّم استمارتها،

يشيرون، يستلزم نصف عام. حتى مع الرابع من يونيو، بعد عدّة رسائل متبادلة طوال الشهور الفائتة، لم يُنجز إلا القليل ـ هنا، مثلاً، رسالة يوم ٤ يونيه ١٩٦٣ من ف. جيراسيموف بالقطاع القنصلى بالسفارة السوفيتيّة

٤يونيه ١٩٦٣

عزيزتى مارينا نيكولايفنا،

إيماءً لطلبك دخول الاتحاد السوفيتى من أجل إقامة دائمة، فى خطابنا يوم ١٨ إبريل، طلبنا إن أمكن الحضور إلى واشنطن وزيارة القطاع القنصلى بسفارتنا.

لو شقّ عليك زيارتنا، نطلب منك إفادتنا بريدياً بالأسباب التى دفعتك لطلب هذا الإذن...

لم تتعجّل الردّ. قدرٌ مماثلٌ يمكن إبقاؤه يغلى لسنوات.

ليست مسألة هينة بالنسبة إلىَّ ـ عموماً ـ لو أنّها تمقت انهماكه بالسياسة، فإنّه يمقت حجر طاحون زيجته. إنّها تكبح انطلاقته السياسيّة. كان هجومه على جنرال والكر شكلاً من الطواف التجريبى لاختبار قدراته.هل كان قاسياً ما يكفى للقتل من أجل غايات سياسيّة ؟ نظراً لأنّه أخطأ التصويب؛ فالإجابة يمكن أن تكون نعم مشروطة، فحسب. علاوة على ذلك، كان مضطراً للانسحاب تماماً من مارينا فى الأسابيع السابقة على تلك المحاولة. كأنّ نزواته للقتل يمكن

حشدها فحسب إن كان دون انعتاق جنسى. أن يواصل زواجه كان يعنى أن يصادر نفسه، وبالتالى، يحيا حياة اعتدال، مع هذا ـ ما من تفسير آخر لكثير من تصرّفاته ـ قسم ضخم من نفسه كان يعشق مارينا، وهذا منفصل ـ إلى حدّ بعيد ـ عن تعلّقه بابنته جون. بالنسبة إلى هذه المسألة، كان ولعه بجون مثل عرض مفتوح لافتتانه بذاته. لكن مارينا أحبّها بوصفها امرأته، زوجته صعبة الإرضاء، اللاذعة، وغالباً شديدة الجاذبية – رغم أنّه يقوى بالكاد على احتمالها أغلب الشهر. هل نصف الأزواج الشبّان الموجودين يختلفون عنه كل هذا القدر؟ أو الزوجات الشّابات ؟.

قسوة ! لابد أنّه قد جلد نفسه بفكرة أنّه يفتقر للوحشية كى يصير ثورياً، صارماً، فارضاً للنظام. الآن، فى نيوأورليانز، فى ٢٢ مايو، أول كتاب يستعيره من المكتبة العامة هو بورتريه لثائر : ماو تسى تونج. المؤلف، روبرت بيانى، يقول عن ماو،" مثّل حتّى فى تلك الأيام نوعاً جديداً من الرجال، واحد من هؤلاء الّذين شيدوا بأيديهم حضارات بأكملها "لو كان ذلك الدور النبيل هو الّذى نحته ماو بالتاريخ، كيف يُعقل ألا يقرر أوزوالد ـ فى الواقع، هل نقوى على الشكّ فى ذلك ؟- أنّه من غير الكافى ليصير زعيماً، اضطرار المرء تشكيل نوع جديد من الوجود.

أولاً ـ على العموم ـ المسألة البسيطة فى لعب دور فعّال فى التّاريخ. لو كان عرّافاً، لاستشار حروفه الأبجديّة القديمة، لكنّه كان ـ كما رأى ـ سيداً بالغاً

من العمر ثلاثة و عشرين عاماً لسياسات ثوريّة جديدة فى طريقه للمجد المستقبلى ـ وكان الطريق يمضى مباشرة عبر كوبا. كما يصوغ إدوارد إبشتاين الموقف،" متى وصل إلى هافانا، سيتمكّن ـ بلا شكّ ـ من العثور على ارتباطات وصلات مع حكومة كاسترو. لقد تبجّح مرّة حتى أمام مارينا أنّه سيصير "وزيراً في الحكومة . كلا، لن يجده عسيراً أن يتصوّر أنّه إن تمكّن من الوصول إلى هناك و بلوغ مسامع هؤلاء المعتبرين، سيصير ناصحاً مقرّباً بشأن ما كان يجرى فى الاتحاد السوفيتى. (فى الواقع، حال استعادة الماضى وإمعان النظر فيه، يمكننا أن نسأل أنفسنا ـ إنّه سؤال عادل ـ ما إذا كان مستشارو كاسترو كانوا يعرفون مثلما كان يعرفه أوزوالد عن الاتحاد السوفيتى).

إبشتاين: كانت مشكلة أوزوالد الوصول إلى هناك.نظراً لأنّه كان أمراً غير قانونى لمواطنى الولايات المتحدة السفر إلى كوبا، كان عليه الحصول على تأشيرة من سفارة كوبية خارج البلاد، ومن أجل ذلك، سيحتاج بعض شهادات الاعتماد لإثبات أنّه مساند للحكومة الكوبيّة. لقد ضمّت لعبته فى نيوأورليانز اختلاق مثل هذا السجل لنفسه.

٢٦ مايو

سادتى الأعزّاء،

'طلب عضويّة رسميّة فى منظّمتكم...

الآن وأنا أعيش فى نيوأورليانز كنتُ أفكّر بشأن

استئجار مكتب صغير على نفقتى الخاصة بهدف تشكيل فرع هنا للجنة الكوبيّة للعب النظيف(*) فى نيوأورليانز، هل يمكنكم منحى رخصة بذلك ؟.

كذلك، أود الحصول على معلومات تتعلّق بشراء كتيبات دعائية إلخ، بأعداد كبيرة، كذلك استمارات تقدّم فارغة للجنة إلخ.

كذلك، صورة لفيدل، مناسبة للتأطير، ستكون لمسة محل ترحيب.

إيجارات المكاتب هنا قرابة ثلاثين دولاراً شهرياً وإن حصلت على تدفق ثابت للمواد المطبوعة سأكون ممتناً لتحمّل التكاليف.

طبعاً أنا أعمل و لا يمكننى الإشراف على المكتب فى كل الأوقات سوى أنّنى أثق بقدرتى على الوصول لبعض المتطوعين للقيام بذلك.

هل يمكنكم إضافة بعض النصح أو التوصيات؟.

لا أقول أنّ هذا المشروع سيحظى بنجاح هادر، لكننى أعتزم تجربة مكتب، و مطبوعات و حشد الناس لمعرفتكم. (أنتم) المؤسسون للجنة الكوبيّة هنا، بقدر ما أرى، لذا أرجو سماع جوابكم.

(*) F.P.C.C جماعة ناشطة أنشئت فى نيويورك إبريل عام ١٩٦٠، بهدف توفير الدعم الشعبي للثورة الكوبية ضد الهجوم الذى شنته عليه الحكومة الأمريكية بعد اعتراف فيدل كاسترو التزامه بالماركسية ومصادرة وتأميم الأصول الكوبية المملوكة لشركات أمريكية. (المترجم).

احترامى الشديد،

لى هـ. أوزوالد

بعدها بثلاثة أيام، قبل أن يمكنه تلقّى ردّ تماماً، ذهب إلى شركة جونز للطباعة فى شارع جيرود حاملاً فرخ ورق ثمانية فى عشرة كتب عليه المسودّة الأخيرة لبيان

ارفعوا

أيديكم

عن كوبا!

انضمّ للجنة الكوبية

للعب النظيف

امتياز نيوأورليانز

فرع العضويّة

مطبوعات مجّانية، محاضرات

العنوان:

الدعوة للجميع!

أوائل يونيه، يتلقّى خطاباً من المدير الإقليمى للجنة الكوبيّة، ف. ت. لى، ويجوز رآه أمراً جديراً بالاعتبار أكثر منه مصادفة أنّ الاسم الأخير للرجل كان اسمه الأول ذاته. كان ف. ت. لى - عموماً - حذراً، وقد نصح أوزوالد ألا يستأجر مكتباً؛ فالجمهور الأمريكى، لو اقترع، يجوز ظهر أنّ خمسة وتسعين

بالمائة منهم ضد كاسترو فى ذلك الربيع الأخير من عامْ ١٩٦٣. أو على الأقل خمسة و تسعين بالمائة من الناس لم يكونوا لينطقوا بشىء مؤيد لكاسترو فى استفتاء. يعطى خطاب ف.ت.لى تلميحاً خفيفاً عن حصار عقلى:

٢٩ مايو ١٩٦٣

لى هـ. أوزوالد

١٩٠٧ شارع المخزن

نيوأورليانز، لويزيانا

صديقى العزيز:

اهتمامك بمدّ يدّ العون فى تشكيل فرع للجنة الكوبية للعب النظيف بنيوأورليانز محلّ امتنان. سأحاول أن أعطيك... صورة أفضل عمّا يستلزمه هذا (لأنّنا) على دراية من تجربتنا أنّه... يتطلّب بعض التضحية من جانب المشاركين.

يجب أن تدرك أنّك ستقع تحت ضغوط هائلة... ولن تقوى على التعامل بالطريقة التقليديّة هنا فى الشمال الشرقى. حتّى أغلب فروعنا بالمدن الكبرى أجبروا على التخلى عن فكرة إدارة مكتب عمومى. المكتب الوطنى فى نيويورك هو الوحيد فى البلاد الآن... أغلب الفروع اكتشفت أن تعمل فى شبه سريّة بعيداً عن المنزل والحفاظ على صندوق بريدى من أجل كل المراسلات البريدية والبيانات العامة..إنّنا نلقى مقاومة خطيرة و غالباً عنيفة وهذا (يثير)

حوادث عرضيّة من شأنّها بث الرعب فى داعمين محتملين. لا أوصى مطلقاً بمكتب، على الأقل ليس واحداً سيكون يسيراً التعرّف عليه للجماعات المتطرفة الموتورة فى مجتمعك. بلا ريب، لن أوصى أن تورّط واحداً فى البدايات لكن التمهّل ورؤية كيف يمكنك التعامل فى مجتمعك عبر تجارب عموميّة عديدة...لقد (تعلّمنا) قدراً كبيراً عبر السنوات الثلاثة الماضية عبر بعض الخبرات المريرة...

نرجو أن نسمع منك قريباً جداً فيما يتعلّق بهذا الشأن و نتطلّع لعلاقة عمل جيدة بالمستقبل. نرجو أنّ تشعر بالحرية فى مناقشة هذه المسألة بشكل ما شامل معى.

مودّتى،

ف.ت.لى

لن يتبّع أوزوالد أى من تلك النصائح. فغايته الحقيقيّة ـ عمومًا ـ ليس اختلاق فرع عامل للجنة الكوبيّة بل تشييد سجل بأسرع ما يمكن بأنّه يؤيد سياسات كاسترو. وهكذا، كانت الحاجة الأولى لأوزوالد حشد إضبارة للمراسلات الرسمية مع اللجنة الكوبية، والتى يمكنه أن يضيف إليها تلك الوثائق مثل البيانات اليدويّة وحتى، الأكثر أهميّة، قصاصات الأخبار. سيكون عليه اصطفاء تصرفات تجتذب اهتمام الميديا. الخطوة الأولى إبراز موظفين آخرين بجانبه فى فرع نيوأورليانز للجنة الكوبية

السيد رانكن: هل كانت الكلمات،" أ. جى. هايدل، باب الرئيس ...بخطّ يدك ؟.

مارينا أوزوالد: بلى ... كتب لى هذا فوق قطعة من الورق وطلب مِنى أن أوقّع فوق هذه البطاقة، وقال إنّه سيضربنى إن لم أفعل... قلت، لقد اخترت هذا الاسم لأنّه يبدو مثل فيدل فاحمر وجهه وقال،"صهِ. ليس هذا من شأنك

السيد رانكن: هل جرت أى نقاشات بشأن شخصية هايدل، كما هو موقّع أسفل تلك البطاقة، هه؟.

مارينا أوزوالد: قال...إنّه لا وجود لهايدل (و) وبّخته على هذا و... قلت كم هو مخز بالنسبة إلى رجل لديه هذا الاسم الرائع تماماً أن يضطر لاتخاذ اسم آخر، وقد قال ...علىّ القيام بذلك بتلك الطريقة، فبذلك سيظن الناس أن لدى منظّمة كبيرة... وبعد أن صار مشغولاً بنشاطه المؤيد لكوبا، تلقّى رسالة من واحد فى نيويورك... من قائد شيوعى ما وكان شديد السعادة، أحسّ أنّه كان رجلاً عظيماً الّذى تلقى خطاباً منه.

أنت ترى، حينما أرغب بممازحته، والسخريّة من نشاطه بعض الشئ، كان يقول إنّنى لا أفهمه وهنا، ترى، كان برهاناً أنّ ثمّة من يفهمه بخلافى، أنّ ثمّة من يدعم نشاطه.

من رواية مارينا: ...الحقّ أقول، لقد تعاطفت مع كوبا. لدىّ رأى طيب فى كوبا الجديدة هذه، لأنّنى

حينما كنتُ أعيش فى روسيا رأيت الكثير من الأفلام الممتازة عن الحياة الجديدة فى كوبا (و) خلصت للتفكير أنّ الشعب كان راضياً... وأنّ الثورة منحت الكثيرين عملاً وأرضاً وحياة أفضل مما عاشوها قبلاً. حينما جئت إلى الولايات المتحدة وأخبرنى الناس أنّهم لا يحبّون فيدل كاسترو، لم أصدّقهم...

سوى أنّنى كنتُ لا أؤيد لى لأنّنى شعرت بضآلته حيال تحميل نفسه أكثر مما تطيق. لقد صار مولعاً بالقيام بذلك العمل المهم ومساعدة كوبا. لكننى رأيت أنّه و لا واحد وافقه. لذا، لِماذا كل هذا؟..ستنسجم كوبا وحدها، دون مساعدة لى أوزوالد. لقد فكّرتُ أنّه من الأجدى له أن يعتنى بأسرته.

طبعاً ـ تعوّدت جدّة مارينا أن تخبرها ـ"السياسة مرهقة! "كيف يعقل أن يتخذ الروس هذا الموقف: حياتى الخاصة هى ثروتى الوحيدة ! لقد كانت بهذا المعنى أسوأ زوجة ممكنة لأوزوالد.

ماكملان: لقد آمنت أنّها أسرته، جون و هى، من كان يحبهما فى قرارة قلبه، لكن هذا فى انسجام مع فكرته الشامخة عن نفسه، لقد كان... يجبر نفسه على وضع السياسة فوق الجميع. بدا لها أنّ لى لم يكن صريحاً مع نفسه. لقد اشتاقت مارينا للصراخ به،" لِماذا تعذبنا هكذا ؟ أنت تعلم أنّك لا تؤمن بنصف ما تقول".

نعود لمعضلته الأساسيّة: لأى نصف فى نفسه سيكون وفياً ـ حاجته للحبّ، أم حاجته للنفوذ

والشهرة؟ ما لم يؤخذ بجديّة فى أوزوالد هو قوّة ثقته أنّه يمتلك مؤهلات زعيم كبير. ولو أنّ ظروفه المعيشية سيئة ودوره لم يُر بوقار عبر أحد إلاه، فإنّه لا يزال قادراً على تقويّة إيمانه فى مستقبل لى هارفى أوزوالد عبر التأمل فى السنوات المجهولة الأولى فى حياة لينين و هتلر. وهكذا، فإنّ أفكاره هى على الأقل حقيقية بالنسبة إليه شأنّها شأن العائلة التى فى الواقع يرعاها ـ بأسلوبه هو.

ربّما كانت الأحداث العامة، على أية حال، تقلب الموازين.يوم ١١ يونيه، أذاع كينيدى خطاباً عبر البلاد دعا فيه لإعلان حقوق مدنيّة جديد، وفى الليلة ذاتها، أُطلق الرصاص على ميدجار أيفرز بالجمعية العامة لتقدّم الملونين ليلقى حتفه على عتبة منزله فى جاكسون بالميسيسيبى.

لم تكن جاكسون تبعد أكثر من مائتى ميل عن نيوأورليانز، وكانت الأجواء تغلى فى الجنوب العميق.ربّما رأى أوزوالد ذلك بوصفه واجباً شخصياً للمواجهة فى ذلك القيظ.يوم ١٦ يونيو، اليوم الّذى أعقب جنازة ميدجار أيفرز، ذهب إلى شارع ديومايني وارف، حيث كانت يو إس إس، حاملة طائرات، ترسو.

بدأ أوزوالد تمرير منشوراته التى حصل عليها حديثاً للدعاية من أجل لجنة كوبا. هنا مجتزأ من النصّ :

فى ١٦ يناير ١٩٦١ أصدرت حكومة الولايات المتحدة حظراً على سفر مواطنى الولايات المتحدة إلى

كوبا. المخفقون فى تطبيق الحظر معرضون للعقاب بغرامة خمسة آلاف دولار أو خمس سنوات بالسجن أو كليهما...

ما المعالم المبهمة الموجودة فى هذه الجزيرة الصغيرة التى يبلغ تعدادها ستة ملايين ونصف كى تصير محظوراً شديداً على عيون الأمريكيين؟ مع أنّ سياسة حكومة كاسترو هى تعزيز السياحة بكل أرجاء كوبا، فإنّ حكومتنا تشرح بسذاجة أن حظر السفر حارس لرفاهتنا...

■ لِماذا إذًا بالنسبة إلى الدول الشمالية الأخرى مثل كندا، المكسيك، انجلترا، فرنسا، ألمانيا الغربيّة، الخ، تجد أنّ أمن دولهم لا يتطلّب قيوداً على السفر إلى كوبا ؟...

■ لِماذا إذًا السفر مُتاح و ربمّا حتى محلّ تشجيع إلى الدول الشيوعيّة باعتراف الجميع مثل بولندا ويوجوسلافيا وحتى إلى الاتحاد السوفيتى ؟.

بإيجاز، ماذا تخفى الحكومة ؟.

■ هل يعقل أنّ المدارس والبيوت والمستشفيات الجديدة فى كوبا الثوريّة تتضاد بصورة خطيرة مع كوبا التى خدمت بوصفها مزرعة الولايات المتحدة وكانت تزن كثيراً فى الضمير الأمريكى ؟...

إنّنا ندافع عن أنّ حقيقة كوبا هى داخل كوبا وأنّنا نمتلك الحقّ للمراقبة و الحكم لأنفسنا بشأن ما يجرى هناك!.

لقد كان ثمّة بضع عواقب فى تسليم المنشورات.

من تقرير كتبه عميل خاص للمباحث الفيدرالية فى ٢١ يوليو ١٩٦٣:

أفاد باترولمان راى أنّه عصر اليوم، ربّما بين الثالثة و الخامسة عصراً، اقترب منه رجل متطوع مجهول من اليو.إس.إس. واسب، وأخبره أنّ ضابط المركب المذكورة كان يرغب أن يفتّش باترولمان راى الفردّ الّذى كان يمرر المنشورات بشأن كوبا والطلب منه الكفّ عن تمرير تلك المنشورات. ذهب باترولمان راى...على الفور إلى شارع الديومايني وارف؛ حيث رأى رجلاً مجهولاً أبيض، أواخر العشرينات، ٥,٩ قدماً، مائة وخمسين رطلاً، نحيل البنيان. قال إنّ هذا الشخص كان يوزّع تلك المنشورات على العاملين بالبحريّة الأمريكية فى المنطقة وكذلك على المدنيين ممن كانوا يغادرون اليو. إس. إس. واسب. أفاد باترولمان أنّه فاتح هذا الشخص وسأل إن كان لديه تصريح بتوزيع المنشورات، وأجاب هذا الشخص أنّه...كان ضمن حقوقه توزيع مطبوعات أينما شاء. أفاد باترولمان راى أنّه أخبر هذا الشخص أنّ أرصفة شحن السفن والمبانى بمحاذاة نهر الميسيسيبى... تُدار عبر مجلس مفوضى ميناء نيوأورليانز، وأنّه حال تلقى هذا الشخص تصريح من مجلس المفوضين، فإنّه يستطيع توزيع تلك المطبوعات. أفاد باترولمان راى أنّ... هذا الشخص واصل الإصرار أنّه لا يفهم السبب وراء حاجته تصريحاً من أية جهة وبعدها، أبلغ

باترولمان راى هذا الشخص أنّه إن لم يغادر شارع الديومايني وارف، سيعتقله باترولمان راى. فور سماعه ذلك، غادر هذا الشخص شارع الديومايني وارف...

أفاد باترولمان راى أنّه يشعر أنّ هذا الشخص المجهول الّذى كان يوزّع المنشورات كان لى هارفى أوزوالد.

ليس عسيراً الشعور بوطأة القمع فى تلك المواجهة ! يجوز كان هستيرياً على نحو متكرر فى المنزل، لكنّه نموذج للتقشّف الانفعالى فى الشارع رصين، حازم، هادئ الصوت، رسميّاً، لا يرتخى.إنّه حتّى ـ كلمته الأثيرة ـ رزين.يمكننا فحسب التخمين قدر تكلفة إخفاء انفعالاته. مع ذلك، يتحرّك قدماً. فى الأسبوع التالى، يوم ٢٤ يونيه، سيقّدم طلباً للحصول على جواز سفر و ينجح فى ذلك ـ جائزته المتأخرة عن تسديد قرض وزارة الخارجية. الآن، سيصير قادراً على مغادرة الولايات المتحدة مرّة أخرى، وبوصفه مغامراً سياسياً فى لعبة مرتفعة الرهانات، ينطلق قلقه

ماكملان: ... فى ليلة نحو أواخر يونيه انتابته أربع هجمات قلق كان أثناءها يرتعش من قِمّة رأسه لأخمص قدميه فترة نصف ساعة دون أن يصحو أبداً. تماماً مثل الفترة حينما كان يعتزم قتل جنرال والكر، بدت تلك النوبات نذيراً لقرار يسبب له الألم .

في الليلة التالية، كانت مارينا تراقبه يقرأ وقد رفع بصره نحوها

ماكملان: ... رأت نظرة حزن في عينيه. وضع كتابه جانباً و مضى نحو المطبخ بمفرده. انتظرت مارينا بضع دقائق، ثمّ وضعت البنت جانباً وتبعته.كان لي جالساً في الظلام و ساقاه و ذراعاه ملفوفان حول ظهر كرسي ورأسه مسترخيًا فوق الحافة. كان يحدّق في السقف، وضعت مارينا ساعديها فوقه،لاطفت رأسه، وتمكّنت من الشعور به يرتعش بالنشيج...

في النهاية قالت، سيكون كل شيء على ما يُرام.أفهم

تشبّثت به مارينا قرابة ربع ساعة وأخبرها بين تنهداته أنّه كان تائهاً.كان يجهل ما عليه عمله.في النهاية نهض وعاد إلى حجرة المعيشة.

لدى تذكّرها تلك الليلة بعد ثلاثين عاماً، قالت إنّه لو كان قد أراد أنّ يصارحها بمشكلته لكان قد فعل، لكن كان من الأجدى ألا تسأل. كانت لا تزال قادرة على الإحساس بحمولته. كان ثمّة عبء يثقل كاهله، وكانت تجهل ماهيته. لم تعرف قطّ. كان شيئاً محزناً، قالت. متى كانا جوعانين قليلاً، كان يقدّم لحماً من طبقه لها، وكانت تقدّم لحماً من طبقها له، ادخره لك لوقت لاحق " كلاهما كان يقول.

تلك الليلة، أحسّا بالدنو كثيراً.

ماكملان: ...باغتها قائلاً" هل تودين أن آتي إلى روسيا، كذلك ؟"

" أنت تمزح

قال،" لا"   سأذهب مع فتاتاى... سنكون معاً. أنت و أنا و حبيبتى جون و الطفل (حين يولد) . ما من شىء يجعلنى أتشبث بالبقاء هنا. على العكس ليس لدىّ سوى القليل لكن يجب علىّ ألا أقلق بشأن المستقبل..."

بعد هنيهة كانا فى المطبخ معاً، أمسكها لى من كتفيها وأخبرها أن تكتب للسفارة السوفيتيّة أنّه يودّ المجىء هو الآخر. أنّه يرغب بإضافة طلب تأشيرته لرسالتها...

فى عطلة نهاية الأسبوع تلك، التاسع و العشرين أو الثلاثين من يونيه، كتبت مارينا رسالتها الأطول والأكثر دفئاً و كذلك الوحيدة غير الاضطراريّة إلى نيكولاى ريزينشينكو، رئيس القطاع القنصلى بالسفارة السوفيتيّة فى واشنطن.

عزيزى الرفيق ريزينشينكو !

تلقيت رسالتين منكم طلبتم فيها مِنى أن أوضح السبب وراء رغبتى فى الرجوع إلى اتحاد الجمهوريات السوفيتيّة الاشتراكيّة.

لكن وقبل كل شىء، اسمحوا لى بالاعتذار عن هذا السكوت الطويل من جانبى وشكركم عن موقفكم الكريم نحوى من جانب السفارة. كانت أسباب سكوتى بلا شكّ " مشكلات" أسريّة والتى هى كذلك واحدة من أسبابى التى لأجلها أتمنّى العودة للوطن. السبب

الأساس،"طبعاً" هو الحنين للوطن، فيما يتعلق بالكثير مما كتب وقيل، إلا أنّ المرء يعرف هذا الحنين فقط فى الغربة.

أعتبر بين المشكلات الأسريّة حقيقة أنّ ... أقاربى كانوا ضدّ سفرى إلى أمريكا وبالتالى، كنتُ أستحى من الاستغاثة بهم. ذلك كان سبب اضطرارى إمعان التفكير مرّة أخرى قبل الردّ على رسالتكم.

سوى أنّ الأحوال تتحسّن وفقاً لحقيقة أنّ زوجى يعبّر عن أمنيّة صادقة الرجوع معاً برفقتى إلى الاتحاد السوفيتى. ألتمس إليكم جدياً مساعدته على هذا. ما من شىء كبير هنا يشجّعنا ولا شىء يبقينا. لايمكننى العمل بالوقت الراهن حتّى لو عثرت على وظيفة، وزوجى عاطل عن العمل. من الشّاق جداً أن نعيش هنا. ليس لدينا نقود تمكننى من المجىء إلى السفارة، ولا حتّى دفع نفقات المستشفى والنفقات الأخرى المتعلّقة بميلاد طفل. إنّنا نحن ـ الاثنين ـ نلتمس مساعدتكم فوراً لتمكيننا من الرجوع والعمل فى الاتحاد السوفيتى.

فى استمارتى لم أحدد مكاناً أودّ العيش فيه بالاتحاد السوفيتى. ألتمس إليكم جدياً أنّ تمدّوا لنا يدّ العون فى الحصول على تصريح بالحياة فى لينتجراد حيث نشأت ورحت إلى المدرسة.لدىّ شقيقة وشقيق من زيجة أمّى الثانية هناك. أعلم أنّنى لست مضطرة أن أشرح لكم سبب رجائى الحياة تحديداً فى

تلك المدينة، فالحال يعبّر عن نفسه . لقد سمحت لنفسى بكتابة هذا دون أيّة رغبة فى التقليل من مزايا مدننا الأخرى...

تلك هى الأسباب الأساسيّة وراء رغبتى ورغبة زوجى الرجوع لاتحاد الجمهوريات السوفيتيّة الاشتراكيّة.أرجوكم ألا ترفضوا طلبنا. أسعدونا مرّة أخرى، أعينونا على الرجوع لِما خسرناه بسبب حماقتنا. أودُّ أن ألدَ طفلى الثانى، هو الآخر، فى الاتحاد السوفيتى.

مودّتى و احترامى،

م.أوزوالد

فى الصباح، كان قد بدّل رأيه. تجددت قوته فى ملاحظته الخاصة، التى ألحقها برسالة مارينا، كتب

سادتى الأعزّاء،

أرجو استعجال تأشيرة دخول الاتحاد السوفيتى لمارينا ن. أوزوالد.

ستلدُ فى أكتوبر، وبالتالى لابد أن تمنحوا تأشيرة الدخول وإجراء ترتيبات الانتقال قبل ذلك الحين.

بالنسبة إلى تأشيرة دخولى أرجو اعتبارها أمراً منفصلاً.

شكراً،

لى هـ. أوزوالد

(زوج مارينا نيكولايف)

كان إلزام عقله باتجاه واحد لا يعنى أحياناً أكثر من أنّه كان يبنى رصيفاً عقلياً يمكّنه من الانطلاق صوب الاتجاه المضاد. كان التجسيد الحى للديالكتيك ـ أين كانت الفرضية فى داخله تفشل فى اصطناع فرضيتها النقيضة؟ لكن حينئذٍ، تلك طبيعة النرجسيين، مغلقين على حوار باطنى مع ذواتهم. نصف من الذات يأسر الجدل لليلة، فيما يتغلّب النصف الآخر فى الصباح.

بُعثت رسالتيهما للسفارة السوفيتيّة بالثلاثين من يونيو. فى اليوم التالى، يستعير من المكتبة العامة السيرة الذاتية التى كتبها ويليام مانشستر عن جون ف. كينيدى. بورتريه رئيس. يجوز يتطلع لرؤية ما قد يتخلّى عنه بمغادرته أمريكا. بعدها بخمسة أيام، يستعير كتاب سولجينتسين يوم فى حياة إيفان دينيسوفيتش. لو أنّ كتاباً غير مُعلن عن سجين بمعسكر عمل إجبارى بالاتحاد السوفيتى يمكن نشره فى الواقع تحت حكم خروشوف، إذن فالحياة السوفيتيّة تتحول لوضع أكثر ليبرالية. بعدها بخمسة أيام، يقرأ كتاب الكسندر ويرث روسيا فى عهد خروشوف. لابد أنّه يبحث عن تعزيز للفكرة التى مفادها جدوى العودة.طبعاً، هذه فكرة واحدة ضمن عدّة أفكار. فى الأسبوع التالى، سيتمعّن فى كتاب لمحات من بسالة جى. إف. كى.، وبالنسبة إلى تلك المسألة، يستعير رواية سى.إس.فورستر هورنبلاور والهوتسبيور فى اليوم ذاته بوصفه إيفان

دينيسوفيتش. علينا أن نبقى متذكّرين أنّه بالثالثة والعشرين فحسب، و ثمّة أيام تكون فيها الرّوايات المثيرة والمعارك البحريّة أقرب إليه من السياسة. يوم ١٨ يوليو، استعار خمس روايات جاسوسيّة انتخبها هوارد هايكرافت.

يمكننا تذكّر أنّ أول كتاب استعاره من مكتبة نيوأورليانز العامة كان كتاب روبرت بيانى سيرة ماو، وفيه لابد أنّه مرّ بالفقرة التالية. ما يعيد التأكيد أنّها قدّمت لهؤلاء القراء المخلصين و المفكرين الأفراد (بمقياسه الخاص) مثل أوزوالد

يستطيع ماو القراءة أسرع مرتين أو ثلاثة من أى رجلٍ آخر. فى المكتبات يحيط نفسه بحائط من الكُتب. ما من أحد ابن بار عُرف قطّ بهذا النهم الضخم للمعرفة فى كثير من المستويات المتباينة.(على أيّة حال، قال ماو) كان أمراً تام السهولة أن يقرأ لكن ثمّة ما هو أكثر ضرورة ـ استيعاب قوانين الحضارة.

استكشاف "قوانين الحضارة تلك كانت مطلباً لأوزوالد فى قوّة أى إيمان لملاح من القرن الخامس عشر أنّه يستطيع العثور على ممر غربى إلى الهند. كان أوزوالد يعانى مشقّة فى الكلام، مع هذا كم كان قدر ما يقرؤه. إنّها لسمة ليست شائعة إجمالاً بين هؤلاء الّذين ابتلوا بعسر الكلام أن يشقّوا طريقهم نحو القراءة، لكن مرّة أخرى، فإنّ أوزوالد لا ينتمى إلى فئة بعينها، ليس إلا رجل يقود بعثة استكشافيّة. إنّ الألم الّذى يعانى منه أوزوالد بوضوح ـ عموماً ـ أنّه أثناء

حملته ليس لديه فريق يسانده، ما من تجهيزات، ولا تمويل، ولا غاية يمكن للآخرين إدراكها، ورفيقه الأول هو منتقده الأكثر ثباتاً.

ـ ٦ ـ

إلحادٌ وفضيلة

غير مُدركةٍ لاقتراح أوزوالد على مارينا، بعودة أسرة أوزوالد إلى روسيا، كتبت روث باينى، فى ١١ يوليو، خطاباً بالروسيّة لمارينا حمل اقتراحاً مغايراً تماماً

لو أنّ لى لا يرجو الحياة معك أكثر من ذلك، ويفضّل أن تعودى إلى الاتحاد السوفيتى، فكّرى بشأن إمكانية العيش معى. سيكون من المحتمَ طبعاً، أن تعيشى معتمدة علىّ لسنة أو اثنتين، والطفلان صغيران، لكن أرجو ألا تشعرى بالارتباك. أنت امرأة بارعة. ولاحقاً، بعد عام أو عامين، ستقدرين على إيجاد عمل فى أمريكا...

تعرفين، لقد تلقيت فترة طويلة (مساندة مالية) من أبواى. لقد عشتُ "عالة" فترة طويلة. ليسعدنى أن

أكون خالة لك، و لدىّ القدرة. لدينا كفاية من النقود. سيسعد مايكل، هذا أمرٌ أعرفه.لقد أعطانى للتوّ خمسمائة دولار إضافية من أجل الإجازة أو خلافها من الضروريات. بهذه النقود يمكن دفع نفقة الطبيب والمستشفى فى أكتوبر حين يولد الطفل. أعترف أنّنى أعتقد أنّ هذه فرصة كى أعرفك، جاءت لى من الله.يجوز ليست كذلك، سوى أنّنى أعتقد و أؤمن بذلك...

مارينا، تعالى إلى بيتى القسم الأخير من سبتمبر، دون إهمال. سواء لشهرين أو سنتين. ولا تشغلى بالك بالنقود.

لا أريد إيذاء لى بهذه الدعوة لك. أنا أعتقدُ فحسب أنّه من الأجدى ألا تعيشا معًا ما دمت غير سعيدة. أعى كيفية شعور مايكل ـ إنّه لا يحبّنى ويريد فرصة للبحث عن حياة وزوجة أخرى. لابد أن يفعل هذا، يبدو، وكذلك من الأفضل الا نعيش معًا لا أدرى ماهية شعور لى، وأودُّ أن أعرف. مؤكّد أن الأحوال شاقة بالنسبة إليه الآن، هو الآخر. أرجو أن تسعده رؤيتك برفقتى حيث يمكنه أن يعرف أنّك وطفليك تحصلون على كل ما هو ضرورى، وأنّه ليس بحاجة للقلق عليكم. وحينئذٍ، يمكنه استئناف الحياة مرّة أخرى.

اكتبى من فضلك...

مع وصول هذا الخطاب، لابد أن شهرين قد فاتا منذ الليلة التى بكى فيها على ذراعيها وهكذا ـ لا ريب

ـ تبدّلت الأحوال مرّة أخرى. على الأقل، لابد أنّ مارينا أولت مزيداً من الاعتبار الخاص للإمكانية التى عرضتها روث.

بعدها بقليل، استبدت أحداث جديدة و محزنة بمزاج أسرة أوزوالد:

السيد ليبلانك: كان يقفُ هناك بالقرب مِنى يراقبنى، (لذا) أقول،" هل أنهيت كل عملك بالتشحيم؟" وقال بلى..وقف هناك بضع دقائق وبغتة، قال،" هل تحبّ المكان هنا ؟"قلت،" ماذا تقصد؟" يقول،" هل تحبّ المكان هنا ؟" قلت،" بالتأكيد، أحبّ المكان هنا. أنا هنا منذُ فترة طويلة، قرابة ثمانية أعوام ونصف " قال،" أوه، يا للجحيم، لا أقصد هذا المكان قلت،" حسناً، ماذا تقصد ؟" يقول،" هذه البلاد اللعينة " قلت،" لِماذا، بلا ريب أحبّها. على كل حال، هذه بلادى "استدار وانصرف، ولم ينطق بحرف زيادة.

السيد ليبيلر: هل ساء (غيابه) فيما بقى هناك؟.

السيد ليبلانك: حسناً، بالأيام الأخيرة بدأ غيابه يصير متكرراً، وذلك حين فكّرت أنّهم قرروا التخلّى عنه... كانت لديه هذه العادة، بكل مرّة كان يسير بجانبك... مثل صبى يلعب رعاة البقر أو ما شابه ـ تعرف، كان يستعمل أصبعه كمسدّس. ليقول،"بو!" وقد تعوّدت أن أنظر إليه قائلاً،" يا ولد، يا لك من غريب الأطوار !"

يوم ١٧ يوليو، انتهت وظيفته.

السيد آلبا: حين غادر، دخل المكتب وقال.. "حسناً، سأزورك "فقلت،" أين قصدك؟" فقال،" هناك، حيث الذهب "قلت،" و أين هو؟" قال،"قلتُ لك إننى كنتُ ذاهباً إلى ميتشود (مركز ناسا) "قال،" حسناً، لقد سمعتُ منهم و صفّيتُ أمورى حالاً بالباب المجاور فى شركة القهوة، وأنا فى طريقى إلى هناك الآن

قضى ساعات طوال قاتمة يتكلّم مع السيد آلبا فى تلك الأمور مثل فناء الجروح ومزايا الأسلحة. لم يكن أوزوالد على وشك إخباره الآن أنّه طُرِد. حاملو البنادق الجادين يفترقون واحداً تلو الآخر فى الضوء الذهبى "هناك، حيث الذهب".

ماكملان: كانت مارينا ستبلغ الثانية و العشرين فى ١٧ يوليو، وقد وعدها لى بهديّة مميزة، فستان أو زوج جديد من الأحذية.عاد... للبيت كالمعتاد، غافلاً عن التاريخ. نظرت مارينا من فوق العشاء مكتئبة، وسألها لى عن السبب، فقالت،" لقد كان اليوم عيد ميلادى".

بعد بضع دقائق، قال لى،" هيّا، لنخرج

"المتاجر مغلقة الآن على أيّة حال " أجابت مارينا دون حماس.

اصطحبها للصيدلية بالجانب الآخر من الشّارع واشترى لها مسحوقاً للوجه وكوكاكولا.

في اليوم التالي أفصح لها بأخباره...

بعد أن خسر وظيفته في مصنع القهوة، توقّف لي عن حلاقة ذقنه أيام العطلات. أحياناً، لم يكن حتى يحلق أثناء الأسبوع، وأحياناً كان يدعك أسنانه فقط في المساء. لم يكن يغسل وجهه في الصباح. ليجلس فوق كرسي ثلاثة أيام مُفكّكاً.في الليل شرع بالكلام أثناء نومه مرّة أخرى.

ماكملان: ...حين كان يأخذ حمّاماً، كفّ حتى عن استعمال الصابون. كان يكتفي بالقعود بكسل في حوض الاستحمام حتى يتمكّن من تنشيط نفسه للخروج."لستُ متسخاً "يقول... يتجشأ أثناء الوجبات دون أن يعتذر..ساءت رائحة أنفاسه وتعودت مارينا أن تتوسل إليه أن يغسل أسنانه، خصوصاً لو كان يعتزم تقبيلها." أنت زوجتي و يفترضُ بك أن تحبيني على أيّة حال ويقترب منها، فاغراً فمه، نافثاً خلوفه قدر ما يستطيع.

يجوز أنّ قسماً من مخاوف لي كان أنّه في طريقه لإلقاء محاضرة يوم ٢٧ يوليو في معهد جيزويتي في موبيل، بالأباما، وقد ينكشف هذا عن اختبار قاس. ليتكلّم أمام دارسين لم يكونوا، أقلّه، متعاطفين مع أفكاره.

يوم ٦ يوليو، وصله خطاب من ابن خالته جين ميوريت، الّذي كان يدرس للالتحاق بجماعة الكهنة.

العزيزان لي ومارينا،

هنا فى دار الدراسات أثناء شهور الصيف، لدينا سلسلة من المحاضرات (التى) تتعامل مع الفنّ، والأدب، وعلوم الاقتصاد، والدين و السياسة، إلخ. فى العادة لدينا مُحاضر بكل أسبوع أو أسبوعين ليلة السبت أو الأحد. ولأنّنا ندرس الفلسفة، فأغلبنا مهتم بالمراحل المختلفة للشيوعيّة، باعتبارها موضوعاً شديد المعاصرة و العمليّة.

لقد كُنّا نأمل أن تتمكن من الحضور لتتكلّم معنا عن روسيا المُعاصرة و ممارسة الشيوعيّة هناك. (إنّ أنسب وقتٍ لدينا) لإلقاء محاضرتك - إن رغبت - ليلة السبت، ٢٧ يوليو. الخطاب يبدأ عادة السابعة ويستمر حوالى ساعة، يعقبها قرابة خمس دقائق فترة استراحة، يعود بعدها الخطيب لفترة أسئلة تدوم قرابة نصف ساعة تقريباً... ثِقْ أنّنا نريدك أن تشعر براحتك وأنت تتكلّم معنا...

يوم ٢٧ يوليو، أقلّ دوتز و ليليان ميوريت لى ومارينا إلى دار الدراسات بكليّة سبرينج هيلّ بموبيل. ولأنّ النساء لم يكن مسموحاً لهنّ بأن يكنّ جزءًا من السيمنار، فقد منحن بدلاً من ذلك جولة بالمساحات المحيطة.

قبل أن ينفصلوا، سألت الخالة ليليان لى إن كان قد وضّب أية ملاحظات كى لا يكون عرضة للقلق، وقد قال: سواء أكان مستعداً للكذب أم شاعراً بالثقة، أوه، لا تشغلى بالك بشأنى. أنا أخطب طوال الوقت

"فى أحلام يقظته، بلا ريب ألقى الكثير من المحاضرات العامة.

التسجيل الوحيد الّذى نملكه لمحاضرة لى يأتى إلينا من مقابلات المباحث الفيدرالية عام ١٩٦٤مع اثنين من القساوسة ممن كانوا حاضرين

قال الأب ميولين إنّ أوزوالد أفصح عن نفسه جيداً جداً (و) تكلّم جيداً جداً وأنّه قد دار بخلده آنذاك أنّه كان خريجاً جامعيّاً.

تذكّر كذلك أنّه حينما كان يبزغ موضوع الدين، كان أوزوالد يتجاوزه دون أن يعلّق. وقال إنّه تيقّن بوضوح أن أوزوالد كان ملحداً.

أفاد الأب جون ف. مور، الجمعية اليسوعيّة، أستاذ المنطق وعلم المعرفة، بالدار الجزويتيّة للدراسات..أنّ أوزوالد لم يكن خطيباً بارزاً لكن فى رأيه خطيب معقول فحسب. قال إنّ أوزوالد لم يستعمل ملاحظات أياً كانت أثناء كلامه، لكنه ساس نفسه جيداً. قال إنّه قطعاً لم يراوده الانطباع أنّ أوزوالد أقلّه حصل على تعليم جامعى، وقال أيضاً إنّ أوزوالد لم يبد ملائماً، لكن كان يلبس كيفما أتفق بملابس رياضية. أفاد أكثر أنّه على أفضل ما يذكر أنّ أوزوالد لم تبدر عنه بيانات تشير أنّه يفضّل الثورة كما لم يتبادر إليه الانطباع أنّ أوزوالد كان شخصاً عنيفاً.

يستمر تقرير المباحث الفيدرالية فى إعطاء ملخّص لفترة الأسئلة والردّ التى أعقبت محاضرة أوزوالد:

سؤال: ماذا يقدّم الإلحاد للفضيلة ؟ وكيف تمتلك الفضيلة دون الله ؟.

إجابة: لا يهم إن كان الناس يؤمنون بالله أم لا، فسيقومون بعمل ما يريدونه.الشعب الروسى لا يحتاج ربّاً من أجل الفضيلة ؛ فهم بطبيعتهم فاضلون جداً، شرفاء، وأوفياء بالزواج.

سؤال: ماذا عن الفضيلة الجنسيّة مقابل الولايات المتحدة ؟.

إجابة: أفضل فى روسيا عنها بالولايات المتحدة.أساسها هناك الأنفع للبلاد.

سؤال: ماذا أعجبك أكثر بشأن روسيا؟ ماذا أحببت أكثر ؟.

إجابة: الرعاية التى توفرها البلاد للجميع.إن يمرض المرء، لا يهم وضعه، مدى فقره، ستعتنى به الدولة.

سؤال: ماذا يعجبك أكثر فى الولايات المتحدة ؟.

إجابة: الرخاء الاقتصادى.فى روسيا، شاق جداً أن تشترى حتّى حُلّة أو زوجًا من الأحذية، وحتّى حين تستطيع، فهم مرتفعو الكلفة.

سؤال: ماذا يعتقد الناس بشأن خروشوف؟ هل يحبّونه أكثر من ستالين ؟.

إجابة: يحبّون خروشوف بقدر أكبر. فهو رجل عامل، فلاح. نموذج للأشياء الطيبة التى قام بها : مرّة

فى حفل أذيع عبر الراديو جرع الكثير قليلاً و راح يسبّ عبر الأثير. هذا شىء طيب قام به.

سؤال: ماذا عن الدين بين الشباب فى روسيا ؟.

إجابة: الدين ميت بين الشباب فى روسيا.

سؤال: لِماذا عُدّت إلى الولايات المتحدة ؟(لم يوجّه السؤال على هذا النحو تماماً، لكن هذا فحواه).

إجابة: حين رأى أنّ روسيا كانت فقيرة، أراد الرجوع للولايات المتحدة، الأفضل كثيراً اقتصادياً.لا يزال متمسكاً بمبادئ السوفييت، كان لا يزال ماركسياً، لكنه كان لا يحبّ النقصان المنتشر للبضائع المادية الّذى كان على روسيا تحمّله. استحسن (كذلك) السوفييت لإعادة بنائهم الكثير و تركيزهم بالصناعات الثقيلة. قال بواحدة من النقاط إنّ الزنوج فى الولايات المتحدة لو علموا أنّ الأحوال شديدة الصلاح فى روسيا، سيودّون الذهاب إلى هناك.

سؤال آخر :

سؤال: لِم لا يدارى الروس أنّهم يلقّنون وأنّهم يحرمون من الحقيقة عبر تلك المحطات الإذاعية الموجهة؟.

إجابة: إنّهم مقتنعون أنّ مثل ذلك الاتصال سيؤذيهم و سيكون خطيراً. إنّهم مقتنعون أنّ الدولة تسديهم معروفاً عبر حرمانهم من الوصول للبث الإذاعى الغربى.

في حين لا تتذكّر مارينا حالته المزاجيّة أثناء عودتهم من موبيل، بخلاف أنّ أوزوالد كان مضطراً للإعجاب بنفسه، لأنّهما حين شرعا بالكلام عن المولود الجديد المنتظر في أكتوبر، لم يكن مقتنعاً فحسب أنّه سيكون ولداً بل كان يعرف تماماً كيف سيربيه.

ماكملان: سأصنع رئيساً من ابني "كان يتكلّم بتلك الطريقة قبل ميلاد طفلته الأولى، وها هو يكرر الأمر... قبل أن يحاول إطلاق الرصاص على جنرال والكر. لكن الآن، خطا خطوة أكثر، قال إنّه خلال فترة عشرين عاماً، سيصير رئيساً أو رئيس وزراء. ولم يبد مهماً أن أمريكا ليس لديها رئيس وزراء.

يجوز كان يفكّر في بنيان جديد تماماً للحكومة. كان النظام الإلحادي يستمر في الإسفار عن تغييرات هائلة في أمريكا.

ـ ٧ ـ

من التذريجىء الحدث

بوقت ما قرابة أواخر يوليو، أرسل أوزوالد الخطاب التالى لرئاسة اللجنة الكوبيّة فى نيويورك

عزيزى السيد لى،

تلقيت بسعادة كبيرة نصيحتكم بشأن محاولتى إنشاء قسم للجنة الكوبية بنيوأورليانز، أرجو ألا تستنكروا كثيراً أفكارى الجديدة، لكننى أظنّها ضروريّة لهذه المنطقة.

بحسب نصيحتكم، اتخذتُ صندوقاً بريدياً (رقم: ٣٠٠٦١) على خلاف نصيحتكم، قررتُ استئجار مكتب من البداية الأولى.

كما ترون من خلال الرسالة السيّارة، فقد أطلقت إشارة البدء سوى أنّنى لا أظنه أمراً مهماً أكثر مما

ينبغى، ربّما تظنّون الرسالة استفزازيّة جداً، لكنّنى أريدها أن تسترعى الانتباه، حتى لو كان انتباه المتطرفين الطائشين. لدىّ ألفا نسخة مطبوعة منها...

على كل حال، سأتابع مراسلتكم، وحتّى لو ظلّ المكتب مفتوحاً شهراً فحسب، فسيكتشف مزيد من الناس أمر اللجنة الكوبيّة للعب النظيف أكثر مما لو لم يكن ثمّة مكتب أبداً...

وفق ما أطلع لجنة وارين، كان ف. ت. لى مرعوباً بما يكفى من هذا الخطاب كى ينقطع عن تبادل الرسائل مع أوزوالد:

السيد لى: ...كان قد تابع قدماً و تصرّف من دماغه دون أى تفويض...حين يكتب واحد لك ويقول إنّه يرغب فى مدّ يدّ العون لك، تكون استجابتك الفوريّة هى،"حسناً، رائع. ها هو اتصال جديد بجزء جديد من المنطقة الخلفيّة ومرحى، أرجو أن تنجح الأمور وبعدئذ، حين يتمادى المرء على هذا النحو، منتهكاً كل القواعد التى أرسلتها إليه. يبلغ الوضع درجة من الإحباط لأنّك كنت تحمل آمالاً. من الواضح أنّ هذا الرجل لم يكن يعمل بصفة مرخص بها من أجل المنظمة.

كان أوزوالد ـ على أيّة حال ـ حتى هذا الحين غير مُدرك أنّ رسالته الأخيرة قد مزّقت العلاقات

عزيزى السيد لى،

إيماءً لجهودى لبدء فرع للجنة الكوبيّة فى نيوأورليانز.

استأجرتُ مكتباً كما خطّطتُ وقد أُغلق دون إبطاء بعدها بثلاثة أيام لبعض الأسباب المبهمة عبر المؤجرين. قالوا شيئاً عن تجديد البناء، إلخ. أثق أنّك ستفهم. بعد ذلك عملت من خلال صندوق البريد وعبر استعمال تظاهرات الشارع وبعض العمل السيّار حافظت على قدر كبير من الاهتمام لكن بلا أعضاء جدد.

بسبب جهود بعض "الديدان "(*) من الكوبيين المنفيين، تعرضت تظاهرة بالشارع للهجوم وأنذرتنا الشرطة بصورة رسميّة. سرق الحادث منّى ما كان لدىّ من مساندة، ليتركنى بمفردى.

مع ذلك، وزعت آلاف البيانات و الكثير، كثير جداً من الكُتيّبات التى أمدّنى بها مكتبكم.

لقد رتبنا كذلك لخفر الأسطول حين جاء و كنتُ مندهشاً من عدد الضبّاط الّذين اهتمّوا بمطبوعاتنا.

أتابع استقبال عبر صندوقى البريدى الطلبات والاستفسارات التى سأسعى لمتابعة الردّ عليها بأفضل ما أستطيع.

شكراً لكم،

لى هـ. أوزوالد

(*) بالإسبانية فى الأصل Gusanos.

ماكملان: كانت الرسالة مؤرّخة بالأول من أغسطس و مختومة بختم البريد يوم ٤ أغسطس ولم تحتو على حقيقة واحدة عدا الإشارة المرابطة أمام الأسطول، التى وقعت قبلها بشهر و نصف.

الأمر الغريب ...أنّه يوم الاثنين، ٥ أغسطس، اليوم التالى لإرساله الخطاب، شرع لى فى الجلب (إلى حيّز الوجود بعض) الأحداث التى وصفها للتوّ.

جوهر السحر أن توجد فى حالة من الوعى؛ حيث الماضى و المستقبل يبدوان قابلين للتبادل. العبريّة الكلاسيكيّة ـ على سبيل المثال ـ لديها زمنان فحسب: هناك الحاضر، ثمّ هناك زمن آخر نادراً ما يميّز بين الماضى والمستقبل. للإشارة إلى فعل ماضوى، يكفى القول،" لقد ذهبت"مع هذا، للكلام عن فعل مستقبلى، يحتاج المرء أن يضيف فحسب الكلمة و"كما فى،"ولقد ذهبت"و تصير مساوية لعبارة"سأذهب".إنّ إحساساً أولياً بالوجود هو أمرٌ مفترض ـ أن ينتهك المرء فصلنا المعاصر بين الواقع والمُتخيّل. فى مثل هذه القواعد اللغويّة العتيقة، أحداث الأمس لا تُشاهد بوصفها حقائق جرت ـ بالفعل ـ بوصفها تلميحات مستقبليّة، ذلك أنّها، نُذر متلقاه من حلم. فى العالم البدائى، أحداث الأمس تختلط فى ذاكرة المرء مع نُذر حلم ليلة الأمس.أن نقول، بالتالى، أنّك أنجزت شيئاً لم تقم به حتّى الآن يصير الخطوة الأولى والجوهريّة فى تشكيل المستقبل. من النذر يجىء الحدث. كأنّ المستقبل يفشل فى

الوجود دون تخطيط قبلى له. يتصوّر الله العالم، ثمّ يخلقه.الفهم القبلانى(*) هو أنّه فى تصوّر الله للعالم، يكون الله بالفعل قد خلقه.(الباقى محضُ تفاصيل !).

هيّا نكرر جملة من رسالة أوزوالد إلى ف.ت.لى، "عبر جهود بعض "الديدان" من الكوبيين المنفيين، تعرضت تظاهرة بالشارع للهجوم وأنذرتنا الشرطة بصورة رسميّة" التى كتبت فى الأول من أغسطس.

السيد برينجوير: حسناً، أول يوم أرى فيه لى هارفى أوزوالد كان يوم ٥ أغسطس ١٩٦٣؟ لكن قبل أن نذهب إلى تفاصيل أعمق بهذه المسألة عن أوزوالد، أظنّ أنّنى أودّ أن أشرح لكم..شعورى بتلك اللحظة.

السيد ليبيلر: أمرٌ صائب تماماً. هيّا.

السيد برينجوير: ..ترى، يوم ٢٤ أغسطس ١٩٦٢. شرعت منظّمتى، مجلس إدارة الطلاب الكوبيون، بقصف هافانا، وبعدها ببضعة أيام اتصل بى شخص من المباحث الفيدرالية هنا فى نيوأورليانز - كان اسمه وارين سى.ديبروايز. كان السيد ديبروايز يتكلّم معى فى كافيتريا طومبسون. فى تلك اللحظة، كنت الوحيد من مجلس إدارة الطلاب الكوبيين هنا فى المدينة وكان يسألنى بشأن أنشطتى... وحين أخبرته أنّنى كنتُ الوحيد، لمّ يصدّق ذلك، ونصحنى -

(*) القبلانية: فلسفة دينية سرية، عند أحبار اليهود وبعض نصارى العصر الوسيط، مبنية على تفسير الكتاب المقدس تفسيرًا صوفيًا.

وأنا أقتبس من كلامه، يمكننا التسلل إلى منظمتكم ومعرفة ما تفعلونه هنا" وكانت إجابتى عليه،" حسناً، سيكون عليك التسلل داخلى، لأنّنى الوحيد

بعدها، بعد حديثى مع ديبروايز، كنتُ دائماً أنتظر أن يأتى واحد ليتسلل داخل منظمتى من المباحث الفيدرالية (لذا) حين جاء إلىّ أوزوالد يوم ٥ أغسطس ١٩٦٣كنت أحمل داخلى الشعور، حسناً، إنّه يجوز من المباحث الفيدرالية، أو يجوز هو شيوعى، (لكن) لكننى حملت ذلك (بوصفه) شعوراً يوم ٥ أغسطس؛ لأنّه بعدها بأربعة أيام صرت مقتنعاً أنّ أوزوالد لم يكن عميلاً للمباحث الفيدرالية بل كان عميلاً مؤيداً لكاسترو.

الآن ذلك اليوم، يوم ٥ أغسطس، كنتُ أتكلّم فى المتجر مع شاب أمريكى ـ اسمه فيليب جيراتسى ـ وبعدها بخمس دقائق دخل السيد أوزوالد إلى المتجر (فى حين) كنتُ أشرح لجيراتسى أنّه... كان شاباً صغيراً جداً، ذلك أنّه لو أراد توزيع مطبوعات مناهضة لكاسترو، سأعطيه المطبوعات لكن دون السماح له بالقتال...

فى تلك اللحظة كذلك... بدأ أوزوالد الموافقة على وجهة نظرى وأبدى اهتماماً حقيقياً بالقتال ضد كاسترو. أخبرنى أنّه كان ضد كاسترو وأنّه ضد الشيوعيّة (و) طلب مِنّى أولاً بعض المطبوعات باللغة الإنجليزيّة ضد كاسترو...

بعدها، أخبرنى أوزوالد أنّه كان فى فيالق مشاة البحريّة وأنّه تلقى تدريباً على حرب العصابات وأنّه كان يأمل تدريب الكوبيين للقتال ضد كاسترو. بل وأكثر، أخبرنى أنّه كان يأمل بالذهاب هو نفسه..جرى ذلك يوم ٥ أغسطس.

رفضت عرضه، وأخبرته أنّ..فروضى الأساسيّة هنا فى نيوأورليانز هو الدعاية والمعلومات لا الأنشطة العسكريّة. كانت تلك إجابتى عليه (لكن) قبل مغادرته المتجر، وضع يده فى الجيب و عرض علىّ نقوداً.

السيد ليبيلر: هل فعل أوزوالد ؟.

السيد برينجوير: بلى.

السيد ليبيلر: كم عرض عليك ؟.

السيد برينجوير: حسناً، لا أدرى. بمجرّد أن وضع يده فى جيبه وقال لى، حسناً، أقلّه دعنى أسهم بمجموعتك ببعض النقود فى ذلك الحين لم أكن أمتلك تصريحاً من مجلس المدينة هنا فى نيوأورليانز بجمع النقود داخل المدينة، وأخبرته أنّنى لا يمكننى قبول تبرّعه... يمكنه إرسال النقود مباشرةً إلى المركز الرئيسى... وأعطيته نمرة صندوق البريد... فى ميامى.

يقدّم الشّاب فيليب جيراتسى، الّذى قرر برينجوير أنّه كان صغيراً أكثر مما ينبغى للالتحاق بالنشاط القتالى، فى شهادته رواية أقرب للحديث مع أوزوالد

السـيـد جـيـراتـسى: ... دخل وقـال، مـعـذرةً وتعرف، تصرّف ببعض العصبية وما شابه. سأل،" هل هـذا هـو المـركـز الـكـوبى الـرئـيـسى، المـركـز الـرئـيـسى للكوبيين فى المنفى ؟" ... و قال كارلوس بلى... وحينئذٍ قـال أوزوالـد شىء مثل،" إنّه لـقـاء مثـيـر... رجل كـوبى منفى حقيقى، تعرف، شخص يحاول فعلاً القيام بعمل يساعد على تحرير كوبا وكل ذلك ...اكتفى كارلوس بالإجابات البسيطة (و) لم يتماد بخطب ضخمة (ثمّ كان على كارلوس الذهاب) وهكذا ترك أوزوالد وأنا وفانسى (صديقى) مع أنفسنا.

بعدها، حسناً، تساءلنا ـ تعرف، كُنّا مهتمين قليلاً بحرب العصابات... وقال، حسناً، كان جنديّاً سابقاً بالمارينز... قال إنّه تعلّم القليل عن هذه الحرب...أذكر، تقريباً قال إنّ طريقة إخراج قطار عن الخطّ كانت بتطويق سلسلة حول قضبان الريط، ثم إغلاقها بقفل وسيخرج القطار عن خطّه. قال إنّ أفضل ما كان يروق له هو تعلّم كيف ينسف جسر هايبى لونج. قال أن تضع متفجّرات عند كل طرف بالضفتين وتفجّرها، وهذا سيخلف العمود قائماً، وقال كيف تصنع سلاحاً يدوياً و كيف تصنع بارودا، باروداً بيتى الصنع... لم يذكر تفاصيل أبداً أو ما شابه، ونحن لم نسأله، وفى ذلك الحين رجع كارلوس... وكان يصغى، حسناً، هذا كل شىء.

أوه، ثمّة شىء آخر مهم. قال أوزوالد إنّ لديه شيئاً مثل كتيب تمارين عسكرى منذ كان فى المارينز،

وقال إنّه سيعطيه لى، وقلت،" تمام، لست مضطراً لذلك. يمكنك إعطاؤه إلى كارلوس   فقال،" حسناً، لا بأس، سيعطيه إلى كارلوس حين يحضر بالمرّة القادمة"

بعدها بأربعة أيام، سيتّخذ هذا المشهد دلالة جديرة بالاعتبار بالنسبة إلى كارلوس برينجوير

السيد برينجوير: ...فى اليوم التالى، ٦ أغسطس، عاد أوزوالد إلى المتجر... وترك مع شقيق زوجتى دليلاً للمارينز من أجلى باسم "ل. هـ. أوزوالد فوق الصفحة الأولى.حينما عُدّتُ إلى المتجر...ألفيته مثيراً للاهتمام فاحتفظت به، وبعدها... يوم ٩ أغسطس كنتُ عائداً إلى المتجر الثانية ظهراً، ودخل صديق لى يدعى سيلزو هيرنانديز متجهاً نحوى وأخبرنى أنّه فى شارع القنال كان ثمّة شاب يحمل لافتة تقول، عاش فيدل باللغة الإسبانيّة... فى تلك اللحظة، كان فى المتجر كوبى آخر يدعى ميجيل كروز وخرجنا نحن الثلاثة...متجهين إلى شارع القنال للعثور على الشاب... سوى أنّنا لم نتمكّن (لذا) عُدتُ إلى المتجر (ثمّ) جاء ميجيل كروز يركض وأخبرنى أنّ الشاب مرّة أخرى فى شارع القنال و أنّ سيلزو كان يراقبه هناك.

ذهبت (مرّة أخرى) وكنت مندهشاً حين تعرّفت على هذا الشاب..كان لى هارفى أوزوالد (و) حين تعرّف علىّ، كان هو الآخر مندهشاً، لكن لبضع ثوان

فحسب، وعلى الفور ابتسم لى ومدّ يداً لمصافحتى. صرت أكثر غضباً ورحت أخبره أنّه لا يحمل وجهاً للقيام بذلك، بذلك الوجه كان يفعل ذلك ؟..لقد كان عميلاً لكاسترو...

كان ذلك يوم جمعة قرابة الثالثة عند هذه اللحظة، وراح الكثير من الناس يحتشدون حولنا لرؤية ما كان يجرى هناك.شرعت أفسّر للناس ما فعله أوزوالد لى؛ لأنّنى كنتُ أريد تحريك الأمريكيين ضده، لا الاضطلاع بالقتال على كاهلى بوصفى كوبيًا بل دفع الأمريكيين للعراك معه، وأخبرتهم أنّه كان عميلاً لكاسترو، وأنّه كان مؤيداً للشيوعيّة، وأنّه كان يحاول أن يفعل بهم ما فعله بنا فى كوبا بالضبط، قتلهم وإرسال أطفالهم إلى جدار الإعدام. تلك كانت عباراتى أثناء تلك اللحظة.

استشاط الناس فى الشارع غضباً وشرعوا بالصياح به،"خائن ! شيوعى! ارحل إلى كوبا! اقتلوه!" وبعض العبارات الأخرى..عبارات سيئة وألفاظ بذيئة.

فى ذلك الحين، وصل رجل شرطة وأخبر برينجوير أن يستمر بالمشى

السيد برينجوير : قال (الشرطى) أن ندع أوزوالد يوزّع مطبوعاته التى كان ينشرها ـ كُتيبات صفراء للجنة الكوبيّة للعب النظيف، فرع نيوأورليانز ـ وأخبرت الشرطى أنّنى كوبى، وشرحت له ما فعله

أوزوالد معى، وأخبرته... أنّنى لن أغادر ذلك المكان حتى يغادر أوزوالد وأنّنى سأتسبب ببعض المتاعب.

غادر الشرطى، أحسبه اتجه لمكان ما كى يطلب المركز الرئيسى، وعند تلك اللحظة انتزع صديق سيلزو المطبوعات من أوزوالد، الصفحات الصفراء، ومزّقها ونثرها فى الهواء. كان ثمّة الكثير من الصفحات الصفراء تتطاير، وكان غضبى يتزايد و... خلعت نظارتى واقتربت منه كى أضربه، لكن حين حدس بنيتى، شبك ساعديه لأسفل على شكل حرف X مثل هذا هنا (ممثلاً الوضع).

السيد ليبيلر: عقد ساعديه أمامه؟.

السيد برينجوير: تمام.حطّ وجهه وأخبرنى، " لابأس يا كارلوس لو ترغب بضربى، اضربنى

عند تلك اللحظة، دفعنى ذلك للتفكير أنّه كان يحاول الظهور بوصفه شهيداً لو قمت بضربه، فقررت ألا أضربه، و ما هى إلا ثوان معدودة بعدها إلا وتصل سيارتا شرطة و... ووضعوا أوزوالد وصديقى فى واحدة من سيارتى الشرطة ومضيتُ أنا... فى سيارة الشرطة الأخرى لقسم شرطة المقاطعة الأولى هنا فى نيوأورليانز (والآن) كُنّا فى الحجرة نفسها، حجرة واحدة ضيقة هناك، وبدأ بعض رجال الشرطة باستجواب أوزوالد إذا كان شيوعياً... و(كان) أوزوالد عند تلك اللحظة بارداً حقاً كالثلج. كان يجيب على أسئلتهم وكأنه يودّ أن يجيب، ليس قلقاً، متحكّماً بأعصابه، كان واثقاً بنفسه فى تلك اللحظة هناك.

السيد ليبيلر: الآن لا يبدو الحال مرجحاً، صحيح، أنّ أوزوالد كان ليمشى بالجوار يوزّع المطبوعات فى الشّوارع مثلما فعل لو كان حقاً يحاول التسلل داخل الحركة المعارضة لكاسترو ؟.

السيد برينجوير: تذكّر أنّ ذلك بعد أن رفضت عرضه و أنّ قلت له أنّنى ليس لدىّ ما أقوم به حيال الأنشطة العسكرية و أنّه هنا لا شيء، و أنّنى رفضت تماماً... لقد مضى بصراحة لعمل ذلك بعد أن تعرّض للرفض...

نزل أوزوالد بالسجن مساء الجمعة ـ ليس الوقت الأهون للخروج.كان دوتز ميوريت بالخارج فى مأوى دينى لمدة ثلاثة أيام، وكانت ليليان فى المستشفى من أجل إجراء جراحة فى العين وكان الشخص الوحيد المتاح لمساعدته هى ابنة خالته جويس ميوريت أوبريان، واحدة من بنات ليليان. بالتأكيد لم تُخرج قريبها ليلة الجمعة، لكن جويس لم تبق بالسجن فترة طويلة ما يكفى لإطلاع السلطات أنّ لى هارفى أوزوالد سبق و كان فى روسيا.

مدام ميوريت: ... سبق وكانت هناك مرّتين تحمل النقود فى يديها، وفى كل من المرّتين كانت تعود مرّة أخرى... أخبرتنى أنّها تكلّمت مع هذا الضابط هناك و(أنّ) الرجل أخبرها ألا تتحامق وتسرف فى نقودها هكذا؛ لأنّه قد لا تستعيدها... قال،" احصلى على من يتكلّم معه وهكذا كانت جويس تجهل ما عليها القيام

به. كانت خارج نيوأورليانز مدّة طويلة... وقد فرّجها الضابط على اللافتة التى كان لى يحملها... يحيا كاسترو"لذا حين رأت جويس ذلك...قالت،" أوه، ربّاه" وأردفت،" لن أخرجه من هنا ما دام يروق له ذلك "وهكذا لم... تهدر نقودها. قالت،" لقد جاء إلى هنا على افتراض أنّه يفتّش عن وظيفة، وها هو يقوم بمثل تلك التصرفات، التسكّع فى شارع القنال النهار بطوله حاملاً لافتات و خلافه

فى الصباح التالى، كان أوزوالد محطّ الانتباه. يبدو هذا مساوياً للقول إنّه كان هادئاً و رزيناً. كان الضابط الّذى يقوم باستجوابه هو الملازم فرانسيس مارتيلو من القسم الاستخبارى بقوة شرطة نيوأورليانز، وقد جمع تقريراً بشأن لقائهما.

حينئذٍ سألته إذا كان شيوعياً وأجاب بالنفى، سألته إن كانَ اشتراكيّاً فأجاب،" مذنب". بعدئذٍ تكلّمنا مباشرة بشأن فلسفات الشيوعيّة والاشتراكيّة وأمريكا. قال إنّه على تطابق تام مع كتاب رأس المال، الّذى كتبه كارل ماركس. أعرفُ أنّ هذا الكتاب يدين الطريقة الأمريكيّة فى الحكم تماماً. سألته إن كان يعتقد أنّ الطريقة الشيوعيّة فى الحياة أفضل من الطريقة الأمريكيّة وأجاب أنّه ما من شيوعيّة حقيقيّة فى روسيا. قال إنّ ماركس... لم يكن شيوعياً بل اشتراكيّاً. أفاد أن هذا كان السبب وراء عدم اعتبار نفسه شيوعياً . سألته عن رأيه فى شكل الشيوعيّة

فى روسيا وقد عاش هناك عامين و أجاب، "أخفقت" قال إنّ لديهم،" سياسيين مترهلين نتنين هناك يشبهون من لدينا هنا ... سألته عن رأيه فى الرئيس جون ف. كينيدى ونيكيتا خروشوف. قال إنّهما ينسجمان كثيراً معاً، بعدئذٍ سألته إنّ كان مضطراً لتحديد ولاء أو الاختيار بين أمريكا وروسيا، ماذا ليختار فقال،" سأضع ولائى تحت قدم الديمقراطيّة

السيد ليبيلر: الآن، تشير مذكّرتك أنّك سألت أوزوالد عن رأيه بشأن الرئيس كينيدى و رئيس الوزراء خروشوف...

السيد مارتيلو: ... كل أفكاره بدت وكأنها تمضى فى اتجاه الطريقة الاشتراكيّة أو الروسيّة فى الحياة، لكنه أظهر فى أسلوب كلامه أنّه كان يحبّ الرئيس، الانطباع الّذى حصلت عليه، أو أنّه لو كان يكرهه، من الاثنين اللذين يكرههما كان الرئيس بدرجة أقل. إنّه نموذج غريب للفرد، واحد من فئة قليلة من المتظاهرين الكُثّر ممن قابلتهم أثناء فترة العامين اللذين قضيتهما بقسم الاستخبارات.كانوا يبدون وكأنّهم يحاولون العثور على ذواتهم أو ما شابه. لست خبيراً بالمجال أو خلافه، ولا أحاول الوثوب خارج حدودى، لكن فئة قليلة منهم، بعد مقابلات مطوّلة معهم تجد أنّ لديهم غرابة فى تفكيرهم لا تتفق منطقيّاً مع حركاتهم أو تصرّفاتهم.

السيد ليبيلر: هل أشار إلى أية (دولة) فى رأيه، كانت الأقل شراً ؟.

السيد مارتيلو: من طريقة كلامه، الانطباع الّذى بادرنى، بدا لى أنّه كان يشعر أنّ روسيا كانت الأقل سراً.

السيد ليبيلر: هل عبّر عن هذه الفكرة بقوّة كبيرة أم محض نوع من،" ليصب بيتاك بالسفلس"، أنّ الحال كان بالفعل شديد السخافة، وما شابه ؟.

السيد مارتيلو: بموقف رابط الجأش. كان خطيباً شديد الرصانة... لا عدوان ولا ثورات انفعالية بأى طريق أو شكل أو أسلوب.كان محض حوار هادئ بلا انفعالات أياً كانت.

السيد ليبيلر: هل كشف عن أى تردد بشأن التعبير عن تلك الأفكار أمامك بصفتك عضواً فى قسم الشرطة ؟.

السيد مارتيلو: البتّة يا سيدى.

أوزوالد متعطّش للحوار. سيتكلّم مع أى واحد. يرجو أن يؤسس نفسه باعتباره شخصيّة فريدة فى المسرح السياسى والاجتماعى والشرطى فى نيوأورليانز. ولأنّنا مضطرون مع ذلك أن ننسلّ إلى مسألة ما إذا كان يقوم بكل هذا من أجل نفسه كُلياً أم كان يتلقى راتباً من جهة رسمية أو شبه رسميّة أو مرتجلة، فإنّ بعض الاحتمالات الشريرة لابد أن تبقى ماثلة فى أذهاننا. مع هذا دون إفراط، فنحن لم نمسك بأى شيء على أوزوالد لو أنّنا نفترض أنّه إن يتلقى راتباً من مكتب التحقيق الفيدرالى ليفى

بفعالياتهم اليساريّة، فنحنُ ملزمون بتغيير كل أفكارنا عنه.حتّى وإن كان يفى ببعض العمل لأجل مكتب التحقيق الفيدرالى، فلا حاجة للافتراض أنّه كان مخلصاً لهم، فولاؤه لنفسه ولأفكاره الشخصيّة، وأى تصرّفات قام بها لأجل الآخرين - إن كان فى الواقع قد فعل - ليكيّفها وفق أجندته الخاصة، والتى كانت السفر إلى كوبا حاملاً شهادات اعتماد مؤثّرة. اصطناع الانتباه إلى اللجنة الكوبيّة فى نيوأورليانز لن يخدم فحسب هدف مكتب التحقيق الفيدرالى فى تعزيز بعض الاحتمالات ذات الغواية الحمراء، بل سترفع من أهميته الخاصة.

مستثار حتّى النخاع، بالتالى، باهتمام الشرطة به، يبلغ الآن الملازم مارتيلو أنّه يتمنى أن يستجوب عبر واحد من مكتب التحقيق الفيدرالى. من الجلى أنّه كان مستمتعاً بالكلام مع مارتيلو - لذا، فلِماذا لايختبر حصافته مع رجل من المباحث الفيدرالية الأمريكيّة؟ إذا كُنّا فى حاجة لمزيد من الدوافع الخاصة، فمن المناسب الافتراض أنّه كان خائفاً هو الآخر - جزئيًا مع خبث المتعاطفين المحليين المعارضين لكاسترو - من التعرّض للمضايقات و/ أو التعرّض للاغتصاب فى السجن، خصوصاً مع تردد قريبته جويس، فربّما كان مضطراً لقضاء ليلة أخرى فى السجن. طلب حضور رجل من المباحث الفيدرالية من شأنه إعطاء دائرة موظفى السجن والسجناء بضع ثوان يفكرون بها قبل أن يجهزوا عليه.

شـهـادة الـعـمـيل الخـاص جـون كـويـجـلى عن مقابلتهما برهان نموذجى عن الكيفية التى يمكن بها لمكتب التحقيق الفيدرالى أن يقلّص حدثاً استثنائياً إلى محض أمر شائع

السيد كويجلى: ... فى واحدة من نقاط المقابلة أخبرنى أنّه عقد واحدة من لقاءات اللجنة الكوبيّة للعب النظيف فى بيته، سألته،" حسناً كيف تواصلت مع الآخرين؟" حسناً، لا أهتم بمناقشة ذلك" "من حضر اللقاء؟" "لا أدرى" "هل تعرف أىّ أسماء مطلقاً؟" بلى، لقد قدّموا أنفسهم لى بالأسماء الأولى فحسب "ماذا كانت أسماؤهم الأولى ؟" " لا أستطيع التذكّر . وهكذا لاح لى أنّه كان ـ بلا شكّ ـ يعتزم عدم تزويدى بأى شىء ... مثلاً، سألته عن أ. هايدل...،" حسناً، كان لدى السيد هايدل هاتف" ماذا كانت نمرة هاتف السيد هايدل؟" " كان هاتف السيد هايدل مرفوعًا من الخدمة" ماذا كان الرقم؟" " لا أقوى على التذكّر .

السيد ستيرن: هل من المعتاد أو جرى مسبقاً أن يطلب واحد استجواباً ثمّ يرفض إجابة أسئلتكم ؟ ألا يبدو ذلك غريباً ؟.

السيد كويجلى: ليس بالضرورة، ليس بالضرورة. كثيراً ما سيتعرّض الناس لمشكلة ويريدون الكلام مع عميل لمكتب التحقيق الفيدرالى ويريدون إطلاعهم على ماهية مشكلتهم، لكن بعدئذٍ حين تشرع فى سبر

أغوارهم يمتنعون عن الكلام معك.أحسبها محض الطبيعة البشريّة. لو تسبر عميقاً بالأغوار تثير بعض الحساسيّة.

بعد أن عادت جويس بدون لى، هاتفت ليليان ميوريت صديقاً للأسرة، إميل برونو، عضو لجنة الملاكمة بالولاية الّذى أخرج أوزوالد بضمانته الشخصيّة حتى تحين المحاكمة يوم الاثنين ١٢ أغسطس، وعاد لى من السجن بساعة متأخرة من صباح السبت ١٠ أغسطس.

ليلة الجمعة، لم تنم مارينا حتّى الثالثة صباحاً، لكنها لم تشعر بأى فزع مشابه لما عرفته ليلة العاشر من إبريل فى دالاس. هنا فى شارع المخزن، كانت بندقيته لا تزال فى الدولاب، و هكذا افترضت صائبة أنّه أُعتقل لتوزيع منشوراته.

ماكملان: وصل لى إلى البيت بمعنويات عالية لوغد لا سبيل لإصلاحه، متسخاً، مشعثاً، غير حليق، تتألق فى عينيه سخرية ويحوطه جو من الابتهاج. كنتُ بمخفر الشرطة"

قالت مارينا:" لقد خمّنت ذلك "وأردفت، إذًا هكذا آلت الأمور

أرادت أن تعرف أين نام، وشرح أنّ الأسرّة دون فرش، لذا فقد خلع كل ملابسه و صنع منهم مرتبة.

"نمت دون بنطلون ؟"

"كان الجو حاراً. وكل الموجودين من الرجال، على أيّة حال. ولو لم يكن ذلك قد راق لهم، لكانوا طردونى على الفور

كان أوزوالد خالعاً بنطلونه، لتذهب إلى الجحيم كل أفكار متملّق ظامئ إلى مؤخرته. أو هكذا زعم. سوى أنّنا نعلم أنّه كان يعرف أفضل، أنّ المرء لا يخلع بنطاله بليلة واحدة يقضيها فى السجن.

ماكملان: تلك الليلة، وقد عاد دوتز ميوريت من المُعتَزَل، ذهب على الفور إلى آل أوزوالد.لاحظ ملؤه رعباً صورة كاسترو مثبّتة بالحائط، وسأل أوزوالد مباشرة إن كان جزءًا من أية مجموعة "شيوعيّة وأجاب لى بالنفى.أخبره دوتز بلهجة لا تقبل الشكّ أن يمثل أمام المحكمة فى اليوم التالى وبعدها، يخرج ويبحث عن عمل، كى يعول أسرته.

السيد برينجوير: يوم ١٢ أغسطس، نمثل أمام المحكمة البلديّة الثانية فى نيوأورليانز. حضرت أولاً مع صديقاى، و كان ثمّة كوبيين آخرين بالمكان، و رأيت حين دخل أوزوالد... ترى، هنا فى المحكمة لديك جانبان، جانب للبيض وآخر للملونين و... جلس مباشرة بين (الملونين) فى المنتصف، وقد أصابنى ذلك بالغضب أيضاً؛ لأنّنى رأيت أنّه كان يحاول كسب الملونين إلى جانبه، فحين سيمثل أمام المحكمة سيدافع عن كاسترو، سيدافع عن اللجنة الكوبية، وسيشعر الملونون بالرضا لأجله، وهو عمل مذهل

للدعاية لقضيته. هذا واحد من الأمور التى دفعتنى للتفكير أنّه كان حقاً رجلاً ذكياً لا محض أحمق.

رُئى أوزوالد مذنباً فى "تكدير الصفو العام" ودفع غرامة عشرة دولارات وأطلق سراحه.ربّما وازنت ضريبته الموفّقة بالجلوس بين السود انزعاجه بضرورة قبول الغرامة، لكن بعدئذٍ، ربّما كانت مشاعره تجاه السود صادقة. علاوة على ذلك، كانت بالكاد إيماءة بخسة، فشهران فحسب قد مضيا منذُ قُتِل ميدجار إيفرز فى ولاية الميسيسيبى.

هل كان أوزوالد غافلاً عن المفارقة فى أنّ، إميل برونو، مقامر العصر الكبير، هو من ساعد فى إخراجه من السجن؟ لقد كان ذلك ملائماً؛ فطيلة حياته وهو يقامر على الرهانات الشخصيّة الكبيرة. مثل أخويه، كانت لديه نقلات محظوظة، وبلا ريب تصوّر أنّ المرء كان مضطراً للجرى وفق حظّه والمراهنة بضعف مكاسبه.

ولأنّ المحاضرة بالدار اليسوعيّة للدراسات قد سارت على ما يُرام واعتقاله قد أسس لشهادات اعتماده للكلام نيابة عن كوبا فى عهد كاسترو، فقد آن الوقت لاستقصاء الميديا.

ماكملان: يوم الجمعة ١٦ أغسطس...انتظر لى بصبر غير مألوف مارينا حتى تكوى قميصه المفضّل. كانت محطّات التلفاز المحليّة قد دعته بالفعل ليخبرهم أنّه ستكون مظاهرة من أجل اللجنة الكوبية

للعب النظيف ذلك اليوم أمام مبنى سوق التجارة وسط نيوأورليانز.

استأجر لى مجندين... كى يساعدانه فى توزيع منشوراته. مضت الدقائق الخمسة عشر أو العشرين دون منغصات، وبُثّت صور للى فى الأنباء المتلفزة تلك الليلة.

وصلت الميديا فى اليوم التالى بالثامنة صباحاً فى صورة رجل نحيل ملتح اسمه ويليام كيرك ستاكى، لديه برنامج إذاعى على WDSU اسمه "الإذاعة اللاتينيّة المسموعة"

ـ ٨ ـ

لعبٌ نظيف

السيد ستاكى: ... ذهبت مُبكّراً لأنّنى أردت اللحاق به قبل أن يغادر.

السيد جينّر: كان يوم سبت ؟.

السيد ستاكى: صحيح يوم سبت. قرعت الباب، وخرج هذا الشاب، دون قميص. كان يلبس بنطلون تدريب خاص بمشاة البحريّة. سألته،" هل أنت لى أوزوالد؟" وقال، بلى

عرّفته بنفسى وأخبرته أنّنى أرغب باستضافته فى برنامجى تلك الليلة... قال إنّه كان يودّ دعوتى على فنجان قهوة لكن زوجته وابنته نائمتان؛ لذا فمن الأفضل الكلام فى الشرفة.

عرض عليه أوزوالد كُتيباً يضمّ خطبة ألقاها فيدل كاسترو مترجمة باللغة الإنجليزيّة" ـ ضرورة أن

تكون الثورة مدرسة الفكر غير المقيّد ـ وأخرى كتبها سارتر، " الإيديولوجية والثورة

السيد ستاكى: ... سألته عن العضويّة فى هذه المنظمة وقال إنّ ثمّة عدد قليل من..الأعضاء. يعلق الرقم ١٢ أو ١٣ برأسى. لا أذكر السبب تحديداً الآن.

أوزوالد واثنا عشر حوارياً. أيديولوجى حالم بعالم يتصدّع، يأخذ كأمرٌ مسلّم به أنّه يقوى على إيجاد نقاط تماثل مع الجميع من المسيح إلى هتلر.

السيد جينَر: فقط قُل ما تذكره عمّا قاله فى تلك المناسبة.

السيد ستاكى: ...كان شديد الحماس، مصراً أنّه لم يكن الرئيس، لكن السكرتير، وحينئذٍ سحب بطاقته التى تثبت كلامه... هذا السيد الآخر، هايدل، كان الرئيس..بدا رجلاً شديد المنطق و الذكاء، والحاجة الغريبة الوحيدة بشأنه كانت منظّمته. (بدا أمراً متنافراً) أن يضطّر للاشتراك مع مجموعة من هذا النوع... لم يبد من هذا النوع قطعاً... لقد أسرتنى شخصيته المميزة... كنتُ قد توقّعت مغنياً شعبياً... واحداً بلحية و صندل و... بدلاً من ذلك وجدت رجلاً أنيقاً ونظيفاً، (و) بدا واعياً لكل كلمة ينطق بها، وكل حركة، بدت عن قصد واضح..كان رجلاً من النوع الّذى تقول إنّه يوحى بالثقة. هذا كان التنافر الّذى أذهلنى، حقيقة أنّ هذا الرجل ينبغى أن يكون مع هذه المنظمة...

طلبت منه أن يقابلنى عند محطة الراديو ذلك الأصيل قرابة الخامسة مساءً..و قد وافق على (الإدلاء) بحوار مسجّل يسبق البثّ.

السيد جينّر: لِماذا كان عليك القيام بذلك ؟.

السيد ستاكى: لتجنب احتمال الأخطاء. أمرٌ محفوف بالمخاطرة مسألة البثّ المباشر.تعرف، لن تعرف قطّ متى تنزلق، خصوصاً، مع شخص مثير للجدل مثل ممثّل اللجنة الكوبية للعب النظيف تريد أن تعرف ما بين يديك قبل أن تدفع به.

المجتزأ التالى مأخوذ عن المقابلة الواقعة فى سبع وثلاثين دقيقة.هذه الفقرة والمناظرة التى سيخوضها أوزوالد مع الناطقين المعارضين لكاسترو بعدها ببضعة أيام، اثنان من أفضل الأمثلة على أسلوبه فى الكلام ومهارته فى الجدل. لو لم يكن يعانى من عسر الكلام، لكان من المرجّح أكثر أن يكون قادراً على الكتابة على الأقل كما كان يتكلّم، و هو ما لم يكن من غير المؤثّر بالنسبة إلى مجادل عنيف يبلغ من العمر ثلاثة وعشرين عاماً.

ستاكى: معنا الليلة ممثل ربّما المنظمة الأكثر إثارة للجدل، والمرتبطة بكوبا فى هذه البلاد.المنظمة هى اللجنة الكوبيّة للعب النظيف، و الضيف هو لى أوزوالد، سكرتير مكتب نيوأورليانز للجنة الكوبيّة للعب النظيف. هذه المنظمة ذات باع طويل فى القائمة السوداء لوزارة العدل وهى مجموعة تعدّ ـ عموماً ـ

الكتلة الأساسيّة المؤيدة لكاسترو فى الوطن. بوصفى صحفياً بشئون أمريكا اللاتينيّة فى هذه المدينة لعدة سنوات الآن، فإنّ كاتب عمودكم قد حافظ على مراقبته لممثلى هذه المجموعة المؤيدة لكاسترو. لم يظهر أحد فى المشهد العام حتّى هذا الأسبوع، حين ألقى القبض على الشّاب لى أوزوالد وأدين بتكدير الصفو العام. قبض عليه أثناء توزيع مطبوعات مؤيدة لكاسترو على الجمهور الّذى كان يتضمّن لاجئين كوبيين عديدين معارضين لكاسترو بشكل صارخ. حين اقتفينا فى النهاية أثر السيد أوزوالد اليوم وطلبنا منه المشاركة فى "الإذاعة اللاتينيّة المسموعة" أخبرنا بصراحة أنّه سيفعل لأنّ ذلك قد يساعد منظمته على جذب مزيد من الأعضاء فى هذه المنطقة... وعارفين أنّ السيد أوزوالد لابد وأنّه كان مضطراً لإظهار مهارة كبيرة فى المنطق قبل أن يؤتمن على بيانه الحاضر، فنحن الآن نواصل سياق الأسئلة العشوائيّة للسيد أوزوالد.

بمقدمة كتلك، كيف يعقل لأوزوالد ألا يدنو من السماء ؟ إنّه ـ على العموم ـ لم يعد فى عالم السلوك، بل عالم الميديا. ينتقل مضيفه سريعاً للهجوم

ستاكى: سيد أوزوالد.ثمّة الكثير من المعلقين فى حقل الصحافة فى هذه البلاد ممن يساوون بين اللجنة الكوبيّة للعب النظيف والحزب الشيوعى الأمريكى. ما شعورك حيال هذا و هل أنت عضو بالحزب الشيوعى الأمريكى؟.

أوزوالد: حسناً، اللجنة الكوبيّة للعب النظيف ومركزها الرئيسى فى ٧٩٩ برودواى، نيويورك، سبق وخضعت للتحقيق عبر اللجان الفرعيّة لمجلس الشيوخ المشغولين بمثل هذا النوع من الأمور. لقد حققوا مع منظمتنا من جهة الضرائب، التدمير، الولاء و عموماً أين وكيف نبقى موجودين. ولم يعثروا على أى شىء مطلقاً يربطنا بالحزب الشيوعى بالولايات المتحدة. فيما يتعلّق بسؤالك بشأن إن كنت أنا نفسى شيوعياً، كما قلت، لا أنتمى إلى أية منظمة أخرى...

ستاكى: هل تؤمن مجموعتك أنّ حكم كاسترو ليس فى الواقع واجهة لمستعمرة سوفيتية فى نصف الكرة الغربيّة؟.

أوزوالد: قطعاً ؛ فكاسترو زعيم مستقل لدولة مستقلّة.لديه روابط بالاتحاد السوفيتى... لكن ذلك لايعنى، على أيّة حال، أنّه يعتمد على روسيا. يتلقى تجارة من دول كثيرة، بما فيهم بريطانيا العظمى لمدى معيّن، فرنسا، وقوى أخرى ما بنصف الكرة الغربيّة. إنّه حتى يتاجر مع عدد من الدول الإفريقيّة الأكثر استقلالاً، لذا لا يمكنك الإشارة إلى كاسترو وتقول إنّه دميّة روسيّة... أعتقد أنّ تلك الإشارة شاعت أثناء أزمة أكتوبر، حين قال كاسترو بوضوح إنّه مع أنّ رئيس الوزراء خروشوف قد ألحّ عليه أن يخضع قواعد صواريخه فى كوبا لتفتيش من جانب واحد، إلا أنّ فيدل كاسترو رفض.

ستاكى: هل تشعر أنّ اللجنة الكوبيّة للعب النظيف ستحافظ على خطّها الحاضر بدعم رئيس الوزراء كاسترو لو قطع الاتحاد السوفيتى علاقاته مع حكم كاسترو فى كوبا؟.

أوزوالد: نحن لا نساند الرجل. نحن لا ندعم الأفراد. نحن ندعم فكرة الثورة المستقلّة فى نصف الكرة الغربى، حرّة من التدخّل الأمريكى... لو يزيح الشعب الكوبى كاسترو، أو بطريقة أخرى كشف عن خيانة لثورته، فإنّ هذا لا يلقى بعبئه على كاهل هذه اللجنة...

ستاكى: هل تعتقد أنّ حكم كاسترو هو حكم شيوعى ؟.

أوزوالد: لقد قالوا...إنّهم دولة ماركسيّة. من جانب آخر، كذلك غانا، كذلك دول أخرى عديدة فى أفريقيا. كل دولة تتخلّص من نظام إقطاعى، مثل كوبا، تجرّب، فى العادة، الاشتراكيّة أو الماركسيّة. بالنسبة لتلك المسألة، بريطانيا العظمى لديها تأمين صحّى. لايمكنك القول أنّ كاسترو شيوعى عند ذاك الحين، لأنّه لم يطوّر بلاده، ونظامه، بهذا القدر. لم تواته الفرصة ليصير شيوعياً. إنّه مجرّب، رجل يحاول العثور على الطريقة المثلى من أجل بلاده. إن يختار طريقة اشتراكيّة أو ماركسية أو شيوعيّة للحياة، فذلك أمرٌ يرجع للشعب الكوبى فحسب البتٌّ فيه. ليس لدينا الحقّ فى البتٌّ فى ذلك...

ستاكى: سيد أوزوالد، هل يشكّل هذا فارقاً معك لو أنّ أياً من فعاليات الفرع المحلى للجنة الكوبيّة للعب النظيف تعود بالنفع على الحزب الشيوعى أو أهداف الشيوعيّة الدوليّة ؟.

أوزوالد: حسناً، ذلك ما أحسبُ أنّك ترمى تحميله أسئلتك ـ عموماً ـ سأحاول الإجابة عليك. أمرٌ لا يتسق مع مبادئى دعم الشيوعيّة، مبادئى الشخصيّة. لا يتسق مع مبادئ اللجنة الكوبيّة للعب النظيف دعم مبادئ الشيوعيّة الدوليّة. لا تشغلنا تلك المسألة، بل تشغلنا مسألة كوبا. إنّنا لا نتصوّر تحت أى ظروف أنّ فى مساندة مبادئنا بشأن كوبا، مبادئنا المؤيدة لكاسترو، لا نعتقد أنّ ذلك يتعارض مع الإيمان بالديمقراطية. على النقيض تماماً...

شرعا بالكلام عن دول أخرى فى أمريكا اللاتينيّة. وعلّق أوزوالد،" من يمكنه أن يلقى أى مسئول أو أى شخص عارف بأمريكا اللاتينيّة يمكنه القول أنّ نيكاراجوا ليست دكتاتوريّة؟" كانا قد بلغا النقطة الحيويّة بالنقاش. وربّما تبادر إلى ذهن ستاكى أنّ أوزوالد كان الآن فى مأزق:

ستاكى: جميل جداً. (لقد سمعنا) عن تلك الدكتاتوريات لعدد كبير من السنوات، لكنه أمرٌ مثير للفضول بالنسبة إلىَّ لِماذا لم يفرّ أى نيكاراجوى إلى الولايات المتحدة العام الماضى، فى حين لدينا قرابة خمسين أو ستين ألف كوبى فارين من كوبا إلى

الولايات المتحدة. ما الردّ الرسمى للجنة الكوبيّة للعب النظيف على هذا ؟.

أوزوالد: حسناً، هذا سؤال جيد. موقف نيكاراجوا يعدُّ مغايراً لكوبا مع كاسترو.الناس غير ميالين للفرار من بلادهم ما لم يدخل نظام ما جديد، عامل جديد، إلى حيواتهم. لابد أن أقول إنّه ـ بلا شكّ ـ ما من عوامل جديدة دخلت نيكاراجوا منذ قرابة ثلاثمائة عام، فى الحقيقة، يعيش الشعب بالضبط كما طالما عاشوا فى نيكاراجوا. أنا أحيل للأغلبيّة الساحقة من الشعب فى نيكاراجوا، الديكتاتوريّة الإقطاعيّة التى تضم تسعين بالمائة من الناس منخرطين بالزراعة. هؤلاء الفلاحون أميّون، لديهم واحد من أكثر مستويات المعيشة انخفاضا بكل أرجاء نصف الكرة الأرضيّة الغربى (لذا) ما من عوامل جديدة، ما من عامل تحررى دخل حيواتهم، وعليه يبقون فى نيكاراجوا. الآن، الّذين فرّوا من كوبا، ذلك الوضع المثير للاهتمام. لا حاجة للقول، ثمّة طبقات من المجرمين، ثمّة طبقات من الناس ممن أرادوا من كوبا مرتعاً للجرائم ضدّ الإنسانيّة و أغلب هؤلاء هم أنفسهم فى نيوأورليانز ممن أقاموا لأنفسهم متاجر بنقودهم الملطّخة بالدمّ وممن ينخرطون يوماً بعد يوم فى التجارة مع أهل نيوأورليانز. هؤلاء هم ـ بلا ريب ـ من لا يرغبون بالعودة إلى كوبا ومن دون شكّ يريدون الفرار من كوبا. ثمّة فئات أخرى. ثمّة الريفيين ممن لا تروق لهم مبادئ التعاونيّة فى الزراعة الكوبيّة. ثمّة آخرين ممن لديهم

سبب أو آخر..يفرون لأجله من كوبا .أغلب هؤلاء... مسموح لهم بالمغادرة بعد التقدّم للحكومة الكوبيّة بطلب تأشيرات خروج. بعض هؤلاء لأسباب معينة أو أخرى لا يروقهم التقدّم لطلب تلك التأشيرات أو أنّهم يحسّون بعدم قدرتهم على نيلها، فيفرون، يفرون من كوبا على متن قوارب، يفرون بأية طريقة يتمكنون بها من الرحيل، وأعتقد أنّ رأى وموقف الحكومة الكوبيّة من هذا الشأن خلاص ملائم...

ستاكى: سيد أوزوالد، هذا أمر شائق جداً لأنّى كصحفى فى المجال لبعض الوقت قد التقيتُ لاجئين طوال ثلاث سنوات الآن، وأودُّ القول إنّ آخر رجل من عهد باتيستا ـ رسمياً ـ تحدّثت إليه قد غادر كوبا منذ قرابة عامين ونصف و بقيتهم ممن تحدثت معهم كانوا سائقى سيارات أجرة، عمالاً، قاطعى قصب، وما شابه من المهن. أفكّر أنّ هذه الثورة كان يفترض بها نفع هؤلاء الناس...

أوزوالد: ... تعرف، هذا أمرٌ شديد الطرافة بخصوص الثورات. الثورات تتطلّب عملاً، تضحيات (و) الناس الّذين فرّوا من كوبا عجزوا عن تكيف أنفسهم مع العوامل الجديدة التى دخلت حياة هؤلاء الناس. هؤلاء الناس هم الأمّيون. هؤلاء ممن لم يبقوا فى كوبا لتلقى التعليم على يدّ الشباب، ممن يخشون الأبجديّة، ممن يخشون الأحوال الجديدة التى تجرى، ممن يخشون أنّهم قد يخسرون شيئاً بسبب النظام

التعاونى، ممن يخشون أنّهم قد يخسروا شيئاً عبر رؤية محاصيلهم من القصب تنتزع و بدلاً منها تزرع خضراوات أخرى أو منتج آخر مزروع ؛ لأنّ كوبا دائماً كانت بلد المحصول الواحد، تقريباً. هؤلاء هم من عجزوا عن التكيّف .

ستاكى: سيد أوزوالد، تقول محاصيلهم من القصب.أغلب الكوبيين ممن تحدّثت معهم لم يكن عندهم ما يقوموا به بالزراعة فى السنة الماضية ونصفهم لم يكن يملك أكراً واحداً من الأرض. لقد كانوا قاطعى قصب.

ولو أنّ ستاكى كان قد أثار نقطة قويّة، ألا ذلك لن يكفّ أوزوالد. يجوز، لديه ارتكاسات مجادل تليق بريتشارد نيكسون ـ يطأ الماء مدّة ثلاث جُمل، يحشد ردّه، ويتقدّم للدفع بها

أوزوالد: هذا صحيح و هم من يفرّون من حكم كاسترو. هذا صحيح، يا سيدى. هذا حقيقى جداً وأنا سعيد أنّك أثرت تلك النقطة. تعرف، لقد تعودنا أنّ هؤلاء الناس كانوا يشتغلون من أجل شركة الفواكه المتحدة أو الشركات الأمريكيّة المنخرطة فى تكرير السكّر، أو تكرير الزيت فى كوبا. كانوا يعملون بضعة أشهر كل عام أثناء تقطيع القصب أو موسم تكرير السكّر. لم يسبق أن امتلكوا شيئاً قطّ، وهم يشعرون الآن أنّ... الحقّ فى العمل خمسة أشهر بالسنة قد انتزع منهم. يشعرون الآن أنّ عليهم العمل طوال العام

لزراعة محاصيل جديدة، وبناء اقتصاد جديد، ولذا يشعرون أنّهم قد تعرّضوا لسرقة... الحقّ فى عمل يسرّهم... ما لا يدركونه أنّهم قد سلبوا الحقّ فى أن يُستَغَلوا، سلبوا حقّ أن يتعرّضوا للغشّ، سلبوا حقّ أن تأخذ شركات نيوأورليانز ما كان لهم شرعاً. طبعاً، عليهم التقاسم الآن. كل فرد يحصل على نصيب متساو. هذه تعاونيّة و هذا قاس جداً على بعض الناس، على ممن يؤثرون اقتصاد الكلب يأكل الكلب.

السيد جينَر: ... لقد زوّدت مكتب التحقيق الفيدرالى بنسخة (إذاعيّة).

السيد ستاكى: كلا. فى الحقيقة أعطيت الشريط لمكتب التحقيق الفيدرالى يوم الاثنين التالى للقاء، الموافق ٢٠ أغسطس ١٩٦٣. أخبرتهم أنّنى حسبته كان مثيراً جداً، وأنّهم إن كانوا يرغبون بنسخة يمكنهم نسخه، وهو ما فعلوه. لقد صنعوا نسخة، ثمّ أعطونى نسخة مما صنعوه وأعادوا الشريط لى...

السيد جينَر: ...هلا أخبرتنا عن ذلك البثّ ؟.

السيد ستاكى: بلى.

كما قلت، كانت مقابلة حرّة دامت سبعاً وثلاثين دقيقة بينى وبين أوزوالد و تلاها اللقاء، فى البدء أدرناها للخلف كى نستمع إليها. كان راضياً..أعتقد أنّه حسب أنّه قد سجّل ضربة موفقاً نوعاً.

بعدئذٍ أعدّت تشغيلها فى حضوره و بمساعدة أحد المهندسين اقتطفنا اثنين... من تعليقاته والتى

قال فيها إنّ كاسترو كان زعيماً مستقلاً وحُراً لدولة مستقلّة و حُرّة، وباقى الكلام، حسبما أذكر، كان - إلى حدّ بعيد - تلخيصى للنقاط الأساسيّة الأخرى للمقابلة ذات السبع و الثلاثين دقيقة، وقد أذيعت حسب الموعد المدرج تلك الليلة.

السيد جينّر: لقد خففت من طولها لكم دقيقة ؟.

السيد ستاكى: خمس دقائق.

السيد جينّر: خمس دقائق ؟.

السيد ستاكى: فى الواقع أربع دقائق و نصف.

السيد جينّر: ... هل كان ذلك اتصالك الأخير مع السيد أوزوالد ؟.

السيد ستاكى : كلا...لقد أخبرته أنّنى كنت أعتزم الحديث مع مخرج نشرة الأنباء لرؤية إن (كان) مهتماً بإذاعة شريط السبع وثلاثين دقيقة كاملاً فيما بعد، (لكن) مخرج نشرة الأنباء (قال) إنّه سيكون ثمّة اهتمام عام أكبر لو لم نبثّ هذا الشريط قطّ لكن عوضاً رتّبنا برنامجاً ثانياً، مناظرة، مع بعض المعارضين المحليين للشيوعيّة لدحض بعض أدلّته...

انتقيت السيد إدوارد س. بتلر المدير التنفيذى لمجلس معلومات الأمريكيتين فى نيوأورليانز... وهى منظمة للدعاية المضادة للشيوعيّة. نشاطهم الأساسى هو (توزيع) شرائط قوية المعارضة للشيوعيّة...على محطّات الراديو بأنحاء أمريكا اللاتينيّة...

السيد جينر: كان (السيد بتلر) رجلاً واضحاً حسن الاطلاع فى هذه المنطقة التى صبّ فيها اهتمامه ؟.

السيد ستاكى: بلى.لذا طلبت منه أن يكون واحداً من الحضور بالمناظرة، وقد قبل، وعرضياً، سمحت له بسماع شريط السبع والثلاثين دقيقة مسبقاً، وبالنسبة للباقين، طلبت من السيد كارلوس برينجوير الحضور(كى) يضفى بعضاً من النكهة الكوبيّة.

بعدئذٍ اتصل بى أوزوالد... وأخبرته أنّنا نعتزم ترتيب العرض وإن كان مهتماً، فقال، بلى، فى الحقيقة، ثمّ قال،" كم منكم علىّ أن أقاتله ؟" كانت تلك نسخته من قول كم عدد من سيحضر المناظرة.

السيد جينر: قال هذا لك ؟.

السيد ستاكى: بلى بطريقة مازحة..قال إنّه يحسب أن ذلك سيكون مشوّقاً.

لى مستعد للاعتقاد أنّه ربّما بالكفاءة التى كان يخبر نفسه عنها دائماً منذُ بدأ بالسيطرة على النقاشات السياسيّة فى فيالق مشاة البحريّة.

طبعاً، تقديره لقوّة الآلة التى يعارضها تقريباً ليس بالحدّة ذاتها مثل تقديره لقدراته حين يكون فى أبهى حالاته.

ماكملان: فى حين كان يتحدّث مع مصدر لمكتب التحقيق الفيدرالى عبر الهاتف ذلك اليوم، كان ستاكى

ـ حسبما يذكر ـ تمّ توصيله تليفونياً برئيس أو نائب رئيس مكتب نيوأورليانز، وقرأ هذا الرجل عليه بصوت عال عبر الهاتف أجزاء من ملف أوزوالد بمكتب التحقيق الفيدرالى، متضمنةً حقائق أنّه سبق وكان فى روسيا، حاول التبرؤ من الجنسية الأمريكيّة، عاش هناك قرابة ثلاث سنوات وتزّوج امرأة روسيّة. ذهب ستاكى إلى مكتب التحقيق الفيدرالى وكان مسموحاً له بتفحّص الملف، كذلك قصاصات الصحف من موسكو وقت فرار أوزوالد.

السيد جينَر: وهل كان غير مدرك حين جاء بالخامسة والنصف عصر الأربعاء أنّك قمت بذلك، وأنّك تلقيت هذه المعلومات وأنجزت هذا البحث ؟.

السيد ستاكى: كان غير مُدرك لتلك الحقيقة. أثناء النهار..اتصل السيد بتلر وقال إنّه هو الآخر عرف الشىء نفسه... كان مصدره فيما يبدو لجنة البيت الأبيض للأنشطة المعادية لأمريكا (و) اتفقنا معًا على بثّ هذه المعلومات فى البرنامج تلك الليلة.

السيد جينَر: ... ظننت أنّها ربّما تصير قنبلة ومفاجأة له ؟.

السيد ستاكى: تماماً.

السيد جينَر: لا بأس.

السيد ستاكى: ... وهكذا قرابة الخامسة والنصف تلك الظهيرة وصلت إلى الاستديو بمفردى.

ظهر أوزوالد، وفى حُلّة ناعمة رمادية شديدة الثقل، ونحن فى أغسطس فى نيوأورليانز، الجوّ شديد الحرارة، لكنه حضر فى (هذه) الحُلّة شديدة الضخامة سيئة التصميم، وقد بدا شديد الاحترار وعدم الرّاحة. كان يرتدى قميصاً أزرق و رابطة عنق داكنة، ودفتر أسود مفكك الأوراق... ثمّ جاء السيد بتلر برفقة السيد برينجوير.كلاهما بدا و كأنه يحمل أرطالاً وأرطالاً من المطبوعات والإحصائيات...

السيد جينّر: هل سبق أن قابل أوزوالد السيد بتلر من قبل ؟.

السيد ستاكى: ...أعتقد أنّه كان يعرف من هو؛ فقد سألنى أوزوالد بخصوص شىء عن المنظمة، وقلته له.قلت، حسناً، إنّها تشبه منظمتك تماماً، جماعة للدعاية، لكن على الجانب الآخر من السياج وقد أشبع هذا فضوله.

أعتقد أنّه صرف تفكيره على الفور عنها بوصفها منظمة يمينيّة يائسة...

تبادل كارلوس برينجوير وأوزوالد حديثاً قبل بدء العرض:

السيد برينجوير: ...كنتُ..أحاول أن أكون متودداً معه قدر الإمكان. أؤمن حقاً أنّ أفضل ما يمكننى عمله هو انتزاع شيوعى من الحزب الشيوعى و تجنيده للعمل ضد الشيوعيّة؛ لأنّه (حينئذٍ) يعرف ما تعنيه الشيوعيّة وقد قلت لأوزوالد إنّنى لا أحمل

ضغينة نحوه بطريقة شخصيّة، بل أيديولوجياً فحسب.أخبرته أنّه بالنسبة لى مُحال أن أرى أمريكياً يصير شيوعيّاً؛ لأنّ الشيوعيّة تحاول تدمير الولايات المتحدة، وأنّه لو فى أية لحظة..سيشرع فى التفكير أنّه يقوى على عمل شىء صالح لبلاده، و لأسرته، ولنفسه، يمكنه المجىء إلىّ ؛ لأنّنى سأستقبله ؛ لأنّنى كررت على مسامعه أنّنى لا أحمل ضغينة نحوه بطريقة شخصيّة.ابتسم لى، وأخبرنى ـ أجابنى أنّه كان على الجانب الصحيح، الجانب الصائب، وأنّنى من كان على الجانب الضال، وأنّه كان يبذل ما فى وسعه. تلك كانت كلماته فى تلك اللحظة.

قبل أن ندخل حجرة المناظرة، رأى دليلى للمارينز الّذى كنتُ أحمله معى؛ لأنّنى كنتُ أجهل ما سيجرى فى المناظرة وسأكون مضطراً لحمل ذلك السلاح معى لتدميره شخصياً بوصفه خائناً إن قام بعمل شىء خاطئ فى المناظرة. حين رأى دليل المارينز، ابتسم نحوى، وأخبرنى،" حسناً، أصغ يا كارلوس، إياك أن تحاول القيام بغزوة بذلك الدليل للمارينز؛ لأنّ ذلك الدليل نسخة قديمة وسيمثّل ذلك إفلاساً". تلك كانت دعابته فى ذلك الحين...

بدءوا ـ أوزوالد ضدّ برينجوير و بتلر و ستاكى ومعتدل اسمه سلاتر. بعد المقدّمات، لم يبدد وقت

بيل ستاكى: ... أحضر السيد بتلر بعض قصاصات الورق للفت انتباهى...أنّ السيد أوزوالد

سبق أن حاول التبرؤ من جنسيته الأمريكيّة عام ١٩٥٩وكى يصير مواطناً سوفيتياً. ثمّة قصاصة أخرى مؤرخة عام ١٩٦٢ تقول أنّ السيد أوزوالد عاد من الاتحاد السوفيتى مع زوجته وابنته بعد أن أمضى ثلاث سنوات هناك. سيد أوزوالد هل هذا صحيح ؟.

أوزوالد: صحيح.تمام.بلى.

بيل ستاكى: عشت فى روسيا ثلاث سنوات ؟.

أوزوالد: صحيح.و أعتقد أنّ حقيقة كونى عشت لفترة فى الاتحاد السوفيتى تعطينى الأهلية لدحض الاتهامات أنّ كوبا واللجنة الكوبيّة للعب النظيف خاضعتان لسيطرة شيوعيّة.

سلاتر: سيد أوزوالد (هل من الصحيح) أنّك طلبت مرّة التبرؤ من جنسيتك الأمريكيّة وأن تصبح مواطناً سوفيتياً...؟.

أوزوالد: حسناً، لا أظنُّ ذلك ذا أهمية خاصة بهذه المناقشة؛ فنحن نناقش العلاقات الكوبيّة الأمريكيّة.

سلاتر: حسناً، أظنه ذا صلة بهذا النقاش يا سيد أوزوالد : فأنت تقول بوضوح إنّ كوبا ليست خاضعة لروسيا ومع هذا كشفت أنت بجلاء، عبر سلوكك فى الماضى، أنّك تحمل انجذاباً لروسيا وربّما الشيوعيّة، مع هذا أنا لا أدرى إن كنت قد اعترفت أنّك شيوعى أم كنت شيوعيّاً، هل يمكنك إيضاح هذه الجزئيّة ؟ هل أنت أم سبق لك أن كنت شيوعياً ؟.

أوزوالد: حسناً، لقد أجبت على هذا مسبقاً لهذا البرنامج، فى برنامج إذاعى آخر.

ستاكى: هل أنت ماركسى ؟.

أوزوالد: بلى أنا ماركسى.

بتلر: وما الاختلاف ؟.

أوزوالد: الاختلاف فى المقام الأول هو الاختلاف بين دولة مثل غينيا، غانا، يوجوسلافيا، الصين، أو روسيا. اختلافات هائلة. اختلافات نقدّرها عبر منح مساعدات، لنقل، ليوجوسلافيا تصل إجمالاً لمائة مليون دولار تقريباً كل سنّة.

بتلر: ذلك خروج عن الموضوع. ما الاختلاف ؟.

أوزوالد: الاختلاف، كما قلت، شاسع جداً. أحزاب كثيرة، دول كثيرة، مبنيّة على الماركسيّة. دول كثيرة مثل بريطانيا العظمى تكشف عن جوانب أو ميزات شديدة الاشتراكيّة. ربّما أحيل إلى التأمين الصحّى فى بريطانيا.

بتلر: كنتُ أتكلّم عن –

سلاتر: أيّها السادة، سأضطر لمقاطعتكم وسأعود بعد برهة لمواصلة هذه المناقشة الرشيقة بعد هذا الفاصل.

إعلان

ستاكى: سيد أوزوالد، أعتقد أنّك قلت رداً على سؤال من السيد بتلر أنّ أى أسئلة بشأن خلفيتك هى خروج عن صلب المناقشة الليلة. أنا لا أتفق معك

بسبب حقيقة أنّك ترفض الكشف عن أى أعضاء آخرين بمنظمتك، لذا فأنت الواجهة للجنة الكوبيّة للعب النظيف فى نيوأورليانز. بالتالى، أى شخص قد يهتم بهذه المنظمة عليه معرفة المزيد عنك. لهذا السبب، أشعر بالفضول لمعرفة كيف أعلت نفسك خلال السنوات الثلاث التى عشتها فى الاتحاد السوفيتى. هل كنت تتلقى إعانة حكوميّة ؟.

أوزوالد: حسناً، كما، حسناً ـ سأجيب ذلك السؤال بشكل مباشر إذًا، لأنّك لن تهدأ قبل أن تحصل على إجابة.لقد عملت فى روسيا... ولا مرّة، أقول، تبرأت من جنسيتى أو حاولت التبرؤ من الجنسيّة، ولا مرّة انقطع اتصالى بالسفارة الأمريكيّة.

بتلر: معذرة، اسمحوا لى بالمقاطعة ثانية واحدة فحسب. واحدة من تلكم العبارتين مضللة. فقد أفادت الواشنطن إيفننج ستار الصادرة فى ٣١ أكتوبر عام ١٩٥٩ بالصفحة الأولى أنّ لى هارفى أوزوالد، جندى مشاة بحريّة سابق، ٤٩٣٦ شارع كونّالى، فورت ورث، تكساس قد سلّم جواز سفره للسفارة الأمريكيّة فى موسكو (و) تقدّم للحصول على جنسيّة سوفيتيّة. الآن، يبدو الأمرُ لى أنّك قد تبرأت من جنسيتك إذا كنت قد سلّمت جواز سفرك.

أوزوالد: حسناً، الردّ الجلىّ أنّنى قد عُدّتُ إلى الولايات المتحدة. إنّ شخصاً يتبرأ من جنسيته يصبح قانونياً غير مؤهل للعودة إلى الولايات المتحدة (لكن)

كما أفصحتُ بالفعل، طبعاً، هذا الحوار بأكمله، ولم يبق لنا وقت كبير، يبتعد عن المشكلات الكوبيّة الأمريكيّة - عموماً - أنا عازم تماماً على مناقشة نفسى لِما تبقى من البرنامج..

سلاتر: معذرة.اسمحوا لى بالمقاطعة هنا. أظنُّ أنّ السيد أوزوالد محقّ فى هذا الشأن. يجب ألا نفقد التركيز على المنظمة التى يترأسها هنا فى نيوأورليانز، اللعب النظيف من أجل كوبا.

أوزوالد: اللجنة الكوبيّة للعب النظيف.

سلاتر: كمسألة عمليّة، عارفاً كما أثق أنّك تعلم، العاطفة فى أمريكا ضد كوبا، نحن، طبعاً، قطعنا العلاقات الدبلوماسيّة منذ بعض الوقت. أودُّ القول إنّ كاسترو تقريباً لا يحظى بالشعبيّة شأنّه شأن أى فرد آخر فى العالم بهذه البلاد. بشكل عملى، ماذا تأمل أن تكسب من عملك ؟ كيف ترجو أن تعود على ما تدعوه "اللجنة الكوبيّة للعب النظيف" بالنفع، مع درايتك بالشعور السائد ضدها؟.

أوزوالد: تتألف مبادئ فكر اللعب النظيف من أجل كوبا من إحياء الدبلوماسيّة، وعلاقات تجاريّة وسياحيّة مع كوبا. تلك واحدة من أهم غاياتنا.نحن مسخّرون لأجل ذلك، لا أتفق مع أنّ هذا الوضع المتعلّق بالعلاقات الأمريكيّة الكوبيّة غير شائع، نحن أقليّة، لاريب، (لكننا) نكافح كى ندفع الولايات المتحدة لتبنّى إجراءات أكثر وديّة نحو الشعب الكوبى والحكم الكوبى

الجديد فى تلك الدولة.لسنا خاضعين للسيطرة الشيوعيّة كُلياً بغضّ النظر عن حقيقة كونى سبق أن عشت فى روسيا، بغض النظر عن حقيقة أنّنا سبق وخضعنا للتحقيق، بغضّ النظر عن كل تلك الحقائق، اللجنة الكوبيّة للعب النظيف منظمة مستقلّة ليست تابعة لأية منظمة أخرى. أهدافنا ومبادئنا شديدة الوضوح وتحافظ تماماً على التقاليد الديمقراطية الأمريكيّة.

برينجوير: هل تتفق مع فيدل كاسترو حين وصف فى خطابه الأخير بالسادس عشر من يوليو هذا العام، الرئيس جون ف.كينيدى رئيس الولايات المتحدة بالمتوحّش واللصّ ؟ هل تتفق مع السيد كاسترو ؟.

أوزوالد: لم أكن لأتفق مع تلك الكلمات تحديداً.عموماً، أنا واللجنة الكوبيّة للعب النظيف نعتقد أنّ حكومة الولايات المتحدة، عبر وكالات بعينها، بصورة أساسيّة وزارة الخارجيّة والاستخبارات المركزيّة الأمريكيّة، قد ارتكبت أخطاءً فظيعة فى علاقاتها مع كوبا. أخطاءٌ تدفع كوبا فى مدار سلوك، لنقل، دولة شديدة الدوجماتيكيّة و الشيوعيّة مثل الصين...

لقد انتهى العرض سريعاً بعدها.

السيد ستاكى: ... أحسبُ أنّه عقب البرنامج، أنّ اللجنة الكوبيّة للعب النظيف، إن كان ثمّة وجود لها

فى نيوأورليانز، ليس لها مستقبل هناك؛ لأنّنا ربطنا على الملأ بين اللجنة الكوبيّة للعب النظيف وبين رجل سبق أن عاش فى روسيا ثلاث سنوات وأقرّ أنّه ماركسى.

الشىء المثير للاهتمام، أو بالأحرى الخطر المتضمن، كان حقيقة أنّ أوزوالد قد بدا شاباً وضاءً لطيفاً وكان قابلاً للتصديق قطعاً قبل هذا. لقد دار بخلدنا أنّ الرجل قد يمكنه حشد بعض الأعضاء لو كان حقّاً جاداً فى مسألة حشد أعضاء، و اكتشفنا بعد هذا البثّ بالحادى والعشرين من أغسطس، لِماذا، لم يعد ذلك ممكناً...

السيد جينّر: وبعد انتهاء البثّ، هل كان ذلك احتكاكك الأخير بأوزوالد ؟.

السيد ستاكى: كلا...لقد بقى الآخرون، وبدا أوزوالد واهن العزم بعض الشىء، وقلت،" حسناً، هيّا نخرج ونجرع بعض البيرة ويقول،" لا بأس وهكذا نمشى ونقصد باراً يسمى بار كوميو، يبعد قرابة نصف مربّع سكنى عن الاستديو وكانت تلك المرّة الأولى أن تبدّل سلوكه عن الوضع شبه الرسمى، واسترخى قليلاً. كانت هذه هى المرّة الأولى التى أراه فيها مسترخياً ومتخلياً عن وضعيته الدفاعيّة. تبادلنا الحديث قرابة ساعة... وبالمناسبة... فقد أخبرنى بعدها أنّ (هذه) الحُلّة اشتراها من روسيا، وأنّهم كانوا لا يعرفون للكثير عن صناعة الملابس هناك..

سألته فى ذلك الحين كيف صار مهتمّاً بالماركسيّة و (ما إذا كانت) أسرته متأثرة به بأى شكل. يقول،" كلا" و بدا وكأنه مستمتع بعض الشيء."كلا" يقول،" إنّهم نماذج نيوأورليانزيّة تماماً وهذا تقريباً كل ما قاله...

السيد جينّر: هل كان مرتاحاً بمعنى ما ـ هل كان توّاقاً، مبتهجاً ـ

السيد ستاكى: كان مسترخياً. ودوداً. بدا متخففاً أنّ كل شيء قد انتهى. كان انطباعى أنّه كان متخففاً أنّه لم يكن مضطراً لإخفاء ولا القليل بشأن إقامته فى روسيا قطّ، وكان فى ذلك صفاء له...

السيد جينّر: عقب تلك المناجاة بينكما فى بار كوميو لقرابة ساعة، هل رأيت أوزوالد قطّ ؟.

السيد ستاكى: كانت تلك أخر مرّة أراه فيها على الإطلاق...

إنّ استجابات ستاكى رداً على أوزوالد ليست غريبة بالنسبة لرجل إعلام. فمن جهة، أوزوالد هو مناوئ اليوم، وبالتالى كل الأساليب المتاحة مشروعة الاستعمال ضده ـ حشد أربعة ضد واحد فى مناظرة، تحويل أرضيّة الحوار ـ روسيا لا كوبا ـ والقيام بذلك دون لمحة خجل. مع هذا، أهل الإعلام مضطرون لحمل فضول لا نهاية له (ولو بقدر ما يستغرقه إشباع هذا الفضول) وهم بلا حقد ـ إن ينبغى عليهم تدميرك، فهم لطفاء ما يكفى ألا يحملوا مشاعر

عنيفة بعدها، محضُ فضول ونوع منفصل من التعاطف لعينة أخرى مثيرة للاهتمام تحت العدسة...

يوجز ستاكى الأمر:

السيد ستاكى: ... لقد كان انطباعى أنّ أوزوالد كان ينظر لنفسه بوصفه شخصاً يعيش فى عالم من الوضيعين فكرياً...

السيد جينر: من فضلك توسّع فى ذلك.

السيد ستاكى: ...لقد أوليت بعض الانتباه لأوزوالد، ما من أحد تحديداً فعل، وقد بدا أنّه يستمتع بالكلام مع شخصٍ يعتبره غبياً...لا أعنى القول أنّ كان ثمّة أية غطرسةً فى سلوكه، بل كان ثمّة محضّ ـ حسناً، يمكننا استكشاف براعة، أو أقلّه أقدر، أعتقد، وهذا كان رجلاً ذكياً... ومن يودّ أن ينال فرصة للتعبير عن ذكائه ـ كان ذلك انطباعى.

لقد خلّف العرض تمزقا، على أيّة حال.

ماكملان: لم يكن لدى مارينا فكرة عمّا كان يقرؤه، لكن فى البيت كانت تستطيع أن ترى أنّ لى أحياناً لم يكن يقرأ على الإطلاق. كان يكتفى بالقعود فى الشرفة محدّقاً فى الشّارع...

فى ليلة أثناء الأسبوع الأخير من أغسطس، راحت هى وجين فى جولة.عند وصولهما للمنزل عند الشفق، ألفيتا لى فى الشّرفة جاثماً فوق إحدى ركبتيه، مصوباً بندقيته ناحية الشّارع. كانت أول مرّة تراه يحمل بندقيته منذ شهور ـ وكانت مرعوبة.

سألته:"ماذا تفعل؟"

قال:" اغربي عنّي "قال،" إياكِ و الكلام معي....

بعدها ببضع ليال، ألفته مرّة أخرى في الشّرفة حاملاً بندقيته.

قالت،" تعبث ببندقيتك مرّة أخرى، هأنت "قالت متهكّمةً.

قال،" فيديل كاسترو يحتاج مدافعين وأردف،" أعتزم الالتحاق بجيشه من المتطوعين...

بعدها، أثناء انشغالها بالبيت، كانت مارينا تسمع صوت طقطقة بالخارج في الشّرفة أثناء وجودِ لي فيها بالغسق.كانت تسمع الطقطقة ثلاث مرّات بالأسبوع، وربّما أكثر، حتّى منتصف سبتمبر.

ـ ٩ ـ

التقاط الشظايا

بعد أسبوع من مناظرته الإذاعية، كتب أوزوالد خطاباً للجنة المركزيّة للحزب الشيوعى بالولايات المتحدة. خطاب مثير بالنسبة لتواضعه وإخلاصه الواضح. هل كان للمرّة الأولى فى حياته يفتّش عن نصيحة؟ أم أنّ الخطاب قد كُتب بناءً على تعليمات من آخرين ـ أم أنّ هدفه أن يحظى أوزوالد بزعامة الحزب الشيوعى الأمريكى؟.

٢٨ أغسطس ١٩٦٣

الرّفاق:

أرجو نصحى بخصوص مشكلة تتعلّق بالتكتيكات الشخصيّة...

لقد حاولت، عام ١٥٩٥ فى موسكو، التبرؤ قانونياً من جنسية الولايات المتحدة لصالح الجنسيّة

السوفيتيّة، و عموماً، لم أكمل الشكليات القانونيّة لهذا الأمر.

وقد عُدتُ للولايات المتحدة عام ١٩٦٢ ورميت بنفسى فى خضمّ الكفاح من أجل التقدّم و الحريّة فى الولايات المتحدة، أودّ أن أعرف ما إذا كان، برأيكم، بمقدورى متابعة القتال كما كان، يعوقنى سجلّى الماضوى، هل ما أزال قادراً، تحت تلك الظروف، على المنافسة مع القوى المضادة للتقدّم، فوق الأرض، أم وفق رأيكم، ينبغى دائماً أن أظلّ فى الخلفيّة، مثلاً، تحت الأرض.

مناوئينا يمكنهم استعمال خلفيتى بالإقامة فى الاتحاد السوفيتى ضد أية قضيّة أضطلع بها، يمكنهم القول أنّ المنظمة التى أنا عضو فيها خاضعة لروسيا، أثق أنّكم تفهمون قصدى.

يمكننى طبعاً التصريح علناً (حال الضغط على الموضوع) أنّنى أردت التبرؤ من جنسيتى الأمريكيّة كاحتجاج شخصى ضد سياسة الحكومة الأمريكيّة فى دعم الدكتاتوريّة إلخ. لكن تُرى ماذا تعتقدون بما ينبغى علىّ عمله؟ ما هو التكتيك الأفضل عموماً ؟.

هل ينبغى أن أنفصل عن كل الفعاليات التقدميّة؟

هنا فى نيوأورليانز أنا سكرتير الفرع المحلّى "للجنة الكوبيّة للعب النظيف ، وهو منصب - بصراحة - استعملته لتشجيع المبادئ الشيوعيّة. فى عرض إذاعى محلّى، هوجمت من ممثلى منظمة للكوبيين فى المنفى بسبب إقامتى إلخ، فى الاتحاد السوفيتى.

أشعر أنّنى ربّما عرضت اللجنة الكوبيّة للشبهة، وهكذا فأنتم ترون أنّنى فى حاجة إلى نصيحة موثوق بها، ليحيا المقاتلون لأجل التقدّم.أرجو النصح.

تحية أخويّة،

المخلص،

لى هـ. أوزوالد

ردّ على خطابه أرنولد جونسون، الّذى كان واحداً من زعماء الحزب الشيوعى فى أمريكا.

١٩سبتمبر ١٩٦٢

عزيزى السيد أوزوالد

فى حين يمكن للنقطة التى أثرتها بشأن إقامتك فى الاتحاد السوفيتى أن تكون موضع نفع للبعض، أعتقد أنّ عليك إدراك أنّك بوصفك مواطنًا أمريكيًا هو الآن فى بلاده، فإنّ لديك الحقّ فى الانتساب لتلك المنظمات كيفما تشاء، بما فى ذلك ربّما اللعب النظيف، وهى الميزة شديدة الوضوح، وغالباً ما يُنصح البعض بالبقاء فى الخلفيّة، لا تحت الأرض.أفترض أنّها مسألة لها قدر من الأكاديميّة الآن، ويمكننا مناقشتها لاحقاً.

المخلص،

أرنولد جونسون

على أيّة حال، سواء كان يعمل بمفرده أو كمحرّض مدفوع الأجر، فإن أنشطته لأجل اللجنة الكوبيّة قد تعثرت، فآلاف البيانات وزعت وعاصفة الراديو لم تسفر و لا عن عضو واحد.

إنّه يكتشف الفجوة الهائلة بين ذيوع الشهرة ونتائجها الملموسة. أوزوالد هو الآخر، اشترى الحلم الأمريكى بمنجم الذهب ـ بالشهرة تصير ثريّاً و/أو شهيراً و/ أو صاحب نفوذ.السرّ الوسخ الصغير الّذى لم يسر بين الأمريكيين الطيبين أثناء تنقيبهم هو أنّ انفجار الشهرة لا يجعل المرء ثرياً ولا شهيراً ولا صاحب نفوذ ـ بل ملكة ليوم واحد.

فى الفجوة بين مساعيه الملموسة وحصيلتها الفارغة، بقى سياق واحد جلى ـ الانتقال إلى هافانا. يمكنه أن يكون عظيم النفع لكاسترو.

ماكملان: كانت العقبات مرعبة، أنّ لى قد ادخر مالاً قليلاً، يجوز ألا يكفى للوصول إلى كوبا. علاوة على ذلك، كانت وزارة الخارجية قد حظرت السفر إلى كوبا على المواطنين الأمريكيين، وطوال الصيف كانت صحيفة المقاتل ملؤها حكايات عن أمريكيين واجهوا عقوبات بالسجن والغرامة لدى عودتهم. كان ذلك محض رادع ضئيل ـ عموماً ـ بالنسبة للى لم يكن يعتزم العودة. لقد تمنّى البقاء...أو، لو لم يعجبه الحال هناك، سيذهب إلى الصين، أو ربّما ينشد إعادة قبوله بروسيا، حيث يمكنه الانضمام مرّة أخرى إلى مارينا.

لكن المشكلة كانت كيف يمكنه الوصول إلى (هناك) فى المقام الأول.

طبعاً، كان بالفعل يفكّر وفق شروط واضحة. كان عرضه الالتحاق بأية مجموعة تابعة لكارلوس برينجوير التى كانت جاهزة لغزو كوبا واحداً من السبل المفرطة للوصول إلى هناك. بشكل محتمل، خطط أوزوالد عند وصوله التخلّى عن مجموعة المنفيين وتقديم أيّة معلومات كانت لديه عنهم للكوادر المؤيدة لكاسترو من الّذين سيقابلهم قريباً بدرجة كافية.

يا لها من سبل خطيرة كان يعتزم اتباعها! إنّه سيناريو مفعم بالخطر درجة أنّه يحمل العلاقة ذاتها مع خطر معتدل مثل جماع غريب الأطوار بالنسبة إلى أكثر التنويعات رحمة.

تتذكّر مارينا ليلة ساخنة حين كانا يقعدان فى حجرة معيشتهما، وكان الجو شديد السخونة وكانا شديدا الفقر. بلا مكيّف هواء. كان حال نيوأورليانز فى الصيف. الزوج وزوجته كلاهما يتعرّقان، وبغتة قال، ماذا لو نختطف طائرة ؟" قالت،" من ؟"

أخبرها:"أنت و أنا

"هل تمزح ؟"

قال:"لا"

قالت، فى روسيا، لم تكن بالشيء المحمود، الآن أمريكا الوضع نفسه ـ وكذلك كوبا"

قال :" أنا جاد

قالت :" لا بأس، سأكون مضطرة للإصغاء لك ولفكرتك الغبيّة

قال،" ليس عليك قتل أحد

كررت كلامه فى صيغة تساؤل،" قتل أحد؟"

ستحتاجين سلاحاً قال،" وسأحمل سلاحاً، لكنك لن تكونى مضطّرة لقتل أحد. بل الاكتفاء بالبقاء هناك وتهديد الركّاب"

قالت:" بلى، سيخشانى الجميع ـ امرأة حبلى تمسك مسدساً، وتجهل كيف تستعمله

تابع القول،"كررى ورائى ذلك حين حاول تعلّيمها أن تقول بالإنجليزيّة:" ابقوا بأماكنكم . عجزت حتّى عن تكرارها، وبدأت تضحك. حاول إقناعها. كررى ورائى..." لكن دون جدوى..كان إخفاقاً تاماً.

كانت حُبلى فى راشيل، وكان لى يحاول تعليمها ما يُفترض بها أن تلقيه على الركّاب باللغة الإنجليزيّة. عجزت حتّى عن نطق تلك الكلمات :"ابقوا بأماكنكم" كان الجميع سيغشى عليهم من الضحك. قالت،" أنت حقّاً عبيط.ربّاه، أنت وأنا لا نملك حاجة نأكلها وهأنت تخترع حاجات غبيّة " لم يكن الحال أنّها زوجة خبيثة ودائماً تدفعه لجنى النقود. لم تكن تريد منه جنى كثير من النقود، بل كانت تريده أن يسعد بما كان عليه.

كانت تحكى القصّة بعد ثلاثين عاماً، وقد قال الصحفى، " لا تمتلكين عقلاً إجرامياً. فى تلك الأيام، لم يكن طريقاً سيئاً أن تختطفى طائرة. بامرأة حامل، كان قد خطط لكل شىء. كنت ستخبئين السلاح تحت بطنك. كنت أساسيّة بالنسبة إليه"

مارينا: قلت،" آسفة، أرفض

الصحفى: عند تلك النقطة يجوز قال لنفسه،" أنا متزوج بالمرأة الخطأ

مارينا: ربّما قال ذلك منذُ اليوم الأول.

لقد تمنّت أن تنفض يديها من هذا الحوار:

مارينا: جرى ذلك منذ أمد بعيد.أنا بالثانية والخمسين. أضعه ورائى. لستُ مضطرة لرواية ما فعلته حين كنتُ بالثانية عشرة أو الثالثة عشرة أو العشرين. أنا ذاهبة للفردوس. لقد حجزت مقعدى فعلاً.

الصحفى: أينما تذهبين، سيقعدونك وسيقولون، أخبرينا عن لى هارفى أوزوالد

مارينا: أين، فى الفردوس ؟.

الصحفى: سيقولون، نحن ننتظر يا مارينا، أن تخبرينا

مارينا: أليست الزوجة آخر من يعلم ؟.

يمكننا تسجيل ملاحظة عن إحباط أوزوالد: أن تكون متزوجاً بامرأة لا تحمل تقديراً لجمال فكرة

إجراميّة عبقريّة. كان قد خطط لكل شيء: امرأة حبلى ـ من سيلقى عليها لمحة بالبصر حين يحمِّلون الطائرة؟.

تقريباً بذلك الوقت ـ آنذاك ـ انكسرت مرآة، هوت فحسب من الحائط وتهشّمت، وكانت حزينة لأنّ ذلك كان بلا شكّ فألاً. فى الصباح، ألقت نظرة على القلب الكهرمانى الّذى كانت تحتفظ به فى المدلاة، وكان متصدّعاً ـ وخطر ببالها أن أحداً كان سيموت.

من تقرير لمكتب التحقيق الفيدرالى: ... قال إنّه سيكون من الأجدى اختطاف طائرة كانت فى طريقها داخلياً من المنطقة الساحليّة للولايات المتحدة لأنّ ذلك ليكون أقل إثارة للريبة عن ركوب طائرة برحلة دوليّة. كانت خطط أوزوالد أخذ طائرة مغادرة نيوأورليانز لوجهة أخرى فى الولايات المتحدة وبعدها الانتقال لطائرة أخرى لتكون الطائرة التى سيختطفها...

أخبر مارينا أنّه، أى أوزوالد، ليجلس فى مقدّمة الطائرة حاملاً المسدس خاصته فى حين تجلس مارينا فى مؤخرة الطائرة حاملة مسدسًا يشتريه لها. سيحملان طفلتهما، جون، برفقتهما.سيجبران الطاقم على الطيران إلى كوبا. أخبر أوزوالد مارينا أنّه كان عليها الوقوف فى مؤخرة الطائرة بالوقت المحدد والصراخ،" ارفعوا أيديكم بالإنجليزيّة. أخبرت أوزوالد

أنّها لا تقوى على قول ذلك بالإنجليزيّة، فأجابها أن تقولها بالروسيّة ساحبة المسدس و ساعتها سيدرك الجميع ما كانت تعنيه...

قال أوزوالد إنّه سيشترى لمارينا مسدساً خفيفاً كريشة حتّى تستعمله فى الاختطاف المزمع (لكنها أخبرته ألا يشترى واحداً؛ لأنّها لن تشارك فى المخطط، وقال أوزوالد إنّه كان يريدها أن تتعلّم على الأقل كيف تمسك مسدساً لكنها رفضت...

قالت إنّ أوزوالد حاول الكلام معها بشأن المشاركة فى مشروع الاختطاف بأربع مناسبات مختلفة على الأقل...

أثناء تخطيطه لاختطاف الطائرة، بدأ أوزوالد يقوم بتمرينات رياضيّة فى البيت بغرض تنميّة قوته البدنيّة.

ماكملان: واصل لى تمارينه البدنيّة أسبوعين، متسبباً بمزيد من الفوضى بالبيت. بعدها دعك نفسه بكل جزء بمرهم قوى الرائحة، أخذ حمّاماً بارداً، وخرج من الحمام محمراً كأنه سرطان بحرى.

فى تلك الأثناء، أحضر للبيت جداول رحلات الطيران وخريطة كبيرة للعالم ثبّتها داخل الشرفة، وراح يقيس المسافات فوق الخارطة مستعملاً مسطرة...

من أجل الاحتفاء بحدث شديد الرؤيويّة، ومن أجل

التأكد من حسن الاستقبال فى كوبا، أخبرها أنّ الطفل الجديد ـ لا يمكن إلا أن يكون ولداً ـ ينبغى تسميته فيدل، وأخبرته أنّه لن تحمل فى بطنها فيدل أبداً.

لم يناقش. كان يلملم استئنافاً لحياته. ومرّة أخرى، مصرّاً على السفر إلى كوبا، يعتزم كذلك نقل أسرته إلى واشنطن، بلتيمور، أو نيويورك. وفى كلتا الحالتين، يحتاج إلى توضيب أوراقه. فى نيويورك، يمكنه الكشف عنهم للمسئولين فى الحزب الشيوعى أو حزب العمّال الاشتراكيين، ولو كان يجهزها من أجل كوبا، يمكنه تقديم ملفّه.

فى تلك الأثناء، يجب على قسم منه الشعور بالتشتت وكأنّ قنبلة يدويّة ألقيت على أحشائه. لقد دمّرت المناظرة الإذاعيّة الكثير، الآن، هناك الاهتمام المذهل باستكشاف طريقة للسفر إلى كوبا، والخيار المنفصل تماماً بالاتجاه شرقاً إلى نيويورك أو واشنطن أو بلتيمور والانضمام للحزب الشيوعى.

إنّه يفيض فى كتاباته. يجوز لو أنّنا نتكلّم عن عسر بالكلام كعينات من طفح روحى، فهذه هى الحالة الأسوأ التى نراها فى كل النماذج من كتاباته بالمجلدات الأحد عشر بمعرض لجنة وارين.

هنا نموذج غير مصحح مما سيحضره إلى كوبا أو يستعمله لطلب الانضمام بالحزب الشيوعى :

I first read the communist manifesto 1st volume of capital in 1954 when I was 15 I have study 18th century plosipers work by Lein after 1959 and I attened numerous Marxist reading circle and groups at the factory where I worked some of which were compulsory and other which were not.also in Russia through newspapers ,radio and T.V. I leared much of Marx Engels and Lenin works. such articles are given very good coverage daily in the USSR.

يا له من تناقض مع مقابلة ستاكى! إنّه أوزوالد فى أسوأ حالاته. لكم هو ضخم قلقه: لطالما يقوده طموحه إلى عوالم خبراته بها ضئيلة ـ إنّه حتّى لا يتحدّث الإسبانيّة ـ وآبار قلقه هذه ستفيض مع كل مقطع هجائى خاطئ فيما يواصل وصف قدراته بوصفه" مثيراً للثورة بالشارع" و خطيب إذاعى

ولأنّ رسائله للمسئولين فى العادة أكثر دقّة بالتهجئة، فنحن نستطيع الافتراض أنّه فى الغالب يمضى وقتاً فى تصحيح مسودته الأولى باستخدام قاموس، ومع ذلك هنا، حيث يجوز الملف أكثر أهمية له، فإنّه لم يقم بأى تصويبات. إنّه دليل حاسم على ما ينبغى أن يكون عليه الحال قريباً بالنسبة إلى ذعر داخلى غامر.

مع ذلك كل هذا راح آن زيارة لروث باينى. لقد كتبت لمارينا يوم ٢٤ أغسطس أنّها ستعود من زيارة إلى أقاربها فى الشرق و الغرب الأوسط فى سبتمبر وأنّه لتتوقف فى نيوأورليانز من أجل زيارة سريعة.

يوم ٢٠ سبتمبر، تصديقاً لوعدها، وصلت روث إلى نيوأورليانز ولقيت ترحيباً حاراً من لى. كان بمزاج طيب للغاية، ستقول روث بعدها، أفضل مزاج رأته به على الإطلاق. لو أنّ نوبات قلقه كانت بعمق غمرات فى حفرة ، لقوى، بالنظر للطيف الواسع لتأرجح حالته المزاجيّة، على عبور الطريق كاملاً إلى سماء زرقاء وذروة ضحى. لقد حسم أمره: سيختار كوبا. لقد حُلّت مشكلة ضخمة. بالإضافة لذلك، كل تفاصيل ولادة مارينا لطفلهما الثانى، ربّما بعد شهر، ستتولى روث العناية بها. ستتخذ الآن كل الترتيبات فى مستشفى باركلاند فى دالاس، ولن يكون مضطراً لدفع سوى القليل؛ لأنّه عمل ستة أشهر فى جاجّارز ـ شايلز ـ ستوفال وهكذا يمكنه الكشف عن إقامة بتكساس. الآن، بقدر ما تعرف روث، كان فى طريقه إلى هيوستن للبحث عن عمل، و سيعود إلى زوجته و طفليه متى أعاد تأسيس نفسه.

اصطحبت مارينا روث للفرجة على مشاهد فى الحى الفرنسى.كانتا تختلسان النظر عبر الأبواب المواربة لبارات التعرى، امرأة فارعة الطول وأخرى ضئيلة تمسكان بأيدى ثلاثة أطفال.فى تلك الأثناء، كان لى فى البيت يحزم أمتعته. أثناء ذلك، لفّ وربط

بندقيته فى بطانيّة خزنها فى سيارة روث قبيل مغادرة المرأتين يوم الاثنين.

ماكملان: ... ما كادتا تودعانه وتسافران إلا ولاحظت روث قعقعة فى واحدة من إطاراتها. ركنت فى محطة بنزين تبعد مريعاً سكنيّاً واحداً من الشقّة لتبدّلها. ولى، لابساً صندله، لحق بهما هناك. تنحّت به مارينا فى جانب وودّعا بعضهما مرّة أخرى.كانت رقيقة معه، و أخبرته أن يعتنى بنفسه ويأكل جيداً.

"كفى قال، لا أتحمّل هذا.هل ترغبين أن أبكى قدّام روث ؟"

بالنسبة إليه ـ هو الآخر ـ كان أقسى شىء أن يخفى عن روث أن الافتراق ربّما كان للأبد. وهكذا، فيما يقاومان دموعهما، حمل لى طفلته جون أمام ماكينات الكولا ليعينهم على استعادة هدوئهم. هيّا يا حبيبتى جونى قال، فرجينى بأصابعك ما تريدين" (حين) أمسك زمام نفسه، حذر مارينا أنّها، قبل كل شىء، ليس مسموحاً لها أن تخبر روث بعزمه السفر إلى كوبا.

مكث فى الشقّة ليلة أخرى أو ليلتين، فموعد مغادرته نيوأورليانز محل شكّ، لكنه تتدبّر الرحيل دون أن يدفع لمالكة العقار، مدام جارنر، إيجار الأسبوعين الماضيين . كانت قد رأته يحشو سيارة روث ليلة الأحد، لكنه أخبرها أنّها مارينا من كانت ستسافر إلى تكساس لتلد وأنّه سيبقى. لكنه لم يفعل. لقد رحل فجأة.

القسم الخامس

أبطال ومحرضون

ـ ١ ـ

أبطال ومحرضون

يغادر أوزوالد نيوأورليانز، مع هذا نحن نجهل إن كانت له حياة سريّة أم لا. إن كان الآن و مرّة أخرى، لدينا تلميحات بقدر ما، فالآخرون لديهم كذلك. لقد كتب منظرو المؤامرة عدداً مرعباً من المؤلفات تختبر احتمالات عديدة للعمل الاستخبارى عبر وحول أوزوالد. مع ذلك، بعد كل هذا الزمن، ما من دليل حاسم أنّه كان منضماً بوضوح لمكتب التحقيق الفيدرالى والاستخبارات المركزيّة، أو استخبارات الجيش أو البحريّة، أو حتّى أية مجموعات كوبيّة. مع ذلك لا يزال ممكناً أنّ أوزوالد كان ـ ببساطة ـ طموحاً بإفراط وزوجاً خاضعاً فى آن، مع نفسيّة غير متزنة، ومسحة من القسوة تجاه زوجته، وذلك كان الملخص الحزين له.

مثل هذا التأويل أعطته بريسسلا جونسون ماكملان فى كتابها مارينا ولى، وجين دافيسون فى كتابها لعبة أوزوالد، وآخر ما صدر لجيرالد بوسنر وأغلقت القضيّة، وهو الكتاب الّذى أمدّ ببهجة كبيرة كل عنصر بالميديا التى كانت نافرة من فيلم أوليفر ستون JFK وانتهكت عموماً عبر منظرى المؤامرة.

هذا الكتاب ـ عموماً ـ شُرع به دون حكم مسبق فى أى من الاتجاهين، فى الواقع، بدأ بتحيّز لصالح منظّرو المؤامرة. مع ذلك، كان عزم المرء على العمل هو أن يأخذ أوزوالد وفق مصطلحاته الخاصة قدر ما يمكن ــ هذه، تجربة لاستيعاب تصرفاته بوصفها انبعاثاً من نفسه لا أكثر حتى تستنفذ كل مخزونها. إنّ دراسة حياته بهذا النهج تسفر عن فرضيّة: كان أوزوالد بطلاً، محرّك أولى، رجل يجعل الأحداث تقع ـ بإيجاز، شخصيّة أكبر من آخرين يكرسون لوجوده. فى الواقع، وجهة النظر هذه تتعلّق الآن بنقطة ما كان الكاتب ليتخلّى عنها ولو قليلاً. هناك الخطر! الفرضيات تستهل بوصفها خادمتنا ـ إنّها تمكننا من الحفاظ على حقائقنا مرتبة فى حين نحاول معرفة المزيد عن موضوع جزئياً مبهم. متى تتكدّس منافع نهج مماثل، عموماً، يجد المرء نفسه ملزماً أخلاقياً (مثل رجل صار ثرياً للتوّ) أن يصير،على نحو مدقق، بوضع دفاعى ضد فساده الخاص. بطريقة أخرى، الفرضيّة المفيدة حتّى الآن ستصرّ على السيادة على كل شيء يدخل و هكذا تتغلّب على سلامة المشروع.

يمكن للمرء الشعور بمثل هذه النزعة تدبّ فيها الحركة. يجوز أنّ الفرضيّة العاملة قد صارت أكثر أهميّة بالنسبة إلى المؤلف أكثر من محاولة اكتشاف الحقيقة. لأنّ أوزوالد إن يبقى بكراً بمثل أهميّة بطل خفى مفترض، إذن فقد خدم المرء غاية: أخفض عبء هوس أمريكى مذهل، وفرغ الهواء من بلاء تاريخى ـ سخف. بقدر ما هو أوزوالد شخصيّة تافهة، قاتل وحيد منحرف مثير للشفقة تصادف أن كان فى موضع اغتيال رئيس عظيم بشكل محتمل، ثمّ، كما نوقش فى أوائل هذا الكتاب، لعنت أمريكا بالسخف. لم يكن من منطق بالحدث ولا حسّ بالاتزان فى الكون. سخف تاريخى (مثل الحرب فى فيتنام) يستولد مرضاً اجتماعياً.

لدينا، طبعاً، طرح بديل قدّمه فيلم .JFK ثمّة، رئيسنا قتيلاً على يدّ المخططين لمؤامرة واسعة تضمنت أكثر المسئولين نفوذاً فى قواتنا المسلّحة، استخباراتنا، والمافيا، منظومة مهيبة من الشرّ المتمأسس الّذى يهز حاجتنا لمخيّلة حيّة مع رهانات كبرى فى حروب كبرى، لكن أطروحة مماثلة هى الأخرى تتركنا مرعوبين: نحن ضئيلون، وقوى الشرّ ضخمة.

طبعاً، المعطيات أنّ مؤامرة هائلة يمكنها النجاح والبقاء مخبوءه هى الأخرى قليلة. وأوزوالد كان آخر رجل ليختاره زعيم لمؤامرة واسعة كتلك ليصير فى

بؤرة الحدث. فى حين يرضى JFK شعورنا المتنامى والمتشائم أنّ تسعة أعشار حريتنا سبق إفراغها عبر قوى أضخم بشكل واسع من وجودنا (وفروض ستون تمنح قوة هائلة للفيلم)، إلا أنّه لا يقترب من حلّ السؤال الفورى: هل قتل لى هارفى أوزوالد JFK وإن كان قد فعل، هل كان الرجل المسلّح الوحيد أم شريكاً فى مؤامرة؟.

بالنظر إلى الميول الأشبه بالخميرة لمؤامرة أن تتمدد وتتسع كلّما ينظر المرء إلى نتوء كل تفسير، فلن يكون عسيراً على القارئ أن يعى لِم هو مقبول أكثر أن يبقى فى مفهوم المرء المتطور لأوزوالد أنّه بطل، رجل، ببعض حقد، ينبغى أن نمنحه بعضاً من الاعتبار حين نضطلع برواية تواضع أصوله. ذلك، بغرض التكرار، يمكنه تزويدنا بإحساس بالتراجيديا أكثر منه بالسخف. لو أنّ شخصيّة بضخامة كينيدى تعرضت للغش فجأة فيما يخصّ حياته، فإنّنا نشعرُ بالمرارة، مرارة يتعذر تفسيرها، لو أنّ قاتله هو الآخر لا تعوزه المكانة. عندئذٍ، بدرجة ما، يمكننا نحن أيضاً أن نندب خسارة الاحتمال فى الرجل الّذى أنجز الفعل. التراجيديا مفضّلة على نحو واسع للسخف. هكذا هو الاهتمام المنوط الّذى يشايع إدراك أوزوالد بوصفه بطلاً تراجيدياً مغيظاً (أو ـ إن كنت تقبل ـ بطلاً مضاداً) أكثر منه بوصفه مسيئاً زاجراً صغيراً للزوجة أو محتالاً.

مع ذلك، ينبغى على المرء البقاء منتبهاً للخطر الماثل فى تجنّب تلك الدلالات المثيرة التى تشير لوجود مؤامرة. الألغاز قريبة لكهوف الماموث. يمكن للمرء بشقّ الأنفس أن يفتخر بما جرى استطلاعه بالفعل دون البقاء مفتوحاً على متاهة لا تزال غير مكتشفة. قبل أن نغادر نيوأورليانز، بعدئذٍ، هيّا نتخذ بعض الإجراءات بأحداث لا تتفق مع الصورة التى حصلنا عليها لأوزوالد عبر تلك الشهور الساخنة بمايو ويونيه ويوليو وأغسطس، والجزء الأكبر بسبتمبر فى البيج إيزى.

يمكننا أن نستهلّ بشهادة قصيرة لشاب كوبى من رواد البارات اسمه إيفاريستو رودريجز، عمل فى بار هابانا فى ١١٧ شارع ديكاتيور بالحى الفرنسى. تحمل تعليقاته، فى حين تخلو من الأهميّة، فضيلة تذكيرنا أنّ نثر إرنست همنجواى، كما كان أول من أقرّ، ليس غريباً على الأفكار الإسبانيّة العامة فى التركيب والتتابع:

السيد رودريجز: ... دخل هؤلاء الرجلان إلى البار... وطلب الرجل الّذى كان يتكلّم الإسبانيّة تاكيلا، فأخبرته السعر...خمسون سنتاً. أحضرت له التاكيلا وبعض الماء. احتجّ الرجل على السعر... وأصدر بعض العبارات بهذا الشأن... إنّ مالك هذا البار لابد أنّه رأسمالى، وتجادلنا قليلاً بشأن الثمن، لكن الأمور انحلّت. ثمّ طلب الرجل الّذى علمت بعدها أنّه كان

أوزوالد ليمونادة. وكنت آنئذٍ أجهل ما أقدّمه له لأنّنا لانقدّم ليمونادة فى بارنا؛ فسألت أوريست بينا كيف أوضّب (واحداً)، فأطلعنى أوريست أن آخذ بعضاً من نكهة هذا الليمون وأخلطها بالماء، وأجعله يدفع خمسة وعشرين سنتاً...

السيد ليبيلر: متى جرى ذلك باليوم ؟.

السيد رودريجز: جرى هذا..بين الثانية والنصف والثالثة صباحاً. لستُ واثقاً من الساعة تحديداً لكن هذا أفضل ما أتذكّره.

السيد ليبيلر: هل كان أى من هذين الرجلين مخموراً؟.

السيد رودريجز: الرجل الّذى عرفت بعدها أنّه أوزوالد كان يحيط بساعده الرجل اللاتينى المظهر وقد بدا أنّ أوزوالد مخمور بعض الشىء...

السيد ليبيلر: هل تقوى على تحديد جنسية الرجل الّذى كان برفقة أوزوالد ؟.

السيد رودريجز: ..ربّما كان مكسيكياً، و ربّما كوبيًا، لكن بالنسبة إلى هذه النقطة، لا أتذكّر.

السيد ليبيلر: كيف كان (الآخر) يبدو؟...

السيد رودريجز: ...قرابة بالثامنة والعشرين، ساعداه مشعران جداً..كان رجلاً ربعاً ممتلئاً بكتفين عريضين، قرابة خمسة أقدام وثمانى بوصات..ربّما كان يزن مائة وخمسين رطلاً...

السيد ليبيلر: الآن كم كان طول أوزوالد حسب تقديرك ؟.

السيد رودريجز: لا أمتلك نظرة حصيفة التقدير.. لأنّ أوزوالد كان مخموراً و كان تقريباً بوضعيّة مرتخيّة طوال الوقت...

السيد ليبيلر: هل تقيأ أوزوالد ؟.

السيد رودريجز: لقد تقيأ فوق الطاولة و فوق الأرضيّة.

السيد ليبيلر: بعدئذٍ خرج للشارع وواصل التقيؤ؟.

السيد رودريجز: لقد ساعده الرجل اللاتينى المظهر فى الشّارع حيث تابع التقيؤ ؟.

السيد ليبيلر: ماذا كان يرتدى أوزوالد ؟.

السيد رودريجز: كان أوزوالد - حسبما أذكر - يرتدى بنطلوناً أسود وقميصًا أبيض قصير الكمّين.

السيد ليبيلر: هل كان يلبس رابطة عنق ؟.

السيد رودريجز: كان أوزوالد يلبس ما بدا رابطة عنق صغيرة مقوّسة.

السيد ليبيلر: هل أنت واثق ؟.

السيد رودريجز: ...كانت ياقة أوزوالد مفتوحة وهذا الشىء كان متدلياً من إحدى جانبيها.

السيد ليبيلر: كانت رابطة عنق مثبّتة بمشبك ؟

السيد رودريجز: كانت شيئاً مثبتاً بمشبك...

السيد ليبيلر: متى جرى ذلك ؟ أى شهر ؟.

السيد رودريجز: لا أقوى على التذكّر تحديداً.لكننى أعلم أنّه كان من قرابة سنة فاتت، وأعتقد أنّه كان فى أغسطس.

هل يمكن أنّه أساء التقدير أغسطس بدلاً من مايو؟ يمكن لنيوأورليانز أن تكون بمثل حرارتها فى مايو كما فى منتصف الصيف، وربّما كان الرجل مع أوزوالد واحداً من المكسيكيين ممن راحوا مع لى للقاء المحامى دين آدمز أندروز بشأن تنقيح تسريحه من فيالق مشاة البحريّة. من جانب آخر، لو كان ذلك فى أغسطس أو سبتمبر، إذًا فعامل البار ربّما كان يشير للمكسيكى أو الكوبى ذاته الّذى، على نحو ممكن التصوّر، سيذهب إلى دالاس برفقة أوزوالد ورجل يدعى ليوبولدو، الشخصان المبهمان اللذان نعتزم ملاقاتهما بالفصل التالى. فى كلتا الحالتين، إيفاريستو رودريجز منحنا التسجيل لحادث هيّن لا يتناسب مع هيكل عملنا. بحسب ذكريات مارينا، كان لى، عدا الظهيرة التى كان معتقلاً فيها، يقضى كل ليلة فى نيوأورليانز فى البيت معها. لذا، إمّا أنّ ذاكرتها تخونها أو أنّ الحدث جرى أوائل مايو (أو ليلة الاثنين أو الثلاثاء، ٢٣ أو ٢٤ سبتمبر، بعد أن غادرت مارينا برفقة روث باينى متجهة إلى إرفنج بتكساس). أو: أنّ الرجل لم يكن أوزوالد.

مع ذلك، تبدو الحكاية حقيقيّة على الأقل بتفصيلة واحدة. أوزوالد، مخموراً بشكل فظيع فى الساعات الأولى من الصباح وبساعده يطوّق رجلاً آخر، يجوز مستعد للتقيؤ.

تطلعنا الحادثة أيضاً على أوريست بينا، صاحب البار. بينا رجل لديه إحساس زائد بالرجولة بدرجة ما. ذلك، أنّه متباه برجولته بدرجة معقولة، لكن عندئذ، كيف يعقل أن تكون كوبيّاً تترأس منشأة كوبية تحمل اسماً متباهيّاً مثل بار هابانا دون أن تضع مترادفتين متناقضتين جنباً إلى جنب ـ متعقّل ومتباه برجولة ؟.

السيد بينا: ... سألا السّاقى، إيفاريستو، عن سبب رفعى أسعار المشروبات وأنّنى كنتُ أحمّل المزيد من السعر على المشروبات. مضى و جاء إلىّ وأخبرنى بالأمر. قلت،" لا تشغل بالك.هل دفعوا لك ؟" "بلى "إذًا لا تشغل بالك. إن كنت ستقلق نفسك بالزبائن، ستصاب بالجنون

بعدها، يتكلّم أوريست بينا عن مكتب التحقيق الفيدرالى وعلاقته بهم

السيد بينا: ...حين انضممت للمنظمة المعارضة لكاسترو فى نيوأورليانز، واحد من عملاء مكتب التحقيق الفيدرالى، ديبروايز، بدأ يتردد كثيراً، كثيراً جداً على بارى ويسألنى عن كثيرين، إسبان، عمّا أعرفه، عمّا أعتقد. أخبرته بما كنت أعرف، أنّ

البعض كان مؤيداً لكاسترو وأنّ آخرين كانوا ضدّه.أخبرته بما رأيته. لم أسأله قطّ عمّا كان يكتشفه بخصوص هؤلاء.

السيد ليبيلر: أحياناً كنت تتصل بالمباحث الفيدرالية وتعطيهم المعلومات (التى) حصلت عليها من المناقشات التى كانت تجرى فى بارك ؟...

السيد بينا: بلى... بعدها كان ديبروايز يحضر إلى المنظمة...

السيد ليبيلر: هل انضمّ إليها ؟.

السيد بينا: كلا.لم ينضم إليها، لكنه كان يلتصق بالمنظمة درجة شديدة القرب... كُنّا نعرف أنّه عميل بالمباحث الفيدرالية؛ لذا من حين إلى آخر كان (يحضر) إلى منشأتى ويسألنى عن هذا الرجل أو ذاك، بشر مختلفون هنا من نيوأورليانز. فكنت أخبره... عمّن أثق أنّهم مؤيدون لكاسترو هنا فى نيوأورليانز. وهكذا بطريقة أو بأخرى، كان يتدخّل بشئونى بطريقة ما. السيد ديبروايز، هكذا –

السيد ليبيلر: ديبروايز كان يتدخّل فى شئونك ؟.

السيد بينا: بلى. بعض الشئ. فذهبت بأحد الأيام إلى المباحث الفيدرالية، كانوا قد استدعونى للمباحث الفيدرالية. لا أذكر تحديداً سبب استدعائهم لى.فأطلعت... رئيس ديبروايز... أنّنى لا أتكلّم مع ديبروايز، وأنّنى لا أثق به كأمريكى.

السيد ليبيلر: هل أطلعتهم على أسبابك ؟.

السيد بينا: لأنّه كان يتدخل جداً بالمنظمة المعادية لكاسترو... وهكذا بعدها بيومين دخل محلّة عملى وقال لى عبر الطاولة،" أريد الكلام معك "قلت،" لابأس، هيا نذهب". قال ألا أتكلّم عنه قطّ لأنّه يستطيع التسبب بمشكلات جمّة لى. قال،" أنا عميل مباحث فيدرالية. بإمكانى الإيقاع بك فى مشكلة ضخمة

تدلى لجنة الاغتيالات بتقييمها لهذه المسألة

قبل (ديبروايز) أنّه استعمل بينا بشكل غير رسمى كمصدر موسمى للمعلومات بسبب موقفه كمالك بار فى نيوأورليانز، لكنه أنكر وصف بينا بالمخبر بسبب غياب أية علاقة تنظيميّة فى تقديم المعلومات.

تضيف اللجنة:"... ما من تسجيل رسمى لبينا أنّه سبق وخدم قطّ بوصفه مخبراً. هذا، أيضاً، دعم شهادة ديبروايز أنّ بينا لم يستعمل قطّ بناءً على أية قاعدة تنظيميّة كمصدر للمعلومات... .

بوصفها دلالات جانبيّة، نعرف الآن أنّ بينا، كان على الأقل، مخبراً غير خطير، مصدر معلومات. ولأن ديبروايز لم يحتفظ بملفّ بشأنه، فمن المعقول أن نفترض أنّ أى رجل مباحث فيدرالية كان يستعمل أوزوالد كمصدر مشابه يمكنه هو الآخر تجنّب ملفّ.

ثمّة إشارات أخرى لرجال مباحث فيدراليّة يعملون مع أوزوالد

من تقرير لجنة تحقيق الاغتيالات: شهد أدريان آلبا أمام اللجنة أنّه... ذات يوم دخل عميل مباحث فيدراليّة المرأب وطلب استخدام واحدة من سيارات الخدمة السريّة المركونة هناك. أظهر عميل المباحث الفيدرالية أوراقه الثبوتيّة، و سمح له آلبا بقيادة سيارة خدمة سريّة، ستاديباكر خضراء غامقة. بعدا باليوم نفسه أو باليوم التالى، لاحظ آلبا عميل المباحث الفيدرالية فى السيارة يسلّم مغلّفاً أبيض لأوزوالد أمام شركة قهوة ريالى. ما من تبادل للكلمات. أوزوالد، فى وضعيّة منحنيّة، يستدير مبتعداً عن نافذة السيارة ممسكاً بالمغلّف قريباً من صدره أثناء سيره صوب شركة قهوة ريالى. تصوّر آلبا أنّه سبق ولاحظ تبادل مشابه يوم أو يومين بعدها أثناء عودته من تناول الغداء، لكنه فى هذه المرّة فشل فى رؤية ما كان يسلّم إلى أوزوالد...

لم يربط آلبا روايته عن التبادل بين أوزوالد وعميل مكتب التحقيق الفيدرالى حين شهد أمام لجنة وارين. وأخبر اللجنة عام ١٩٧٨أنّه تذكّر هذه الحوادث أول مرّة سنة ١٩٧٠ حين اندلعت ذكرياته بسبب إعلان تلفزيونى يظهر تاجراً ناحية، ومن سيارة أجرة لمساعدة زبون.

تحققت اللجنة من تسجيلات آلبا من أجل تعزيز محتمل. أشارت هذه التسجيلات أنّه عام ١٩٦٣ قد وقّع عدد من عملاء الخدمة السريّة لاستخدام

سيارتين ستادياكر، فورد و شيفروليه بأوقات شتّى، لكن التسجيلات لم تشر إلى أنّ أيًا من عملاء المباحث الفيدرالية قد وقّعوا لاستعمال أى من تلك السيّارات.

تحديداً. عجز آلبا عن استعراض مستمع خدمة سريّة أنّ أحداً فى مرأبه قد سمح بسيارة لعميل مباحث فيدرالية.مثل هذه الصفقة يمكنها، على أيّة حال، أن تكون قد أجريت بهدف دفع نقود، وهو ما لم يظهر فى الدفاتر.

سئلت لجنة الاغتيالات عندئذٍ الاختيار بين رجل تنبّهت ذاكرته ست سنوات بعد شهادته أمام لجنة وارين عبر إعلان تليفزيونى وشهادة عدد من رجال المباحث الفيدرالية. باستثناء أنّ اللجنة كانت مستعدة للاعتماد على المباحث الفيدرالية، فإنّ عملاءهم لابد كانوا مضطرين لتجرى رؤيتهم ملؤهم الاستقامة أكثر مما ينبغى كى ينخرطوا فى عمليّة تكتيم.

اعتماداً على استنتاج هوفر بخصوص الساعات الأربع والعشرين الأولى عقب اغتيال كينيدى أنّ أوزوالد قام بكل هذا بمفرده، فقد مرّ النبأ تحت الحزام سريعاً: رجال مكتب التحقيق الفيدرالى يزدهرون أفضل عبر الوصول لنتائج مسبقة.كانت العمليّة مضمونة أن تسفر عن تسوية شاهد، إبادة دليل ولو بلغ الأمر هذا الحدّ، مقارنة بالعقليّة المسيطرة: تجنب الدلائل التى تمضى بالاتجاه الخاطئ.

كان حلّ هوفر ذو اليوم الواحد للجريمة ربّما انعكاسيّاً: كان ثمّة هراء مرعب كفاية تحت دثار رسمى كاف ـ المباحث الفيدرالية و الاستخبارات المركزيّة كلاهما! ـ ليملى اجتناب أى شىء يشبه تحقيقاً شاملاً. الشىء الأمثل التالى ـ بالتالى ـ كان بارعاً ـ مظهر تحقيق بمعنى الكلمة. لقد مضى مكتب التحقيق الفيدرالى إلى مسافات هائلة ـ مثلاً ـ من أجل الحصول على معلومات أساسيّة حول كل راكب باصّ سافر برفقة أوزوالد من لاريدو إلى مدينة مكسيكو، تحقيق كان لابد أن يستنفد مئات الساعات من أوقات الرجال كى ينتهوا بدستتين من الرجال ارتباطهم الوحيد بأوزوالد كان أنّهم جميعاً سافروا على متن المركبة نفسها. لم يُنجز استكشاف كامل للحركات المؤيدة و المعارضة لكاسترو فى نيوأورليانز، على أيّة حال. كان التوجيه الصامت وراء مهام مكتب التحقيق الفيدرالى بشأن قضيّة أوزوالد هو تحقيق شديد الاتساع دون بحث فى العمق. وهكذا، يشتبه الكاردينال فى أية مؤامرة ضئيلة الشأن ـ الكوبيون المؤيدون والمعارضون لكاسترو ممن كانوا بالمشهد فى ميامى، نيوأورليانز، هيستون، ودالاس ـ لم يخضعوا أبداً لدراسة شديدة القرب عام ١٩٦٤ حين كانت الدلائل لا تزال دافئة وحيّة ووثّابة. مع ذلك، فى ذلك العالم السرّى من الإرهابيين المفترضين، والعملاء السريين، والمحرّضين، ماذا كان يتوقع زيادة عن

مؤامرة من المؤيدين لكاسترو تلاعبوا فى سريّة بالمناوئين لكاسترو، أو العكس؟ إنّ محاولة لاغتيال كينيدى لتكون كارثيّة على أية مجموعة تقوم بها لو أنّ تلك المجموعة اكتشفت عقب الحادث. ما سبب عاراً أبديًا لمكتب التحقيق الفيدرالى، أنّهم لم يختاروا سبر أغوار تلك الاحتمالات. طبعاً، لم يكن هوفر على وشك أن يسمح لهم تجاوز خطوط بعينها، لأنّهم إن فعلوا، ربّما كانت علاقة العمل الحميمة لمثل هذه الشخصيات الإجراميّة مثل سام جيانكانا وجون روسيللى لقتل كاسترو، افتضح أمرها.

كان هوفر ـ طبعاً ـ أقل قلقاً إلى حدّ بعيد بشأن الاستخبارات المركزيّة عن المكتب؛ فالأخير كانت لديه أردافه العارية التى كان عليه تغطيتها.أكرات من الأرداف العارية! بعدها بأكثر من عقد، بعض أنشطة الكوينتيلبرو (اختصار لبرنامج الاستخبارات المضادة)، مجموعة مكتب التحقيق الفيدرالى السريّة، لتتكشف.

يستحق الأمر الاقتباس هنا من كتاب دافيد وايس، حالة الشرطة الأمريكيّة

كان أكثر ما يشين بخصوص أنشطة مكتب التحقيق الفيدرالى عمليته الكوينتيلبرو التى أقرّ المكتب أنّها أديرت خمسة عشر عاماً، بين عامى ١٩٥٦و ١٩٧١ . وفق هذا البرنامج، كان ساعد سرّى لحكومة الولايات المتحدة، مستخدماً أموال دافعى الضرائب، يسحق مواطنين أمريكيين ويمزّق

منظماتهم، مستخدماً تشكيلة واسعة من تقنيات التخفى. وكما قررت لجنة استخبارات الدولة فى دراستها الخاصة عن كوينتيلبرو،" خريت مهن، انقطعت صداقات، تلطخت سمعة كثيرين، أفلست أعمال، وفى بعض الحالات، تعرضت حيوات للخطر ... يدٌ حكوميّة قويّة وسريّة تنقّلت بين المشاهد... لتحطّم زيجات، لتتسبب فى طرد ناس من وظائفهم، وحتّى لتثير العنف... فى قضية تلو الأخرى، تبيّن أنّ كثيرين من مخبرى مكتب التحقيق الفيدرالى كانوا يلعبون دور العميل المحرّض ـ غالباً ـ يعلمّون المجموعات الناشطة كيفية استعمال المتفجّرات، والإلحاح أنّ الأعضاء يرتكبون جرائم نوعيّة.

لقد ملكت كوينتيلبرو مزاج عملية كانت تترك بصمتها. أحياناً كان عضوها الأكثر عنفاً وانعداماً للمنطق وإرباكاً و/أو عضواً مختلاً من اليسار، طالب، أو كانت مجموعة البلاك بانثر، محرّضاً تابعاً لمكتب التحقيق الفيدرالى يحرضّون أعضاء آخرون لمزيد من التصرفات مريضة التصوّر. تحت إلهام عملاء الكوينتيلبرو، كان طلاب بجامعة بيركلى يسمعون بعض المناشدات الجامحة: هيّا نحرق كلباً فى الحرم الجامعى لنفرّج الجمهور الأمريكى ما حقيقة الحال فى فيتنام، أو ما شابه، ستكون المناورة المرجّحة. أواخر عام ١٩٧١ نعرف عبر دافيد وايس أنّ،"روبرت هاردى، مخبر لمكتب التحقيق الفيدرالى، شهد أنّه قاد

مجموعة ـ بالفعل ـ من ثلاثين ناشطاً من المعادين للحرب فى غارة على كامدين بنيوجيرسى، هيئة تمهيديّة..علّمتهم كل شىء كانوا يعرفونه قال كيف يقطعون زجاجاً و يفتحون نوافذ دون إصدار أية جلبة... كيف يفتحون خزائن ملفات دون مفتاح .

ما من دليل ظهر على أنّ كوينتيلبرو، على نحو مشابه، كانت تربطها علائق بأوزوالد فى أوائل الستينيات، لكن بعضاً من تصرفاته تحمل البصمة. من سبع برامج للكوينتيلبرو، عرض اثنان مراقبةً لقدرات أوزوالد ـ على وجه الخصوص، ثقب داخل الحزب الشيوعى وحزب العمّال الاشتراكى. بالنسبة إلى رجل فى أوائل عشرينياته، كان أوزوالد محنكاً بدرجة نسبيّة بشأن فعاليات اليسار. بلا شكّ كان على دراية تقريباً أنّ ستالين فى أواخر الثلاثينات أعطى الأمر لقتل ليون تروتسكى وأن هذا التصرّف، الّذى أنجزه بنجاح قاتل شجّ دماغ تروتسكى بفأس، قد ارتدّ بالأثر على حركات اليسار خلال الأربعينيات والخمسينيات. هذه الشقاقات الحزبيّة للحزب الشيوعى وحزب العمّال الاشتراكيين جعلتهما لا يزالان على خلاف تام مع بعضهما فى أوائل الستينيات، مع هذا يوم ٣١ أغسطس ١٩٦٣ كتب أوزوالد رسالة لحزب العمّال الاشتراكيين وفى اليوم التالى رسالة للحزب الشيوعى، مبلغاً كلا المجموعتين بنيويورك أنّه كان يخطط للانتقال قريباً لمنطقة بلتيمور ـ واشنطن و يودّ التواصل مع أعضاء الحزب هناك.

لو كان أوزوالد يتلقى راتباً من كوينتيلبرو أو ما يساويها من المنظمات، فما من حاجة لافتراض أنّه كان يُعطى أهدافاً محددة و خطّة رئيسيّة. إنّ تخريب منظمات اليسار الأمريكى، لأنّهم ضئيلون، لا يقوم على تنفيذ ممارسات معينة بذات القدر كشأن اصطناع مشكلة عامة و تبديدها. أن تصير عضواً فى الحزب الشيوعى وحزب العمّال الاشتراكيين كلاهما، يضمن تمزّقاً أكثر تحت الحزام، خصوصاً إنّ انكشف انتماء مثل هذا العضو للجهتين.

فى تلك الغضون، العملاء الآخرون بمكتب التحقيق الفيدرالى ومخبروهم يراقبونه

أفاد مصدر سرىّ مكتبنا بنيويورك فى ٢٦ يونيه ١٩٦٣ أنّ لى أوزوالد، صندوق بريد نمرة ٣٠٠٦١ نيوأورليانز، لويزيانا، قد وجّه خطاباً إلى ذا وركر بمدينة نيويورك. تحقق مكتبنا بنيوأورليانز من صندوق البريد هذا و قرر أنّه مؤجّر إلى ل.هـ.أوزوالد...(و) كشفت تحقيقات إضافيّة أنّ أوزوالد كان يقطن فى ٤٩٠٥ شارع المخزن، نيوأورليانز...(و) ثبت فى ٥ أغسطس ١٩٦٣عبر مدام جيسى جيمس جارنر، ٤٩٠٩ شارع المخزن، نيوأورليانز. فى التاريخ ذاته، انتهت وظيفته فى شركة قهوة ويليام ب. ريالى، ٦٤٠ شارع المخزن، نيوأورليانز.

يمكننا تذكّر أنّه حين سأل جون فاين، رجل مكتب التحقيق الفيدرالى الّذى كان أول من استجوب أوزوالد

عقب عودته إلى أمريكا، إن كان لى تابعاً للاستخبارات الأمريكيّة، حصل على ما يلى كإجابة، "ألا تعرف ؟"

طبعاً، لم يكن فاين يعلم. كانت كوينتيلبرو ساعد خاص لمكتب التحقيق الفيدرالى وهكذا ما كان المحرضون التابعون لها ليفتضح أمرهم لا للعملاء مثل فاين ولا لمخبرى مكتب التحقيق الدائرين فى طاحونة بالحزب الشيوعى.المنظمات الاستخباريّة ليست مفتقرة للبراعة فى الاحتفاظ بأنساق سرية فوق، وأسفل، وإلى جانب شرطييهم الرسميين. غالباً، عمل هؤلاء فى البؤر المخبوءة فى غايات متشابكة مع طرق منظمتهم الخاصة و ممارساتها.

من وجهة نظر لى، على أيّة حال، كونه محرّضاً سريًا عرض إمكانية ممارسة لعبته الخاصة داخل اللعبة الكبرى. ربّما كان أوزوالد، لو كان عميلاً سريًا لمكتب التحقيقات الفيدراليّة يتلقّى راتباً، يحطّم القواعد حين يطلب رجل مكتب تحقيق فيدرالى كى يحضر إلى سجن نيوأورليانز. ربمّا لم يكن حتّى واعياً أنّ العميل الّذى ليصل لم يكن يدرك حالته وهكذا ارتد متحفظاً بمجرد أن أدرك أنّ كويجلى لم يكن هناك لإخراجه من الحجز.

فى الحقيقة، نحن نهيم فى الظلام. ربّما كان كويجلى على دراية أنّ أوزوالد كان حالة خاصة، أو

ربّما أطلعه أوزوالد.كمحترف، كان كويجلى حذراً للغاية عن أن يمرر مثل تلك المعلومة إلى لجنة وارين.

مع هذا، فكرة أنّ أوزوالد يعمل لصالح مكتب التحقيق الفيدرالى لا تناسب إدراكنا له بوصف شخصاً ليس بالأمر الهين توصيفه. كانت كراهيته للرأسمالية الأمريكية بعيدة الغور. على النقيض، على أيّة حال، ليس عسيراً على التصوّر أنّه تمتّع بعلاقة مع مكتب التحقيق الفيدرالى. ربّما أحبّ دوراً يمكنه فيه الزعم بخدمة القوى التى ليودّ مع ذلك تدبّر هزيمتها. وطبعاً، ربّما كتب هذه الرسائل للحزب الشيوعى وحزب العمّال الاشتراكيين عالماً أنّه كان يخدع مدربيه فى مكتب التحقيق الفيدرالى فى حين كان فى الواقع يجهز للقيام بخطوة واسعة فى الاتجاه المضاد ـ لا إلى الشمال الشرقى ـ بل إلى كوبا.من ناحيّة أخرى، لو كان يشعر كذلك بشك متكرر أمام الصعوبات الحقيقيّة فى طريق السفر إلى هافانا، ربّما أمعن التفكير بجديّة فى الفكرة التى مفادها أنّه ليقود حياة أسريّة أثناء العمل بوصفه راديكاليًا فى بلتيمور أو فيلادلفيا. ليس مستحيلاً أنّه عقب أدائه المؤثّر تحت ضغط عرضى ستاكى الإذاعيين، فإنّ مدربيه بالكوينتيلبرو قد قرروا أنّه يمكنه توظيف قدراته بمغامرات أكثر تقدماً مع مسئولين رفيعى المستوى الراديكالى فى الشرق.

ما هو أكثر ترجيحاً حتّى، و يضيف لشعورنا المحبط أنّ آثاراً عديدة يمكنها أن تتشابك، أنّ أوزوالد

لو كان محرّضاً، فربّما القائمين على راتبه ليسوا شركاء رسميين مع مكتب التحقيق الفيدرالى.

علينا تذكير أنفسنا مرّة أخرى بالجو التحتى فى تلك الفترة. عقب أزمة الصواريخ فى أكتوبر ١٩٦٢ كانت الكراهية للشيوعيّة بين الأمريكيين اليمينيين فى ذروتها. كان كينيدى مكروهاً بشكل مسموم من أكثر الجماعات انفعالاً باليمين.

حين نأخذ فى الحسبان أنّ مكتب التحقيق الفيدرالى والاستخبارات الأمريكيّة، ناهيك عن استخبارات الجيش والبحريّة، قد حازا نصيبهما من المتعصبين اليمينيين المتطرفين، فإنّه أكثر من مرجّح أنّ مثل هؤلاء المواطنين فى منظمات رسميّة قد ارتبطوا مع أفراد خارج صفوفهم ممن كانوا يجهزون كل أنواع الطفرات شبه القانونيّة وغير القانونيّة التى ربّما مضت وراء الحدود الفضفاضة للكوينتيلبرو.

اثنان من هؤلاء الناس الأكثر بروزاً فى نيوأورليانز كانا وجاى بانيستر و دافيد فيرى.

ـ ٢ ـ

مغامرون يمينيون

يمكن للمرء التساؤل أى نجم سينما كان جاى بانيستر ليختاره ليلعب دوره ـ إدوارد ج. روبينسون، جيمس كاجنى، فيكتور ماكلاجلن، همفرى بوجارت. إنّه سؤال عادل.

سبق أن كان بانيستر فى عملية إلقاء القبض وقتل جون ديلينجر، وصار عميلاً خاصاً مسئولاً عن شيكاجو، كان يحمل إطراء من جى. إدجار هوفر. عاملاً بوصفه عميلاً حكوميّاً لمكتب التحقيق الفيدرالى حين كان لا يزال يترك انطباعاً رومانتيكياً بالعامة، ذاع أنّ بانيستر سبق وعمل فى الاستخبارات البحريّة خلال الحرب العالميّة الثانيّة، وبالتالى كلّفه عمدة نيوأورليانز أن يصير نائب رئيس الشرطة.

يعطى أنطونى سمرز، فى كتابه مؤامرة، موجزاً ملخصاً لطيف الكتابة لمهنة بانيستر فى البيج إيزى:

عام ١٩٥٧ فى عمر الثامنة و الخمسين، دفع بانيستر إلى التقاعد بعد حادث فى دار أولد أبسينثى بنيوأورليانز، حين هدد زاعماً نادلاً بمسدس. عبر كل الروايات كان بانيستر رجلاً سريع الغضب و شارب خمر خطير (لكنه) بقى فى نيوأورليانز ليستهل جاى بانيستر أسوشيتس، وكالة تحقيق اسميًا، فى الواقع، خلفية بانيستر الاستخباريّة مقترنة مع رؤيته لنفسه بوصفه مواطناً فائقاً، قادته إلى حملة صليبيّة شخصيّة ضدّ الشيوعيّة. كان عضواً فى جمعيّة جون بيرش اليمينيّة المتوهجة، و "لجنة لويزيانا المختصّة بالأنشطة المعادية لأمريكا"، وجنود الميليشيا الباراميلترى، و...(حتّى فى) عام ١٩٦٣؟ يقول أعضاء من موظفى بانيستر، كانت مكاتب وكالة التحقيق" تأتيها طرود أسلحة من كل وصف. لم يكن مصادفةً أنّ منفيى الحكومة فى المنفى، المجلس الكوبى الثورى، أنشأوا قاعدتهم فى نيوأورليانز فى المبنى ذاته مثل جاى بانيستر. بالنسبة إلى بانيستر ومحاميه الكوبيين كان المبنى جيد الموقع ـ قريباً من المكاتب المحلية لكل من الاستخبارات الأمريكيّة ومكتب التحقيق الفيدرالى...

لقد تصادف أيضاً أن كانت مكاتبه قريبة بقرابة مربع سكنى واحد من شركة قهوة ريالى و مرأب

أدريان آلبا. بالنسبة إلى تلك المسألة، كان ٥٤٤ شارع كامب، عنوان بانيستر، مختوماً داخل غلاف كُتيب دعائى للجنة الكوبيّة للعب النظيف يقع فى أربعين صفحة مشابهه لتلك التى كان أوزوالد يمررها فى شارع القنال حين دخل فى مشادته مع كارلوس برينجوير.

منذ ذلك الحين، كُرِست فصول طويلة فى مجلّدات كثيرة حول الاغتيال لعلاقة محتملة بين أوزوالد وبانيستر، لكن الدليل لم يتأكّد. عبر ختم ٥٤٤ شارع كامب فوق كُتيبات اللجنة الكوبيّة الدعائيّة، كان أوزوالد ضمنيّاً يزعم أنّه استأجر مكتباً هناك ـ على أيّة حال ـ يقول مالك العقار سام نيومان، إنّ المبنى كان به ثلاثة مكاتب شاغرة كل صيف لكن أوزوالد لم يستأجر واحداً قطّ ما من إيصالات قطعاً.

طبعاً، لو كان أوزوالد يتلقى راتباً من بانيستر للقيام ببعض العمل السرى، لكان من العسير أن يبدو معقولاً لهما أن يُشاهدا معًا أو يؤسسا لأى أثر فى الأوراق. من ناحية أخرى، ربّما لم يكن بانيستر، بالنظر لعلاقاته، ليفشل فى الانتباه لأوزوالد وإمكاناته.

علاوة على ذلك، ليس علينا أن نخسر تماماً مشهد تقارير الاتصال المفقودة من ملفات الاستخبارات الأمريكيّة عن الفترة حين حاول أوزوالد قتل والكر. كان الافتراض، يمكننا التذكّر، أنّ مثل تلك التقارير كانت مفقودة بسبب أن رموزهم قد تشير لمن كان فى

الوكالة على دراية بما و متى : كانوا يفضحون ـ مثلاً ـ أنّ المعلومات بشأن محاولة أوزوالد الفاشلة ربّما أُرسلت إلى ضابط ما بالاستخبارات كان على اتصال بناشطين يمينيين مثل بانيستر. طبعاً، لا شيء أكثر إغراءً من تخمين مثير مبنى على تخمين مثير آخر، وهكذا إن لم يكن ثمّ وجود لدليل حاسم يربط بانيستر بأوزوالد، يمكن استعماله فى الزعم أنّ علاقتهما كانت خطيرة بما يكفى لهم لتحمّل مشقّة إخفاء الدليل عقب الاغتيال، لكن حينئذٍ، نحن نتحدّث فحسب عن سحابة من الاحتمالات، وليس حتّى ظلّ من اليقين.

الأمور أفضل قليلاً مع دافيد فيرى. كان أوزوالد، بالخامسة عشرة، طالباً مبتدئاً بدوريّة الطيران المدنى، و لأنّ فيرى كان واحداً من الشخصيات المهمة فى تلك المجموعة، فقد كان دائماً ثمّة خلاف بشأن ما إذا كانا قد عرفا بعضهما.

سمرز: ... أنكر قطعياً أية علاقة كانت تجمعه بأوزوالد.و لأنّه أنكر أيضاً معرفة أنّ المجلس الكوبى الثورى (قد) أدير أبداً من شارع كامب، وهى حقيقة مؤكّدة أنّه كان بلا ريب على علم بها، فإنّ عبارات الإنكار التى أدلى بها فيرى لابد وأنّها تثير الشكوك. لقد قاد مكتب التحقيق الفيدرالى ـ عموماً ـ تزيفاً بتحقيق حول عضويّة أوزوالد بدورية الطيران المدنى وأسقطت المسألة.(عموماً) تنبّهت لجنة الاغتيالات...إلى أنّ جاذبية فيرى للعديد من الشباب

ربّما كانت مرتبطة بإيلائه اهتماماً فريداً لهم.. غالباً ما كان يقيم حفلات فى محلّته كانت المشروبات تفيض بها بحريّة...

إنّ مثليّة فيرى، و ضعفه أمام الشباب خصوصاً، مسألة مسجّلة.(فى آخر الأمر) سوء سلوك فيرى مع الشباب فى دوريّة الطيران المدنى قاده إلى فضيحة. كانت ثمّة تقارير عن طقوس عربدة، عن صبيّة يثبون مرحاً عراة تقريباً، وفى النهاية كان هذا ما أنهى سيطرة فيرى على وحدة نيوأورليانز. ما من دليل حتّى الآن أنّ أوزوالد كان متورطاً فى مثل تلك الأمور، لكن فى سِنّ السادسة عشرة و عتبة حياة البلوغ الجنسى ـ كان ـ بلا شكّ ـ عرضة للهجوم من أشباه فيرى. لاحظت لجنة الاغتيالات أنّ ـ دع المثليّة جانباً ـ فيرى مارس "تأثيراً هائلاً : عبر مشاركاته الحميمة مع تلاميذه فى الدوريّة. يضيف تحليل اللجنة أنّه،" ناقش فتيان عديدين فى مسألة الانضمام للجيش .

هناك أيضاً، لأنّها تستحق، حقيقة غير مفسّرة عن عام أوزوالد الأول فى فيالق مشاة البحريّة. متركّزاً فى قاعدة كيسلر الجويّة فى الميسسبى، و التى كانت تبعد ساعتين فحسب بالباصّ عن نيوأورليانز، كان أوزوالد يسافر إلى البيج إيزى كل نهاية أسبوع يمرّ، وقد افترض دانيال باورز الّذى أبلغ هذا الأمر للجنة وارين، أنّه كان يزور أقارب، لكن ليليان ميوريت شهدت أنّها تلقت فحسب مكالمة هاتفية واحدة منه فى تلك

الفترة، و كانت مارجريت تعيش آنذاك فى فورت ورث. إذاً، يبرز تخمين آخر غير مدعوم أنّ أوزوالد كان يقابل فيرى.

تنبغى ملاحظة أنّ فيرى ربّما كان الشخصيّة الأكثر إدهاشاً من بين كل من قابلهم أوزوالد آنذاك. غرابة فى المظهر، فى السنوات الأخيرة عانى سقوط الشعر، المرض الّذى خلفه أصلع، وهكذا وضع الموهير كحواجب مزيّفة (ما خلف فيرى كشخصيّة هزليّة فى ميثولوجيا الاغتيال) كان، حين عرفه أوزوالد أول مرّة عام ١٩٥٥ طيّاراً بمواهب أسطوريّة (يمكنه الهبوط بطائرة خفيفة فوق طابع بوستة بأرض خالية وسط دغل) كذلك منوّم مغناطيسى جدّى، باحث فى السرطان متأكد بما يكفى للاعتقاد أنّه سيجد علاجاً، أسقف كاثوليكى عيّن نفسه فى اللاهوت طوّر نفسه، وللحفاظ على خياراته مفتوحة، كان أيضاً طيّاراً خاصاً لعرّاب نيوأورليانز، كارلوس مارسيللو. إجمالاً، كان فيرى لديه الكفاية كعبقريّة محليّة لاجتذاب جندى مارينز مجروح شاب مثل أوزوالد يفتّش عن وسيلة لقضاء عطلة نهاية الأسبوع من القاعدة.

كان فيرى وبانيستر شريكان كل منهما و الآخر عبر كارلوس مارسيللو، لأنّ بانيستر قام بقدر معقول من التحقيق من أجل ج.وراى جيلّ، وكيل أساسى للدون. كل هؤلاء الّذين يعتقدون فى الإجرام عبر تلك الشراكة كان لديهم وقت ثرى مع إمكانية أنّ بانيستر

وفيرى ربّما كانا حلقة الوصل بين الاستخبارات الأمريكيّة ومكتب التحقيق الفيدرالى والمافيا. آنئذٍ يكون أوزوالد مرتبطاً، وإن على نحو غامض، بهم جميعاً، لكن ما من ثمّة ـ لسوء الحظّ ـ شاهد من أى نوع.ما من أحدٍ تطوّع و كان قد لمح حتّى فيرى وأوزوالد معاً فى نيوأورليانز خلال صيف ١٩٦٣.

ثمّة، على أيّة حال، الصباح الشهير فى سبتمبر حينما، على نحو تسعين ميلاً شمال نيوأورليانز، دخلت ليموزين سوداء ضخمة بلدة متوسطة الحجم، كلينتون بلويزيانا، وركنت بتفاخر قرب مكتب أمين السجل. فى ذلك الصباح، كان طابور طويل من السود ينتظر القيد كمصوتين، وهو عمل رتبه مؤتمر المساواة العنصريّة .CORE خرج شاب من الليموزين، مخلفاً السائق وراكب آخر وراءه، وانضمّ للسود فى الطابور. هذا الشّاب جرى بعدها التعرّف على هويته بوصفه لى هارفى أوزوالد، وكان الراكب دافيد فيرى. وقدّم نائب عام المقاطعة فى نيوأورليانز، جيم جاريسون، الّذى جلب كلاى شاو للمحاكمة عن التآمر لاغتيال جون كينيدى، السائق هو الآخر مثل كلاى شاو.من ثمّ، بعد أن فقد جاريسون الكثير من مصداقيته، ليقرر بعض المنظّرين للمؤامرة أنّ السائق، الّذى جرى وصفه ـ عموماً ـ بأنّه رجل حسن المظهر بمنتصف العمر بشعر رمادى، كان جاى بانيستر.

قرر أنطونى سمرز أنّ القصة لا تبدو معقولة أبداً باعتبار شاو فاعلاً أصلياً، وفى الواقع، لِم يقدم واحد

من أثرى الأثرياء و أكثر الرجال نفوذاً فى نيوأورليانز ليقود تسعين ميلاً خارج المدينة للقعود فى سيارة يوم بطوله ويراقب السود يسجلون للتصويت؟ بدا بانيستر معقولاً أكثر. لقد رأى CORE بوصفها منظمة يساريّة مستعدة لتلويث وتعطيل كل شىء فى الجنوب كجزء من إستراتيجية شيوعيّة أكبر قائمة على تدمير الولايات المتحدة. فى الواقع، منظّم كور الّذى كان فى كلينتون ذلك اليوم افترض أنّ السيارة كانت هناك لتطرح وجوداً كريهاً لمكتب التحقيق الفيدرالى. وكانت كور تقاوم محاولات عديدة لإرعابهم ذلك الصيف.

كان على الشاب الأبيض الّذى خرج من السيارة وانضم للسود فى الطابور، الانتظار ثلاث ساعات قبل أن يبلغ طاولة أمين سجل المصوتين، هنرى بالمر. عند تلك النقطة، "سحب بطاقة هويّة لمشاة البحرية الأمريكيّة (و)... الاسم فوقها...كان لى. هـ. أوزوالد بعنوان فى نيوأورليانز

سمرز: وفقاً لبالمر، كانت قصّة أوزوالد أنّه كان يريد وظيفة مجاورة لمستشفى ولاية إيست لويزيانا (و) كانت لديه فرصة أكبر فى الحصول عليها إنّ سجّل (فى كلينتون). بالنسبة إلى بالمر كان طلباً شاذاً، خارج سياق مسيرة تسجيل السود. فى النهاية أطلع أوزوالد أنّه لم يقض فترة مناسبة بالمنطقة تؤهله للحصول على التسجيل. شكره أوزوالد ورحل.

تبدو حادثة كلينتون هذه أنّها تربط أوزوالد بدافيد فيرى، الّذى كان ـ آنذاك ـ يعانى الصلع، وبشعره الأحمر المستعار، وحاجبيه الموهير، وبشرته البيضاء للغاية، قد تحددت هويته كواحد من الرجال الثلاثة فى الليموزين.القصّة، بالتالى، كان لابد أن تتعرّض للدحض على يدّ جيرالد بوسنر لو كان مقبلاً على إثبات حجّته أنّ أوزوالد كان قاتلاً منفرداً، لأنّ، من وجهة نظر بوسنر، علاقة بين فيرى وأوزوالد كانت نهاية فضفاضة غير جذّابة، لكن حينئذٍ، لديه بعض الألغاز القليلة الأخرى عليه تبينها هى الأُخرى.

بوسنر: تبرز أول مشكلة خلال فترة الزيارة المزعومة. يقول سمرز أنّ الحادث جرى" فى أوائل سبتمبر . إنّه من الضرورى أن الزيارة المزعومة لم تقع بعدها؛ لأنّ أوزوالد غادر بصفة دائمة نيوأورليانز ولويزيانا فى ٢٤ سبتمبر..(لكن) ريفز مورجان، ممثل الولاية بالأبرشيّة، قال إنّ أوزوالد زاره فى بيته للاستعلام بشأن الحصول على وظيفة المستشفى. كان ثمّة برد فى الجوّ، وتذكّر مورجان إشعال المدفئة. تظهر مراجعة تسجيلات مكتب طقس الولايات المتحدة عن المدّة حول ٢٤ سبتمبر درجات حرارة تفوق التسعين درجة، مع بعض الأيام التى تنخفض فيها الدرجات إلى الثمانينات، مع رطوبة عالية. ما من يوم على وجه اليقين كان "بارداً أو يتطلّب إشعال مدفأة. لقد أحسّ أمين سجّل التصويت، هنرى بالمر، بصورة

قويّة، أنّ الزيارة كانت بالأسبوع الأول من أكتوبر، يجوز قرابة يوم ستة أو سبعة أكتوبر وكان أوزوالد - آنذاك - فى دالاس.

هيّا لا نتخلّى عن سبتمبر ببساطة شديدة. على أيّة حال، يتكلّم بوسنر عن درجات حرارة يوميّة تفوق التسعين،" مع بعض الأيام التى تنخفض فيها الدرجات إلى الثمانينات... طبعاً، مثل تلك الدرجات معطاة عن ذروة اليوم. يحدث أيضاً أنّه يومى ٢٣ و٢٤ سبتمبر، اليومان اللذان كان أوزوالد فيهما بمفرده فى نيوأورليانز بعد أن غادرت مارينا برفقة روث باينى، يكشف تقرير الطقس أن درجات الحرارة المنخفضة، على الترتيب، ٦٢ و ٥٦ درجة - بلا ريب، بالنسبة إلى الكهول ممن تعودوا على الحياة بدرجات حرارة تبلغ التسعين، ربّما يقدّم الصباح الباكر أو المساء شيئاً من البرودة يشعل المرء المدفأة لأجلها. حتّى لو جاء واحد للزيارة فى العاشرة صباحاً، ربّما كان هناك ما يكفى من برودة الصباح تلك باقية فى هذا البيت العتيق والعظام العجوز كى يحافظ على قليل من الجمرات مشتعلة.

كان على بوسنر كذلك التعامل مع استنتاج لجنة الاغتيالات عام ١٩٧٩ أنّ الشهود الستّة الّذين خضعوا للاستجواب والّذين كانوا فى كلينتون ذلك اليوم عام ١٩٦٣ قدّموا شهادة موثوقة ومميزة لقد تدبّر بوسنر بطريقةٍ ما الوصول لملفات إدوارد واجمانّ،

واحد من محامى دفاع كلاى شاو. كان ذلك ـ لا شك ـ عملاً بطولياً ؛ فالمحامون عن الأثرياء فى الجنوب ليسوا ـ عموماً ـ فى عجلة لمنح مواد متميزة للمحققين من الشمال، ليس إلا إن حضروا بتوصيّة مشددة. على كل حال، حصل بوسنر على الردود الأصليّة للشهود فى كلينتون، مواد قدّمت فى البداية إلى جيم جاريسون، وشرع بوسنر فى دحض إمكانيّة وجود أوزوالد و فيرى و بانيستر (و/أو شاو) فى تلك السيارة وأنّهم قاموا بتلك الزيارة معاً إلى كلينتون فى لويزيانا. كان لا شكّ قادراً على شرح كيف بدرجة كبيرة تنحرف الإفادات الأصليّة عن اللاحقة التى قُدّمت للجنة الاغتيالات. واحد رأى امرأة فحسب ورجل فى السيارة و كانا يحملان طفلاً فى سلّة أطفال. شهود آخرون رأوا أربعة رجال، أو اثنين، أو واحدا. المأزق الوحيد فى كل هذا أنّ أوزوالد، كما أوضح جيمس دايوجنيو فى الصحيفة الإخبارية المتخصصة باك تشانلز، سبتمبر ١٩٦٤ كان فى جاكسون بلويزيانا، قرابة خمسة عشر ميلاً من كلينتون، فى الليلة الفائتة، وبوسنر يؤلّف شهادة من شهود فى مدينتين، ويخلطهما معاً على أنّها شهادة واحدة.

إذًا، بطاقته الباقية الأقوى (مع أنّه لم ير أنّه قد تبرهن فى النهاية عن أنّها أضعف ما لديه) كانت إصراره أنّ الحدث لا يمكن أن يكون وقع فى سبتمبر

لأنّه ليس بارداً بدرجة كافية. طبعاً، لو أنّ الزيارة حدثت فى أكتوبر، إذًا فالشاب الّذى قدّم بطاقة هويّة لأمين السجل، هنرى بالمر، ليس أوزوالد. لكن فى تلك الحالة، من هؤلاء الّذين جاءوا إلى كلينتون فى أكتوبر، ولِماذا خاضوا مشقّة حمل أوراق ثبوتيّة مزوّرة لأوزوالد؟ إنّ صعوبة حصر القضيّة بأوزوالد أنّه كلما أغلق المرء الباب، انشقّ صدع فى الجدار.

ستكون راحة كبيرة إنهاء قضية اغتيال جون فيتزجيرالد كينيدى، لكن على المرء التيقن أنّ المهمة أُنجزت - مثلاً - بوسنر على يقين شديد أنّ أوزوالد وفيرى لم يسبق لهما أن التقيا قطّ.

بوسنر: استجوب مكتب التحقيق الفيدرالى فيرى يوم ٢٧ نوفمبر ١٩٦٣ وأنكر أية معرفة بأوزوالد فى دورية الطيران المدنى التى تظهر تسجيلاتها أنّه فى حين كان فيرى عضواً أثناء عام ١٩٥٤ كان معاقباً لأنّه ألقى محاضرات سياسيّة غير مخوّل بها على المبتدئين. وحين تقدّم بتجديده لعام ١٩٥٥ رفض. لم يعد فيرى حتّى ديسمبر ١٩٥٨ . لم يكن حتّى فى دوريّة الطيران المدنى حين كان أوزوالد عضواً عام ١٩٥٥

فى نوفمبر ١٩٩٣ على أيّة حال، عرض البرنامج التلفازى فرونتلاين، صورة لمجموعة مأخوذة عام ١٩٥٥ لحوالى ستّة عشر رجلاً وصبياً فى نزهة خلويّة ولأنّ فيرى و أوزوالد مرئيين عند الطرفين المتقابلين للمجموعة، فإنّ أكثر ما يستطيع بوسنر

زعمه الآن هو أنّ فيرى ربّما تصوّر أنّه كان يقول الحقيقة حين قال إنّهما لم يلتقيا قطّ.

فى الحقيقة، المعطيات كثيرة أنّ، على الأقل، أنّهما تعارفا على بعضهما فى المناسبة؛ لأنّ الطيّار كانت له علاقات جسدانيّة كثيرة مع المراهقين فى تلك الفترة، فربّما (كما هو حال متباين الجنس الّذى يضاجع نساء كثيرات غالباً ما سيجد صعوبة فى تذكر كل امرأة قابلها) لا يحمل أية ذكرى أنّه سبق و نام مع أوزوالد.طبعاً، لو أنّ فيرى تذكّر حادثاً مماثلاً، لكان أنكره عقب الاغتيال. يكتب بوسنر، محاولاً إحكام إغلاق كل شىء،"...لقد قال الحقيقة: .ادعاء شديد التبجّح.

هذه النزعة الإجرائيّة لفرم فوارق دقيقة وكأنها خلافات عديمة الجدوى يمكن رؤيتها فى ذروة دراماتيكيتها فى تعامل بوسنر مع سيلفيا أوديو، التى سنلتقى بها فى الفصل التالى. أولاً ـ على أيّة حال ـ علينا التعامل مع كيف خرج أوزوالد من البيج إيزى. ما من رذيلة أدبيّة أكثر لعنة على الكاتب من إثارة القارئ دون ضرورة، مع ذلك حتّى رحيل لى هارفى أوزوالد من نيوأورليانز ليس خاليًا من التعقيدات.

ـ ٣ ـ

زيارة متعذرة التفسير

بعد أن غادرت مارينا نيوأورليانز متجهة للحياة فى إرفنج بتكساس، برفقة روث باينى، ربما بقى أو لم يبق أوزوالد فى الشقّة بشارع المخزن اليومين التاليين. رآه جيران، لكن شهاداتهم لا تتفق. يجوز غادر ليلة الاثنين أو الثلاثاء.جاء الأربعاء، حين ألقت مدام جارنر نظرة على الشقّة، كان لى قد رحل.

مع صباح يوم الأربعاء، قُبض شيك إعانة البطالة خاصته بمبلغ ٣٣ دولارًا بمتجر وينّ ـ ديكسى بشارع المخزن، لكن يجوز أنّ شخصاً ما مجهولاً وقّع على الشيك من أجله لأنّ مكتب التحقيق الفيدرالى عجز عن التثبّت من التوقيع، ولا عُثر على من رأى أوزوالد يركب أى باصّ غادر نيوأورليانز متجهاً إلى هيوستن ـ والتى كانت المحطّة الأكثر منطقيّة فى الطريق إلى

مدينة مكسيكو، حيثُ كان يأمل الحصول على تأشيرة لكوبا.

لا يمكننا التأكّد من مكانه حتّى الثانية و النصف وخمس دقائق صباح الخميس. هناك، فى الجزء الأخير من ساعات الصباح الأولى، استقل باصّ كونتننتال تيرلوايز نمرة ٥١٣٣ الّذى رحل من هيوستن متجهاً إلى نيوفو لاريدو، ثمّ سافر جنوباً عبر المكسيك طوال يوم الخميس، وقرابة العاشرة صباح الجمعة ٢٧ سبتمبر، وصل مدينة مكسيكو، بعد رحلة بالباصّ دامت إحدى وثلاثين ساعة ونصف.

مع ذلك، يطرح السؤال نفسه : هل سافر أوزوالد يوم الأربعاء مباشرة من نيوأورليانز إلى هيوستن أم، هل غادر نيوأورليانز برفقة شريك أو اثنين مجهولى الهويّة و اتجه معهما إلى دالاس، حيث سيصير واحداً من ثلاثة رجال قرعوا، قرابة التاسعة مساءً ليلة الأربعاء، باب امرأة كوبيّة جذّابة اسمها سيلفيا أوديو.

وفق شهادة سيلفيا أوديو، كانت آنذاك تلبس ثيابها للخُرُوج فى مواعدة. ولأنّها، حسبما تؤكّد، أحسّت بارتياب شديد من زائريها؛ فقد أبقت على بابها فى المزلاج. كان لديها سبب؛ فوالدها، فيما مضى كان أحد ملوك المال فى كوبا، كان الآن فى السجن على جزيرة باينس، معتقلاً بوصفه متآمراً على قتل فيدل كاسترو. كانت سيلفيا أوديو تعانى صدمة جراء اعتقاله، ثمّ طلاقاً من زوجها فى بورتوريكو، وكانت

الآن تحت رعاية طبيب نفسانى.مفاجأة صغيرة لو أنّ عذابها خلفها قليلة الثقة بصورة طبيعيّة من الأغراب. أخبرها الناطق باسم هؤلاء الرجال الثلاثة ـ على أيّة حال، أنّهم كانوا أعضاء فى JURE (*)، وهى مجموعة مناوئة لكاسترو تشكّلت فى جزء منها عبر والدها.

كان الغريب الّذى نهض بأغلب الكلام، طويلاً ونحيلاً و دعى نفسه ليوبولدو. كان الرجل الثانى قصيراً بديناً و "مشحماً "- وعبر وصفها، كلا الاثنين كانا،" كوبيين وضيعين بعض الشىء مع أنّ القصير ربّما كان مكسيكياً. كان الرجل الثالث أمريكياً وقد،" قال بعض الكلمات القليلة بالإسبانيّة، محاولاً التظارف

السيد ليبيلر: هل كانت السلسلة (فوق بابك) مثبّتة ؟.

مدام أوديو : كلا. فككتها بعد هنيهة قصيرة حين أخبرونى أنّهم كانوا أعضاء فى JURE و... قال واحد منهم، نحن أصدقاء مقرّبون جداً لوالدك". صدمنى هذا؛ لأنّنى لم أكن أحسب أنّ لوالدى مثل تلك النوعية من الأصحاب ما لم يكن قد عرفهم من الأعمال المناوئة لكاسترو. أعطانى (ليوبولدو) تفاصيل كثيرة جداً عن مكان رؤيته والدى وأى نوع من الأعمال رآه يقوم بها.أقصد، أنّهما أعطيانى تفاصيل موثوقة تقريباً عن أشياء (فقط) واحد...على دراية تامة

(*) Junta Revolucionaria

يعرفها..و قال،" نريد أن تقابلى هذا الأمريكى. اسمه ليون أوزوالد " كرر الاسم مرتين. بعدها كانت شقيقتى آنى فى ذلك الوقت تقف قريباً من الباب. كانت قد (عادت) لترى ما يجرى... وقال (ليوبولدو)،" لقد أتينا حالاً من نيوأورليانز وكنّا نحاول ترتيب هذا التحرّك هناك بالأسفل، وتصوّرنا أنّ بإمكاننا القيام ببعض العمل . كل هذا الكلام جرى سريعاً، لا ببطء كما هو حالى الآن. تعلم كم هو سريع كلام الكوبيين..حينئذٍ أظنّ أنّنى سألت الأمريكى عن حاجة ما، محاولة أن أكون لطيفة." هل سبق لك قطّ زيارة كوبا ؟"وقال،" كلا.لم تسبق لى زيارة كوبا

قلت :" هل أنت مهتمّ بحركتنا ؟" فقال،" نعم .

قلتُ،" إن تصفح عنى.علىّ أن أغادر وكررت، سأكتب لأبى وأخبره أنّك جئت لزيارتى ... وأحسب أنّ ذلك كان مجمل الحوار. غادروا، ورأيتهم من خلال الشبّاك يغادرون فى سيارة. لا أذكر السيارة. كنتُ أحاول تذكّرها.

السيد ليبيلر: هل تعرفين من منهم كان يقود ؟.

مدام أوديو: الطويل. ليوبولدو.

السيد ليبيلر: ليوبولدو؟.

مدام أوديو: بلى. أوه، معذرة، لقد نسيتُ شيئاً بالغ الأهميّة. لقد راحوا يكررون أنّهم كانوا مضطرين لزيارتى فى تلك الساعة من الليل، وكانت قرابة

التاسعة، لأنّهم كانوا مسافرين فى رحلة. وقرابة مرّتين أو ثلاثة قالوا الشىء نفسه... فى اليوم التالى اتصل بى ليوبولدو. كنتُ قد عدت للمنزل من العمل، لذا أتصوّر أنّنا ربّما كُنّا يوم جمعة. وكانوا قد جاءوا يوم خميس. أحاول ترتيب الأمور فى رأسى.كان يحاول أن يكون عذباً معى تلك (المرّة الثانية). كان يحاول أن يكون شديد الظرف معى، قائلاً لى إنّنى كنت جميلة...هكذا بدأ الحوار، ثمّ قال،" ماذا تعتقدين بشأن الأمريكى؟" .فقلت،" لا أعتقد شيئاً

قال:" تعرفين، فكرتنا أن نقدّمه للحركة السريّة فى كوبا لأنّه هائل، إنّه هراء بعض الشىء ...أخبرنا (ليون أنّنا) لا نمتلك أى أحشاء...لأنّ الرئيس كينيدى كان يجب اغتياله عقب خليج الخنازير وبدأت أكتئبُ قليلاً بسبب الحوار.

وكرر (ليوبولدو) مرّة أخرى أنّهم كانوا مغادرين لأجل رحلة وأنّه تبهجهم كثيراً جداً رؤيتى أثناء عودتهم إلى دالاس. بعدها ذكر شيئاً أكثر عن أوزوالد، قال (ليوبولدو) إنّه كان جندى مشاة بحريّة و أنّه كان شديد الاهتمام بمساعدة الكوبيين، وأنّه كان مذهلاً. تلك هى الكلمات التى استعملها (ليوبولدو) تقريباً بالاسبانيّة. ذلك أنّه كان مذهلاً... بعدها بثلاثة أيام كتبت لوالدى بعد أن جاءوا، وذكرت حقيقة أن رجلين دعيا نفسيهما صديقين له. وبعدها فى ديسمبر، لأنّ الخطاب استغرق وقتاً طويلاً كى يصل هنا، يكتب لى

ردًا، " لا أعرف أيًا من هؤلاء الرجال. لا تتورطى مع أحدٍ منهم... .

فى نهاية الاستجواب، تُسأل سيلفيا أوديو

السيد ليبيلر: حسناً، هل تحملين أىّ شكوك فى عقلك بعد النظر إلى تلك الصور أنّ الرجل الّذى كان فى شقّتك كان الرجل ذاته لى هارفى أوزوالد ؟.

مدام أوديو: ليس لدىّ بذرة شكّ.

تعتقد سيلفيا أنّ زيارة هؤلاء الرجال الثلاثة لايمكن أن تكون قبل التاسعة مساءً، ليلة الخميس ٢٦ سبتمبر، لكن فى تلك السّاعة كان أوزوالد ـ بالفعل ـ فى حافلته المتجهة لمدينة مكسيكو منذ ساعات. ثمّة أى عدد تشاء ممن يشهدون بذلك. لذا، فسيلفيا أوديو إمّا أساءت تذكّر زيارة جرت ليلة الأربعاء وبدّلته بالخميس، أو، مرّة أخرى، الأمريكى، أيّاً من كان، لم يكن أوزوالد. فى الواقع، قد يكون أوزوالد فقط لو كان ثمّة من يقود به (ربّما ليوبولدو) من نيوأورليانز يوم الأربعاء إلى شقة أوديو فى دالاس (وهى على الأقل عشر ساعات قيادة) . من هناك، إمّا قاد به واحد جنوباً للحاق بباصّ يغادر هيوستن فى الصباح الباكر، الثانية والنصف وخمس دقائق، يوم الخميس ٢٦ سبتمبر (المزمع وصوله لاريدو بتكساس بالوقت المحدد لرحلة بالساعات الأولى من الظهيرة صوب مدينة مكسيكو، عشرون ساعة إضافية على الطريق) أو

بطريقة أخرى لحق بباصّ الحادية عشرة مساءً فى دالاس ليلة الأربعاء المرتبط بباصّ آخر من هيوستن إلى لاريدو فى أليس بتكساس فى العاشرة و النصف إلا خمس دقائق فى الصباح التالى. الأرجح أنّه ثمّة من قاد به إلى هيوستن ؛ لأنّ زوجين انجليزيين من ليفربول، السيد و السيدة ماكفارلاند، يتذكّرانه فى الرحلة من هيوستن إلى لاريدو

إجابة: بدّلنا الباصّات فى هيوستن بتكساس فى الثانية صباح ٢٦ سبتمبر و كُنّا تقريباً قرابة السادسة صباحاً. بعد أنّ طلع النهار رأيناه أول مرّة (و) آخر مرّة رأيناه فيها كان ينتظر عند محلّة التحقق من الأمتعة، واضح لجمع بعض المتاع (فى مدينة مكسيكو).

سؤال: متى تبيّن لكما أول مرّة أنّ لى هارفى أوزوالد كان الرجل الّذى قابلتماه فى الحافلة ؟.

إجابة: حينما رأينا صوره فى الصحف.

لو أنّ سيلفيا كانت خاطئة فى تواريخها، إذًا ربّما كان أوزوالد على بابها ليلة الأربعاء فى التاسعة، لكن لو كانت ليلة الخميس أو الجمعة، إذًا فالأمريكى الّذى قال ليوبولدو إنّه مستعد لإطلاق الرصاص على كاسترو أو كينيدى لابد وأنّه كان محتال ألف اسم أوزوالد بعد تعدد ظهور أوزوالد الإذاعى فى عرض ستاكى بنيوأورليانز ذلك الصيف. فى كل من الحالتين، لِماذا كانت سيلفيا أوديو تصرّ أنّ الرجل كان أوزوالد

إن لم يكن الشبه شديد القرب و أنّ لى هارفى أوزوالد ربّما كان ـ فى الواقع ـ عبيطاً بعض الشىء ؟.

استجوبت سيلفيا أول مرّة فى ١٨ ديسمبر ١٩٦٣ على يدّ رجلى مكتب التحقيق الفيدرالى جيمس ب.هوستى و باردويل د.أوديوم، و بصعوبة شديدة كان عليهم تأكيد ذلك لأنفسهم أنّ شهادتها، إن ثبت صدقها، لتضرّ على نحو خطير بميثاق وارين ـ هوفر ـ دويلز الصامت أنّ أوزوالد قام بالعمل كلّه بمفرده. حينئذٍ كان على طاقات لجنة وارين أن توجّه نحو اكتشاف من كانوا شركاء أوزوالد فى هذا الحادث ـ وهو ما كان مساوياً لاستجواب الحركات السريّة المؤيدة والمعارضة لكاسترو فى ميامى، ونيوأورليانز وهيوستن، ودالاس. كان القلق الصامت للكبار أنّه فى نهاية مثل هذا التحقيق، سيكون جحيم محضّ ليفى بكل الاكتشافات المصاحبة: كوينتيلبرو، جيانكانا، روسيللى وعدد لا يحصى من المحاولات لاغتيال كاسترو.

بقوّة شعوذة بارعة، والتى ستتاح لنا فرصة لملاحظتها، كان مكتب التحقيق الفيدرالى قادراً على حلّ معضلة مزدوجة. فى الواقع، أيّهما كان أسوأ بالنسبة إليهم: أوزوالد عند الباب، أو واحد ينتحل شخصية أوزوالد عند الباب؟.

ـ ٤ ـ

حـل رشيق

فى كتابه، التحقيق الأخير، يقدّم جايتون فونزى التالى:

يوم ٢٣ أغسطس ١٩٦٤ مع كتابة المسودّات الأولى لـتـقـريـر لجـنـة وارين، كـتب جى. لى رانـكن رئـيس المستشـارين إلى جى.إدجار هوفـر:" إنّهـا مسـألـة لـهـا بعض الأهـميّة لـلجـنـة أن تثبت مزاعم مدام أوديو أو تدحض

بـعدهـا بشـهـر، والتقـريـر بالفعل فى المطابع، كانت واقـعـة أوديو لا تـزال شـأن حـرج لـلـهـيـئـة. فى مـذكـرة لـرئـيسه، كـتب المستـشـار القـانـونى ويسـلى لـيـبيلـر: "...ربّمـا تـكون أوديـو محـقّة. وستـبـدو اللـجـنـة بـوضع سيئ إنّ تبيّن صوابها. مـا من حاجة للظهور تافـهـين عبـر الـتـشبّث بالـقـشّ لـتجنّب الاعتـراف أنّ ثـمّة مشكلة" .

بعدها بخمسة عشر عاماً، تناقض لجنة الاغتيالات عملياً لجنة وارين بإعلان أنّ شهادة أوديو مصدّقة بصورة جوهريّة... ثمّة احتمال قوى أنّ واحداً من الرجال كان أو بدا أنّه لى هارفى أوزوالد

كُلِّفَ محقق لجنة الاغتيالات (الشخص نفسه الّذى اقتبس عنه جايتون فونزى للتوّ) لاستجواب أوديو وشقيقتها آنى، لكن اللجنة لم تكن جاهزة لتتبع استنتاجاتها بعيداً جداً. كانوا يعتزمون إعلان أنّ الاغتيال ربّما كان مؤامرة رتبتها المافيا. كانت أوديو، بالتالى، لا تزال عقبة فى الطريق، لأنّ شهادتها أشارت إلى كوبيين و مدربيهم من الاستخبارات الأمريكيّة.

وهكذا بقيت المسألة حتى نشر كتاب وأغلقت القضيّة عام؟ كتاب بوسنر هو تأييد شديد التناغم لعمل مكتب التحقيق الفيدرالى درجة أنّه لم يكن يقدر على خدمة حاجة المكتب التخلّص من نظريات المؤامرة أكثر مما لو كانت لجنة من رجال مكتب التحقيق الفيدرالى قد كتبته لأجله.

ولأنّ المفتاح لإغلاق قضيّة أوزوالد هو تكذيب أوديو، فبوسنر ينطلق لإنجاز ذلك عبر تعرية أوراق اعتمادها كشاهدة :

بوسنر: إن حكايتها عن أوزوالد، كانت تحمل تاريخاً من المشكلات العاطفيّة. فى بورتوريكو، حيث سبق أن عاشت قبل الانتقال إلى دالاس فى مارس ١٩٦٣ كانت تزور طبيبًا نفسانيًا على خلفية زيجتها الشكسة.

و حسب تقارير مكتب التحقيق الفيدرالى، فقد قرر أنّها كانت غير مستقرّة و عاجزة، عقليًا أو بدنيًا، عن العناية بأطفالها. واكتشف طبيب كان قد استدعى لعلاجها مرّة من "نوبة هستيريا" أنّها اصطنعت تلك النوبة للاستيلاء على انتباه جيرانها. و وصفها بامرأة شديدة التشوش، وأطلعه آخرون أنّها كانت خاضعة لرعاية طبيب نفسانى أثناء إقامتها فى ميامى، حين انتقلت للحياة بالولايات المتحدة عام ١٩٦٢

فى جلسات طلاقها عام ١٩٦٣ فقدت الوصاية على أطفالها الأربعة، بسبب اتهامات بالإهمال والهجر.

تشير الملاحظات الختاميّة أرقام ٤١ و ٤٢ و ٤٣ كلّها إلى مذكّرات لمكتب التحقيق الفيدرالى تتعلّق بحالتها قبل المجىء إلى دالاس. لكن أوديو لم تكن تهمل أو تهجر ذريتها فى الليلة التى تحدّثت فيها مع الزوار الثلاثة. فى الواقع، كان أطفالها الأربعة يعيشون معها فى شقّة ضيقة. ربّما تبيّن بوسنر قدرًا كبيرًا من مثل تلك المراجع فى شهادتها أمام لجنة وارين مثل:"شقيقتى آنى... جاءت..لتجالس الأطفال من أجلى أو فى صفحة قبلها،" أخبرتهم ساعتها أنّنى كنتُ مشغولة جداً بأطفالى الأربعة ". لكن بعدئذٍ، كان بوسنر مضطراً لإيلاء مزيد من الاهتمام لشهادتها كما هو الحال مع مذكّرات مكتب التحقيق الفيدرالى. بعدها، فى قطاع آخر يُعزى لمصادر مكتب التحقيق،

يكتب بوسنر أنّ سيلفيا هيرّيرا، حماتها، تمادت بعيداً لتقول أنّ سيلفيا كانت ممثلة ممتازة يمكنها اختلاق حدث مماثل ببراعة إن شاءت إنّ بوسنر حتّى لا يستدعى حماة حالية لإنجاز قضيته بل حماة سابقة !.

أو، مرّة أخرى:" وقت الاغتيال، كانت تزور (طبيبها النفسانى) لأكثر من سبعة أشهر، على الأقل أسبوعيًا. وأحياناً بتكرار أكبر

مرّة أسبوعيّاً أو، كما يضيف بوسنر ملؤه الرجاء:أحياناً بتكرار أكبر"، يطرح امرأة تفتّش عن دعم عاطفى وذهنى، إنّ ما يحتاجه بوسنر حقًا إنجاز قضيته هو مريضة كانت تخلو بطبيبها خمس مرّات كل أسبوع.

فى لقاء أداره بوسنر مع كارلوس برينجوير (خصم أوزوالد القديم) يبرز اتهام معبّر ضد أوديو. يقول برينجوير:" أعتقد أنّه جائز

إنّ أحداً ما قد زارها ـ كان ثمّة كثيرين من منظمّات مختلفة بالخارج. لكن بعد الاغتيال، أظنّ أن استجابتها الفوريّة كانت ذات استجابتى، أن تثب وتتصل بمكتب التحقيق الفيدرالى وتقول، هاى، لقد زارنى هذا الشاب!" بدلاً من (بعد إطلاقها من المستشفى)، أن تطلع عرضاً جارة، وتلك الجارة أخبرت مكتب التحقيق الفيدرالى، وذلك هو السبب الوحيد لمجيئها. إنّ هذا يدفعنى للشكّ فى

قصتها.لا تبدو صحيحة، وأعلم من خبرتى الشخصيّة من خلال ما قمت به وكيفية شعورى حين أدركت أنّنى أقمت بعض الاتصالات بالرجل الّذى قتل رئيس الولايات المتحدة الأمريكيّة.لقد سمعت اسم لى هارفى أوزوالد ووثبت من مقعدى. لم أكمل غدائى ـ واتصلت بمكتب التحقيق الفيدرالى على الفور. ربما مع كل الأنباء عقب الاغتيال صارت مرتبكة وألصقت وجه أوزوالد واسمه بالرجل الّذى قابلته فى الواقع. لقد رأيتُ هذا بوصفى محامياً فى قضايا إجراميّة. هناك حادث شهده أربعة وهم يدلون بأربع روايات مختلفة وجميعهم يعتقدون أنّهم يقولون الحقيقة، ويمكنهم حتّى اجتياز جهاز كشف الكذب. إنّها تعتقد أنّها تقول الحقيقة. أكره القول إنّها تكذب، لكنها مخطئة.

ما يهمله برينجوير فى تحليله المقنع المختلف أنّه فى حين أحسّ ملؤه فضيلة وعفّة آن أن وثب من كرسيه للاتصال بمكتب التحقيق الفيدرالى ، كانت أوديو مذعورة. كانت تجهل الرجال الّذين كانوا على مدخل بيتها أو ما إذا كانوا سيعودون إذا جذبت الانتباه لها. فى الواقع، بعدها باثنتى عشرة سنة، حين حدد فونزى مكانها فى ميامى،كانت لا تزال خائفة.

وأغلقت القضيّة ـ عموماً ـ يتابع الرجوع إلى تقارير مكتب التحقيق الفيدرالى بدلاً من إلقاء نظرة على شهادة لجنة وارين

بوسنر: تصرّ أوديو أنّها أطلعت على الأقل اثنين، قبل الاغتيال، أنّ ثلاثة رجال، بما فيهم أوزوالد، قاموا

بـزيـارتـهـا فـى شـقّـتـهـا. واحـدة ممن أخـبـرتـهـمـا كـانت لـوسـيـل كـونّـيـل، لـكـن حـين اسـتـجـوبـهـا مـكـتـب الـتـحـقـيـق الـفـيـدرالى عـام ١٩٦٤ قـالـت كـونّـيـل إنّ أوديـو أطـلـعـتـهـا فحسب عن أوزوالد بعد الاغتيال، وحينئذٍ قالت إنّه لم تـكـن تـعـرف بـحـسـب بـشـأن أوزوالـد، بل أنّه وأعـطـى مـحـاضـرات لمجـمـوعـات من اللاجـئـين الـكـوبـيـين فى دالاس.

الجملة الأخيرة، إن صحّت، فيها أذى شامل لأوديو. لكن بوسنر لا يتيح لسيلفيا أوديو الكلام بلسان حالها:

السيد ليبيلر: هل أخبرت مدام كونّيل أنّك رأيت أوزوالـد بـبـعض الاجـتـمـاعـات المـنـاوئـة لـكـاسـتـرو، وأنّه أعـطـى بـعض المحـاضـرات عـلـى هـذه المجـمـوعـات من اللاجئين، وأنّه كان شديد البراعة و المهارة و أنّه فتن الحاضرين الّذين كان يتكلّم معهم ؟.

مدام أوديو : كلا .

السيد ليبيلر: هل سبق و رأيت أوزوالد بأى اجتماعات ؟.

مدام أوديو: أبداً..ربّما كانت تشير (إلى) جون مـارتـيـنـو (الّـذى) كـان فـى جـزيـرة بـايـنـس لـثـلاث سنوات..لقد ذهبت (مدام كونّيل) إلى ذلك الاجتماع. أنا لم أذهب، (لكن مارتينو) جاء إلى دالاس لإعطاء محاضرة للكوبيين عن أحوال كوبا، وكانت واحدة ممن حضروا الاجتماع.

السيد ليبيلر: مدام كونّيل ؟.

مدام أوديو: بلى، وشقيقتى آنى ذهبت هى الأخرى...

استجوب جايتون فونزى آنّى أوديو عام ١٩٧٥عن لقائها مع سلفيا بعد ساعات قليلة من اغتيال الرئيس. فى الفقرة التالية، يقتبس فونزى عن آنّى :

أول ما أذكره حين دخلت الحجرة كان أنّ سيلفيا شرعت فى البكاء والصراخ. أظنّ أنّنى قلتُ لها: "هل تعرفين هذا الشّاب بالتلفاز الّذى قتل الرئيس كينيدى؟ أعتقد أنّنى أعرفه" وقد قالت": ألا تذكرين من أين عرفتيه؟ قلت: كلا. أعجز عن التذكّر. سوى أنّى أعرف أنّنى سبق ورأيته من قبل وعندئذٍ قالت لى هل تذكرين هؤلاء الرجال الثلاثة الّذين جاءوا للمنزل ذلك حين، قالت آنّى، عرفت بغتة أين سبق لها أن رأت لى هارفى أوزوالد.

يمكننا المتابعة مع رواية فونزى

كلا سيلفيا وآنّى... قررتا ألا تبوحا بحرف لأحد عن هذا. "كانت شديدتا الخوف، كنا مذعورتين تماماً تذكّرت سيلفيا،" كُنا شابتين جداً ومع ذلك لدينا مسئولية ضخمة، مع الكثير من الأشقاء والشقيقات وأمّنا وأبينا فى السجن، كنّا خائفتين جداً ولا ندرى ما كان يجرى. أقسمنا لبعضنا ألا نخبر أحداً (طبعاً، أخبرتا ليوسيلّ كونّيل التى) أخبرت صديقة محل ثقّة

وسرعان ما كان مكتب التحقيق الفيدرالى يقرع باب سيلفيا أوديو. تقول إنّه كان آخر شىء فى العالم ترغب فيه، لكن حين جاءوا أحسّت أنّ على عاتقها مسئولية البوح بالحقيقة.

حدثت لقاءات جايتون فونزى مع الشقيقات أوديو بين عامى ١٩٧٥ و١٩٧٩ لكن عام ١٩٦٤ كان مكتب التحقيق الفيدرالى يبحث عن وعثر على طريقة للنيل من شهادة أوديو.

بوسنر: تصوّر مكتب التحقيق الفيدرالى أنّه حلّ لغز أوديو حين ألفى ثلاثة رجال ربّما سبق أن زاروا شقّتها قرب نهاية سبتمبر. لوران هال، مناوئ بارز لكاسترو، حمل شبهاً ملموساً بالرجل الّذى وصفته أوديو بالزعيم، ليوبولدو. أطلع هال مكتب التحقيق الفيدرالى يوم ١٦ سبتمبر ١٩٦٤ أنّه كان فى دالاس يستجدى تمويلاً خلال سبتمبر ١٩٦٣وراح شقّة أوديو. دعا رفيقيه لورانس هوارد و ويليام سيمور.

هيّا ننتقل إلى فونزى من أجل بقيّة هذه الرواية

زعم هالّ أنّه كان... يحاول جمع تبرّعات للحركة المعارضة لكاسترو مع رفيقين، واحد منهما ربّما بدا مثل أوزوالد. تمسّكت لجنة وارين بتلك القشّة وفصّلت ذلك اللقاء فى تقريرها الختامى، معطية الانطباع أنّ هالّ و رفيقيه كانوا زائرى أوديو...

لا انتبهت لجنة وارين (على أيّة حال) فى تقريرها الختامى... مع أنّها كانت تعلم ـ أنّ مقابلات مكتب

التحقيق الفيدرالى اللاحقة كشفت أنّ رفيقى هالّ أنكرا وجودهما فى دالاس، وأنّ و لا واحد منهما كان يشبه أوزوالد مطلقاً، وأنّ سيلفيا أوديو، بعد أن رأت صورهما، لم تتعرّف عليهما، وأنّ لوران إيوجينى هالّ، حين استجوب مرّة أخرى على يدّ مكتب التحقيق الفيدرالى، أقرّ أنّه اختلق الحكاية. (مع ذلك بعدها، حين استجوبته لجنة الاغتيالات، أنكر هالّ أنّه أخبر لم يسبق له أبداً أنّ قال لمكتب التحقيق الفيدرالى أنّه سبق وزار شقّة أوديو).

كان التوقيت ـ على أيّة حال ـ خدومًا. زار لوران هالّ مكتب التحقيق الفيدرالى فى ٦١ سبتمبر ١٩٦٤بعدها بثمانيّة أيام صدر تقرير وارين. وقد علمت بمساهمات هالّ، هرعت لجنة وارين لتضمين لقاء هالّ الأول فى التقرير الختامى، وقد زودتهم بحكمهم الحاسم: لم يكن لى هارفى أوزوالد عند شقّة مدام أوديو بسبتمبر ١٩٦٣

بعدها بأربعة أيام، يوم ٢٠ سبتمبر، أنكر هالّ روايته، وتداعت بقيّة حكايته.عموماً، وقد أوقفت لجنة وارين الضغوط يوم ١٦ سبتمبر، لم تكن لتقوى على إيقافها مرّة أخرى.لم تستلفت لجنة وارين الانتباه للخطأ.

هناك مناورة فى تسلّق الصخور يمكن فحسب للأكثر مهارة أن يوظّفها، تتألف من استعمال عدّة مقابض خفيفة فى مجموعة سريعة متتابعة من الخطوات. ولا واحدة من تلك المقابض ستدعم يديك

أو قدميك لأكثر من دقيقة، لكن فى تلك الفترة يمكنك كسب بضعة أقدام عصيبة وبلوغ نصف القبضة التالية، والتى تليها، حتّى يدفعك زخمك إلى مكان يمكنك التوقّف فوقه بأمان. هيّا نضع الثقة فى خبير.إن لم يكن جى. هوفر يمتلك جسداً مثل متسلّق الصخور هذا، فلديه عقليته.

إلى الأمام إلى مكسيكو.ربّما لا نعرف قطّ بوضوح قدر أو مدى ضآلة ما كان على لى هارفى أوزوالد أنّ يقوم به حيال زيارة شقّة سيلفيا، لكن هناك مادة جديدة متاحة تتعلّق بما جرى بالسفارة الروسيّة فى مكسيكو، وهى تأتى من مؤلف وضعه رجل استخبارات سوفيتيّة كان فى المبنى.

- ٥ -

مكسيكو

وصل الباصّ الّذى كان أوزوالد يسافر على متنه من لاريدو إلى مدينة مكسيكو، يمكننا تذكير القارئ، فى العاشرة صباح الجمعة ٢٧ سبتمبر ١٩٦٣؟ وألقى أوزوالد، حاملاً حقيبة الدّفيل وحقيبة يدّ صغيرة مع كل أوراقه ذات القيمة، نظرةً على الأسعار فى عدد من الفنادق قبل أن يسكن فى أوتيل ديل كوميركيو، الّذى كانت تكلفة اليوم فيه، حجرة و حمّام، ١,٢٨ دولاراً.

بعدئذ ذهب إلى السفارة الكوبيّة. ثمّة دافع قوى للاعتقاد أنّه كان واثقاً أنّ الكوبيين كانوا يمنحونه التأشيرة، لأنّه كان - لا ريب - قد أسس شهادات اعتماده بوصفه داعماً لكاسترو. كان يحمل قصاصات من الصحف تعرض اعتقاله، لديه

قرطاسيّة مكتب اللجنة الكوبيّة للعب النظيف الّذى شكّله فى نيوأورليانز، إيصالات النقود التى أنفقها على توزيع الكُتيبات، ولو أنّ أيّاً من مؤيدى كاسترو سمعه فى الراديو مع بيلّ ستاكى، لحاز ميزة تأكيد مزاعمه عبر الأحزاب الأخرى.

أول شخص قابله فى السفارة الكوبيّة كان امرأة اسمها سيلفيا ديوران، التى كانت تتقن الإنجليزيّة. أصغت لأوزوالد طوال خمس عشرة دقيقة كاملة. يعطى بوسنر وصفاً دقيقاً بناءً على شهادة القنصل إيوسيبيو أزكيو، أمام لجنة الاغتيالات

... واصل (أوزوالد) إطلاعها أنّه كان فى طريقه إلى الاتحاد السوفيتى لكن فى الطريق كان يريد تأشيرة ترانزيت للتوقّف فى كوبا، لفترة أسبوعين على الأقل. بعدها شرع يصنف وثائقه فوق مكتبها، و كل منها مرفقة بشرح موجز..(و قال) أنّه يريد السفر فى ٣٠ سبتمبر، بعدها بثلاثة أيام فقط..ديوران، المعروفة بماركسيتها، أُعجبت بأوزوالد... (و) اتصلت بإيوسيبيو أزكيو لرؤية لو يمكنه تسهيل الإجراءات من أجل الأمريكى الشّاب.

أخبره أزكيو أنّه لا يمكنه استعجال الإجراءات؛ لأنّه كان مضطراً للحصول على تفويض من الحكومة الكوبيّة فى هافانا.فضلاً عن أنّ أوزوالد عليه ملء استمارة وإحضار خمس صور بحجم جواز السفر.حينما عاد أوزوالد من تلك المهمة وأتمّ استمارته، علم أنّ أفضل طريقة لتسهيل تأشيرته كان

الحصول على تصريح من السفارة السوفيتيّة بزيارة الاتحاد السوفيتى.

كان أوزوالد واضح الاضطراب بسبب العقبات التى كانت تلوح أمامه وبدأ يحتجّ.و بوصفه صديقاً لكوبا، كان عليه الحصول على تأشيرة فوراً، وردّ أزكيو أنّه قد يُمنح تصريح بزيارة كوبا لخمسة عشر يوماً، لكن فى حالة حصوله على تأشيرة سوفيتيّة فحسب. أو يمكنه المرور بالقنوات المعتادة، والتى ستستغرق أسابيع فى مكسيكو، وأجاب أوزوالد أنّه ليس لديه أسابيع، وسرعان ما ثار بينهما خلاف نما بدرجة كبيرة درجة أنّ موظّف آخر، هو ألفريدو ميرابل دياز، قد خرج من مكتبه ليشهد هذه المشادة.

بعدئذ انصرف أوزوالد شارعاً بواحدة من زيارتيه للسفارة السوفيتيّة التى كانت، بصورة مريحة، لايفصلها عن نظيرتها الكوبيّة أكثر من مربعين سكنيين. لسنوات، كانت تلكم الزيارتان مصدر إرباك و تشويش: فالاستخبارات الأمريكيّة كانت تحتفظ بكاميرا مراقبة فى مبنى مقابل بوابة الدخول لمجمع المنشآت السوفيتى، مع ذلك لم تضمّ ملفات الاستخبارات الأمريكيّة صورة قطّ لأوزوالد يدخل أو يخرج من البوابة. الاحتمال غير المرجّح أنّ الاستخبارات الأمريكيّة ـ لا ريب ـ لديها صور مراقبة لأوزوالد يدخل السفارة الروسيّة وأنّهم رفعوها من ملفّ الوكالة عقب الاغتيال، فى الواقع، يتوقع هذا لو أنّ أوزوالد قد لفت انتباه الاستخبارات الأمريكيّة عقب مسألة والكر.

على كل حال، لا يمكننا الآن إلا التأكّد أنّ أوزوالد هو من قام بزيارة السفارة الروسيّة والكلام هناك مع ثلاثة عملاء للاستخبارات السوفيتيّة ممن كانوا يعملون تحت غطاء موظفين قنصليين. واحد منهم، هو أوليج نيخيبورينكو، وضع كتاباً اسماه، جواز سفر إلى اغتيال، والّذى يحكى اللقاءين بتفصيل جدير بالاعتبار.

وصل أوزوالد عند بوابة السفارة السوفيتيّة بالثانية عشرة والنصف ظهراً، وانتظر فى منطقة الاستقبال حتى خروج واحد من موظفى القنصليّة، هو فاليرى فلاديميروفيتش كوستيكوف، مصغياً لطلبه من أجل الحصول على تأشيرة، ملقياً نظرة عجلى على أوراق الرجل، مستمعاً له يقول، إنّه كان تحت مراقبة مستمرة فى الولايات المتحدة من مكتب التحقيق الفيدرالى و...أنّه أراد العودة إلى الاتحاد السوفيتى

رتّب كوستيكوف لقاءً للعناية بالأمر، وكان هذا الرجل موضوعاً ليس باليسير. كانت زيارته بوضوح ستستغرق وقتاًو هكذا، اتصل كوستيكوف بزميله أوليج ماكسيموفيتش نيخيبورينكو عبر الهاتف.

أصغ، ثمّة أجنبى(*) ما هُنا، قال كوستيكوف..إنّه يطلب تأشيرة دخول إلى الاتحاد السوفيتى، زاعماً أنّه

(*) فى الأصل gringo وهى لفظة عامية تستعمل بهدف الاستخفاف بأجنبى فى أمريكا اللاتينية خاصة بشخص أمريكى أو إنجليزى (المترجم) عن The American heritage Dictionary.

عاش هناك من قبل، وأنّه تزوّج واحدة من نسائنا. تعال هنا وتحرّ هذا الأمر. يبدو أنّه يلائم عملك. أنا فى عجلة من أمرى.

يضيف نيخيبورينكو بعدئذٍ

فى حين كنتُ أقترب من المبنى الصغير الّذى ضمّ القسم القنصلى، رأيتُ غريباً، بدا فى الخامسة أو السابعة والعشرين، واقفاً فوق الدّرج ويميل على حافة الباب... بدا أنّه ينظر لِما ورائى، مستغرقاً فى أفكاره، ولم تبد عنه استجابة فيم اقترب منه. كان مكسواً بسترة خفيفة، وقميص رياضى بياقة غير مزررة، وبنطال رمادى أو بُنّى مجعّد، حييتُ الغريب بإيماءة. وردّ بلطف.

عرّفهما كوستيكوف، الّذى كان يتقاسم مكتباً مع نيخيبورينكو، وانصرف. كان أوزوالد وأوليج الآن فى الحجرة ذاتها، والأمريكى، وقد دُعىّ للقعود، قعد وبدأ يتكلّم فى حالة من الاستثارة الشديدة. بدا منهوكاً.

مرّة أخرى، أخرج أوزوالد أوراقه، متذمّراً من مكتب التحقيق الفيدرالى، و قال إنّه جاء إلى مكسيكو من أجل الحصول على تأشيرتى دولتين ـ كوبا للزيارة، ثمّ الاتحاد السوفيتى، من أجل رجوع دائم.

لعنتُ فاليرى فى سرى لأنّه "حوله" علىّ وقررتُ أنّه آن الوقت لإنهاء هذه المقابلة. كانت لدىّ مسائل أخرى فى أجندتى، وفسرت لأوزوالد أنّ ـ وفقاً لقواعدنا ـ كل المسائل المتعلّقة بالسفر إلى الاتحاد السوفيتى

خاضعة لسفاراتنا أو قنصلياتنا بالدولة التى كان الشخص يعيش فيها. وبقدر ما تهمنا حالته، يمكننا عمل استثناء ومنحه الأوراق الضروريّة لملئها، والتى بدورنا لنرسلها إلى موسكو حينئذٍ، لكن الإجابة مع ذلك سترسل إلى محلّة إقامته الدائمة، و هى ما ستستغرق، أقلّه، أربعة أشهر.

أصغى أوزوالد بانتباه إلى شرحى، لكن كان من الواضح من إشاراته والتعبير المرتسم على وجهه أنّه كان محبطاً ونما ضيقه بصورة متزايدة. حين أنهيتُ حديثى، مال إلى الأمام ببطء، قادراً بشقّ الأنفس أن يكبح جماح نفسه، صارخاً فى وجهى تقريباً، هذا لن ينفعنى! هذه ليست قضيتى! بالنسبة إلىَّ، سينتهى كل هذا بمأساة !".

هززت كتفاى ونهضتُ، مشيراً لنهاية اجتماعنا. كانت يدا أوزوالد ترتعدان وهو يعيد أوراقه إلى سترته. قدّتُ أوزوالد عبر منطقة الاستقبال وعرّفته بالطريق إلى خارج مجمّع المنشآت. رحل، غير راض بوضوح عمّا أسفر عنه حديثنا.بدا شديد الاهتياج. هكذا كانت نهاية زيارة أوزوالد لسفارتنا فى مكسيكو.

لاحقاً فى اليوم ذاته ـ عموماً ـ شرع نيخيبورينكو بالتفكير فى الأمريكى الّذى زاره هذا الصباح بمثل هذا الحال من التوتّر بشأن مكتب التحقيق الفيدرالى.

ما يرشدنا فى الأغلب ـ ولا أظنّ أنّنى أخطئ حين أفترض أنّه الحال نفسه بالنسبة إلى كل أجهزة

الاستخبارات ـ فى العمل مع مثل هؤلاء الأجانب كان مبدأ "المناصفة"، وهو ما كان يعنى أنّ احتمال الحصول على مصدر معلومات جيد ويجوز حتّى ذو قيمة، كان مساوياً لاحتمال أنّ يكون المصدر خدعة وأنّه فخ ينصبه العدو بعواقب لا يمكن التنبؤ بها.

وحسبما دار بخلدى بشأن زائر ذلك اليوم والتفكير مليّاً بمعيار "نصف" مقابل آخر، خلصت لاستنتاج أنّه لا يلائم أيًا من الفئتين، بمعنى أنّه لا يمثّل أهميةً لنا...لقد كان واضحاً تماماً أنّ استخباراتنا المضادة الداخليّة فى الوطن قد تحققت منه بالفعل. والآن وقد صار تحت مراقبة مكتب التحقيق الفيدرالى، إذًا ليكن صداعاً فى رءوسهم، فكّرت.

فى المساء، أخبر كوستيكوف نيخيبورينكو، المسترخى برفقة الأول فى بار مكسيكى، عن مكالمة من سيلفيا ديوران. لقد عاد أوزوالد للقاء الكوبيين وأخبرهم أنّ السوفييت قد وعدوه بتأشيرة، وهكذا كانت سيلفيا ديوران مهتمة بالتثبّت ، وصحح كوستيكوف انطباعها. الآن لبرهة قليلة، فوق كأسيهما من البيرة، تناقشا بشأن أوزوالد. كونهما نفسيهما شابين وبمظهر جيد بدنيًا، ألفيا من المقبول التفكير بشأن ما إذا كان الرجل مصاباً بفصام الشخصيّة أم مضطرباً عصبياً فحسب.

يجوز من المناسب القول إنّ المظهر البدنى لكوستيكوف ونيخيبورينكو كان مكسيكيًا. كلاهما كان

يخدم فى مدينة مكسيكو فترة طويلة كافية ليربيا شاربهما، وكلا الرجلين كانا غامق البشرة. ربّما هذّبا مظهرهما. إنّها ميزة لضابط الاستخبارات أن يشبه مواطناً محليّاً، وبدرجةٍ ما ربّما شرعا حتّى بالتفكير مثل المكسيكيين ـ ما سيلقى بظلاله على حادث فريد يقع بالصباح التالى، يوم السبت، حين يعود أوزوالد إلى السفارة السوفيتيّة.

كان كوستيكوف ونيخيبورينكو ورئيسهما المباشر، ياتسكوف، نجوم فريق الدبلوماسيين السوفييت للكرة الطائرة. كانت "مباراة مهمة " يزمع عقدها فى صباح السبت ذاته ضد فريق مؤلّف من موظفى الاستخبارات العسكريّة .GRU –

إنّها واحدة من سخريات القدر المحيطة برحلة أوزوالد إلى مكسيكو أنّه فى هذا اليوم المهم من حياته، حين يعاود دخول السفارة السوفيتيّة كى يحاول إقناع هؤلاء الضبّاط السوفييت أنّه يجب، نظراً لمؤهلاته، أن يحصل على تأشيرة سريعة، أن تكون عقولهم فى واد آخر، وحضوره فى مكتبهم يسفر فحسب عن تأخرهم عن اللعب.

كان بافل ياتسكوف، الّذى كان أول من حضر إلى مكتبه صباح السبت ذاك، مستريحاً أن انضم إليه كوستيكوف بُعيّد مجىء الغريب مباشرةً من أجل المقابلة كانت تتمّ باللغة الإنجليزيّة ـ والتى يفهمها ياتسكوف بصعوبة.سيصف كوستيكوف لاحقاً المشهد لنيخيبورينكو، وهو ما يستحق تتبعه بعض الشىء

اندفعتُ أفتح باب أول مكتب، وهناك رأيتُ بافل جالساً على مكتبه، و على المكتب الملحق على يمينه، مولياً ظهره للشبّاك، كان الأمريكى الّذى زارنا فى اليوم الفائت. كان أشعث، جعداً، غير حليق. بدا كرجل يفرّ من مطاردة وكان أكثر توتراً من الأمس.حييته، وردّ بدوره.بافل هو الآخر بدا متوتراً، والتفت ناحيتى وقال،" اسمع. ساعدنى. لا أعى تماماً ما يريده ...عندئذٍ، أفاد أوزوالد، بمبادرة خاصة منه...أنّه سبق وأن..سافر إلى الاتحاد السوفيتى بوصفه سائحاً، حيث مكث لأسباب سياسيّة، وعاش لفترة فى بيلاروسيا، حيثُ تزوّج امرأة روسيّة وعاد إلى الولايات المتحدة. لقد أدلى حتّى ببعض التلميحات أنّه نفّذ مهمة سريّة مزعومة.أعلن أنّه كان شيوعيًا وعضواً فى منظمة كانت تدافع عن كوبا. قاطع بافل مناجاته قائلاً، إنّه ما دام سبق و كان فى الاتحاد السوفيتى، وعاش واشتغل هناك، فربّما يمكنه شرح حاله باللغة الروسيّة ونظر إليه مستنكراً. دون إجابة، تحوّل إلى روسيّة ركيكة، أديرت بها بقيّة المناقشة...

أثناء رواية حكايته، قال أوزوالد مرّة أخرى ـ كما سبق وفعل بالأمس ـ محاولاً دعم طلبه بالكشف عن وثائق شتّى..(و) مكرراً رغبته بالحصول على تأشيرة إلى الاتحاد السوفيتى... أنّه كان مدفوعاً بالحقيقة التى مفادها أنّه كان من الشّاق جداً بالنسبة إليه العيش فى الولايات المتحدة، وأنّه كان خاضعاً بصفة

مستمرّة للمراقبة، مضطهداً حتّى، وأنّ حياته الشخصيّة كانت مُخترقة وأنّ زوجته و جيرانه خضعوا للاستجواب.خسر وظيفته لأنّ؛ مكتب التحقيق الفيدرالى كان يحوم حول مكان رزقه يوجه أسئلة. وأثناء استعادته كل هذا، عبّر باستمرار عن قلق على حياته.

بكلماته الخاصة، حلم بالعودة إلى وظيفته السابقة فى الاتحاد السوفيتى والحياة بهدوء هناك مع أسرته. تكلّم بدفء ملحوظ حين كان يتحدث عن زوجته وطفلته.

طوال حكايته، كان أوزوالد شديد الاهتياج و واضح العصبيّة، خصوصاً متّى جاء على ذكر مكتب التحقيق الفيدرالى، لكن صار بغتة هستيريًا، وتشنّج، و هتف من بين دموعه،" أنا خائف... سيقتلوننى. اسمحوا لى بالدخول !" مكرراً مرّة تلو الأخرى أنّه مضطهد وأنّه مطارد حتّى هنا فى مكسيكو، ولصق كفّه اليمنى داخل جيبه الأيسر فى سترته وسحب مسدساً، قائلاً :"هل ترون؟ هذا ما لابد أنّ أحمله معى الآن لأحمى حياتى ووضع المسدّس فوق المكتب حيث كُنّا نجلس كل منا قبالة الآخر.

كنتُ مشدوهاً، ونظرت إلى باڤل، الّذى حال لونه لكنه حينئذٍ قال لى سريعاً، ناولنى هذه القطعة " تناولت المسدّس من فوق المكتب وأعطيته لباڤل. وكان أوزوالد ينشج، ذارفاً الدموع. لم تبدر عنه استجابة

على تحركاتى، وفتح بافل، الّذى انتزع المسدّس، الخزانة مكوماً الرصاص فى يده، ووضعهم فى درج المكتب. بعدها أعطانى المسدّس، فوضعته بدورى فوق المكتب. واصل أوزوالد النشيج، ثمّ استجمع نفسه وبدا غير مكترث بما فعلناه بسلاحه. صبّ بافل كأساً من الماء وأعطاه لأوزوالد، وأخذ أوزوالد رشفة وحطّ الكأس أمامه.

عند تلك النقطة، قرع أوليج نيخيبورينكو الباب وقد لبس سراويله القصير من أجل الكرة الطائرة ؛ ليستدعى الآخرين وعندئذٍ فتح الباب ليدخل. كانوا قد تأخروا بالفعل على المباراة.

لكن الآن، طبعاً، لم يكن ثمّة أسئلة. ليس والمسدس موضوع فوق الطاولة. أغلق نيخيبورينكو الباب مرّة أخرى، وبعدها، أطلع ياتسكوف نيخيبورينكو أنّ :

...كانت عيناه مبتلتين بالدموع، وكانت يداه ترتعدان... شرعتُ أواسيه، قائلاً إنّ الأمر ربّما بدا له فظيعاً (لكن) أسباب كونه ضحيّة كانت ليست دليلا (لنا) على الفور.كرر فاليرى بضع عبارات لى باللغة الإنجليزيّة. فيما يتعلّق بتأشيرتنا للاتحاد السوفيتى، شرحنا قواعدنا مرّة أخرى، لكن فى ضوء وضعه الخاص، قدّمت له الاستمارات الضروريّة كى يملأها. (ثمّ) فى استجابة على مطالبه المستمرّة أن نوصى الكوبيين بمنحه تأشيرة، كبديل عن الحصول على

تأشيرتنا، أخبرناه أنّ كوبا دولة ذات سيادة و هى تقرر مسائل تأشيرات الدخول بنفسها...

هدأ أوزوالد بالتدريج..(و) لم يأخذ الاستمارات التى قدّمناها له. كانت حالة اهتياجه الشديد قد حلّ محلها الآن خيبة أمل. بدا مستاءً وشديد الإحباط. تبادلت أنا وفاليرى النظرات الخاطفة وجعلنا من المعروف أنّ موضوع هذه المناقشة قد نفد وأنّه آن الوقت لإنهائها.نهضت من أمام المكتب، وأوزوالد نهض عن كرسيه، وفى وقت واحد انتزع المسدس ودفسه فى مكان ما أسفل سترته، إمّا فى جيبه أو حزامه.ملتفتاً نحو فاليرى، قال مرّة أخرى شيئًا عن كونه مطارداً. انحنيت أجمع الرصاصات من درج المكتب، ثمّ أعطيتهم إلى أوزوالد، الّذى أسقطهم فى أحد جيوب سترته. ودّعنا بعضنا بإيماءة من رءوسنا. فاليرى هو الآخر قام، فتح بهدوء الباب المؤدى إلى منطقة الاستقبال و بعد أن تركه يمرّ أولاً، تبعه مباشرة...

هنا، يتخطّى أوليج، الّذى يبدو أنّه فتح الباب مرّة أخرى، رواية ياتسكوف بروايته الخاصة

عند تلك اللحظة، سمعتُ بوضوح أوزوالد يقول إنّه كان يخشى العودة إلى الولايات المتحدة ـ حيث قد يتعرّض للقتل." لكنهم إن لم يتركونى لحالى. سأدافع عن نفسى . ويؤكّد فاليرى أنّ تلك كانت كلمات أوزوالد.

لقد قيل دون ذكر واحد تحديداً.آنذاك لم تعن لنا هذه العبارة شيئاً. ما جرى له فى بلاده كان مشكلته.

تذكّرنا تلك الكلمات فحسب فى ذلك اليوم الفاجع الثانى والعشرين من نوفمبر. حين قدتُ أوزوالد خارج منطقة الاستقبال إلى الباحة وعرّفته بالطريق نحو البوابة، أخفض رأسه ورفع ياقة سترته لإخفاء وجهه وهذه المحاولة لتجنّب التعرّض للتصوير بوضوح...

مؤخّراً، سئلَ نيخيبورينكو عبر محققى هذا الكتاب الصحفيين كان من الجائز بالنسبة إلى رجل استخبارات سوفيتى أن يعيد ليس فقط سلاحاً، بل رصاصاته أيضًا لشخص بمثل مظهر أوزوالد المشوّش. هز نيخيبورينكو كتفيه. هذا ما جرى، قال، دون أن يذكر السبب. لقد فعل ياتسكوف ذلك، لكنه لم يبد فريداً حينها.

"لو أنّ الأمر نفسه جرى فى لندن، هل كان أىّ منكما أعاد الرصاصات ؟"

"أبداً قال نيخيبورينكو.

لقد أعطى ذلك بعض الزخم لتصديق هذه القصّة. يمكن اقتراح أنّ هؤلاء الرجال الثلاثة خدموا فى المكسيك فترة طويلة ما يكفى للشعور أنّه من الخطأ حرمان رجل من سلاحه، لقد كان هذا عبر المنطق المكسيكى للبارات، مساوياً للإخصاء، وبالنسبة إلى المكسيكى ما من تصرّف يعدُّ شائناً أكثر من ذلك.

"تمام "سئل،" يمكن للمرء استيعاب إعادة السلاح. لكن الرصاص! ماذا إن لو أعاد أوزوالد تلقيم مسدسه

أثناء خروجه وأطلق النار على أول من يقابله فى الشّارع وبعدها يقول: إنّ الروس أعطونى الرصاص.

هزّ نيخيبورينكو رأسه. لقد جرى الأمر على النحو الّذى تمّ، قال، وربّما كان عليك أن تكون موجوداً هناك لتصدّق. لقد كانوا غير خائفين و حسب من أن يخرج هذا الرجل إلى الشّارع ويسبب المتاعب بمسدسه.

لم يكونوا ليقرّوا بذلك قطّ، لكن يجوز أنّهم حسبوا أنّه ربّما يحتاج سلاحاً للدفاع عن نفسه ضد مكتب التحقيق الفيدرالى - عموماً - كم عدد رجال مكتب التحقيق الفيدرالى فى الموقف ذاته لن يظنّوا أنّ فارا روسيًا يحتاج استعادة هذه الرصاصات كى يدافع عن نفسه بمواجهة الاستخبارات السوفيتيّة ؟.

أو، لو نتأمل دافع ياتسكوف، ربّما لم يأمل اصطناع موقف يذهب فيه أوزوالد إلى السفارة الأمريكيّة فى مدينة مكسيكو ويزعم أنّ السوفييت كانوا يحتجزون بعضاً من ممتلكاته. ربّما كان الرجل محرّضاً بارعاً.

على كل حال، لم يذهب الضبّاط الثلاثة لمباراة الكرة الطائرة ذلك اليوم أبداً أمام موظفى الاستخبارات العسكريّة. كان ياتسكوف و كوتسيكوف ونيخيبورينكو مشغولين بتعبئة برقية مشفّرة للمركز فى موسكو تصف اللقاء مع أوزوالد، ولأنّ فريقهم خسر أمام فريق موظفى الاستخبارات العسكريّة فقد أحسوا بالذنب.

فى صباح السبت ذلك المحبط تماماً، مضى أوزوالد تاليا من المجمّع السوفيتى بطول الشّارع إلى السفارة الكوبيّة و انخرط فى مشاجرة أخرى مع القنصل، إيوسيبيو أزكيو:

بوسنر: طلب أوزوالد مرّة أخرى أن تستصدر له تأشيرة بسبب شهادات اعتماده السياسيّة، لكن القنصل كرر أنّها مستحيلة دون تأشيرة روسيّة..."سمعته ينطق بعبارات موجّهة ضدنا "تذكّر أزكيو، واتهمنا بأننا بيروقراطيون، وبطريقة بالغة الفظاظة. آنئذ صرت أنا الآخر منزعجاً وأخبرته أن يغادر القنصليّة، ربّما بطريقة عنيفة بعض الشىء أو انفعاليّة أخبر أوزوالد أنّ" رجلاً مثله، بدلاً من أن يساعد الثورة الكوبيّة، كان يضرّها تحرّك أزكيو نحو أوزوالد، مستعداً لدفعه خارج السفارة." حينئذٍ يغادر السفارة تذكّر أزكيو. وهو يغمغم فى نفسه، ويصفق الباب، كذلك فى مزاج شديد الفظاظة. كانت تلك آخر مرّة يراه فيها عن قرب

من المؤلم التفكير فى أوزوالد يمشى مبتعداً عبر الشّارع، حاملاً أوراقه فى حقيبته الصغيرة. كل كفاحه الّذى راح فى جمع هذه الوثائق، مع ذلك لم تثر أفعاله انتباه أحد.

يوم الأحد، قصد مصارعة ثيران ويوم الاثنين اتصل بنيخيبورينكو مرّة أخرى. هل جاءتهم أية كلمة مؤيدة من موسكو بشأن استمارة طلبه تأشيرة دخول؟ لا. ردّ نيخيبورينكو.

قصد أوزوالد محطّة الباصّ واشترى تذكرّة للوطن. لو، مرّة سنة ١٩٥٩ ومجدداً عام ١٩٦٢ تغلّب على البيروقراطيتين العملاقتين للاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة، فإنه لم يعد قادراً على الحفاظ على بريق ذلك الانجاز.

يوم الأربعاء، رحل من مدينة المكسيك فى الثامنة والنصف صباحاً. فى قرابة ثلاثين ساعة، كان قد عاد إلى دالاس. لم يتصل بمارينا فى بيت روث باينى فى إرفنج، بل عوضاً عن ذلك أخذ حجرة فى الشبّان المسيحيين وبشكل محتمل، نام بمفرده وذراعاه تحوطان كومة رماد مخططاته.

القسم السادس

حلّ العقدة

- ١ -

الطريق إلى الحياة المنزلية

فى الباصّ العائد من المكسيك، ثمّة لحظة موحيّة. بينما يعبرون الحدود داخل تكساس، يأكل أوزوالد موزاً. ولأنّ ثمّة لافتات معروضة بعدم إحضار منتجات طازجة داخل الولايات المتحدة، فإنّه يلتهم طعامه بالأسفل فيما يدخلون سقيفة الجمارك فى لاريدو. أو هكذا يتذكّر الموظّف. هذا لا بأس به، قيل لأوزوالد، خُذ وقتك، يمكنك إنهاء موزتك.

إنّه حادث بسيط، لكنه يعبّر عن التبدّلات داخله. بعد الخراب فى مكسيكو، فهو فى طريقه للانصياع للزمن. لو كان صراع حياته الراشدة بين الشهرة والأسرة، فهذه الرحلة الأخيرة قد قلبت الموازين. لقد غادر مؤمناً أنّه ربّما لن ير مارينا مرّة أخرى أبداً، لكن أثناء رجوعه، هو مستعد أن يصير محبوباً.

أولاً ـ علــى أيّــة حـــال ـ وقـــد وصل إلى دالاس منتصف النهار، يقضى الظهيرة فى مفوضية توظيف تكساس، حيث يملأ طلبه أخر سلسلة له من شيكات إعانة البطالة، ويسجّل من أجل وظيفة، ثمّ ينزل فى الشبّان المسيحيين تلك الليلة و فى الصباح يقدّم لوظيفة منضد حروف طباعيّة. إنّه عمل مساو لأن يصير باستر كيتون(*) مصرفيًا. أوزوالد الّذى يعانى عسر الكلام سينضد آلة كاتبة! أو أنّه يراها كفرصة عظيمة لطباعة مواده الخاصة.

بلا ريب يحسن الأداء فى المقابلة الشخصيّة:" كان أوزوالد أنيق الهندام ومرتّباً. ترك انطباعاً مواتياً لدى رئيس عمّال القسم... لأنّ أوزوالد سبق وعمل فى مؤسسة تجاريّة، كنتُ مهتماً به بوصفه موظّفاً محتملاً... .

لسوء الحظّ سجّل أوزوالد جاجّارز ـ شايلز ـ ستوفال بوصفه مكاناً سابقاً عمل به، وهكذا، فى ظهر استمارته، يضيف ثيودر ف.جانجل، مراقب المصنع الّذى عقد له مقابلة شخصيّة،" بوب ستوفال لا ينصح بهذا الرجل. لقد أعفى بسبب سجله كمثير للمتاعب ـ لديه ميول شيوعيّة" .

شاعراً بالثقة أنّه سيحصل على الوظيفة، اتصل أوزوالد بمارينا وسافر متطفلاً إلى إرفنج، حيث كانت تمكث مع روث.

(*) ممثل هزلى وصانع أفلام أمريكى توفى عام ١٩٦٦، واشتهر بأدواره فى الأفلام الصامتة. (المترجم).

ماكملان: لحق بها كلب حول البيت، قبّلها مرّة تلو الأخرى، و راح يقول،" لقد افتقدتك كثيراً

أمضى لى نهاية الأسبوع لدى الزوجين باينى، وتركتهما روث بمفردهما قدر ما استطاعت، وحاولت حتّى إبقاء جين بعيدة عنهما.سعيدان مثل طفلين، جلسا فى الأرجوحة فى الباحة الخلفيّة... طوال نهاية الأسبوع كشف عن عناية مفرطة نحوها، محاولاً دفعها لأكل المزيد، بخاصة الموز و التفّاح، ولشرب العصائر واللبن، حاجات من شأنها منحها القوّة قبل أن تلد.لكن مارينا رأت أنّه كان شارداً ـ مشغولاً بمسألة العثور على وظيفة. أثناء قيام روث بتوصيله إلى محطّة الباصّ ظهيرة يوم الاثنين، سأل أوزوالد لو كان بوسع مارينا البقاء حتّى يعثر على عمل. و أجابت روث أنّ مارينا كانت محلّ ترحيب للبقاء قدر ما تشاء.

فى دالاس، استأجر حجرة من سيدة اسمها مارى بليدسوى، ولم يستغرق الأمر إلا القليل من شهادتها لإدراك أنّها مالكة عقار شديدة الكلاسيكيّة، يمكن للمرء حتّى تصوّر تجاعيد شفتيها قليلتى السخاء.

السيد بالّ: هل تكلّمت معه عن استعمال البرّاد ؟.

مدام بليدسوى: حسناً.قال إنّه كان سيضع شيئاً هناك، وقلت ـ ليس لدىّ ما أقوله، و تنحنحت وراوغت، قلت،" حسناً، لا، ليس لدى برّاد شديد الضخامة"

حسناً، قال، لن أستعملها بعد تلك المرّة لقد كان ملائماً جداً.

السيد بالّ : هل نزل إلى محلّ البقالة ؟.

مدام بليدسوى: اشترى بعضاً من زبدة الفول السودانى وبعض السردين، وموزاً و وضعها كلها فى حجرته، عدا اللبن، وأكل هناك، أكل فى حجرته. لم يعجبنى ذلك أيضاً... ثمّ تكلّم مع شخص ما فى الهاتف وتكلّم بلغة أجنبيّة...لقد رأيتُ فى حجرتى، والهاتف هناك (مشيرة) ولم يعجبنى ذلك، فأخبرت صديقتى،قلت،" لا يروقنى أى شخص يتكلّم بلغة أجنبيّة "

إنّ أوزوالد متكبّر استثنائى، لكن بالنظر لبعض من يقابلهم، من منهم ليس كذلك ؟.

كان يدفع سبعة دولارات أسبوعيًا، ويوم الجمعة، مستعداً للعودة إلى إرفنج مرّة أخرى، تحدّث مع مدام بليدسوى عن بعض تفاصيل تدبير شئون البيت.

مدام بليدسوى: ...قال،" وأريد حجرتى نظيفة وأن توضع ملاءات نظيفة فوق السرير

فقلت،" حسناً، سأفعل بعد رحيلك لأنّك سترحل

قال :"لِماذا؟"

أقول:" لأنّنى لن أؤجّر لك زيادة عن ذلك

... قال،" أعيدى لى نقودى الآن دولاران.

قلت حسناً، لا أملكهما

وهكذا، غادر صباح السبت...

دون الدولارين. كان هذا عقب أسبوع واحد فحسب من رجوعه. وقد خسر حجرة دون سبب واضح،

ووظيفة ظنّ أنّها له.ربّما خلص أوزوالد لنتيجة مفادها أنّ مكتب التحقيق الفيدرالى كان يحذّر الناس من وجوده. وهكذا، بالنسبة إلى الحجرة التالية التى استأجرها عقب عودته إلى دالاس من عطلة نهاية أسبوعه الثانية فى إرفنج، يدوّن أوزوالد بوصفه و. هـ. لى لإيرلينى روبرتس، التى كانت تعتنى ببيت الإيجار لصاحبة العقار، مدام جونسون.كان هذا الاسم المستعار،و.هـ.لى، الّذى ربّما رافقه لنهاية الدراما التى شكّلت حياته.

كانت علاقاته مع إيرلينى روبرتس هامشيًا أفضل من مصادماته مع مدام بليدسوى.

السيد بالّ: هل تحدّثت معه قطّ عن أى شىء ؟.

مدام روبرتس: كلا. لأنّه ما كان ليتكلّم.

السيد بالّ: هل كان يقول مرحباً ؟.

مدام روبرتس: لا .

السيد بالّ: ولا إلى اللقاء ؟.

مدام روبرتس: لا .

السيد بالّ: ولا أى شىء ؟.

مدام روبرتس: لم يكن لينطق بحرف.

السيد بالّ: ألم تتحدثى معه أبداً ؟.

مدام روبرتس: حسناً، بلى ـ لأقول،" طاب مساؤك "وربّما كان ليلقى نظرةً علىّ ـ يرمينى بنظرة بغيضة ويستمر بالمشى و يتابع إلى حجرته.

طوال الأربعين يوماً التالية، سيرى روث باينى وزوجها الغريب كثيراً، مايكل، أثناء عطلات نهاية الأسبوع فى إرفنج. روث، كما أشير مسبقاً، حواريّة العقل و الحشمة، نموذج أصلى ليبرالى يشابه كون مدام بليدسوى مالكة عقار.

فى حين لم تكن روث تحمل فهمًا عظيماً للى، إلا أنّه من الشّاق بدرجة كافية سؤالها عمّا تتنبأ به بشأن الأفكار السريّة لشاب يكسب رزقه الروحى بالتساوى من الفاشستيين و الفوضويين.

لقد صارت روث باينى، مع ذلك، واحدة من البدائل الجاهزة للجنة وارين حتّى ولو أنّ مكتب التحقيق الفيدرالى قد بدأ بالارتياب جداً فيها ـ هل يمكن أن تكون عميلة للكى. جى. بى. دُفع بها إلى مارينا ؟ثمّ أنّهم اكتشفوا أنّ زوجها، مايكل كان ابن ليمان باينى، وهو أمريكى راديكالى غادر إلى النرويج فى الثلاثينيات لزيارة ليون تروتسكى، الّذى كان هناك منفيّاً من روسيا.

أثناء استجوابها، اكتشفت لجنة وارين أنّ روث كتبت رسائل عديدة لأمّها عن مارينا ولى. فى سياق قراءتها تلك الرسائل فى شهادتها، وفى الواقع الرسائل ملؤها منح روث باينى فيما يتعلّق باستجاباتها ذات النبرة اللطيفة نحو لى ومارينا، فإن تنتهى بالعدد الأكبر من الصفحات التى تقع فيها شهادتها ـ أكبر من دى موهرينشايلدت أو مارينا أو مارجريت أو

روبرت أوزوالد أو كابتن فريتز من شرطة دالاس، عدا تشوّه عظيم نابع من حقيقة أنّنا لا نعلم القدر الكبير منها أكثر مما نعرفه فعلاً.ليس أمراً مدهشاً لنا أنّ أوزوالد ـ بالفعل إلى حدّ بعيد ـ أكثر زوج محبّ للحياة العائليّة :

مدام باينى: لم يرق لى فعليًا فى الربيع حين دار بخلدى أنّه كان يرغب فحسب فى التخلّص من زوجته وكان لا يهتم بها... بعدئذٍ ألفيته أكثر رقّة، فكّرت، حين رأيته بعدها فى نيوأورليانز أواخر سبتمبر، وهذا سيكون توقيتاً ممتازاً للغاية لإفساح المجال لبقية الجزء الوثيق الصلة بالموضوع من هذه الرسالة إلى أمّى و الّذى كتبته فى الرابع عشر من أكتوبر، لأنّه يكشف شيئاً أعتقد أنّه ينبغى أن يكون جزءًا من تسجيل عمومى، وأنا واحدة من قلائل يمكنهم الإدلاء بذلك، والّذى يقدّم أوزوالد بوصفه إنساناً، شخص حقًا عادى لحدّ بعيد، وليس غولاً ابتعد ليهجر زوجته وجلفاً وعدائياً مع كل من عرفهم.

لكن فى هذه الفترة القصيرة خلال الأوقات التى كان يحضر بها فى العطلات، رأيته بوصفه رجلاً كان يعتنى بزوجته و طفلته، محاولاً جعل نفسه مفيداً فى بيتى، محاولاً إبداء الترحيب بالآخرين مع أنّه كان فى الواقع يفضّل العزلة.

لم يكن يضطلع بنقاش كثيراً. هذه (الرسالة) تقول،" أمّى العزيزة ـ لقد وصل منذُ أسبوع ونصف

ولا يزال يبحث عن عمل مُذّاك. إنّه شأن مثير للاستياء جداً بالنسبة إليه. أنا واثقة. لقد أمضى عطلة نهاية الأسبوع الأخيرة والتى تسبقها معنا هنا وكان إضافة مبهجة لعائلتنا الموسعة. لقد لعب مع كريس ـ ابنى البالغ ثلاث سنوات، آنذاك كان فى الثانية ـ شاهد كرة القدم بالتلفاز، سحج الأبواب غير المستوية... وإجمالاً أضاف نكهة ذكوريّة مطلوبة. من انطباع أولى هزيل صار يروق لى

بالمجتزأ التالى ربّما نعطى لمحة عن مايكل باينى، الّذى لم يخل من اهتمام بظلال أناقة أخلاقية.

السيد ليبيلر: متى ناقشت هذه المسألة مع زوجتك بشأن ما إذا كان ينبغى أم لا أنت تدع مارينا تعيش معكم ؟ هل كان ذلك قبل أن يرجعا من نيوأورليانز ؟.

السيد باينى: بلى. هذا صحيح.

السيد ليبيلر: واستنتجتما آنذاك أنّه ما من سبب يمنع مارينا من المجىء هنا، صحيح ؟.

السيد باينى: هذا صحيح.طبعاً، مضت روث واستطلعت رأيهما بحذر لحدّ بعيد و رجعت تروى لى كذلك تعبيرات وجهى (الزوجين أوزوالد) وصغائر التفاصيل حين طرحت اقتراحها هذا، وقد بدا سعيداً بذلك أكثر منه قلقاً.

السيد ليبيلر: الآن، بعد أن جاءت مارينا وعاشت فى بيتك، كان أوزوالد هناك خلال أجزاء من شهر

أكتوبر ونوفمبر.. هل كان (رأيك) يتعزز بناءً على أعماله و ملاحظتك له أثناء تلك الفترة ؟.

السيد باينى: كان يتعزز.

السيد ليبيلر: هل فكّرت فيه على أنّه شخص عنيف أو امرؤ يرجح أن يرتكب جريمة كاغتيال الرئيس ؟.

السيد باينى: كلا رأيتُ أنّه كان شخصاً ملؤه مرارة (مع) كثير من الآراء الشديدة السلبيّة بالمحيطين به فى الدنيا، مقلّ جداً فى وجهة نظره المحبّة لأى فرد، سوى أنّنى كنتُ أحسبه غير مؤذ.

النائب فورد: هل كانت هذه استجابة مغايرة عمّا كانت لديك فى لقائك الأول به أو تعارفك الأول عليه؟.

السيد باينى: حين تعارفنا أول مرّة كنت مصدوماً بعض الشىء، خصوصاً وأنّه كان شديد القسوة فى كلامه مع زوجته أمام غرباء تماماً، وكان آنذاك أن... كنتُ مقتنعاً أنّنى أودّ إطلاق سراح مارينا من عبوديتها و رقّها لهذا الرجل (لذا) صرت مهتماً بمساعدتها على الفرار منه. طبعاً، لم أكن فى سبيلى لدفعها بالقوّة.لم أشأ أن أنتهى بهما أسرة منفصلة.

السيد ليبيلر: هذه المرارة التى تبينتها عقب رجوعه من المكسيك، هل كانت تلك ردّة فعل جديدة ؟.

السيد باينى: كلا.كانت تلك المرارة موجودة دائماً (لكن) حين جاءت مارينا إلى بيتنا، تحسنت صحتها

ووزنها. شرعت فى الظهور أفضل وبدت لى وكأنّ التوتر يتجنّب العلاقة الأسريّة.لم يكونا يتشاجران.أبديا مودّة وتحدثا برقّة. كانت تقعد فى حجره و كان يقول لها كلامًا حلوًا فى أذنها.

فى دالاس عقب عطلة نهاية أسبوع فى إرفنج، كان لى يتصل كل ليلة، وكل ليلة كانت لديه القصّة الحزينة ذاتها: ما من وظيفة بعد.

بعدها، سيجد كثيرون من أنصار نظرية المؤامرة فى تعيينه بمستودع كُتب تكساس المدرسيّة مثيراً للحدّ الأقصى من الشكّ، لكن فى مقابل ذلك، كان قد عثر على الوظيفة من خلال واحدة من جيران روث باينى، التى علّقت :" أنّ شقيقها كان يعمل فى مستودع الكتب المدرسيّة وكانت ثمّة فرصة ملائمة هناك" إنّ كون روث وسيلة فى تكليفه، بصورة طبيعيّة، كان واحداً من العناصر الأولى التى دفعت مكتب التحقيق الفيدرالى للشكّ بها.

السيد ترولى: تلقيت مكالمة هاتفيّة من سيدة فى إرفنج قالت إنّ اسمها كان مدام باينى (وقد قالت) ، سيد ترولى، أنت لا تدرى من أنا لكن لى جارة يعمل شقيقها (ويزلى فرازير) لديكم (و) هو يخبر شقيقته أنّكم شديدو الانشغال. وأنا أتساءل فحسب إن كان بإمكانكم توظيف رجل آخر.. لدىّ شاب مناسب آخر يعيش هنا مع زوجته و طفلته، وزوجته تنتظر طفلاً ـ طفلاً آخر ـ فى غضون أيام قليلة وهو فى حاجة للعمل بصورة ملحّة

أخبرت مدام باينى أن ترسله لى، وأنّنى سأتكلّم معه ـ أنّنى لم أكن أحمل حاجة محددة له فى رأسى ذات طبيعة دائمة، لكنه إن كان مناسباً قد يمكننا استعماله لفترة وجيزة...

وهكذا جاء، عرّف بنفسه لى، واصطحبته إلى مكتبى وأجريت له مقابلة شخصيّة. لاح هادئاً و حسن الخُلق.

ناولته استمارة ليملأها، وقد فعل... سألته عن الخبرات التى كانت لديه، أو أين سبق له العمل، وقال أنّه قد أنهى للتو خدمته العسكرية فى فيالق مشاة البحريّة و حصل على تسريح مشرّف...

لم يسجّل جاجّارز ـ شايلز ـ ستوفال كمحلّة عمل سابقة.

السيد ترولى: ... بالتفكير فى أنّه كان قد خرج للتو من المارينز، لم أتحقق من مخدوميه السابقين. لم أحمل شيئاً ذا طبيعة دائمة فى عقلى له. لاح لى شاب ظريف ـ كان هادئاً حسن الخُلق. كان يستعمل كلمة "سيدى لعلمك ـ وقت أن كان كثيرون لا يستعملونها.

وهكذا أخبرته (أن) يحضر للعمل فى صباح يوم ١٦

السيد بيلن: حسناً، هل يمكن أن تصف كيف كان عمله يتقدّم أثناء قيامه بالشغل لديك ؟.

السيد ترولى : (بالنسبة) للوقت الّذى قضاه هناك، كان عمله فوق المتوسط قليلاً..كان يقوم بيوم شغل جيد.

السيد ترولى: كم كان راتبه ؟.

السيد ترولى: دولاراً وربع فى الساعة... كان يعمل لوحده. كانت وظيفته لا يحتاج فيها لمساعدة بعض الشيء، عدا طلب دعم بين الحين والآخر... وبالتالى، لم يكن يتبادل الكلام مع الآخرين كثيراً.

لقد ظننت ذلك ميزة جيدة إلى حدٍّ ما آنذاك؛ لأنّك أحياناً تكون مضطراً أن تذيع على موظفيك،" كفّوا عن الكلام كثيراً، و هيّا نشتغل

وقد بدا الحال لى وكأنّه يولى اهتماماً لعمله.

تلك الجمعة، الثامن عشر من أكتوبر، كانت عيد ميلاده الرابع والعشرين. كان قد حصل على وظيفة منذ ثلاثة أيام، وكان حبل مارينا على وشك الانقضاء، وكان ثمّة حفل عيد ميلاد مدهش بزخارف فوق الطاولة، ووفق ما قالت مارينا لبريسسلا جونسون ماكملان، فإنّ لى،" عجز عن كبح دموعه إنّها لحظة مؤثّرة حتى ندرك أنّها واحدة زيادة من متناقضاته المذهلة بين نصفى طبيعته ـ الرّواقى والرجل الّذى بكى لنا عدداً قياسياً من المرات فعلاً. طبعاً، الدموع أقرب للرقّة، وهو كثير الاهتمام لحالة مارينا ـ يدلّك مرفقيها ويدعم ظهرها بالوسائد. مع هذا، لا يزال ابن مارجريت، متطلّبا للكمال :

ماكملان: كان يجلب غسيله المتسخ للبيت كل عطلة نهاية أسبوع لمارينا كى تغسله و تكويه، وغالباً ما كان يأبى ارتداء قميص تكون قد فرغت من كيه للتو على

أرضية أنّها فشلت فى كيه كما ينبغى. بعدها، يجلسان على طاولة العشاء و ينفجر فى مارينا: " لِماذا لم تعدى لى شاياً مثلّجاً ؟ أنت تعرفين أنّنى كنت خارجاً . أو يضع وجه طفل ويتذمّر بكلام صبيانى أنّه عاجز عن الأكل لأنّ مارينا غفلت عن إعطائه شوكة ومعلقة. لم ينهض قطّ لخدمة نفسه أو مساعدة زوجته بالمراحل الأخيرة من الحبل...

مع ذلك، ربت على رأسها أثناء مشاهدتهما التلفاز تلك الليلة.

مع نهاية عطلة نهاية الأسبوع، ٢٠ أكتوبر، دخلت مارينا مرحلة المخاض. كان لى ـ عموماً ـ مضطراً للسماح لروث باصطحابها إلى مستشفى باركلاند فى دالاس و كان ملزماً بالبقاء فى معيّة طفلى روث فى إرفنج مع جون. كان يجهل كيف يقود.

بعد ما لا يزيد على ساعتين من المخاض، ولدت مارينا بنتاً، فى حين عرف لى، وقد استغرق فى النوم، يوم الاثنين فقط قبل أن يغادر للعمل.

ماكملان: عاد إلى إرفنج بعد ظهر ذلك اليوم برفقة ويزلى فرازير، لكن لسبب ما بدا متردداً فى زيارة المستشفى. مربكة،خمّنت روث أنّه كان يخشى الحضور مخافة أن يكتشف أحد (هناك) أنّه حصل على وظيفة و يحمله نفقات الولادة، و هكذا أخبرته روث أنّ المستشفى تعلم فعلاً أنّ لديه وظيفة، لقد سألت بالليلة الماضية بمكتب رسوم الدخول وأجابت

بالحقيقة، سوى أنّ ذلك لم يشكل فارقاً. كانت الولادة ورعاية الأم لا تزال مجانيّة. بعد أن عرف لى بذلك، وافق على الحضور.

لم تعرف مارينا أبداً بتردده."أوه، ماما، أنت رائعة" قال جالساً جوارها فوق الفراش. ساعتان فحسب. لقد ولدت البنتين بسهولة شديدة . وكانت عيناه مغرورقتين بالدموع.

من رواية مارينا: كان شديد السعادة بمولد بنت أخرى وقد بكّى قليلاً حتّى. قال إنّ بنتين كانتا أفضل لكل منهما ـ شقيقتان..فى خضم شعوره بالسعادة قال أشياء كثيرة سخيفة وكان شديد الرقّة معى، وكنتُ سعيدة لرؤية أنّ لى قد تحسّن قليلاً ـ فمثلا ـ كان يفكر أكثر قليلاً فى أسرته.

مع عطلة الأسبوع التالية فى إرفنج، صار نموذجاً للأبّ المحبّ

ماكملان: حمل الطفلة فوق كتفه و خبط رأسها. أحلى وأقوى بنت فى الدنيا" قال متباهياً،" أسبوع فحسب وتقوى بالفعل على رفع رأسها. نحن أقوياء لأنّ ماما ترضعنا لبناً و ليس زجاجة شديدة السخونة ولا بالغة البرودة، ماما تعطينا الأفضل فقط .تفحّص أصابعها، "فمها الرقيق الصغير وتثاؤبها. كان مبتهجاً بهم و قال إنّ طفلته كانت تزداد حلاوة كل يوم."إنّها تشبه أمّها قال.

كان اسم الطفلة الكامل أودرى مارينا راشيل أوزوالد. وستدعى راشيل.

فى تلك الأثناء، تُظهر الأبوّة محاذيرها على لى. تحاول مارينا توسيع إدراكه لوضع روث الزواجى، لكنه ميّال لانتقاد سلوك مايكل.

ماكملان: فكّر لى أنّه واجب الرجل متى تزوّج أن يرغب فى زوجته وأن يرغب فى أولاد.كان ساخطاً على مايكل لأنّه تزوج دون رغبة فى أولاد، وقد شجب مايكل على مجيئه للبيت، وتناول الغداء، ورؤية طفليه كرجل متزوّج فحسب، ثمّ يغادر...لم يكن لى عادة يهتم بشئون الآخرين الخاصة، لكنه الآن كان يسأل مارينا بانتظام، عبر الهاتف وعند وصوله نهاية الأسبوع، كيف كان حال روث ومايكل معاً. لأول مرّة، بدا واعياً للزوجين باينى بوصفهما كائنين بشريين. لقد ندت عنه حتّى تلميحات تنم عن وعيه أنّه هو وأسرته ربّما كانوا فى سبيلهم ليكونوا بمزرعة من طابق واحد متواضع...

الآن، يجىء خطاب إلى مارينا فى إرفنج من شقيقتها الصغرى، جالينا، فى لينجراد:

٢٩ سبتمبر ١٩٦٣

لينجراد

مرحى، عزيزتى مارينوخكا !

... أحلم كثيراً جداً بأمّنا، أحلام بغيضة تماماً،

بعض الشيء، بسبب ـ على كل حال ـ كونها ميتة. وحين أصحو، أشعر ببعض الخوف...

مارينوخكا، لكم يكون لطيفاً أن تستطيعى المجىء إلى بلادك، يمكنك العثور على وظيفة لك و لزوجك كما يمكنكما إرسال الأطفال إلى حضانة عموميّة، وسيكون كل شىء على ما يُرام. لكن هل سيدعونك تعودين مرّة أخرى؟ لو أنّك اخترت الجنسية الأمريكيّة، ربّما لن يسمحوا لك بالرجوع ـ وعموماً ـ يبدو الأمر لى، أنّه ليكون وضعاً شاقاً بالنسبة إليك أن ترحلى. لكن، أتكلّم صادقة، أودُّ لو أنّك تعيشين هنا. إنّ البطالة هى البلاء الأكثر إثماً فى الحياة. ليس لدينا بطالة هنا، إنّنا حتّى لا نعرف معنى البطالة. تعرفين ذلك أنت نفسك. ثمّة حاجة صارخة لصيدلانيّات فى لينينجراد، تعال، أنا دائماً فى انتظارك. لو تعسّرت الأمور ـ سنساعدك...

تعالى يا مارينا.سنمشى معاً، أنت وأنا، ونتذكّر أيام شبابنا. كانت أياماً جميلة، وحتى و أنت آنذاك، كذلك، متزوجة كُنّا فى لينينجراد. لكننا كُنّا حمقى.

مارينوخكا حبيبتى، اكتبى لى عن كل شىء بالتفصيل. أنا، الأخرى، سيسعدنى تلقّى رسائلك...

جالكا

فى حين يمثّل هذا الخطاب نفسه، إلا إنّ له آثارا ضمنيّة.لا شكّ، لقد أمعن فيه برنامجى اعتراض

البريد الأمريكى و السوفيتى، و هكذا، مّكن مكتب التحقيق الفيدرالى، الّذى كان قد خسر مراقبة مكان أوزوالد حين غادر نيوأورليانز، كى يلتقط عنوانه فى أمريكا مرّة أخرى.

ـ ٢ ـ

ظلّ مكتب التحقيق الفيدرالى

بعد ظهر يوم الجمعة، ١ نوفمبر، فى حين كانت مارينا تمشّط شعرها استعدادًا لوصول لى، جاء رجل من مكتب التحقيق الفيدرالى إلى منزل روث فى إرفنج. رجل داكن البشرة، قوى، لطيف المظهر، بشارب ثقيل، كان اسمه جيمس بى. هوستى، ووفق ما سيقول للجنة وارين لاحقاً، كانت لديه حمولة تقارب قرابة أربعين قضيّة ليهتم بشأنها بأرجاء دالاس وضواحيها .كان لى هارفى أوزوالد أحد تلك القضايا. فى إبريل، كان قد حدد مكان أوزوالد فى شارع نيلى، لكن قبل أن يتمكّن من لقائه، كان أوزوالد قد انتقل. الآن، لم يلتقط هوستى العنوان فى إرفنج فحسب، بل عرف أنّ أوزوالد راح إلى مدينة مكسيكو وزار السفارتين الكوبيّة والسوفيتيّة. ولأنّ مكتب التحقيق الفيدرالى

كان له مصدر مزروع فى مجمع المنشآت الروسى، فقد عرفوا الآن أنّ أوزوالد قد خلا بفاليرى كوستيكوف، الّذى كانت تصنّفه الاستخبارات الأمريكيّة ومكتب التحقيق الفيدرالى كضابط عامل فى القسم الثالث عشر بالكى. جى. بى.، تحديداً بالكادر المسئول عن، من حين إلى آخر، تلك الأعمال المريقة للدماء التى توصف تخففاً بأنّها، "مهام نديّة". مكتب التحقيق الفيدرالى، يمكننا الإدراك، كانت لديه رؤية أبرد لكوستيكوف عن صورة أوليج نيخيبورينكو له بوصفه نجماً للكرة الطائرة.

ماكملان: ...كانت روث تقوم ببعض العمل حول البيت حين عاود (هوستى) الظهور... حيته بمودّة، ودعته للدخول، وكلاهما قعدا فى حجرة المعيشة يتبادلان المزاح. قال هوستى أنّ، بخلاف لجنة الممارسات المضادة للمصالح الأمريكيّة، فإنّ مكتب التحقيق الفيدرالى لم يكن منظمة صائدة للسحرة.

بالتدريج، حوّل هوستى الكلام إلى لى. هل كان يعيش فى منزل روث؟ أجابت روث بالنفى. هل كانت تعرف أين كان يعيش؟ ومرّة أخرى كانت الإجابة مذهلة،"لا". كانت روث تجهل أين كان لى يعيش، لكنه كان فى دالاس بمكانٍ ما وقد ظنّت أنّه ربما فى أواك كليف. هل كانت روث تعرف أين كان يعمل؟ شرحت أنّ لى حسب أنّه سبق وقابلته متاعب فى العمل بسبب مكتب التحقيق الفيدرالى، وأكّد هوستى لها أنّه لم تكن

طريقة مكتب التحقيق الفيدرالى مقاربة موظف بصورة مباشرة. عند هذا لانت روث، و أخبرته أين كان لى يعمل، و بحثا معًا عن عنوان مستودع الكُتب فى دليل الهاتف. كان لى يعمل فى ٤١١ شارع إلم.

قرابة هذا الحين، دخلت مارينا الحجرة

ماكملان: قبل أن يغادر هوستى.توسّلت إليه مارينا ألا يتدخّل فى عمل لى.شرحت أنّه يواجه متاعب فى الاحتفاظ بعمله و كان يظنّ أنّه يخسر وظائفه، لأنّ مكتب التحقيق الفيدرالى مهتم به

:"لا أظنّه خسر أيًا من وظائفه بسبب الإف.بى.آى. قال هوستى بلين.

ألحت روث ومارينا على الزائر أن يبقى، إن أراد رؤية لى، قالتا، إنّه سيكون هناك قرابة الخامسة والنصف. لكن هوستى كان مضطراً للعودة إلى مكتبه، وطلب من روث أن تعرف أين كان يعيش، وفكّرت روث أنّ لن تكون هناك مشكلة ؛ وإنما ستسأل لى ببساطة.

مدام باينى: قلت للعميل هوستى إنّه فى المستقبل لو تعيش مارينا ولى سيعيشان معاً، وأنا أعرف، أو أتبادل الرسائل معهما، فسأعطيه العنوان لو شاء، ثمّ كان اليوم التالى أو تلك الأمسية أو بعدها بفترة وجيزة أن قالت مارينا لى فى حين كُنا نغسل الأطباق أنّها كانت تعتقد أنّ عنوانهما شأن خاص بها وبلى ... أدهشنى هذا، لم يسبق لها أن تكلّمت معى بطريقة مشابهة، ولم أر فى ذلك فارقاً.

يمكننا فحسب تخمين حجم الحنق الّذى حمله أوزوالد إزاء إجلال روث باينى للسلطة تحت ادعاء كونها صريحة، مباشرة، مسئولة عن كلمتها، ولا شىء لديها لتخفيه.

كان لى فى مزاج طيب عند وصوله، لكن حينما سمع بزيارة هوستى، كان واضحاً أنّه تضايق.على العشاء، غاص فى غور من الصمت.كابد كل الأعمال طوال نهاية الأسبوع، نشر الحفاضات على حبل الغسيل فى الباحة الخلفيّة، لعب مع الأطفال تحت شجرة فى الباحة ذاتها، شاهد كرة القدم، التى كانت متعته الكبرى كل ظهيرة سبت وأحد، لكن عقله كان مشغولاً بمكتب التحقيق الفيدرالى. أعطى مارينا تعليمات محددة: حين يجيئون بالمرّة القادمة، يريد منها أن تكون قادرة على وصف السيارة، ملاحظة عدد الأبواب بها و لونها، والأشد أهمية، تسجيل رقم لوحتها. أخبرها حتّى أنّه لو كانت السيارة ليست قدّام منزل روث، فستكون موجودة فى الشارع. كان فى واحدة من تلك الأمزجة التى سبق وخبرتها كلّها جيداً فى شارع نيلى، و عاد لصمته مرّة أخرى ظهر السبت أثناء مشاهدته كرة القدم.

ماكملان: كان مايكل فى البيت وحدث أن خطا فوق لى أثناء تمدده فوق الأرضيّة. أحسّ مايكل بوخزة من تأنيب الضمير. فكّر أنّه كان بذيئاً، تخطّيه لى بتلك الطريقة دون حتى محاولة تبادل حديث قصير..لم

يستأ من تمدد لى فوق أرضيته، مشاهداً تلفازه، زاحماً بيته قليلاً، لكنه شعر أنّه بالنسبة إلى رجل زعم لنفسه الثوريّة، فإنّ لى كان لديه كثرة مرعبة من الوقت بين يديه..أنّ يرقد بالجوار يشاهد التلفاز اليوم بطوله، قال مايكل لنفسه:" طريقة جهنميّة بالنسبة إلى ثورى يقضى بها وقته

بعدها عصراً، أعطت روث لى درسه الثالث فى القيادة ـ العودة للخلف، الركن، والاستدارة بزاوية قائمة. فكّرت أنّ لى أتقن ركن السيارة حقًا ذلك اليوم.

بعدها بيومين، يوم الثلاثاء ٥ نوفمبر، جاء هوستى مرّة أخرى. كانت زيارته الثانية لروث أكثر ودًا حتّى عن الأولى:

السيد جينَر: ...هل استنفدت الآن ذكرياتك بشأن هذا الأمر ؟.

مدام باينى: أفكّر بأمرٍ آخر، لقد سألنى العميل هوستى..إن كنتُ أظنُّه مشكلة عقليّة، كانت كلماته تشير إلى لى أوزوالد، وقد قلتُ إنّنى كنت لا أفهم العمليات الذهنيّة لأىٍ ممن يعتنقون الفلسفة الماركسيّة، سوى أنّ ذلك كان اختلافاً شاسعاً عن القول إنّه كان مزعزعاً ذهنيا أو عاجزاً عن التواصل فى مجتمع عادى.

أخبرتُ لى أنّ هذا السؤال قد وجِّه، ولم يجب، بل بالأحرى ضحك ضحكة هازئة، دون صوت.

ثمّة مسألة ما تتعلق بما إذا كانت مارينا تكلّمت مع هوستى فى تلك المرّة الثانية أم لا. ليست لدى رجل مكتب التحقيق الفيدرالى ذكرى واضحة عن ذلك، لكن مارينا تصرّ أنّها تبادلت حديثاً لطيفاً مع هوستى.

ولأنّ مارينا، مثل لى، لم تكن عاجزة عن السير باتجاهين متعارضين فى الآن ذاته، فقد تدبّرت أيضاً أن تتسلل قليلاً للخارج كى تحفظ لون وشكل سيارة هوستى، ونمرة لوحتها، وهى التفاصيل التى شرعت فى تسجيلها بمجرّد أن عادت إلى حجرة نومها.

ماكملان: بعدها، ناقشت هى و روث ما إذا كان عليها إخبار لى بشأن الزيارة. فكّرت روث أنّه ربّما كان أفضل التمهّل حتّى نهاية الأسبوع ووافقت مارينا. فى كل مرّة كان يتصل هذا الأسبوع (كان يتصل مرتين يوميّاً، أثناء استراحة الغداء وفى الخامسة و النصف بعد الظهر) كان يبدأ بالسؤال:" هل جاء مكتب التحقيق الفيدرالى؟" . وفى كل مرّة كانت مارينا تجيب بالنفى.

ما أن وصل يوم الجمعة إلا و خرج لى حيث كانت مارينا تنشر الحفّاضات و سألها :"هل جاءوا إلى هنا مرّة أخرى؟"

قالت مارينا نعم ...

"كيف بالله عليك نسيت ؟"

حسناً، لقد ضايقك هذا المرّة الماضية...

"يضايقنى أكثر أن تخفيه عنّى. لِماذا تضطرين لإخفاء أشياء طوال الوقت ؟ لا يمكننى قطعاً الاعتماد عليك...

"لا يمكننى قطعاً الاعتماد عليك!" إنّها الصرخة البربريّة لكل زوج وزوجة لديهما نصف زيجة ويعجزان عن الشروع فى بلوغ موطئ قدم فوق الجدار الّذى يفصلهما عن النصف الآخر.

ماكملان: إنّه رجل لطيف يا لى، لا تخف. كل ما قاله كان شرح حقوقى و تعهد بحمايتها

أنت حمقاء" قال لى... إنّه لا يهتم بحقوقك. إنّه يأتى لأنّها وظيفته...أثق أنّك لم تعطيه موافقتك كى يحمى حقوقك ؟"

"طبعاً لا قالت مارينا،" لكنى وافقته الرأى

"غبيّة" قال مرّة أخرى." كنتيجة لتلك "الحقوق" سيسألونك عشر مرّات أضعاف الأسئلة الكثيرة التى سألوها مسبقاً، إن تعلم السفارة السوفيتيّة بهذا ووافقت على السماح لهذا الرجل حماية "حقوقك" فستتورطين فى متاعب بسبب ذلك... .

النقطة الوحيدة التى حسّنت مزاجه كانت أنّها سجّلت رقم لوحة السيارة. أول حاجة صباح السبت، ٩ نوفمبر، طلب استعارة آلة روث الكاتبة. ثمّ، فى وضعية شديدة التكتّم، مغطيّاً صفحة مكتوبة بخطّ اليدّ كان الآن ينسخها، عمل على شيء واضح الأهمية بالنسبة

إليه ـ لا شىء أقل من رسالة للسفارة السوفيتيّة فى واشنطن:

سادتى الأعزّاء

هذه الرسالة لإبلاغكم بالأحداث منذُ لقائى مع الرفيق كوستين بسفارة الاتحاد السوفيتى، بمدينة مكسيكو، بالمكسيك.

لقد كنتُ عاجزاً عن البقاء فى مدينة مكسيكو بصورة غير محددة بسبب قيود تأشيرتى المكسيكيّة التى كانت تدوم خمس عشرة يوماً فحسب. لا أستطيع انتهاز فرصة التقدّم لمدّ الفترة ما لم أستعمل اسمى الحقيقى لذا فقد عدّتُ إلى الولايات المتحدة.

أنا ومارينا نيكولايفا نعيش الآن فى دالاس بتكساس.

مكتب التحقيق الفيدرالى ليس مهتماً الآن بأعمالى فى المنظمة التقدميّة اللجنة الكوبية للعب النظيف التى كنتُ سكرتيراً لها فى نيوأورليانز بلويزيانا؛ لأنّنى لم أعد أعيش فى تلك الولاية.

زارنا مكتب التحقيق الفيدرالى هنا فى تكساس. فى الأول من نوفمبر، وحذرنى عميل المكتب جيمس بى. هوستى أنّنى لو حاولت الانخراط فى ممارسات اللجنة الكوبيّة فى تكساس فإنّ المكتب سيعيد صبّ "الاهتمام" علىّ. هذا العميل "طرح" أيضاً أنّ زوجتى يمكنها "البقاء فى الولايات المتحدة تحت حماية مكتب

التحقيق الفيدرالى حيث تستطيع التخلى عن الاتحاد السوفيتى.

طبعاً، أنا وزوجتى احتجينا بشكل قوى على هذا النهج الّذى يتبعه مكتب التحقيق ذائع الصيت.

لم أخطط للاتصال بسفارة مدينة المكسيك قطّ لذا، طبعاً، فهم غير جاهزين لى. إن كنتُ قادراً على بلوغ هافانا كما كان مزمعاً، لكان لدى السفارة السوفيتيّة هناك الوقت لمساعدتى. لكن طبعاً القنصل الكوبى الغبى كان صداعاً هنا. أنا سعيد أن استبدل بواحد آخر.

كانت رسالة عجيبة ولا يمكنها أن تخدم هدفاً ممكن التصوّر مع السوفييت فى واشنطن. سيكون عليهم الارتياب قطعاً، فإمّا أنّ أوزوالد كان خارجاً عن قواه العقليّة المناورة والعادية ـ كما كان حالها!- أو أنّه كتب الرسالة مفترضاً أنّه مكتب التحقيق الفيدرالى ليقرأها وهكذا لتسبب فوضى بين أنساقها الرسميّة والسريّة ـ حركة كوينتيلبرو ارتجلها أوزوالد فى هذه الحالة. لنذكّر أنفسنا أنّه ليس إيان فلمنج(*)، بل مكتب التحقيق الفيدرالى من اختار اسم كوينتيلبرو.

السؤال الّذى يجب علنا توجيهه مرّة أخرى هو ما إذا كان أوزوالد فى الواقع عمل مع كوينتيلبرو أو مع مجموعة ما مشابهة. إنّ تكرار سؤال كهذا، عموماً، هو

(*) مؤلف روايات العميل البريطانى ذائع الصيت جيمس بوند. (المترجم).

من أجل تشجيع سؤال آخر: هل كان أوزوالد يحاول الفرار من مثل تلك المجموعة، أم كان يتطلع إلى إرباكها ؟ أم هل كان قد شرع فى الخبل من ضغط تجربة الحياة مثل الآخرين ؟.

على كل حال، ربّما تعكس استجابته المتطرفة لهوستى الضغط الّذى كان يخضع له عبر أية مجموعة كانت تدفع له راتباً. لو، عبر الاختباء فى دالاس، كان يشعر بالحرية لفترة قصيرة، فإنّ وصول هوستى، حتى لو فى سياق الواجب البرىء نسبيّاً لمحترف بمكتب التحقيق الفيدرالى، يمكنه ركل جنون الاضطهاد جائز التبرير بعض الشىء لدى أوزوالد. على كل حال، كان يجهل من كان يتصل بمن فى الإف. بى. آى.

هناك، طبعاً ـ تفسير معقول لسبب ضيقه الشديد. هو أنّه لو أُتفق على أنّه كان يعمل محرّضاً لحساب ما يعتبره مجموعة تابعة لمكتب التحقيق الفيدرالى، إذًا فقد حصل على وعد أنّه لن تكون ثمّة زيارات يقوم بها المكتب لا فى البيت ولا فى العمل. الآن تبدّلت قواعد اللعبة.

على أى حال، بعدها بيومين، يوم ١٢ نوفمبر، أثناء استراحة منتصف اليوم، صعد إلى المكتب الرئيسى للإف. بى. آى. فى شارع كوميرس، الّذى لم يكن بعيداً عن عمله فى مستودع الكتب، "وبنظرة جامحة تطل من عينيه " كما وصفت موظفة الاستقبال، ناولها ملاحظة فى مغلّف غير مختوم لهوستى. وكان رجل المكتب الفيدرالى بالخارج لتناول الغداء.

لقد تُركنا بلا شيء أكثر من ذكريات هوستى عن المحتوى. من العسير التصديق على جدارة تلك الذكريات بالثقة بسبب ما قيل لهوستى بشأن تدمير الملاحظة طبقاً لأوامر رئيسه، جوردون شانكلين. فوفقاً لهوستى، قدر ما تزن تلك الشهادة حسب الظروف، فإنّ ملاحظة أوزوالد أعلنت هوستى ألا يزور أو يضايق زوجته، ثمّ اقترحت أنّه إن لم يكفّ هوستى، فإنّه، أوزوالد، كان مستعداً لاتخاذ تصرّف ضدّ مكتب التحقيق الفيدرالى. سواء أكان ذلك التصرّف قانونيًا أو كان تهديداً شخصيًا ذلك أمر لايمكن تحديده.

وفقاً لهوستى، فقد تلقّى ملاحظات مشابهة غير موقّعة طيلة الوقت، لذا فقد كان يجهل حتّى إن كانت هذه قادمة من أوزوالد أم شخص آخر. فقد اكتفى فحسب برميها داخل صندوق عمله. مثل تلك اللامبالاة - عموماً - لا تتفق تماماً مع حقيقة أنّ هوستى عرف أنّ أوزوالد سبق و زار مدينة مكسيكو وزار السفارة الروسيّة مرتين وتبادل حديثاً مع عميل للاستخبارات السوفيتيّة كان مطّلعاً - حسب الإف بى.آى - على "وظائف نديّة

فى تلك الأثناء، كانت روث تخوض تحليقها الخاص من جنون الاضطهاد. يوم الأحد ١٠ نوفمبر، فيما كان لى ينسخ رسالته إلى السفارة الروسيّة، ترك نسخته الخطيّة فوق مكتب روث. فى النهاية، وقد تأججت

بالفضول الّذى عجزت عن التسليم به تماماً، قرأت أول سطرين وهاجت جداً على أثرهما - "الرفيق كوستين" فى الواقع ا- درجة أن:

مدام باينى: بعدها تابعت قراءة الرسالة كاملة، متحيرة، عارفة أنّها مضللة، متعجّبةً لِماذا كان يقول ذلك. كنتُ غاضبة لسماحى له بكتابة ضلالة فوق آلتى الكاتبة. ربّما أقول، كذلك. شعرتُ أنّ لدى مبررًا ما لإلقاء نظرة عليها.

شعورها الدفين بالملكيّة يبرز. هذا واحد من بين بضع تعليقات أدلت بها روث باينى فى مئات الصفحات التى تقع بها شهادتها والتى تطرح أنّه ربّما هناك قوى أخرى تعمل فى الكون غير السببية، السببية العذبة.

السيد جينّر: هل تبادلت قطّ أى حديث معه بشأن (الرسالة)؟.

مدام باينى: لا.كنت على وشك هذا... كان جالساً يشاهد قصّة جاسوسيّة متأخرة، إن كنت ترغب بالمعرفة، فى التلفاز، وقد نهضت وجلست هناك فوق الأريكة برفقته قائلةً،" أعجز عن النوم راغبة فى مواجهته بهذا... لكن من ناحية أخرى، كنتُ خائفة بعض الشىء، وكنت لا أدرى ما يجب عمله.

النائب فورد: خائفة على أى وجه ؟.

مدام باينى: حسناً ـ إن كان عميلاً ـ كنت بالأحرى لأعطيها فحسب لمكتب التحقيق الفيدرالى...

السيد جينّر: هل كنت خائفة من أى إيذاء بدنى ؟.

مدام باينى: كلا... مع أنّى لا أظنّ أنّنى أوضحت مخاوفى. لقد جلست و قلت إنّنى لا أقوى على النوم وقال،" أخمّن أنّك منزعجة حقًا من الذهاب غداً إلى المحامى

كان يعرف أنّ لدىّ موعدًا مع محاميى لمناقشة احتمال الطلاق باليوم التالى، وهو الأمر الّذى لم يبقنى صاحية تلك الليلة، لكن... كانت لمسة مراعية جداً منه التفكير فى ذلك. سوى أنّى عزوت أرقى لذلك، وبعدها استأذنت لنفسى و ذهبت إلى الفراش.

يوم الجمعة، ١٥ نوفمبر، حين اتصل لى عند منتصف النهار ليتكلّم عن رحلة نهاية أسبوعه القادمة إلى إرفنج، اقترحت مارينا أنّ روث ومايكل ربّما كان فى حاجة لبعض الوقت بمفردهما. طبعاً، ربّما كانت مارينا تنشد بعض الراحة من لى. كانت استجابته الشديدة على زيارة هوستى الثانية قد خلفتها منهكة، ومن العسير أن يكون ذلك طيباً لرضاعتها. لم تقل الكثير، لكن حينئذٍ، قبل اقتراحها بسهولة، قائلاً إنّ ذلك لا بأس به، لديه أمور عليه القيام بها أثناء نهاية الأسبوع فى دالاس.

ما من أحد يعرف ما، عدا عمله، قام به فى دالاس بين الاثنين ١١ نوفمبر و الأربعاء ٢٠ نوفمبر. يوم الخميس ٢١، بالليلة التى سبقت مجىء الرئيس كينيدى إلى دالاس، خرج أوزوالد ليلة أبكر إلى إرفنج،

ووقته محسوب بالنسبة إلى تلك الليلة، لكن الفجوة بين تلك الأيام العشرة من ١١ نوفمبر إلى ٢٠ نوفمبر موسومة فحسب بزيارته الفاشلة للمركز الرئيسى لمكتب التحقيق الفيدرالى يوم ١٢ نوفمبر لرؤية هوستى.

لقد أصرّ جيرالد بوسنر جداً على الاقتباس من إفادة إيرلينى روبرتس أنّها لم تر أوزوالد أبداً يخرج ليلاً، لكنه يهمل تعليقها التالى أمام لجنة وارين :"إن كان يخرج، فذلك عقب ذهابى للفراش، ولم أدر بذلك قطّ

كانت حجرته، الصغيرة الضيقة، بالطابق الأرضى، لكنها كانت بنوافذ واطئة فى الجدار الأمامى، لذا فهو يستطيع التسلل متى شاء. هذا ليس للإصرار على أنّه كان يخرج لساعات متأخرة لكن للإشارة ـ يعجز المرء عن القيام بذلك كثيراً جداً ـ أنّ حقائق صلبة كثيرة منقولة بثقة هى تقريباً بصلابة وصمود قشر البيض.

من غير ريب، مع ليلة الأحد، ١٧ نوفمبر، وبعد عدم حضور لى، كما اتفق، إلى إرفنج نهاية الأسبوع لكنه لم يتصل كذلك، كانت مارينا تشعر بالقلق

ماكملان: ... حين رأت جونى تلعب بقرص الهاتف، مرددة،" بابا، بابا" قررت بتهوّر، هيّا نتصل ببابا"

كانت مارينا بلا حول مع قرص الهاتف، لذا فقد كانت روث من قام بالاتصال... وأجاب رجل.

"هل لى أوزوالد موجود ؟" سألت روث.

"ما من لى أوزوالد يعيش هنا

فى اليوم التالى، الاثنين ١٨ نوفمبر، اتصل لى كالمعتاد وقت الغداء، لقد اتصلنا بك الليلة الماضية" قالت مارينا،" أين كنت ؟"

كان ثمّة صمت طويل على الطرف الآخر." أوه اللعنة، أنا لا أعيش هناك باسمى الحقيقى

لِماذا لا ؟ سألت مارينا...

"أنت لا تفهمين شيئاً قال لى،" لا أريد مكتب التحقيق الفيدرالى أن يعرف مكان سكنى، كذلك" وأمرها ألا تخبر روث...

كانت مارينا خائفة ومصعوقة." لقد بدأت بحماقتك القديمة مرّة أخرى" وبخته مارينا." كل تلك الكوميديا. واحدة تتلو الأخرى. والآن هذا الاسم الزائف. أين سينتهى كل هذا ؟"

كان لى مضطراً للعودة إلى العمل. سيتصل لاحقاً. قال.

كانت مارينا الآن لا تشعر ولا بنتفة غيظ؛ لأنّه كان يستعمل اسماً زائفاً. بالنسبة إليها، كان ذلك مساوياً لاستنتاج أنّه لن يتخلى أبداً عن فكرته الأكبر، بعدالة جديرة بالاعتبار من وجهة نظرها، رأت التزامه السياسى بوصفه سمّ زيجتهما. كانت أفكاره مساوية بحاجته للكذب.

ما كانت لتغفر له هذا الاسم المستعار ـ و. هـ. لى. أبت ألا تسامحه. ليخرّب حتّى ليلتهما الأخيرة معاً. فتوقيتها، كما هى حقيقة أغلب الأزواج فى الزيجات التى تسير مناصفة، على الأقل، منحرف.

بعدئذٍ ارتكب لى خطأ الاتصال بها لاحقاً مساء ذلك الاثنين ١٨ نوفمبر، و اشتبكا بمشاجرة. أمرها أن تشطب نمرته من دليل هاتف روث باينى. عليها القيام بهذا كى يعجز مكتب التحقيق الفيدرالى عن الوصول إليه. وأخبرته مارينا أنّها ما كانت لتلمس شيئاً ملك روث.

" آمرك أن تشطبيه قال لى. كان صوته كريهاً جداً درجة أن قالت، لن أفعل وأغلقت الخطّ فى وجهه.

لم يتصل بها لا الثلاثاء ولا الأربعاء. يوم الخميس ٢١ نوفمبر، اقترب من ويزلى فرازير أثناء ساعات العمل

السيد فرازير: ... كنت أقف هناك أدفع بالأوامر وقال، هل يمكننى الانطلاق للمنزل معك بعد ظهر اليوم ؟"

قلت،" بالتأكيد. أنت تعرف، حسبما أخبرتك، يمكنك الذهاب للبيت معى أى وقت تشاء، كما أقول، أى وقت تشاء الذهاب لرؤية زوجتك لا بأس به بالنسبة إلىّ" (ثمّ) فكّرت أنّه ليس يوم الجمعة فقلت،"لِماذا تذهب للبيت اليوم ؟"

ويقول: "سأذهب للبيت للحصول على بعض أعمدة الستائر قال،" تعرف، كى أضعها فى شقّة

قلت،" لا بأس ولم أشغل تفكيرى كثيراً بالأمر...

كان أوزوالد قد بلغ الآن قراراً خطيراً. لا يزال تمهيديّاً بالنسبة إلى عزمه الأخير، لكنه قد قرر أخذ بندقيته لمستودع الكتب المدرسيّة يوم الجمعة، ٢٢ نوفمبر. طول الأسبوع كان الكلام منصبّاً على زيارة الرئيس كينيدى. كان المسار منشوراً فى الصحف. سيمرّ موكب السيارات على مستودع الكتب المدرسيّة فى شارع إلم. رجلنا، الّذى قضى نصف حياته فى قراءة الكتب ويعمل الآن فى مكان يشحن الكتب المدرسيّة للأطفال وشباب الكليّات فى أمريكا، ربّما يجهز للانخراط فى عمل نسبة هائلة من الناس الّذين يقرءون الكتب مستعدون بإخلاص لإدانته.

السيد رانكن: هل أخبرك أنّه كان قادماً يوم الخميس (٢١نوفمبر)؟.

مارينا أوزوالد: لا...

السيد رانكن: والاغتيال كان يوم ٢٢

مارينا أوزوالد: من الصعب جداً نسيان ذلك.

السيد رانكن: هل أدلى زوجك بأى سبب لمجيئه للبيت يوم الخميس؟.

مارينا أوزوالد: قال إنّه كان وحيداً؛ لأنّه لم يحضر نهاية الأسبوع الماضى وأنّه شاء التصالح معى...

السيد رانكن: هل كنت غاضبة منه ؟.

مارينا أوزوالد: كنت غاضبة طبعاً (و) كان منزعجاً...حاول بإمعان شديد إرضائى. قضى بعض الوقت فى رصّ الحفاضات واللعب مع الأطفال فى الشّارع.

السيد رانكن: كيف كنت تدللين على غضبك منه؟.

مارينا أوزوالد: بعدم الكلام معه.

السيد رانكن: وكيف كان يبدى هو ضيقه ؟.

مارينا أوزوالد: ...كان يحاول بدء كلام معى عدّة مرّات، لكننى لم أكن أجيب و قال إنّه يرغب أن أكون غاضبة منه لأنّ ذلك يضايقه (و) اقترح أنّ نستأجر شقّة فى دالاس. قال إنّه كان يحاول العيش بمفرده وأنّه ربّما سبب كونى شديدة الغضب أسفر عن أننا لانعيش معًا، وأنّنى إن شئت، ليستأجر شقّة فى دالاس غداً.. كرر هذه الملحوظة لا مرّة واحدة، بل عدّة مرّات، لكننى أبيت.وقال مرّة أخرى إنّنى كنت أفضّل أصدقائى عليه وأننى لستُ فى حاجة له.

السيد رانكن: وماذا كان ردّك على ذلك ؟.

مارينا أوزوالد: قلت إنّه من الأفضل لو بقيت مع روث حتّى رأس السنة...لأنّه فى حين كان يعيش بمفرده وأنا برفقة روث، كُنا ننفق نقوداً أقل، وأخبرته أن يشترى لى غسّالة، لأنّه فى وجود بنتين صار من الشّاق جداً أن أغسل بيدى.

السيد رانكن: وبماذا كان ردّه ؟.

مارينا أوزوالد: قال إنّه سيشترى لى واحدة.

السيد رانكن: وبماذا كان ردّك ؟.

مارينا أوزوالد: شكرته.أنّه سيكون أفضل لو اشترى لنفسه شيئاً، و أننى سأتدبّر...

السيد رانكن: هل بدا هذا يجعله أكثر ضيقاً...

مارينا أوزوالد: بلى. حينئذٍ كفّ عن الكلام وقعد يشاهد التلفاز وبعدئذٍ دخل لينام. ذهبت للفراش لاحقاً. كانت الساعة قرابة التاسعة حين دخل لينام. ذهبت لأنام حوالى الحادية عشرة والنصف (و) بدا الحال لى أنّه لم يكن نائماً حقًا. لكننى لم أتكلّم معه.

كان قد مضى من إحباط للمعنويات فى المكسيك إلى مجموعة أكثر دهاءً من الهزائم. مارينا، وهى تعيش مع روث، منطلقة نسبيًا الآن. لم تعد تحتاجه لتبقى. يمكننا الاستنتاج من الأعمال الاستبداديّة التافهة التى مارسها عليها منذ زواجهما تماماً مدى عمق وحدته وإيمانه المخيف أنّها إن استغنت عنه، فلن يكون لديها قطعاً ما تقدمه له.و هكذا فحاجته للحبّ (بالمقارنة مع قدرته على الحب) كانت بعيدة الغور. كان الحبّ ملاكاً حارساً ضد الهجوم المادى على النوع البشرى ذاته. إن كان كينيدى تلك اللحظة أفضل عينة من النماذج الأمريكيّة المتاحة، فإنّ قلق أوزوالد بشأن محبّة مارينا أو فقدانها كان متجهاً نحو التنامى فى

الليلة السابقة لوصول كينيدى. كان كينيدى رجلاً من النوعية الّذى كانت أية امرأة (خصوصاً مارينا) تجده أكثر جاذبية منه. و هكذا، نعم كان هائجاً بشأن ما إذا كانت تحمل أية محبّة حقيقيّة له. ما من هوة أكثر عمقاً بالنسبة إلى أوزوالد تشبه هاوية حبّ غير مطلوب.

تلك الليلة و الشفق يتعمّق، كان الجو دافئاً ما يكفى فى تكساس بشهر نوفمبر للتسكّع بالخارج:

ماكملان: خرج لى إلى المرج الأمامى ولعب مع الأطفال حتى حطّ الظلام ـ طفلى باينى، وأطفال الجيران، وجون. رفع جون إلى كتفيه و استطالا معًا للإمساك بفراشة فى الهواء. بعدها حاول لى الإمساك بأجنحة سنديانة متداعية لأجل جون.

يمكن للمرء إحساس شعور اللحظات الأخيرة ـ آخر مرّة نمسك فيها أجنحة سنديانة معاً.

ماكملان: كانت الأمسيّة هادئة.أخبر لى روث، وبرفقته مارينا، أنّه ذهب إلى المركز الرئيسى لمكتب التحقيق الفيدرالى، محاولاً لقاء العملاء، وأنّه ترك رسالة تخبرهم بلهجة لا لبس فيها ما يعتقد بشأن زيارتهم.لم تصدّقه مارينا. كانت تحسبه "أرنباً شجاعاً "وأنّ هذا كان مرحلةً أخرى فحسب من تبجّحه، بعدها، كان الكلام على الطعام عادياً جدًا إلى درجة أنّه ما من أحد يتذكّره، لكن روث كان لديها الانطباع أنّ العلاقات بين الزوجين الشّابين أوزوالد كانت

عميقة الودّ"،"مشجّعة ""دافئة" ـ مثل زوجين يأتلفان عقب مشاجرة صغيرة

روث محقّة تماماً مرّة أخرى، صائبة تماماً فى الخطأ الكلى. كان أوزوالد قد بلغ تلك المنطقة من الصفاء التى يبلغها بعض الرجال قبل معركة، حيث القلق عميق بما يكفى للشعور بما يشبه سمواً هادئاً: أنت أخيراً تخوض داخل عمل سيساوى فى أبعاده أهميّة حياتك.

ماكملان: كانت مارينا لا تزال فى القاع حين أغلق لى التلفاز، أطلّ برأسه داخل المطبخ، و سأل إن كان بإمكانه المساعدة. فكّرت مارينا أنّه يبدو حزيناً.

"سأذهب للفراش قال،"ربّما لن أخرج هذه الأجازة"

"لِماذا لا ؟"

"إنّه كثير جداً.كنتُ هنا اليوم .

"لا بأس قالت مارينا.

السيد جينّر: ماذا فعلتِ تلك الأمسية؟ هل حانت لك فرصة لتنبيهه عمّا فعل؟.

مدام باينى: تناولنا العشاء كالمعتاد، بعدها غسلت طفلاى بطريقةٍ ما، ووضعتهما فى الفراش وقرأت لهما قصّة، الأمر الّذى عزلنى بجزء واحد من المنزل. حين أنهيت ذلك أدركت أنّه قد قصد الفراش بالفعل،

كُنّا الآن قرابة التاسعة مساءً، خرجت إلى المرأب لأدهن بعض قوالب الأطفال و عملت فى المرأب حوالى ساعة و نصف. لاحظتُ حين خرجت (إلى المرأب) أنّ النور كان مضاءً...

السيد جينر: هل كان غريباً ؟.

مدام باينى: أوه.كان غريباً...عرفت أنّ (لى) كان قد خرج إلى المرأب (قبلى). كانا يحملان أشياء بين الحين والآخر، أشياء للتدفئة من أجل الطقس البارد، لذا لم يكن الحال إجمالاً جديراً بالملاحظة...سوى أنّنى فكّرت أنّها لا مبالاة منه أن يترك الأنوار مضاءة...

يجوز أنّه خرج هناك ليفكك بندقيته ويضع الخزانة والماسورة فى حقيبة ورقيّة كبيرة ثبتها بالغراء وشريط معاً فى مستودع الكتب و أعادها معه إلى إرفنج هذه الأمسيّة.

ماكملان: كانت مارينا كالمعتاد أخر من يدخل الفراش. جلست فى الحوض قرابة ساعة،" تبث الدفء فى عظامها" دون أن تفكّر فى شىء تحديداً، ولا حتّى فى طلب لى الانتقال إلى دالاس. كان لى نائماً فوق بطنه وعيناه مغلقتان حين زحفت داخل السرير. كانت مارينا لا تزال تملك امتيازات الحبلى، كان مسموحاً لها النوم بقدميها فوق أيّما جزء من هيكله تجد راحتها فوقه.قرابة الثالثة صباحاً، تظنّ، تضع قدماً

فوق ساقه. لم يكن لى نائماً وفجأة، فى عنف صامت، رفع ساقه دافعاً قدمها بقسوة، ثم سحب ساقه بعيداً.

"ربّاه، إنّه فى مزاج شرير

لابد أنّ الحميميّة الأليفة لقدمها بدت خانقة للى عند تلك اللحظة ـ وعد زائف مصمم لتحويله عن أى نوع من المشاريع الجريئة.

ماكملان: عادة كان لى يصحو قبل أن يرنّ المنبه ويغلقه كى لا يزعج الأطفال. صباح الجمعة ٢٢ نوفمبر، رنّ المنبه دون أن يستيقظ.

كانت مارينا صاحية وبعد قرابة عشر دقائق قالت،" آن وقت الاستيقاظ يا أليكا

"لا بأس

لم يقبّلها حين غادر. أخبرها فحسب أنّه ترك بعض النقود فى المكتب.

حين نهضت، اكتشفت أنّ المبلغ لم يكن يقل عن مائة و سبعين دولاراً. أن ندرك مؤخراً أنّ هذا لايتركه سوى ببضعة دولارات للفرار، كانت هذه هى طريقته لافتراض أنّ بإمكانها الاتصال به فى العمل، لكنه لم تكن على وشك ذلك، لم يكن نظامها التحذيرى متأهباً.إنّها حتّى لم تكتشف أنّه ترك خاتم زواجه فى كوب فوق خزانة الأطباق، ولم يكن ذلك شيئاً سبق له أن فعله قطّ.

ـ ٣ ـ

حمام حلق من السقف

من تقرير لمكتب التحقيق الفيدرالى: صباح يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٦٣، قرابة السابعة والنصف، كانت لينى ماى راندل تقف أمام حوضها فى المطبخ تنظر خارج الشبّاك حين رأت لى هارفى أوزوالد يمشى... متجهاً نحو سقيفة السيّارات المجاورة للمطبخ. واربت الباب الخلفى قليلاً لترى ما كان يفعله ورأته يقصد الجانب النائى من سيارة شقيقها (حيث) فتح أوزوالد الباب الخلفى الأيمن للسيارة..(ونادت) على شقيقها، بويل ويزلى فرازير أنّ أوزوالد كان ينتظر...

أفادت مدام راندل أنّها حين رأت أوزوالد..كان يشيل حمولة طويلة ملفوفة فى ورق بنى (بدت) تحتوى شيئاً ثقيلاً...

ذهب فرازير إلى سيارته، دخل الباب الأمامى الأيسر فى حين دخل أوزوالد من الباب الأمامى الأيمن، كلاهما قعد فى المقعد الأمامى، فيما يقود خارج الباحة، ألقى فرازير نظرة خاطفة للوراء ولمح اللفّة الطويلة، لونها بنّى فاتح، ترقد فى الخلف على الكرسى الورّانى (و) شرح أوزوالد أنّها كانت أعمدة للستائر. بعدها علّق فرازير لأوزوالد،" أوه، بلى، لقد قلت إنّك كنت ذاهباً لإحضار بعض أعمدة الستائر أمس

أفاد فرازير أنّه هو و أوزوالد اتجها للعمل و أنّه ركن السيارة حوالى مربّعين سكنيين شمال مبنى (مستودع كتب تكساس المدرسيّة)، نزل أوزوالد من السيارة أولاً و لاحظ فرازير...أنّ أوزوالد كان...يحمل طرف اللفّة...أسفل إبطه و الطرف الآخر (كان) ممسوكاً بجلاء بأصابعه اليمنى. بعدها مشى أوزوالد قاصداً المبنى مولياً ظهره لفرازير و تابع أمام فرازير المسافة كلها، ربّما مائتى أو ثلاثمائة ياردة... مع وصول أوزوالد مبنى مستودع كتب تكساس المدرسيّة، كان يفصله على الأقل خمسين قدماً عن فرازير، وحين دخل الأخير المبنى، لم ير أوزوالد ولا يدرى أين ذهب. و بالتالى، لم يره مع اللفّة مرّة أخرى.

استيقظت روث باينى بعد مغادرة لى.

مدام باينى: ... كان البيت هادئاً تماماً و خطر ببالى أنّ لى ربّما كان مستغرقاً فى النوم (لكننى

تفحصت المكان ووجدت كوب قهوة بلاستيكيًا فى الحوض بدا مستعملاً بصورة واضحة وخلصت إلى أنّه تناول كوباً من القهوة و رحل...

السيد جينّر: كوب بلاستيكى وبعض البقايا من القهوة ؟.

مدام باينى: قهوة فوريّة. نعم.

حين وصل روى ترولى، مراقب عمّال مستودع الكتب المدرسيّة قرابة الثامنة صباحاً، رأى أنّ لى كان بالفعل يعمل، حاملاً لوحاً مشبكيًا فى يده.

ماكملان: عارفةً بافتتان مارينا بالرئيس و السيدة كينيدى، تركت روث التلفاز دائراً حين خرجت..(و مارينا) جلست فوق الأريكة لتشاهد..إعادة عرض لإفطار حضره كينيدى فى فورت ورث. أهداه واحد قبعةً ضخمة بدا سعيداً بها.

بعد الفطور، عاد جاك كينيدى إلى حجرته بالفندق بضع دقائق للاسترخاء قبل أن يركب هو وحاشيته الرئاسيّة من أجل الرحلة القصيرة من فورت ورث إلى لوف فيلد فى دالاس. فى تلك الفقرة المنقولة عن كتاب ويليام مانشستر موت رئيس، تتكلّم السيدة الأولى

"أليس ذلك جميلاً يا جاك؟" قالت... لقد جردوا للتوّ متحفهم تماماً من كل كنوزه لإضفاء إشراقه على هذا الجناح الفندقى القاتم ... متناولاً الفهرس، قال، لنرى من قام بذلك " كانت ثمّة أسماء عديدة

في النهاية. أول اسم كان مدام جي.لي جونسون الثالث. لِماذا لا نتصل بها ؟" اقترح،" لابد أنّها في دليل الهاتف" و بالتالي صارت روث كارتر جونسون، زوجة المدير التنفيذي لصحيفة فورت ورث، المستقبلة المندهشة لأخر اتصال هاتفي لجون كينيدي. كانت في المنزل تمرّض ابنة مريضة. كانت قد شاهدت فطور قاعة الرقص على قناة WBAP وحين سمعت صوت الرئيس أصيبت بالخرس.

مدام جي . لي جونسون الثالث! لابد أن يلاحظ المرء أنّ اسمها الزواجي يحمل الحرف الاستهلالي من جي.إدجار هوفر، ولي في المنتصف، و ينتهي بالاسم الأخير من الرئيس الّذي سيخلف جاك كينيدي. (كإضافة، اسمها قبل الزواج كارتر) يجوز يروق للكون بذر مصادفات حول حافة القمع الّذي تتجمّع فيه الأحداث الكبرى.

مانشستر: اعتذر (كينيدي) عن عدم الاتصال مبكّراً، معللاً ذلك بأنّهم لم يصلوا للفندق حتّى منتصف الليل، ثمّ جاءت مدام كينيدي. بالنسبة إلى مدام جونسون بدت تهتز طرباً مفعمةً بالحيويّة."سيكابدون وقتاً مفزعاً كي ينتزعوني من هنا مع كل تلك الأعمال الرائعة من الفنّ قالت،" كلانا تحرّكت مشاعره ـ شكراً جزيلاً

الآن كان موضوعاً بغيضاً يستحوذ على اهتمام كين أودونيل، مساعد الرئيس. كان ثمّة إعلان على صفحة

كاملة فى صحيفة دالاس مورننج نيوز بحافة سوداء من النوعيّة التى ترافق إعلان وفاة.كان الإعلان يرحّب بالرئيس أول وهلة ثمّ تابع لاتهامه بأنّه أداة شيوعيّة. من دفعوا لهذا الإعلان أطلقوا على أنفسهم "اللجنة الأمريكيّة لتحرّى الحقائق".

لم يكن كينيدى سعيداً بما قرأه. كشف وجهه عن الكثير و هو يمرر الدالاس مورننج نيوز إلى جاكى:

مانشستر: اختفت حيويتها، وشعرت بالإعياء.هز الرئيس دماغه. بصوت خفيض سأل كين، هل يمكن تخيّل صحيفة تفعل شيئاً كهذا ؟" بعدها، قال موجهاً كلامه لها، ... تعرفين، لتكون الليلة الأخيرة ليلة جهنميّة لاغتيال رئيس ... قال ذلك عرضاً، وهى أخذت كلامه باستخفاف، كانت تلك طريقته للتخلّص من وطأة الإعلان... أعنى ما أقول قال الآن..." كان ثمّة المطر، والليل، وكُنّا جميعاً نتدافع بالمناكب. نفترض رجلاً كان يحمل مسدساً فى حقيبة جلديّة أشار بقوّة، ملوحاً بسبابته إلى الحائط وهازاً إبهامه مرتين ليمثّل حركة المطرقة، "ثمّ كان يمكنها إلقاء المسدس والحقيبة الجلديّة" ممثلاً بالإيماءات ألقى بهما واندفع فى انحناءة متوتّرة وذاب فى الحشود

استغرق الطيران إلى دالاس أقل من عشرين دقيقة، وكان نائب الرئيس جونسون هناك فى لوف فيلد ليرأس لجنة الترحيب. ركب الزوجان كينيدى بالمقعد الخلفى فى الليموزين الرئاسيّة وجلس الحاكم

ومدام كونّالى على الكرسيين الجانبيين. كانا فى طريقهما إلى التراد مارت لغداء يزمع أن يبدأ بالثانية عشرة و النصف.

فى الطابق السادس من مستودع الكُتب، كان قسماً كبيراً من الطابق مخليًا، وكان خمسّة رجال يرصون خشباً خفيفاً طيلة الصباح. كان لى قريباً من الطابق السادس من وقت إلى آخر، سوى أنّهم لم يولوه اهتماماً خاصاً؛ لأنّه كان مشغولاً بملء طلبات من أكوام الكتب تفصله قرابة خمسين أو ستين قدماً. علاوة على ذلك، عجزوا عن رؤيته فترة طويلة ـ كانت ثمّة حوائط من الكارتون من الأرض إلى السقف بكل أرجاء هذا المستودع فى الطابق السادس.

ماكملان: فى الثانية عشرة إلا الربع أو إلا عشر دقائق، أخذ الرجال الخمسة الّذين كانوا يرصّون الأرضيّة استراحة للغداء. (ركبوا) مصعد الشحن، وتباروا قاصدين الطابق الأرضى. فى طريقهم للأسفل، شهدوا لى واقفاً عند بوابة الطابق الخامس.

حين بلغ الطابق الأرضى، أدرك (واحد منهم) هو جيفنز، أنّه نسى سترته، مع سجائره داخلها، فى الطابق السادس، فصعد ومرّة أخرى رأى لى.

واحد آخر من الرجال، هو بونى راى ويليامز، كان يخطط لمشاهدة موكب الرئيس. من الطابق السّادس ثمّة إطلالة جيدة على موكب السيّارات، وهو يأتى صوب المبنى من شارع هوستن، ثمّ لينحرف بصورة

حادة فى شارع إلم ليمرّ تحتهم مباشرة، فى الواقع، الدوران الأيسر من هوستن إلى إلم كان شديد الحدّة درجة أنّ موكب السيّارات كان مضطراً للإبطاء. وهكذا، ليقدّم هذا مشهداً ممتازاً لكينيدى. لم ينزل بونى راى ويليامز فى مصعد الشحن، بالتالى، مع الآخرين، لكنه تناول غداءه فى الطابق السادس. ولأنّ ما من أحد من الآخرين عاد صاعداً، فقد كان مضطراً لتناول غدائه بمفرده، وبعدها نزل ليبحث عنهم.

حتّى لو كان أوزوالد مستكيناً وراء كراتين الكتب بالطرف الآخر من الطابق السادس، فلابد أنّه كان لا يزال متأهباً مع كل ذلك الرواح و المجىء. كيف يمكنه أن يعرف أنّه سيكون بمفرده حين تحين اللحظة؟ ربّما كان ثمّة حشد من العمّال يصيحون و يغنون على الطرف الآخر فحسب من تلك الكراتين.

فى ديلى بلازا، تجمّع الناس فوق الهضبة المعشوشبة وفوق جزيرتين مثلثتين من العشب شكلتهما نقطة التقاء شارع إلم.الشّارع الرئيسى فى المنتصف وشارع كوميرس فى طرق جنباً إلى جنب عبر الطريق الثلاثى. تجّمع مئات من الناس، أغلبهم على جانبى شارع إلم، والجوّ كان يحمل تلميحاً من ذلك المزاج المقبول الّذى يحلّ فى يوم مشمس لجمال محسوب. إنّ حادثاً جللاً على وشك المجىء، سيطلق الرصاص على رجل من بندقيّة، لكن الموضوع برمته سينتهى فور

سماع الانفجار. حتى مع هذا، يمكن للناس فى شارع إلم الإحساس بالاستثارة من تلك الحشود على بعد نصف ميل الّذين يملئون الممشى بالشّارع الرئيسى أثناء مرور موكب السيّارات ناحية الديلى بلازا مثل فيضان بطىء يتدفّق. الوقت هناك ليحترق. إنّه يشبه نقوداً قليلة لن تراها مرّة أخرى أبداً. ليس كل يوم يأتى الرئيس إلى تكساس، ولا حتّى إلى دالاس، عاصمة التأمين فى العالم

كان فوريست سوريلز، رجل الخدمة السريّة المسئول عن مكتب دالاس، فى السيارة الأماميّة بالموكب. ربّما كان يفصله ثلاثين قدماً عن الليموزين الرئاسيّة

السيد ستيرن: هل تتذكّر التعليق على أى شىء لاحظته فى النوافذ وأنت تقود عبر الشّارع الرئيسى؟.

السيد سوريلز: نعم. كانت ثمّة حشود هائلة فى الشّارع الرئيسى. كان الشّارع يفيض بالناس. وقد علّقت، ربّاه، انظروا..إنّهم حتّى يتدلون من الشبابيك"

السيد ستيرن: الآن، وأنت تقوم بالالتفاتة الحادة من الشّارع الرئيسى إلى شارع هوستن، هل لاحظت أى شىء يتعلّق بأى مبنى يقع فى محيط رؤيتك؟.

السيد سوريلز: نعم... مستودع الكتب، ونحن نستدير لليمين فى شارع هوستن، كان أمامنا

مباشرةً.. رأيتُ ذلك المبنى (و) أذكر بوضوح أن كان ثمّة رجلين ملونين كانا فى نافذتين ليسا فى منتصف المبنى تماماً، ربما فى طابق تحت السطح بدورين..لكننى لم أر أى نشاط ـ ما من أحدٍ يتحرّك أو ما شابه...لا أذكر ـ طبعاً ـ رؤية أى هدف أو ما شابه ذلك فى النوافذ مثل بندقيّة أو شىء يطلّ من النوافذ... ما من نشاط مريب، ما من أحد يتنقّل، لقد رأيت كل شىء.

لنضع أنفسنا فى عقل رامى موضع نفسه بالأعلى فى عشّ من كراتين الكتب بالطابق السادس. بينما يقترب موكب السيارات فى شارع هوستن من مبنى المستودع، هناك مجال مفتوح لرؤية وجه وجسد الرئيس فى الكرسى الخلفى من سيارته المكشوفة. إنّها رميّة مباشرة نحو الرأس صوب هدف يزداد حجمه بشكل ثابت عبر عدسة مجهر البندقيّة.

من ناحيّة أخرى، المحترفون المدرّبون يحدّقون بنوافذ مستودع الكُتب من السيارة الأماميّة فى الركب الرئاسى، والشرطة فوق الدرّاجات الناريّة تطوف المبنى بعيونها. يجوز تجرجر غريزة قناص صاحبها داخل ظلمة نسبيّة على مسافة بضعة أقدام من النافذة.

لو أنّ القناص ـ بالإضافة لذلك ـ هاو وغير واثق ما إذا كان سيملك أو لن يملك المقدرة على تخطّى الجسر النهائى الّذى يقود لضغط رصاصته، لو أنّ

عليه خنق زناده دون أن يطلق الرصاص، هل سيثق بنفسه قطّ مرّة أخرى ؟.

يسير الركب ببطء ويدور لليسار فى شارع إلم وتضيع أول فرصة هائلة.

من شهادة خطيّة لمكتب التحقيق الفيدرالى: أنا ـ بونى راى ويليامز ـ أدلى بحريّة بالإفادة التطوعيّة التالية...

أنا ذكر زنجى ولدت فى ٣ سبتمبر ١٩٤٣فى كارثاج، تكساس...

يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٦٣ كنتُ مع هارولد "هانك" نورمان وجيمس إيرل جارمان الصغير، وكلاهما أيضاً موظفان فى مستودع كتب تكساس المدرسيّة، فى الطابق الخامس من مبنى المستودع ننظر عبر الشبابيك فى انتظار الموكب الرئاسى...

فى النهاية، اجتازت الليموزين وبداخلها كينيدى الطريق تحت نافذتهم

السيد ويليامز: أخر ما رأيته يقوم به كان دفعه يده لأعلى على هذا النحو. افترضتُ أنّه كان يمشّط شعره للوراء، و بعدها ما جرى حينئذٍ كانت رصاصة مدويّة ـ فى الأول حسبتهم كانوا يحييون الرئيس، واحد ما ـ يجوز حتّى نار خلفيّة لدراجة ناريّة...حقيقةً لم أكترث كثيراً لذلك ؛ لأنّنى كنتُ أجهل ما كان يجرى. الرصاصة الثانيّة، بدت وكأنها مصوبّة نحو المبنى،

الطلقة الثانية و الثالثة. وانفجر صوت ـ لقد هزّ حتّى المبنى، الجانب الّذى كُنّا به. وسقط أسمنت فوق رأسى.

السيد بالّ: تقول إنّ إسمنتاً سقط فوق رأسك ؟.

السيد ويليامز: اسمنت، حصى، رمل، أو حاجة..لأنّه هزّ الشبابيك و كل شىء. كان هارولد (نورمان) جالساً جوارى وقال إنّه سقط من فوق رءوسنا مباشرةً. لو شئت معرفة كلماتى تحديداً يمكننى ذكرها لك.

السيد بالّ : أخبرنا.

السيد ويليامز: كانت كلماتى بالتحديد،" لا هراء

كان هذا للحفظ. لقد جرى شىء جلل للتو."لا هراء ووافق هانك نورمان.

السيد ماكلوى: ... بعد أن سمعت الطلقات، هل دارت برأسك أية أفكار أنّه ربما عليك الركض للطابق العلوى (إلى الطابق السادس) لترى إن كان ثمّة من كان هناك...

السيد نورمان: لا يا سيدى.

السيد ماكلوى: هل استشعرت أنّه ربّما كان خطراً الصعود للطابق العلوى ؟.

السيد نورمان: نعم يا سيدى.

أعزل، لم يكن يشعر بكل ذلك الميل لامتطاء درجات السلّم ومواجهة رجل مسلح. ليس مع تلك الأجور،

لقد حسم جيمس إيرل جارمان أمره، آن الوقت لهم كى، يقصوا الجحيم بعيداً عن هنا

كان عميل الخدمة السريّة فوريست سوريلز عاجزاً عن رؤيّة من أية نافذة جاءت الطلقات؛ لأنّ سيارته كانت ـ آنذاك ـ فى شارع إلم أمام اللنكولن الرئاسى والزاوية من نافذته الخلفيّة كانت أكبر مما ينبغى. كان الصوت ـ عمومًا ـ مطبوعاً فى أذنه.

السيد ستيرن : هل يمكنك تقدير الوقت الإجمالى بين أول طلقة و الطلقة الثالثة ؟.

السيد سوريلز: نعم.لقد حفظته لنفسى، لقد حسبته، وأودّ القول إنّه كان شديد القرب من قرابة ست ثوان.

السيد ستيرن: يبدو وكأنّك لا تزال قادراً على سماع الطلقات.

السيد سوريلز: سأظل أسمعهم للأبد ـ إنّه شىء لا أقوى على محوه من رأسى قطّ.

على حدٍّ سواء، انطبعت الحادثة فى ذاكرة السيدة بيرد جونسون:

بدأ الأمر كلّه شديد الروعة. بعد رذاذ فى الصباح أشرقت الشمس وضاءة و جميلة. كُنّا متجهين إلى دالاس.. كانت الشّوارع مصفوفة بالناس ـ كثير جداً من الناس ـ كل الأطفال يبتسمون، إعلانات وقصاصات ملوّنة، وناس يلوّحون من النوافذ...

ثمّ... فجأة كان ثمّة انفجار حاد مدوّ ـ طلقة.. ثمّ لحظة وطلقتين إضافيتين فى تعاقب سريع. كان ثمّة هذا الهواء الصاخب درجة أن تصورت أنّها لابد مفرقعات ناريّة أو نوع من احتفال ما... سمعت عبر النظام الإذاعى، هيّا نخرج من هنا ووثب رجلنا بالخدمة السريّة الّذى كان برفقتنا،(ريفيوس) يونجبلود، عبر الكرسى الأمامى فوق رأس ليندون، ملقياً به فوق الأرضيّة قائلاً، انخفض للأسفل

أنا والسيناتور ياربورا خفضنا رأسينا، وتسارعت السيارة بصورة فظيعة ـ أسرع وأسرع...

سيطلع ضابط على دراجة بخاريّة، ماريون باكر، لجنة وارين على الخبرات الفوريّة لضباط الدرّاجات البخارية الآخرين المحيطين بالسيارة المكشوفة التى حملت آل كينيدى وكونّالى.

السيد بيلين: لا بأس.كان (هذا الضابط) فى المقدّمة وعلى يسار سيارة الرئيس ؟.

السيد باكر: نعم يا سيدى.هذا صحيح.

السيد بيلين: ماذا قال لك عن الدمّ و ما شابه ؟.

السيد باكر: ... قال إنّ أول طلقة عجز عن تحديد من أين جاءت، أدار رأسه للخلف، ملتويّاً، تعرف، وبعدها التفت للوراء وجاءت الطلقة الثانيّة، ثمّ الثالثة حين ضرب الدمّ وكل شىء خوذته وحاجب الريح.

السيد بيلين: هل ضرب الدمّ داخل أم خارج حاجب الريح. هل قال ؟.

السيد باكر: ...الآن، هل كان داخل أم خارج حاجب الريح، لا أدرى عن ذلك. لكن كل شىء كان على الجانب الأيمن من خوذته.

السيد بيلين: خوذته ؟.

السيد باكر: وثيابه الرسميّة كذلك.

سيكون باكر أول شرطى يدخل مبنى مستودع الكُتب، وهناك سيصطدم بأوزوالد.

أولاً، على أيّة حال ـ لنعد به إلى الشّارع الرئيسى، حيث يدور فوق دراجته البخارية بمحاذاة عدد من المركبات خلف الرئيس:

السيد باكر: ونحن نقترب من الزاوية هناك للشارعين الرئيسى وهوستن كُنا نستدير لليمين، وضربتنى (لفحة) قوية وتقريباً فقدت توازنى .

السيد بيلين: كم تقدر السرعة التى كانت تسير بها دراجتك البخارية، إن تذكر ؟.

السيد باكر: ...كنا تقريباً نزحف ببطء حقيقى.

السيد بيلين: ....الآن، أخبرنا بما جرى بعد أن استدرتم داخل شارع هوستن.

السيد باكر: بينما أعدّل نفسى هناك، وأخمن أنّ ذلك استغرق منى قرابة عشرين أو ثلاثين قدماً، شىء

مثل ذلك، وكان ـ آنذاك ـ أن سمعت تلك الطلقات تدوى... لقد ضربتنى مرّة واحدة، كانت طلقة بندقيّة لأنّنى كنتُ قد عدت للتو من صيد غزلان (لذا) بدت لى قادمة من بندقية قويّة.

السيد بيلين: لا بأس...ماذا فعلت و ماذا رأيت ؟.

السيد باكر: ...على الفور ألقيت نظرة على الأعلى، و راودنى شعور أنّ الطلقات قادمة من المبنى...أمامى... هذا المبنى لمستودع الكتب (لأنّ) حين كنت أنظر، بدأت كل تلك الحمامات فى التحليق لأعلى... وبدأت الطيران هنا و هناك...

السيد بيلين: ...بعد الطلقة الثالثة، بعدئذٍ، ماذا فعلت ؟.

السيد باكر: حسناً، عجّلت من سرعة دوران محرّك هذه الدراجة البخارية و قصدت الزاوية التى كانت تبعد قرابة مائة وثمانين أو مائتين قدم عن المكان حيث... سمعنا الطلقات..ترى، بدا الحال لى وكأن ثمّة خمسمائة أو ستمائة نفس هنا (ممن) شرعوا بالركض، تعرف، فى كل اتجاه، محاولين فحسب التراجع والابتعاد عن الطريق...

السيد بيلين: حينئذٍ ركضت داخل المبنى، صحيح؟.

السيد باكر: تمام يا سيدى.

السيد بيلين: ماذا رأيت وماذا فعلت فيما تجرى داخل المبنى ؟.

السيد باكر: فيما أدخل هذا المبنى... هتفت فحسب سائلاً أين الدرج أو المصعد، وهتف هذا الرجل، السيد ترولى، قائلاً، يبدو الأمر لى كأنّه يقول: "أنا مدير المبنى. اتبعنى أيها الضابط، وسأريك "وهكذا..تقريباً جرينا كلّنا، ليس بسرعة حقيقيّة، تعرف، بل هرولة، إلى مؤخرة المبنى... وكان يحاول الوصول إلى مصعد الخدمة ذلك...صاح يطلبه، قال، أنزل هذا المصعد هنا

السيد بيلين: كمّ مرّة صاح، حسبما تذكر؟.

السيد باكر: بدت و كأنها مرتين... فقلت له لنصعد الدرج...

السيد بيلين: ... ماذا كانت نيتك آنذاك ؟.

السيد باكر: ...المرور بكل المسافة صوب السطح حيث كنت أعتقد أن الطلقات جاءت منه، أن أرى إن كنت أستطيع العثور على شىء هناك...

السيد بيلين: وهل صعدتما كل المسافة إلى السطح بالدرج مباشرة ؟.

السيد باكر: لا يا سيدى...حين بلغت الطابق الثانى هناك، وكان السيد ترولى أمامى و... لمحت هذا الرجل يبتعد... تفصلنى عنه قرابة عشرون قدماً فى حجرة الطعام.

السيد بيلين: ماذا فعلت ؟.

السيد باكر: هتفت به - آنذاك - وقلت تعال فالتفت ومشى عائداً مباشرةً نحوى...

السيد بيلين: مشى عائداً مباشرةً نحوك عندئذٍ؟.

السيد باكر: نعم يا سيدى...

السيد بيلين: هل كان يحمل أى شىء فى يده ؟.

السيد باكر: لم يكن يحمل شيئاً آنذاك.

السيد بيلين: حسناً.هل كنت تحمل شيئاً فى أيٍ من يديك؟.

السيد باكر: نعم يا سيدى،كنتُ..أحمل مسدسى.

السيد بيلين: متى سحبت مسدسك ؟.

السيد باكر: حين شرعت بصعود الدرج... افترضت أنّنى كنت أشكّ فى الجميع لأنّنى سحبت مسدسى.

النائب بوجز: تمام.

السيد باكر: ...صعد السيد ترولى إلى جانبى هنا، والتفت إليه أقول،" هل تعرف هذا الرجل؟ هل يعمل هنا ؟" وقال نعم، فاستدرت على الفور وتابعت صعود الدّرج...

النائب بوجز: حين رأيته، هل كان لاهث الأنفاس، هل بدا أنّه كان يركض أو ما شابه ؟.

السيد باكر: لم يبد هذا لى. بدا طبيعيًا، تعرف.

النائب بوجز: هل كان هادئاً مسيطراً على نفسه؟.

السيد باكر: نعم يا سيدى. لم ينطق بحرف أو شىء قطّ. فى الواقع، لم يبدّل ملامحه ولو بقدر ضئيل.

السيد بيلين: هل جفل على أى حال حين صوبت المسدس إلى وجهه ؟.

السيد باكر: لا يا سيدى...

السيد بيلين: ... هل كان ثمّ أى تعبير بعد أن قال السيد ترولى أنّه كان يعمل هناك ؟.

السيد باكر: آنذاك لم ألتفت إليه أبداً...استدرت على الفور متابعاً الصعود.

ـ ٤ ـ

ظهيرة فى دار السينما

برىء أم مذنب، إنّ رجلاً عادياً ليميل نحو الإجفال حين النظر داخل عين عنيدة لماسورة مسدس. كان أوزوالد مضطراً أن يكون فى حالة رائعة عند هذه النقطة، هدوء تحت الاستثارة، وكأنّه يسترخى فى مركز أحلام خال من الذبذبات. هذا ـ طبعاً ـ يطرح أنّه كان الرجل الّذى أطلق الرصاص على كينيدى من الطابق السادس. بالنسبة إلى البعض، على أيّة حال، ما من دليل أقوى على براءته أكثر من أنّه كان شديد الهدوء. كيف يُعقل أنّ رجلاً استهدف وأطلق الرصاص ثلاث مرّات على هدف متحرّك، يرى إنّ كانت ثمّة صدمة، ومع ذلك كان يجد فى نفسه القدرة على الوثوب، وإخفاء بندقيته بين كراتين أخرى فى الطرف الآخر من الحجرة، يندفع فى سُكات هابطاً أربع

طوابق من الدرج، ويقف هناك فى حجرة الغداء، غير لاهث، محملقاً ببلادة فى الضابط باكر وسلاحه؟. بالنسبة إلى عديد من النقّاد، يبدو هذا مستحيلاً إن لم يكن أوزوالد لم يكن فى الطابق السادس حين وقع إطلاق النار. الجواب الوحيد لو افترض المرء أنّه أطلق النار على كينيدى أنّه قد اجتاز الحواجز النفسيّة الأكثر قوة ـ لقد قتل الملك.كان هذا مساوياً نفسياً كسر حاجز الصوت. كل أجهزة القيادة انعكست. لو أنّ مثل هذا الهدوء الفائق كان حالته فى مواجهة مسدس باكر، فلابد أنّه دام فحسب برهة وجيزة. فى الدقيقة التالية، تسلل من مستودع كتب تكساس المدرسيّة، بدأت هذه السيطرة وإن كانت وجيزة على مثل تلك القوى فى التحكّم فى التداعى. فى المرة التالية حين نراه، وستكون عبر عينى شاهد شديد الانحياز ـ مالكة عقاره السابقة مدام بليدسوى! ـ يبدو معتوهاً.

أولاً ـ على أيّة حال ـ لابد أن نتصوّر تأثير شارع إلم وديلى بلازا على وعيه فى تلك اللحظة التى يخطو فيها للخارج. لو أنّه القاتل، إذًا فنحن على دراية كافية به لنعى أنّه كان يعيش فى برقع جنينى روَحانى طوال الصباح، وأصوات الآخرين بدت نائية مثل أصداء مسموعة من الجانب الآخر من الجحيم. كان تركيزه منصباً على مهمته، متزناً وفق نبضات قلبه، عائشاً وفق شعور من الفزع والترقّب شديد القوّة درجة تتجاوز الاستثارة. إنه يمتلك نوعاً من الصمت الجوانى

الّذى يمكن للبعض معرفته حين تأتى أمور جوهريّة للحظة اتخاذ قرار: هل ستواتيه الجرأة لإطلاق بندقيته وهل سيصوّب جيداً ؟ كل شىء آخر، بما فى ذلك الوتيرة المتصاعدة لهياج الحشود خارج مستودع الكتب، لم يعد لها وجود بالنسبة إليه إلا بوصفها همهمة عابر سبيل.مرتكزاً داخل ذاته، كان الآن يتقدّم صوب تلك الأغوار حيث ينتظر المرء الحكم الأخير.

لابد أنّه كان لا يزال فى تلك الحالة حين واجهه الضابط باكر.

الخروج إلى داخل ديلى بلازا - بالتالى - لابد وأنّه كان ليس مغايراً للاندفاع عبر نافذة زجاجيّة. كان مئات من الناس يتدافعون فى الجوار فى هستيريا مفككة. رجال و نساء يندبون.صفارات الشرطة من كل شارع وجادة فى المنطقة كانت تصرخ و هى تشقّ طريقها نحو ديلى بلازا.

لو أنّ فعل إطلاق النار على كينيدى قد وقع بوصفه حادثاً عُرض بين ذاته ورؤيته لصدمة جليلة مدويّة لترفعه مرّة واحدة من شخص عادى إلى الخلود، فإنّ هذه الرؤية لم تكن لتشمل أحداً آخر. ولا حتّى ضحيته.

الآن - على أيةّ حال - كل المحيطين به ذاهلين. وكأنّه بمفرده تماماً، قد فجّر حمولة من المتفجّرات فى مدخل منجم. حينئذٍ، وقد تسلّق إلى السطح، بزغ فجأة على حشد من المفجعين. إنّه مشهد غريب

بالنسبة إليه، يهرّول عبر الشّارع مبتعداً عن مستودع الكُتب حتّى، بعد عدد من المربعات السكنيّة، يلحق بحافلة.

هنا مدام بليدسوى، مالكة العقار ذاتها الّتى غشّته فى دولارين فى الأسبوع الأول له فى دالاس عقب رجوعه من المكسيك.

مدام بليدسوى: ...دخل أوزوالد، بدا مخبولاً. كان كماه مرفوعين لهنا (تشير). كان قميصه مفكوكاً... فيه شقّ، وكان متسخاً. ولم أنظر إليه. لم أشأ أن أعرف أنّنى حتى رأيته، واكتفيت بإشاحة النظر، وحينئذٍ ـ آنذاك ـ قال سائق السيارة إن الرئيس تعرّض لإطلاق الرصاص.

ربّما كانت تتذكّر النور الداخلى فى عينى أوزوالد حين أخبرته أنّ عليه مغادرة عمارتها السكنيّة.

يتحرّك الباصّ مربع سكنى و يقف. ثمّة ازدحام خانق حول الديلى بلازا. يقصد أوزوالد السائق ويطلب تذكرة لمواصلة الرحلة بباصّ آخر و ينزل، ثمّ يمشى إلى محطة باصّ الجريهاوند، حيث يمكنه استئجار تاكسى.

السيد والى: قال،" هل لى باستئجار التاكسى ؟"

قلت :"بالتأكيد، اصعد وبدلاً من فتح الباب الخلفى، فتح الباب الأمامى، المباح هناك، وركب... بالمقعد الأمامى. وقرابة ذلك الوقت سيدة عجوز،

أعتقد أنّها كانت سيدة عجوز، لا أذكر شيئاً عدا لصقها دماغها أسفل بموازاة رأسه فى الباب قائلةً،" أيّها السائق، هلا استدعيت تاكسياً لى هنا ؟"

فتح الباب قليلاً وكأنّه سيخرج وقال،" سأدعك تركبين هذه السيارة وتقول،" السائق يمكنه استدعاء واحدة لأجلى

لم أستدع تاكسيًا لأنّنى كنت أعرف قبل أن أستطيع استدعاء واحد، ليأتى واحد جوار المربع السكنى ويغطى المنطقة جيداً (لذا) سألته أين كان يرغب الذهاب و قال،" ٥٠٠ نورث بيكلى

حسناً، أدرت المحرّك... قاصداً ذلك العنوان، وسيارات الشرطة، الصفارات كانت تدوى، تجرى، تتقاطع بكل شبر، ضجيج هائل فحسب على ذلك الطرف من البلدة وقلت،" ماذا يجرى بحقّ الجحيم. أعجب علام هذه الضجّة ؟"

ولم ينطق بحرف قطّ؛ لذا حسبت أنّه واحد من هؤلاء الّذين لا يروق لهم الكلام؛ لذا لم أنبث بحرف زيادة له.

لكن حين أوشكت على بلوغ المربع السكنى نمرة ٥٠٠ فى نيخس و نورث بيكلى و هو المربع السكنى نمرّة ٥٠٠ قال، هذا يكفى وضغطت فرامل السيارة هناك. دفع لى دولاراً و الفاتورة كانت خمسة وتسعين سنتاً. دفع لى دولاراً ولم يقل شيئاً، اكتفى

فحسب بالنزول وأوصد الباب ودار حول مقدم التاكسى إلى الجانب الآخر من الشّارع. طبعاً، كانت حركة المرور دائبة الحركة هناك فشغّلت ناقل الحركة وانطلقت...

مشى أوزوالد مجتازاً خمسة مربعات سكنيّة بسرعة قاصداً عمارته السكنيّة. لابد أنّ الضابط باكر، واقفاً داخل مستودع الكُتب شاهراً مسدسه، كشف عن نظرة مثيرة بما يكفى لدفعه للعودة إلى حجرته المستأجرة من أجل مسدسه الخاص.

مدام روبرتس: ...عاد للبيت تلك الجمعة فى عجلة غير مألوفة.

السيد هالَ: ومتى كان هذا ؟.

مدام روبرتس: حسناً، كان بعد اغتيال الرئيس، وكان لى صديقة قالت، " روبرتس، لقد أُطلق الرصاص على الرئيس كينيدى فقلت، أوه، كلا" فقالت، أديرى تلفازك" وقد (فعلت) لكننى عجزت عن ضبط الصورة ودخل و اكتفيت بالنظر إليه وقلت، أوه، أنت فى عجلة من أمرك ولم ينطق بحرف قطّ، ولا أى حاجة.تابع إلى حجرته ومكث قرابة ثلاث أو أربع دقائق.

حينما خرج، كان قد استبدل معطفه الواقى من الريح بآخر، يجوز كانت لديه تلميحات أنّ تفاصيل تتعلق بما كان يرتديه ذلك الصباح قد أعطيت فعلاً. كان يجهلُ ذلك، سوى أنّ شاهداً فى ديلى بلازا، هو

هوارد برينّان، الّذى زعم لنفسه رؤيّة جيدة بصورة فريدة، أدلى فعلاً وصفاً لرجل حمل بندقيّة رآه فى نافذة الطابق السادس. الوصف عام، لكن يمكن أن ينطبق على أوزوالد، كان هذا بالساعة الواحدة إلا ربع، بعد خمس عشرة دقيقة من إطلاق الرصاصات الثلاث، وتقريباً قبل خمس عشرة دقيقة من مغادرة أوزوالد محلّة سكنه للأبد.

من الشّهادة الخطيّة لهوارد برينّان لقسم رئاسة الشرطة بمقاطعة دالاس: ... رأيته قبل وصول سيارة الرئيس. كان واقفاً هناك فحسب خافضاً بصره بادى الانتظار..كى يرى الرئيس. لم ألحظ شيئاً غير مألوف بشأن هذا الرجل. كان رجلاً أبيض فى أوائل الثلاثينيات، نحيلاً، بهى الطلعة، رشيقًا وربّما يزن ١٦٧ إلى ١٧٥ رطلاً. كان يلبس ثياباً فاتحة اللون لكن ليست حُلّة قطعاً. تابعت مشاهدة سيارة الرئيس وهى تستدير لليسار حول الناصية (و) رأيتُ حينئذٍ هذا الرجل الّذى وصفته فى النافذة وكان يصوّب ببندقيّة فائقة القوّة... بعدئذٍ ترك هذا الرجل البندقيّة إلى جانبه و غاب عن النظر. لم يبد بأية عجلة من أمره...

لم ير أحد أوزوالد بالعشر دقائق بين رحيله من محلّة سكنه ووصوله ناصية شارعى العاشر ودالتون، وهى رحلة تستغرق عشر أو اثنى عشر مربعاً سكنيًا بمحاذاة شوارع سكنيّة مكونة من البيوت الصغيرة. بالقرب من تقاطع العاشر ودالتون، على أيّة حال،

أوقف أوزوالد ـ أو رجل يطابق وصفه العام (كان ثمّة شاهد على خلاف كاف بشأن تعيين الهويّة لتوفير فُرص لمحامى الدفاع) ـ الضابط جى. د. تيبيت، الّذى كان يطوف ببطء فى سيارة شرطة. بشكل مفترض، سمع تيبيت أوصاف المشتبه به، التى أذيعت أربع مرّات على الراديو الشرطى منذ الواحدة إلا الربع ظهراً. الآن، كان الرجل الّذى أوقفه تيبيت يمتثل لأمره أن يضع يديه فوق النافذة اليمنى الأماميّة لسيارة الشرطة، أو هكذا وصف شاهد ما جرى بعدها.نزل الضابط تيبيت ببطء من جانبه من السيارة، لا يزال مسدسه فى جرابه، وشرع يدور حول مقدّمة سيارته، لكنه عندئذٍ تعرّض لإطلاق النار أربع مرّات وقُتِل على يدّ ذلك الرجل الّذى كان يرفع يديه كما ينبغى فوق النافذة اليمنى الأماميّة لكنه نزعهما بسرعة كافية ليسحب مسدساً ويطلق الرصاص. وسمعه واحد من الشهود يقول،" كم أنت ضابط نفاية مسكين أثناء فراره.كان يفرغ خرطوشته المستهلكة حتّى أثناء ركضه.

هناك قدر معقول من الشواهد أنّ الرجل الّذى قتل تيبيت كان أوزوالد، لكن بما أنّ مقاربة هذا العمل ليست قانونيّة، عمليّة، أو ثبوتيّة لكن روائيّة ـ ذلك أنّا نرغب فى فهم أوزوالد ـ هيّا نحسم أنّه إذا كان قد قتل كينيدى، إذًا فإنّه يلائم مدى توقّعاتنا له أنه ليصير مسعوراً ما يكفى بعد أن رأى ذلك المسدّس فى وجهه،أثناء نزوله فى ديلى بلازا، هارباً إلى محلّة

سكنه، وخارجاً مرّة أخرى أن يكون، نعم، مسعوراً ما يكفى كى يقتل تيبيت هو الآخر. إن ـ عموماً ـ كان لم يطلق النار على كينيدى، حينئذٍ تضلع تفاصيل ضئيلة لكن مُحيّرة فى جريمته الثانية بقدر كبير من التميّز.لأنّه لو كان أوزوالد بريئاً من اغتيال كينيدى، لِماذا إذًا أطلق الرصاص على تيبيت؟.

على كل حال، يمشى رجل فى الغالب جداً أوزوالد غرياً فى شارع جيفرسون، بعدها ببضعة مربّعات سكنيّة، وببضع دقائق قليلة. يلاحظ جون كالفين بريور المدير الشاب لمحل أحذيّة فى شارع جيفرسون، أنّ هذا الرجل يغطس الآن داخل المدخل الطويل بين الواجهتين الزجاجيتين التوأمتين الأماميتين لمحل الأحذيّة أثناء مرور بعض سيارات الشرطة الزاعقة قاصدة مسرح قتل تيبيت. أثناء ذلك، يولى الغريب ظهره للشارع كى لا ترى الشرطة وجهه، لكن مدير المتجر يقرر أنّ الرجل يبدو "مذعوراً" و "ملخبطاً " وفى الواقع، بمجرّد غياب الشرطة عن النظر، يرى بريور الرجل يتسلل إلى دار سينما تكساس بعده ببضعة أبواب دون أن يدفع، فيقصد بريور موظفة الخزانة، و يبلغها فتطلب الشرطة.

ما يأتى تاليا هو وصف موجز ورد بتقرير لجنة وارين الواقع فى مجلّد واحد

تحمل دوريّة سيارات ـ على الأقل ـ خمسة عشر ضابطاً متركزّين فى دار سينما تكساس. دخل الخفير م. ن. ماكدونالد والخفراء، ر. هاوكينز و ت. أ.

هوتسون و سى. ت. والكر السينما من الخلف. رجال الشرطة الآخرون دخلوا من الباب الأمامى وفتّشوا الشرفة. هرع المحقق بول ل.بينتلى إلى الشرفة وأخبر مشغّل المسلاط السينمائى أن يشعل أنوار الدار. قابل بريور ماكدونالد ورجال الشرطة الآخرين عند باب الخروج بالزقاق، خطا برفقتهم فوق المسرح وأشار إلى الرجل الّذى دخل السينما دون أن يدفع. كان الرجل أوزوالد.كان يجلس بمفرده فى الخلف بالطابق الرئيسى للمسرح قرب الممشى المحورى الأيمن. قرابة ستة أو سبعة أفراد كانوا جالسين بطابق السينما الرئيسى و عدد مساو فى الشرفة.

فى الأول فتّش ماكدونالد رجلين فى منتصف الطابق الرئيسى، قرابة عشرة صفوف من المقدّمة. مشى بخطى واسعة مغادراً الصفّ فوق الممشى المحورى الأيمن. حين بلغ الصفّ حيث كان المشتبه به جالساً، توّقف ماكدونالد على نحو مفاجئ وأمر الرجل بالنهوض. هبّ أوزوالد من مقعده، رافعاً يديه لأعلى. أثناء شروع ماكدونالد بتفتيش خصر أوزوالد عن سلاح، سمعه يقول، " حسناً، كل شىء انتهى الآن" بعدها سدد أوزوالد قبضته اليسرى بين عينى ماكدونالد.

السيد بيلين: من ضرب من أولاً ؟.

السيد بريور: أوزوالد ضرب ماكدونالد أولاً و... صرعه. سقط ماكدونالد فوق أحد المقاعد. و بعدئذٍ

بسرعة حقيقية نهض... ورأيت هذا السلاح يُشهر ـ فى يدّ أوزوالد... وصاح واحد ما. إنّه يحمل سلاحاً"

وكان ثمّة ضابطين يقاتلانه وينتزعان (المسدّس) منه، وكان يقاوم، لا يزال يقاوم، وسمعت واحداً من رجال الشرطة يهتف، لا أدرى من كان،" ألست أنت من قتلت الرئيس ورأيت قبضات تتطاير وانهالوا يضربونه.

السيد بيلين: هل كان يقاوم آنذاك ؟.

السيد بريور: بلى.كان يقاوم.

السيد بيلين: ماذا جرى بعدها ؟.

السيد بريور: حسناً، فى فترة وجيزة، وضعوا القيود فى يده وحملوه للخارج...

السيد بيلين: هل سمعت أوزوالد يقول شيئاً ؟.

السيد بريور: وهم يحملونه للخارج، توقّف واستدار و صاح،" أنا لا أقاوم الاعتقال مرّتان تقريباً،" لا أقاوم الاعتقال وحملوه للخارج.

فى كل تاريخ أوزوالد، خلال كل حوادثه المؤسفة، هذه هى الرواية الوحيدة لدينا، منذُ مشاجرته مع الأخوين نيومأير فى المدرسة الثانويّة، حيث يسدد قبضة لرجل آخر.

ماكملان: اقتيد للمركز الرئيسى للشرطة ووصل القبو قرابة الثانية بعد الظهر. كانت ثمّة تقارير

تتدافع بخصوص ضرورة القبض على المشتبه به فى اغتيال الرئيس. سئل إن كان يودّ تغطية وجهه فيما يّنقل للداخل."لِماذا أخفى وجهى ؟" أجاب،" لم أرتكب شيئاً أخجل منه"

ـ ٥ ـ

ساعة الهلع

تركنا السيدة بيرد جونسون أخيراً فى سيارة نائب الرئيس برفقة عميل الخدمة السريّة يغطى جسد زوجها فيما تنحنى هى و الموجودون الآخرون أسفل مستوى النوافذ فى حين تتسارع السيارة تشقّ الطريق مبتعدة.

فجأة وضعوا أقدامهم على مكابح السيارة بقوّة شديدة درجة أن تساءلت إن كانوا سيتوقفون أثناء نستدير لليسار بسرعة هائلة وندور حول الناصية. توقّفنا بجوار عمّارة. نظرت و رأيت لافتة "مستشفى ...بدأ رجال الخدمة السريّة فى نزعنا، وقيادتنا وإرشادنا و دفعنا بخشونة. رميت بنظرة أخيرة فوق كتفى ورأيت، فى سيارة الرئيس، حزمة من القرنفل،

تشبه تماماً كومة من الزهور، ترقد فوق المقعد الخلفى.

كانت السيدة كينيدى، تجثم فوق جثمان زوجها.

يجوز بعدها بنصف ساعة، صادفت السيدة بيرد جاكى كينيدى مرّة أخرى. كانت تدخل وتخرج من غرفة العمليّات حيث كانوا يحاولون الإبقاء على حياة جاك كينيدى عبر العمل على المحافظة على نبض قلبه حتّى وإن كان قسماً ضخماً من دماغه قد خُسر. عثرت جاكى كينيدى على قطعة ضخمة فى المقعد الخلفى من الليموزين الرئاسيّة، وكانت تحملها منذ ذلك الحين فى يدها المغطاة بقفاز أبيض، مخدّرة، صامتة، تدفع جرّاح الرأس بمرفقها برفق، كانت قد ناولته له.

كانت السيدة بيرد تجهل أيًا من ذلك.

فجأة، ألفيتُ نفسى وجهاً إلى وجه مع جاكى فى رواق صغير.أحسب خارج غرفة العمليّات مباشرةً. يفكر المرء دائماً بها ـ أو امرأة فى مثل حالها ـ معزولة، محميّة، كانت وحيدة تماماً.لا أظنّ أنّنى رأيت قطّ أحداً بمثل هذا القدر من العزلة فى حياتى. اتجهت نحوها، أحطتها بذراعى، وقلتُ شيئاً لها. أثق أنّه كان شيئاً مثل،"ليكن الله فى عوننا جميعاً "لأنّ مشاعرى بالنسبة إليها كانت شديدة الاضطراب بصورة تستعصى على تصويرها فى كلمات.

هناك فى إرفنج، روث ومارينا لا تزال فى حالة من الجهل النسبى.

مدام باينى: ...كنت قد بدأت حالاً فى تجهيز الغداء (حين) أذيع بيان تعرّض الرئيس لإطلاق النار وترجمت ذلك لمارينا. لم تكن قد فهمت ما أذيع بالتلفاز. وكنتُ أبكى أثناء الترجمة، وحينئذٍ جلسنا ننتظر أمام جهاز التلفاز، لم نعد مهتمّتين بتجهيز الغداء، ننتظر سماع المزيد.

أخرجت بعض الشموع وأضاءتها، وأضاءت ابنتى الصغيرة هى الأخرى شمعة، وقالت مارينا لى،"هل تلك طريقة صلاة ؟"وقلت،" نعم. إنّها طريقتى فحسب"

مارينا أول من أدرك أنّ الحادث ربّما يتعلّق بهم مباشرةً.

السيد رانكن: هل قالت السيدة باينى أى شىء حول احتمال أن يكون زوجك متورطاً؟.

مارينا أوزوالد: ...قالت فقط،" بالمناسبة، لقد أطلقوا النار من المبنى الّذى يعمل فيه أوزوالد

هوى قلبى. ذهبت ـ آنذاك ـ إلى مرأب كى أرى ما إذا كانت البندقيّة هناك، ورأيتُ أنّ البطانيّة كانت لاتزال موجودة، و قلت، الحمد لله .فكّرت،" أيعقل أنّ ثمّة رجلا غبيًا موجودًا فى العالم يقوى على القيام بمثل ذلك؟ "لكنّنى كنتُ حقاً منزعجة بعض الشىء حينذاك...

كان سرّ مارينا الوسخ الصغير. لم تكن قد أطلعت روث أن لى لديه بندقيّة وأنّ لى كان يلفّها فى بطانيّة خضراء وأنّه وضعها بين الأغراض فى سيارة روث باينى الاستيشن حين كانت المرأتان تتجهان من نيوأورليانز إلى إرفنج.الآن، كانت البطانية الملفوفة تتمدد فوق أرضيّة المرأب. وقد افترض الزوجان باينى أنّها كانت معدات تخييم.

حين عادت مارينا إلى حجرة المعيشة، أبلغتها روث أنّ الرئيس كينيدى مات.

من رواية مارينا: كنت مصدومة جداً بهذا النبأ درجة أن بكيت تلقائياً. لا أدرى السبب، لكننى بكيت على الرئيس وكأننى فقدت صديقاً عزيزاً، مع أنّنى من دولة مغايرة تماماً ولا أدرى سوى القليل عنه.

لا تزال روث قلقة بشأن وجود لى فى مستودع كتب تكساس المدرسيّة.

سيناتور كوبر: هل راودتك أية أفكار قطّ أنّ أوزوالد ربّما كان الرجل الّذى أطلق النار ؟.

مدام باينى: قطعاً لا، كلا.

السيد جينَر: لِماذا كان ذلك مدام باينى ؟.

مدام باينى: لم يخطر ببالى أبداً كونه رجلاً عنيفًا. لم يقل أبداً أى شىء ضدّ الرئيس كينيدى (و) ليس لدىّ فكرة عن امتلاكه سلاحاً... أذكر ـ آنذاك ـ ونحن

جالستان فوق الأريكة حين أذيع بيان موت الرئيس فى النهاية، وقالت لى... الآن على البنتين أن تكبرا دون أبّ

السيد ماكلوى: خذِ بعض الوقت لتهدئى قليلاً.

سيناتور كوبر: لِماذا لا ترتاحى بضع دقائق ؟.

مدام باينى: أستطيع المتابعة. أذكر (أنّنى) بكيت بعد أن سمعت نبأ موت الرئيس، و كانت ابنتى الصغيرة منزعجة هى الأخرى، لطالما تتأثر بى أكثر من أى إدراك للموقف. وقد توسلت أن تنام فوق الأريكة، ونقلتها إلى فراشها، و كان كريستوفر نائماً بالفعل فى مهده. وكانت جون فى الفراش نائمة.

السيد جينّر: هل انفعلت مارينا قطّ؟هل بكت ؟.

مدام باينى: لا .قالت لى،" أشعر بسوء شديد أنا الأخرى، لكن يبدو أنّنا نكشف عن ألمنا بطريقتين مختلفتين لم تبك فى الواقع.

بعدها كان ثمّة قرع شديد فوق الباب.حين فتحته روث باينى، ألفت ستة ضبّاط على عتبتها. أبلغوها أنّهم من مكتب رئيس الشرطة فى إرفنج ومن شرطة دالاس.

السيد جينّر: هل قلت شيئاً ؟.

مدام باينى: لم أنبث بحرف.أظنّ أنّ فكّى تدلى فحسب. وقال الرجل فى المقدمة على سبيل التفسير،" لدينا لى أوزوالد فى الحبس القضائى. إنّه متّهم

بإطلاق النار على ضابط" تلك كانت أول مرّة يخطر ببالى أنّ لى ربّما...على أى حال متورّطاً فى أحداث اليوم.طلبت منهم الدخول، وقالوا إنّهم كانوا يريدون تفتيش المنزل. سألت إن كان بحوزتهم ترخيص، وأجابوا بلا.قالوا إنّ بوسعهم إحضار رئيس الشرطة إلى هنا بترخيص إن كنت أصرّ. وقلت لا، لا بأس، بإمكانى استضافتهم.

لتصف مارينا سلوك الشرطة بأنّه،"غير بالغ التهذيب

مارينا أوزوالد: ...تابعوا ملاحقتى. أردت استبدال ثيابى لأنّنى كنتُ فى ثياب بيتى. ولم يدعونى حتّى أدخل غرفة الثياب لأغيّر.. كانوا خشنين بعض الشىء، وتابعوا القول، أسرعى.

السيد رانكن: متى عرفت أن البندقيّة لم تكن فى البطانيّة ؟.

مارينا أوزوالد: حين وصلت الشرطة و سألت ما إذا كان لدى زوجى بندقيّة، وقلت،"نعم

السيد رانكن : ماذا جرى حينئذٍ ؟.

مارينا أوزوالد: راحوا يفتّشون الشقّة. حين بلغوا المرأب..قلت لنفسى، حسناً، الآن، سيجدونها

كانت روث باينى تقف فوق البطانيّة حين أخبرتها مارينا أنّ البندقيّة كانت تحت قدمها، ترجمت روث هذا للضابط، فأمروها أن تبتعد عنها.

مدام باينى: عندئذٍ ابتعدت عنها ورفعها الضابط من المنتصف، وتعرّجت هكذا.

السيد جينر: تعلّقت متعرّجة تماماً مثلما الآن تتدلى فى يديك ؟.

مدام باينى: وآنذاك شعرت أنّ هذا الرجل كان عميق الاضطراب...

كانت استجابة الشرطة أنّ هاتين المرأتين كانتا مشتبهتين بهما جداً؛ فهما تتكلّمان بالروسيّة مع بعضهما، وعلى الأقل، واحدة منهما كانت تدرى بأمر البندقيّة. وحسم الأمر بأنّه يجب اصطحابهما إلى مخفر الشرطة.

مدام باينى: ...أرادت مارينا تبديل ثيابها فيما كنتُ بالفعل قد بدّلت ثيابى.لم يسمحوا لها بذلك، فقلت، لديها الحقّ فى هذا، إنّها امرأة، ولديها الحقّ أن تلبس ما تشاء قبل أن تخرج "ووجّهتها إلى الحمّام لتغيّر.فتح الضابط باب الحمام وقال لا، ليس لديها الوقت لتبدّل الثياب.كنتُ ما أزال أرتب مع جليسات الأطفال، أرتّب لتركنا الأطفال هناك، وأفاد واحد من الضبّاط بهذا الشأن أنّنا" يجب أن نفرغ من هذا الأمر مسرعين، وإلا سنأخذ الأطفال معنا فى الأحداث أثناء حديثنا معكم

وقلت،" لاينّ، ربّما تأتين أنت الأخرى" رداً على هذا. لم يرق لى أن يتم تهديدى، وعندئذٍ كان

كريستوفر لا يزال نائماً فتركته فى المنزل. وأخذت لاين ابنتى، وحملت مارينا ابنتها و طفلتها الرضيعة إلى المخفر، وهكذا كُنّا عصبة بعض الشىء متجهين للبلدة فى السيارة...التفت (ضابط الشرطة) الجالس فى المقعد الأمامى ناحيتى وقال،" هل أنت شيوعيّة فقلت،" لا. ولا حتّى أشعر بالحاجة إلى تعديل خامس وقد أرضاه ذلك. تابعنا بعدئذٍ إلى مخفر الشرطة وانتظرنا حتّى يحين الوقت الّذى يمكنهم استجوابنا فيه.

فى مستشفى باركلاند، كان ثمّة ما هو أكثر من بعض التشّوش. فى غرفة العمليات، كان قد أُعلِن أنّ الرئيس مات فى الواحدة ظهراً. وكان ليندون جونسون ـ على أيّة حال ـ مشغولاً أكثر قليلاً أنّ الحاشية الرئاسيّة السابقة و/أو الجديدة ربّما كانت بشكل أو بآخر عرضة الخطر الرهيب وهكذا قرر أنّهما يجب أن يتعجلا العودة إلى لوف فيلد، حيث يمكنهم ركوب الطائرة الرئاسيّة للخروج من دالاس قبل ذيوع نبأ موت الرئيس على الملأ. من يدرى ما كان وراء هذا الهجوم المهلك النجاح على الرئاسة ؟ لقد كان لصوت الطلقات فى ديلى بلازا مثل هذا الوزن.ربّما كان إعلاناً من جمعية جون بيرش، المافيا، المؤيدون لكاسترو، أو المعارضين له، أو الأكثر إثارة للهلع والخطر قطعاً، أنّه قد ـ يشاء الله أن تكون الإجابة بالنفى ـ يكشف عن مؤامرة تقع فى عدد من الخطوات أعدّها الروس لتفجير حرب عالمية ثالثة.

نادراً ما كان ليندون جونسون يصرّح بمثل تلك الافتراضات، لكن غرائزه بوصفه رجلاً تكساسيًا صالحًا كانت تخبره أن يغادر تكساس قبل أن تنتشر أنباء مقتل كينيدى. كونه ـ كما حكم نظراؤه، الأفضل أو واحد من أفضل زعماء الأغلبيّة فى مجلس الشيوخ، فقد وثق ليندون جونسون فى مواهبه القويّة فى الحدس، لكن فى مواجهة حدث بمثل هذه الفظاعة، يمكن للحدث أن يئول إلى بارانويا ـ لنندفع بكل قوتنا ونركض.

كشفت جاكلين كينيدى ـ عموماً ـ عن رسوخ. لم تكن لتترك جسد كينيدى وراءها.كان فريق ليندون جونسون، الّذى كان قد استقل الطائرة الرئاسيّة بالفعل وقت إذاعة نبأ وفاة كينيدى على العالم بالساعة الواحدة والنصف وثلاث دقائق بالتوقيت العام، لا يزال قابعاً على الممر الأسفلتى، بالتالى، محاطاً بالحرّاس، فى حين كانت ملهاة رهيبة تجرى فصولها.كان مسئولو مدينة دالاس يجادلون أعضاء فريق كينيدى المسافرين ممن جرحهم الابتلاء وأصابهم بالخبل. كانت المسألة ما إذا كان يمكن نقل الجثمان. لقد وقعت الجريمة فى تكساس حيث لابد أن يتمّ التشريح. كانت تكساس ولاية ذات سيادة، وقبل أن ينتهى هذا الجدل، كان البعض يقول إنّ رجال الخدمة السريّة قد أشهروا أسلحتهم وسحبوا الجسد خارج سلطان تكساس القضائى.على أيّة حال، لم

تنفّك الأزمة إلا بعد الثانية ظهراً بقليل، حين تمّكنت جاكلين كينيدى وبريجادير جنرال وأربعة من عملاء الخدمة السريّة من وضع التابوت فى سيارة إسعاف والاتجاه نحو المطار، حيث استقلّوا الطائرة الرئاسيّة فى الثانية وثمان عشرة دقيقة. لم يكن ليندون جونسون، ولديه من الكياسة و/ أو الفطنة السياسيّة، قد غادر دون جاكى كينيدى والجثمان، كذلك أخذ الوقت لحلف اليمين أمام قاض محلّى ـ إياك وإيذاء المشاعر التكساسيّة جملةً ا ـ قبل أن يُقلِعوا. وجلست جاكى كينيدى بجوار النعش طوال طريق العودة.

تشهد السيدة بيرد بأحداث هذه السّاعة فى حضور جاكلين كينيدى

كُنّا فى البداية قد أُرشدنا لدخول الكابينة الرئاسيّة الخاصة الرئيسيّة على متن الطائرة ـ لكن ليندون قال بسرعة،"لا، لا" وعلى الفور قادنا خارجّ المكان، شعرنا أنّ هذا هو المكان الّذى يجب أن تكون فيه السيدة كينيدى.. دخلت لأرى السيدة كينيدى وأعتقد أنّه كان أمراً شديد الصعوبة، جعلت الانتقال شديد اليسر قدر الإمكان. قالت أشياء مثل،" أوه، ليدى بيرد، إنّه لأمرٌ طيب أنّنا لطالما أحببناكما معاً جداً قالت،" أوه، ماذا إن لم أكن هناك؟ أنا شديدة السعادة أن كنتُ هناك "نظرت إليها. كانت ثياب مدام كينيدى ملطّخة بالدمّ. كان قفازها الأيمن مكسواً ـ تلك المرأة الطاهرة ـ بالدمّ، دمّ زوجها. لطالما كانت

تلبس القفازات على هذا النحو؛ لأنّها كانت معتادة عليها. لم أقو أبداً على لبسها. بطريقةٍ ما كان ذلك واحداً من أكثر المشاهد تأثيراً ـ متأنقة الثياب وملطّخة بالدمّ.سألتها إن كان بإمكانى استدعاء من يساعدها على تبديل ثيابها، وقالت،" أوه، لا، ربّما فيما بعد... لكن ليس الآن

قلت،" أوه، سيدة كينيدى، تعلمين أنّنا لم نشأ أبداً حتى أن نكون فى موقع نائب الرئيس والآن، ربّاه، ها هو الأمر يبلغ هذه المرحلة " كنتُ أودّ أن أقدم لها يدّ المساعدة، لكن ما من شىء كان يمكن القيام به...لذا بسرعة بعض الشىء غادرت وعدّتُ للجزء الرئيسى من الطائرة حيث جلس الجميع.

ـ ٦ ـ

عودة مارجريت أوزوالد

فى المركز الرئيسى، عرضت الشرطة على مارينا البندقيّة المانليشر ـ كاركانو و أطلعتهم أنّها تعجز عن تبينها لأنّها كانت تكره الأسلحة، وأنّها جميعاً تبدو متشابهة يالنسبة إليها.

كان خوفها ـ آنذاك ـ ليس أن لى قتل كينيدى لكن أنّهم ربّما يشرعون بالتفكير فى ربط زوجها بإطلاق النار على والكر. طلبت أن ترى لى، وأخبروها أنّه يجرى استجوابه وأن التحقيق على الأرجح سيستمر طوال اليوم. ربّما يمكنها رؤيته غداً.

عندئذٍ، ظهرت مارجريت أوزوالد. كانت تستعد للخروج للعمل حين سمعت أنباء تعرّض لى للاعتقال.

مارجريت أوزوالد: كان عندى ورديّة من ٣ إلى ١١... تناولت غدائى، وارتديت ثياب التمريض.. يجب أن أغادر المنزل فى الثانية و النصف، لذا كان لدى بعض الوقت لمشاهدة الموكب الرئاسى.

وفى حين كنت جالسة على الأريكة، وردت الأنباء أنّ الرئيس تعرّض لإطلاق نار...عموماً، لم أتمكّن من متابعة المشاهدة. كنت مضطرة للانطلاق إلى العمل.

وهكذا، مضيت إلى السيارة وتقريباً بعد سبعة مربعات سكنيّة أدرت المذياع فى السيارة، وسمعت أنّ لى هارفى أوزوالد قد ألقى القبض عليه بوصفه مشتبهاً به.

أدرت السيارة فى الحال ورجعت إلى المنزل متجهة ناحية الهاتف (و) اتصلت بستار تيليجرام و سألت إن كان ممكناً أن أحصل على من يرافقنى، لأنّنى أدركت أنّنى أعجز عن القيادة إلى دالاس، وقد فعلوا، أرسلوا اثنين..صحفيين من ستار تيليجرام...

أثناء انتظارها، تتلقى مكالمة من الممرضة التى كان من المفترض أن تحل محلّها فى النوبة. فى مقابلة مع لورانس شيللر عام ١٩٧٦ حيث تتكلّم عمليّا بالصوت ذاته والإيقاع والمصطلحات التى كانت تستخدمها أمام لجنة وارين عام ١٩٦٤ قالت لنا

كُنّا قرابة بعد الثالثة بخمس دقائق و لم أحضر، فقالت،" كيف يعقل أنّك فى المنزل؟ لِماذا، لِماذا لم

تحضرى كى تحلى محلّى ؟" قلت،" أوه، لقد ألقى القبض على ابنى فى اغتيال الرئيس كينيدى ... ولن أنسى هذا أبداً... لقد وبّختنى. قالت بنبرة صوت مريعة،" حسناً، كان بإمكانك على الأقل التقاط سماعة الهاتف وإخبارى حتّى أتمكّن من عمل بعض الترتيبات فى مكانك "فى وقت، آه، حسناً، تعرّضت للتوبيخ بسبب كل هذا. ما من أحد تعاطف معى بوصفى كائناً بشرياً ولدىّ عواطفى و دموعى.

من المثير ملاحظة مدى خلو انتقالاتها من الفجوات عبر تلك السنوات الاثنتى عشرة

مارجريت أوزوالد: الآن، عند وصولى..طلبت تحديداً الكلام مع عملاء مكتب التحقيق الفيدرالى. تمت الموافقة على رجائى، وأُرسلت إلى حجرة...

السيد رانكن: متى كان هذا أثناء اليوم ؟.

مارجريت أوزوالد: قرابة الثالثة والنصف. نقلونى داخل مكتب وعميلين لمكتب التحقيق، براون، إنّهما شقيقان، أفهم...

السيد رانكن: أنت تقصدين بذلك أنّ اسميهما كان براون ؟.

مارجريت أوزوالد: كان اسماهما براون... وقد قلت لهما من أنا، وقلت،" أريد الكلام معكما أيّها النبيلان لأنّنى أشعر وكأن ابنى عميل للحكومة، ولأجل أمن بلادى، لا أريد أن يخرج هذا من بيننا..أريد الإبقاء

على هذا بمعزل تماماً حتى تتحققا. يتصادف أنّنى أعرف أنّ وزارة الخارجية قد زودت ابنى بالنقود حتّى يعود إلى الولايات المتحدة، ولا أدرى إن كان ذلك ليصير مشاعاً وما يستلزمه، لذا أرجو منكما التحقق من هذا والإبقاء على ذلك سراً ؟.

طبعاً كانت تلك أنباء جديدة بالنسبة إليهما.

غادرانى جالسة فى المكتب... ترى، كنتُ قلقة على أمن بلادى...

السيد رانكن: هل كنت تعرفين شيئاً آخر أخبرتهما به بشأن سبب اعتقادك أنّه كان عميلاً؟.

مارجريت أوزوالد: لا.لم أخبرهما شيئاً.لكن (واحداً) منهما قال،" تعرفين الكثير عن ولدك.متى اتصلت به آخر مرّة ؟"

قلت:"لم أر ولدى منذ عام

قال متهكّماً،" الآن، مدام أوزوالد، ترى هل علينا تصديق انقطاع اتصالك به...؟ أنت أمّ

قلت،" صدّق ما تشاء (لكن) ولدى لم يشأ أن يورّطنى. لقد أبقى علىّ بعيدة عن أعماله. تلك هى الحقيقة. بحقّ الله، أنّنى لم أر ابنى منذ عام

وغادر الرجلان، ولم أرهما بعد ذلك.

وأرسلا كاتبة الاختزال التى كانت فى المكتب الخارجى لتجلس معى، وقد راحت تستجوبنى.

قلت،" أيتها الشابة، لن استجوب. ربّما تعقدين عزمك فحسب أنّنى سأكتفى بالقعود هنا

مرّة أخرى، ما من أثر ظاهر للسنوات الاثنتى عشرة الفاصلة و هى تتكلّم مع شيللر عام ١٩٧٦:

قالت :"آه، حسناً، مدام أوزوالد. أنا هنا لأبقى معك. (و) لم تحاول استجوابى أو ما شابه. سأقول شيئاً غير جدير بوقارى، لكننا نعيش فى دنيا، إنّه لايحطّ من وقارى. أخبرتها برغبتى الذهاب إلى الحمام. سوى أنّنى عجزت حتّى عن مغادرة الحجرة. كنت قيد الاحتجاز، فوضعت الكثير من الصحف فى سلّة المهملات وسمحت لى بالتبوّل فيها. كنتُ ساخطة وغاضبة (لكننى) لم أقل الكثير لأنّنى شعرت أنّها، تعرف، ضابطة فى المحكمة.

مارجريت أوزوالد: جلست فى المكتب تقريباً ساعتين أو ثلاث ساعات بمفردى أيّها السّادة، برفقة هذه المرأة التى جاءت وخرجت (قبل) أن أمضى فى ظلّ الحراسة إلى المكتب حيث كانت مارينا ومدام روث. وطبعاً، بدأت أبكى مباشرة واحتضنت مارينا، وناولتنى مارينا راشيل التى لم يسبق لى أن رأيتها. كنتُ أجهل أنّ لى حفيدة أخرى حتى تلك اللحظة، لذا شرعت بالبكاء، وبدأت مارينا بالبكاء، وقالت مدام باينى،" أوه سيدة أوزوالد، أنا سعيدة بلقائك. لطالما عبّرت مارينا عن رغبتها فى الاتصال بك، خصوصاً حين ولدت الطفلة. لكن لى منعها من ذلك

وقلت،" مدام باينى، أنت تتكلّمين الإنجليزيّة. لِماذا لم تتصلى أنت بى؟"

ماكملان: لم يكن لدى مارينا أية فكرة عن الفترة التى أمضوها فى المركز الرئيسى للشرطة، لكن فى آخر الأمر، سُمِح لها، وروث، ومايكل والأطفال الأربعة بالعودة إلى منزل آل باينى.لا تتذكّر ما إذا كانوا قد أكلوا، أو ماذا أكلوا، أو من كان يطبخ. لكن المنزل كان فى اضطراب. كان الصحفيون يجتاحونه راغبين فى الكلام مع مارينا وروث ومايكل ومارجريت، وفجأة، كانت ثمّة كلمات غاضبة بين روث و مارجريت.

مارجريت أوزوالد: سبب إثارتى لهذا الأمر كان؛ لأنّه عقب أن كنت فى منزل (مدام باينى) خمس دقائق، كان ثمّة قرع على الباب، ودخل ممثلا مجلّة لايف هذين البيت.

اسم الرجلين، واحد ألن جرانت والآخر تومى طومبسون.

ولم يتم تقديمى...

السيد رانكن :بأى وقت فى اليوم كان هذا؟.

مدام أوزوالد: كان هذا تقريباً السادسة والنصف. كُنّا قد وصلنا حالاً..كُنّا فى البيت منذ خمس دقائق حين قرعا الباب.

تقول مدام باينى فى الحال:" أرجو أن يكون معكما فيلم ملون كى نأخذ بعض الصور الجيدة"

كنتُ أجهل شخصيتهما.

لكن بعدئذٍ عرفت أنهما يعملان بالصحافة، بسبب عبارتها والكاميرا.

لذا بدأ تومى طومبسون بالحوار مع مدام باينى. قال،" مدام باينى، أخبرينى، هل مارينا ولى منفصلان منذ أن كان لى يعيش فى دالاس؟"

قالت :"لا.إنّهما أسرة سعيدة. لى يعيش فى دالاس بسبب الحاجة.إنّه يعمل فى دالاس، وهذه إرفنج. وليست لديه وسيلة مواصلات، وهو يأتى كل نهاية أسبوع لرؤية أسرته

حسناً" قال، أى نوع من الرجال هو ؟"

قالت :"رجل أسرى عادى.يلعب مع طفلتيه. الليلة الماضية أطعم جون. يشاهد التلفاز ويمارس الحياة العادية"

الآن، أثناء جريان هذا الحدث البسيط، كنتُ أستشيط غضباً، أيّها السّادة، لأنّنى كنت أكره هذا النوع من الذيوع. فكّرت أنّ هذا غير مطلوب، فوراً عقب الاغتيال، وإلقاء القبض التالى على ابنى.

لكنّنى كنتُ فى منزل مدام باينى.

الآن حانت لى فرصة لإبداء كرمى.رفعت صوتى وقلت،" الآن مدام باينى، آسفة. أنا فى بيتك. وأنا أقدّر حقيقة أنّنى ضيفة فى منزلك. لكننى لن أدعك تدلين بتصريحات غير دقيقة. لأنّه يتصادف أنّنى أعرف أنّك

تدلين بتصريحات غير صحيحة. كى نبدأ، لا أستحسن هذه الدعاية، ولو أنّنا سنذيع قصّة الحياة بمجلّة لايف حينذاك كنت أعرف ما هى ـ أودّ الحصول على مقابل. هنا كنتى مع طفلتيها الصغيرتين وأنا، نفسى، مفلسة، ولو أنّنا سنعطى هذه المعلومات. أعتقد أنّه يجب أن نحصل على مقابل لهذا

عندئذٍ، نهض ممثل مجلّة لايف وقال، مدام أوزوالد، سأتصل بمكتبى وأرى ماذا يعتقدون بشأن ترتيب لقصّة حياتك

أغلق الباب وأتصل على انفراد. دون أن يقال شىء ـ فى حجرة المعيشة...

خرج من المكالمة الهاتفيّة وقال لا، إنّ الشركة لن تسمح له الدفع مقابل القصّة. ما سيفعلونه ـ سيدفعون نفقات إقامتنا فى دالاس، طعامنا ونفقات، إقامة فندقيّة.

لذا أخبرته أنّنى سأفكّر فى هذا العرض.

الآن، تابعا التسكّع. وكانا يتابعان التقاط الصور دون توقّف، طول فترة حدوث ذلك ـ كان المصوّر السيد ألن يلتقط الصور باستمرار. كنت منهكة ومنزعجة بصورة فظيعة. خلعت جواربى، والصورة فى مجلّة لايف... فنهضت وقلت، لست معتادة على هذا الانتهاك للخصوصيّة. أدرك أنّنى فى منزل مدام باينى، لكنكما تلتقطان صورى دون موافقتى وتلتقطان

صورة لا أرغب يقيناً فى نشرها" إنّها الأسوأ ـ ألف جوربى للأسفل. أردت الاسترخاء.

لحق بمارينا فى حجرة النوم. كانت تخلع ملابس جون. التقط صوراً لكل شىء. وكانت مدام باينى فى تألقها ـ سأقول هذا. كانت مدام باينى شديدة السعادة بالتقاط كل تلك الصور... حتّى فى آخر الأمر أصبحت ساخطة وقلت. لقد قبلت. الآن أعثر لنا على وسائل الراحة التى يمكنك ترتيبها لنا، لزوجة ابنى ولى كى نكون فى دالاس لمساعدة لى. وأبلغنى فى الصباح

وهكذا رحلا.

مدام باينى: ...حينئذٍ حطّ الظلام، وأظنّ كنّا قرابة التاسعة مساءً. طلبت من مايكل أن يخرج ويشترى هامبرجر من محل أغذية جاهزة كى لا نضطر للطبخ، وأكلنا ذلك بأفضل ما استطعنا، بدأنا نستعد للاسترخاء...

قبيل أوان الإيواء إلى الفراش أخبرتنى مارينا أنّه فى الليلة الماضية فحسب أخبرها لى أنّه كان يأمل أن تجمعهما شقّة مرّة أخرى قريباً. فيما تقول هذا، أحسست أنّها كانت مجروحة ومشوشة، متعجّبةً كيف يعقل أن قال مثل هذا الكلام الّذى يشير للرغبة فى لمّ شمله معها فى حين كان لابد يخطط بالفعل لحاجة كان من شأنها أن تجعل الانفصال لا فكاك منه.

سألتها هل كانت تعتقد أنّ لى قد قتل الرئيس وقالت،"لا أدرى

ماكملان: بعدها اكتشفت مارينا أمراً مريعاً. تصادف أن لمحت المكتب ورأت أنّ، مرّة أخرى عبر معجزة السهو، الشرطة قد خلفت شيئاً آخر من متعلقاتها.كان كوباً رقيقاً صغيراً نصفياً باللون الأخضر المزرق الباهت مع نباتات البنفسج وإطار ذهبى رفيع كان يخصّ جدّتها. كان شديد الرهافة درجة أن الضوء توهج عبره وكأنه البرشمان. نظرت مارينا داخله. هناك يرقد خاتم زواج لى.

لأنّ الخاتم كان واسعاً على أصبعه، أحياناً فى العمل ليضعه فى جيبه لحمايته من الضياع. لكنه أبداً ما قصّر فى حمله معه. الآن، هذا الصباح، تركه وراءه.

كانت ثمّة اكتشافات أخرى.فى كتاب أطفال كانا يحتفظان به لأجل جون، عثرت على صورتين للى ممسكاً بندقيته و مسدّسه، هاتان الصورتان الغبيتان نفساهما اللتان جعلها تلتقطهما له بذلك الأحد الغريب فى شارع نيلى.

ماكملان: التقطتهما من كتاب الأطفال بعناية وفى عزلة حجرة النوم، أرتهما لحماتها. قالت،"ماما" مشيرةً للصورتين و شرحت لها قدر ما تستطيع باللغة الإنجليزيّة،" والكر ـ هذا لى "أصدرت مارجريت أنيناً،" أوه،لا" (و) وضعت أصبعها فوق فمها، مشيرة

نحو حجرة روث، وقالت،" روث،لا" هزّت رأسها، تعنى أنّ على مارينا ألا تكشف عن هاتين الصورتين لروث، أو تخبرها بأى شىء عنهما.

هذا الاتفاق على إخفاء دليل يأخذنا - عمومًا - تماماً داخل ليلة الجمعة. أين لى الآن ؟ رأيناه آخر مرّة قرابة الثانية ظهراً. ماذا جرى منذ دخل المركز الرئيسى للشرطة فى دار البلديّة بعد إبلاغ الشرطة أنّه لن يخفى وجهه لأنّه لم يرتكب ما يخجل منه؟.

ـ ٧ ـ

الأخطبوط بالخارج

بدأت الجلبة فى الطابق الثالث بالمركز الرئيسى للشرطة فى دار البلديّة فى الزيادة بعد قرابة ساعة من القبض على أوزوالد وستتعاظم ليل نهار (مع فترات راحة فى السّاعات الأولى من الصباح)، خلال ظهيرة الجمعة والمساء، وطوال السبت، وصباح الأحد.تزاحمت الصحافة الأمريكيّة، وصحافة العالم الغربى، وكثير من وسائل إعلام بقيّة العالم، كما هو الحال مع كل مستكشّف أو مساعد بالتلفاز والراديو تمكّن من الحصول على تذكرة إلى دالاس، داخل الطابق الثالث، والوصف الّذى قدّمه كابتن ويل فريتز، الّذى قاد الاستجواب المتقطّع لأوزوالد أثناء تلك الساعات الأربع والأربعين، وعبر فوريست سوريلز، رئيس الخدمة السريّة فى دالاس، ينهض بتصوير المشهد.

السيد هوبيرت: (هل كان) يقلقك أنّ موضع و قرب وتكّتل وسائل الإعلام هناك مثّل تهديداً...؟.

السيد فريتز: لم نكن نعرف كثيرًا من هؤلاء الناس.كُنّا نعرف قلائل جداً منهم. كُنّا نعرف المحليين. كثيرون كانوا من دول أجنبيّة وبعضهم بدا أشعث. لم نكن نعرف أى شىء عن ماهيتهم.

لذلك السبب، لم نرغب بوجودهم هناك معنا قطعاً إن كان بإمكاننا تجنّب ذلك، زائد حقيقة أنّ أضواء الكاميرا كانت باهرة، وإن لم يقو المرء على رؤية أين كان يقصد أو ما كان يفعل، فكل شىء وارد الحدوث.

لم نعتقد أنّنا نواجه أضواءً فى عيوننا، بل كانت تغشى عيوننا. بمجرّد أن غادرنا مكتب السجن، بهرتنا الأضواء و غشت عيوننا.

كُنّا متكيفين مع الصحافة هنا فى دالاس. يفعلون ما يُطلب منهم.(رجالنا) لا يتصرّفون بتلك الطريقة.(لكن الآخرين) كانوا مهتاجين و تصرفوا بغوغائيّة أكثر.

السيد سوريلز: ... على المرء أن يدفع الحشود بمرفقه ليفسح لنفسه مجالاً للعبور، ويخطو فوق الحبال والمراجل الثلاثيّة والأسلاك، وبكل مرّة تقريباً أودّ فيها الخروج من مكتب الكابتن فريتز، لحظة فتح الباب، كانوا يومضون بتلك الأضواء الباهرة، وكنتُ أضع يدى كى أحجب عينىً حين كنت أمشى هناك كى

أقى عينىّ من ذلك التألق. كانت لديهم كابلات عبر مكتب نائب رئيس الشرطة، وعبر النوافذ من الشارع صعوداً فوق جانب المبنى، وفوق الأرضيّة، ممتدة من الصناديق حيث يمكنهم الحصول على الطاقة ـ كانت لديهم أسلاك تمتد خارجة من تلك الصناديق، أسلاك مثبّتة بالأسفل للمحافظة على الناس من السقوط أو التعثّر بالأسلاك.لقد كان حالاً من الصعب شرحه.

مثل أخطبوط، أحاطت وسائل الإعلام بالحدث عبر أذرعها وخنقت الحركة بجسدها. صارت وسائل الإعلام قوّة جديدة فى الوجود الإنسانى، كانت فى طريقها لتسود كل شىء، كما سيتعلّم نيكسون من وترجيت، و كما سيكتشف أوزوالد فى قصف رعدى صباح الأحد الساعة ١١,٢٢ عقب يومين من الاحتشاد فى تضعيف ما ضخم لكل الاهتمام الّذى أُنكر عليه أغلب حياته.

لكن لنعد ونتابع أحداث تلك الأيام بترتيبها، حتّى وإن لم يكن هناك سوى القليل من هذا الترتيب.

السيد بالّ: ...الآن، متّى سمعت أنّ الرئيس قد تعرّض لإطلاق النار ؟.

السيد فريتز: ... واحد من رجال الخدمة السريّة ممن كانوا مكلّفين فى (موقعنا)..تلقّى نداءً على مذياعه الترانزيستور الصغير وطلب منى الرئيس ستيفنسون... أن اتجه إلى المستشفى (لكنّنى)

إحسست أنّنا كُنّا نقصد المكان الخطأ، يجب أن نقصد مسرح الجريمة وقال،" حسنًا، اتجهوا إلى هناك

عند الوصول إلى مستودع الكُتب فى الواحدة إلا دقيقتين ظهراً، أمر بإحكام إغلاق المبنى وبدأ فى تفتيش الطوابق منهجياً.

السيد فريتز: بدأنا بالبدروم، نعم يا سيدى، وطبعاً..ليتصل بى ناس مختلفون متى عثروا على شىء بدا أن علىّ معرفته وجريت جيئة وذهاباً من طابق لآخر أثناء قيامنا بالتفتيش، ومضى وقت طويل جداً حتّى أراد واحد... أن أحضر إلى النافذة الأماميّة، النافذة عند الزاوية، كانوا قد عثروا على بعض الخراطيش الفارغة (فى) ركن الطابق السادس...

السيد بالَ: ماذا فعلت ؟.

السيد فريتز: أخبرتهم ألا...يلمسوا شيئاً حتى يأتى المعمل الجنائى لالتقاط الصور لها كما هى...

السيد ماكلوى: ...هل كان ثمّة شىء فى طبيعة حامل بندقيّة هناك أو أى شىء يمكن استعماله كحامل بندقيّة ؟.

السيد فريتز: نعم يا سيدى، كان ثمّة (صندوق) فى النافذة، وكان ثمّة صندوق آخر فوق الأرضيّة. كان ثمّة بعض الصناديق مكومة على يمينه كانت تقريباً تداريه عن باقى الطابق. لو أنّ أحداً آخر كان (هناك) أشكّ إن كانوا قد رأوا أين كان يجلس.

... بعدها بدقائق استدعانى بعض الضبّاط وقالوا إنّهم عثروا على بندقيّة بالقرب من الدرج...

السيد بالّ: أثناء وجودك هناك، هل صعد إليكم السيد ترولى ؟.

السيد فريتز: نعم يا سيدى..جاء السيد ترولى وأخبرنى أنّ واحداً من موظفيه قد غادر المبنى و...أعطانى الاسم، لى هارفى أوزوالد و...عنوان إرفنج.

تقدّم شهادة ترولى الانطباع لرجل لائق فى موقف غير لائق.

السيد ترولى: ...لاحظت أنّ لى أوزوالد لم يكن بين هؤلاء الأولاد... سألت بيلّ شيللى إن كان قد رآه، تفحّص حوله وقال لا..بالتالى قلت والسيد كامبل يقف هناك،" لدى موظّف غائب هنا، لا أدرى هل أبلغ عنه أم لا"...(وقد) قال،" حسناً، حرىٌّ بنا ذلك عموماً" وجرت الأمور سريعاً بعد ذلك.

وهكذا التقطت سماعة الهاتف حينئذٍ... وحصلت على اسم الرجل ووصف عام ورقم هاتفٍ وعنوان فى إرفنج...

السيد بيلين: لِماذا لم تسأل عن أى موظفين آخرين؟.

السيد ترولى: لقد كان الشخص الوحيد الّذى أستطيع الجزم...أنّه كان غائباً.(بعدئذٍ) أطلعت المقدّم لامبكين أنّ لدىّ موظّفًا غائبًا هنا" لا أدرى إن كان هذا

يمثّل شيئاً أم لا ويقول،" لحظة فحسب . سنخبر الكابتن فريتز

و يقول (الكابتن فريتز) ،"شكراً سيد ترولى، سنعتنى بهذا الأمر

ونزلت إلى الطابق السفلى فى غضون بضع دقائق.

كان ثمّة صحفى تبعنى من ذلك المكان، وسألنى من كان أوزوالد. قلت للصحفى، لابد أن لديك أذنين تشبهان طائراً أو ما شابه. لا أريد أن أقول شيئاً عن موظّف لا أدرى حاجة عنه. إنّه أمرٌ فظيع أو ما شابه من عبارات.

قلت،" لا تزعجنى، إياك وذكر الاسم. لنستكشف شيئاً

الآن، اتجه الكابتن فريتز عبر دار البلدية للتحقق مما إذا كان الموظف الغائب لديه سجل جنائى، لكنه حين وصل هناك

... سمعنا أن ضابطنا قد قُتِل،(و) سألت...من أطلق الرصاص على (تيبيت)، وأخبرونى أنّ اسمه كان أوزوالد، فقلت،" اسمه كاملاً ؟" فأخبرونى به وقلت، هذا هو المشتبه به الّذى نبحث عنه فى حادث مقتل الرئيس

عندئذٍ، شرع فريتز بإرسال بعض الرجال إلى المنزل فى إرفنج، لكن ضابطاً قال له،" كابتن، سنوّفر عليك مشقّة رحلة، إنّه يجلس هناك

نعم، هناك كان يجلس فى حجرة التحقيق فى دار البلديّة.

السيد فريتز: لذا عندئذٍ..سألتهم عن كم الأدلّة التى لدينا فى حادثة مقتل الضابط وأخبرونى أنّ لديهم عدداً من شهود العيان.. وأمرتهم بإحضار هؤلاء الشهود من أجل طابور عرض تعرّف قدر ما يستطيعون، ولنا لتجهيز قضيّة حقيقيّة فى حادثة مقتل الضابط حتّى يكون لدينا قضيّة لاحتجاز (أوزوالد) دون قيد أثناء قيامنا بالتحقيق فى حادث مقتل الرئيس حيث ما من شهود كثيرين لدينا.

الآن و لديه مشتبه به يمكن الإمساك به، كان مستعداً لبدء استجواب

السيد بالْ: هل تصف لنا حجرة الاستجواب...؟.

السيد فريتز: ...حجرة نمرة ٣١٧ فى الطابق الثالث من مبنى المحاكم..أظنّها تسعة أقدام ونصف فى أربعة عشر قدماً..محاطة بالزجاج وفيها باب يقود إلى بهو...

مكتبى مرّتب بصورة سيئة ولايصلح لقضية من مثل هذا النوع. لم يسبق لنا أن خضنا قضية مشابهة من قبل، طبعاً، ليس لدىّ باب خلفى وليس لدىّ باب إلى مصعد السجن دون السير خلال ذلك البهو عشرين قدماً، وكل مرّة كُنا نسير فيها خلال البهو من وإلى السجن كان علينا جرّه عبر كل هؤلاء (من

الصحافة والتليفزيون) و طبعاً، ليصيحوا به ويقولوا بعض العبارات له، وبعضها كانت بذيئة، وبعضها الآخر بدا أنّها تبهجه وبعضها لإثارة غضبه، ولا أحسب أنّ ذلك ساعد مطلقاً فى استجوابه. أعتقد أنّ ذلك كلّه كان يرمى لإزعاجه.

السيد بالَ: ماذا عن التحقيق نفسه ؟.

السيد فريتز: ...كان برفقتنا كثيرون فى المكتب هناك لاستجواب رجل واحد. إنّه أمرٌ أفضل كثيراً، إنّه يمكنك الإبقاء على انتباه رجل وأفكاره مسلطةً على ما تتكلّم عنه معه أفضل. أعتقد، إن لم يكن ثمّة أكثر من رجلين أو ثلاثة.

لكن فى قضيّة بمثل هذه الطبيعة...لا يمكننا دون ريب أن نطلع الخدمة السريّة ومكتب التحقيق الفيدرالى أنّنا لا نرغب أن يعملوا فى هذه القضيّة... لذا ـ طبعاً ـ دعوناهم كذلك لكن ذلك لم يشكّل ازدحاماً كبيراً.

السيد بالَ: هل كان لديك مسجّلة ؟.

السيد فريتز: لا يا سيدى، ليس لدىّ مسجّلة. نحتاج واحدة.لو كان لدينا جهاز ـ آنذاك ـ لتمكّنا من التعامل مع تلك النقاشات بصورة أفضل.

السيد بالَ: أليس لدى قسم شرطة دالاس جهاز تسجيل ؟.

السيد فريتز: لا يا سيدى. لقد سبق أن طلبت واحداً عدّة مرّات لكن أبداً ما وفروا لى واحداً.

السيد بالّ: وكان لديك القليل من بعض المقاطعات، كذلك، أثناء الاستجواب، صحيح ؟.

السيد فريتز: نعم يا سيدى.كان لدينا الكثير من المقاطعات...لا أحسب أنّ ثمّة كثيرًا يمكن إنجازه غير إخراج تلك الحشود من هناك، لكنى أظنّ أنّه ليصير أكثر ملاءمة للحصول على اعتراف أو حقائق أكثر صدقاً منه إن تمكّنت من جعله يجلس بهدوء وتحدّثت معه.

نعم، كان هناك الكابتن فريتز دون جهاز تسجيل، يدوّن ملاحظات فى دفتر حين يجيب أوزوالد سؤالاً، كان فريتز مبتهجاً، ودوداً تقريباً، وهو قصير، قوى البنيان مثل ثور، يضع نظارات سميكة العدسات. كان ذائع الصيت فى دالاس بسبب قدراته فى الاستجواب، التى كانت تُعدّ شديدة الكفاءة و مع ذلك ليست جيدة بصورة مطلقة من وجهة نظر الرجل نفسه، هنرى واد، نائب عام المقاطعة.

السيد واد: ... يدير فريتز عملية رجل واحد نوعاً ما حيث لا أحد خلافه يعرف ما يقوم به. حتّى أنا، مثلاً، يأبى إطلاعى، أيضاً،لكننى لا أقصد بصورة استخفافيّة. سأقول إنّ كابتن فريتز تقريباً بمهارة بالغة فى حلّ قضيّة لم يسبق لى أن شهدتها، والعثور على من ارتكبها، لكنه الأكثر تواضعاً فى الحصول على دليل من بين من عرفتهم، وأنا مهتم أكثر بالحصول على دليل، ومن هنا يأتى صراعنا الأهم.

إنّ حل جريمة والدليل لمقاضاة مرتكبها غالباً فى تنافر. قوانين الأدلّة صارمة، وملؤها إشراك. استجواب خاطئ يقوده رجل الشرطة يمكن أن يؤدى إلى قبول الإجابة بوصفها شاهداً أو على العكس دليل اتهام.

تقف الإجراءات الصارمة - على أيّة حال - حائلاً فى طريق المحقق. فهو ينشد إيجاد علاقة مع مشتبه به، يتطّلع إلى جعله يسترخى، حمله حتّى على استئناس الاعتراف. وذلك فى نزاع مع مقاربة نائب عام مقاطعة ما ؛ فالنائب العام يتطّلع إلى الإبقاء على الدليل محتفظاً بنقائه.

سواء أكان محقق يهتم أكثر بحل قضيّة أو بحشد دليل كاف لخلق دليل إدانة، فالحاجة فى كلتا الحالتين - عمومًا - ليست إلى اقتناء جهاز تسجيل، فالجهاز، على كل حال، سيكشف كل خطّوة فى الاستجواب، والتى ربّما كانت انتهاكاً قابلاً للجدل لحقوق السجين. نظراً للخدع و التهديدات و الفخاخ التى يمارسها محقق أثناء عمله، إنّ نسخة تستولد مجالاً للاتهامات.

فى روسيا، ألفى ضبّاط الاستخبارات السوفيتيّة أنّ من المحال تصديق أنّ قسم الشرطة بمدينة بمثل ضخامة دالاس يعمل دون جهاز تسجيل، لكن بعدئذٍ، لم تكن الكى. جى. بى. مضطرة أبداً للكفاح مع

ميراندا(*) (أو مع أسلافها قبل ١٩٦٦) وهكذا لم يستوعبوا أنّ خطأً واحدًا فى الصياغة، يمكن رؤيته فى النسخة، يمكنه إسقاط دليل إدانة.

ربّما دفع كابتن فريتز بطلب شفهى بحاجة القسم إلى جهاز تسجيل، لكن المعطيات تشير إلى أنّه لم يستعمل واحداً حتّى عطلة نهاية الأسبوع الفريدة فى نوفمبر، حين لم يكن ثمّة لى هارفى أوزوالد فحسب ليتعامل معه، بل الحشد المتشكك من المجتمع الدولى أنّ الشرطة فى دالاس لا تضمر خيراً لهذا الرجل أوزوالد.

الآن، من الممكن تصديق أنّ فريتز، تحت تلك الظروف، كان ـ ببساطة ـ يقوم بقصارى جهده، أو هكذا يبدو.

على أيّة حال، بدأ بأسئلة دمثة، سهلة نسبياً:

السيد فريتز: سألت أوزوالد عن سبب تسجيله تحت هذا الاسم الآخر.. و. هـ. لى. قال، حسناً، لم تفهمه السيدة، لقد سجّلته هناك وهو اكتفى بتركه كما هو.

(*) إشارة لحكم تاريخى صدر عن المحكمة العُليا بالولايات المتحدة مفاده ضرورة إبلاغ المدعى عليه حقه فى التشاور مع محام قبل وأثناء الاستجواب وفى حال غياب هذا المحامى التأكد من عدم فهم المدعى عليه حقوقه فحسب، بل التنازل عنها فيما عُرف بحقوق ميراندا، وقد صارت جزءًا من روتين الشرطة فى القبض على المشتبه بهم. (المترجم).

حين سأله فريتز لِماذا كان يحمل مسدسه أثناء مشاهدة فيلم، أجاب أوزوالد، حسناً، أنت تعرف بأمر المسدس.لقد كنت أحمله فحسب

السيد بالّ: قبل أن تستجوب أوزوالد أول مرّة، هل حذّرته ؟.

السيد فريتز: نعم يا سيدى..أخبرته أنّ أى دليل يدلى به سيستخدم ضده...

السيد بالّ: هل أجاب ؟.

السيد فريتز: أخبرنى أنّه لم يكن فى حاجة إلى محام وقال لى مرّة أو مرّتين إنّه لم يشأ الإجابة على أية أسئلة مطلقاً... وأخبرته فى كل مرّة أنّه لم يكن مضطراً إن لم يكن راغباً. لذا، كان يبدأ بعدها أحياناً الكلام معى.

بعد هنيهة، نظراً لنفاد الصبر لدى عدد من الحضور فى الحجرة، كان على بعض الأسئلة أن تصير شخصية بصورة صريحة

السيد بالّ: هل سألته إن كان قد قتل تيبيت ؟.

السيد فريتز: أوه، نعم.

السيد بالّ: ماذا قال ؟.

السيد فريتز: أنكر..."القانون الوحيد الّذى انتهكته كان فى دار (السينما) لقد ضربت الضابط فى المسرح، ضربنى فى عينى و أخمّن أنّنى كنت استحقّ

ذلك قال،" ذلك هو القانون الوحيد الّذى انتهكته" قال،" هذا هو الشىء الوحيد الخطأ الّذى اقترفته"

السيد بالّ: هل سألته قطّ إن كان قد احتفظ ببندقية فى المرأب فى إرفنج ؟.

السيد فريتز: نعم يا سيدى، سألته إن كان قد أحضر واحدة من نيوأورليانز. و قال لا.

السيد بالّ: لم يفعل.

السيد فريتز: هذا صحيح.

أخبرته أنّ المقيمين فى محلّة باينى قالوا إنّه كانت لديه بندقيّة هناك، وأنّه كان يحتفظ بها وأنّه كان يلفّها فى بطانيّة وقال إنّ ذلك ليس صحيحاً.

لم يكن أوزوالد على وشك فتح أى أبواب. لذا بقدر ما لم يقرّ بامتلاكه بندقيّة، كان بوسعه الزعم أنّ الآخرين كانوا يلفقون له الاتهامات.

مع ذلك، تمنعه خيلاؤه من البقاء صامتاً فترة أكثر من اللازم. لو أنّها معركة عقول، فهو يرغب فى هزيمة مستجوبيه، حين تزداد كلفة هذا التساهل، يصير حذراً مرّة أخرى، لكنه فى معركة خطيرة و ملؤها الخبل.

يعرضون عليه الصورة؛ حيث يحمل البندقيّة، ويتنصّل منها

السيد فريتز: ... قال إنّها ليست صورته. ... ذلك هو وجهى و (واحد ما) وضع جسداً مغايراً عليه

وأضاف،" أعرف كل ما يتّصل بالتصوير، لقد عملت بالتصوير الفوتوغرافى فترة طويلة. تلك صورة صنعها واحد آخر. لم يسبق لى أبداً أن رأيت تلك الصورة فى حياتى

أحياناً، كان يتصرّف بحياء، وأحياناً أخرى كان شديد البذاءة درجة أن بدت إجابته مدنّسة.

السيد فريتز: ... قلت له، تعرف، لقد قتلت الرئيس وهذه تهمة شديدة الخطورة

أنكر وقال إنّه لم يقتل الرئيس.

قلت إنّه قُتِل. قال إنّ الناس سينسون ذلك فى غضون أيام قليلة و سيكون ثمّة رئيس جديد...

السيد دولز: ماذا كان موقف أوزوالد تجاه الشرطة و سلطة الشرطة ؟.

السيد فريتز: تعرف، لم أواجه أى متاعب معه. إن نكتفى فحسب بالكلام معه بهدوء كما نتكلّم الآن، كُنّا نتكلّم على ما يرام حتّى أوجّه له سؤالاً ذا مغزى، قد يسفر عن دليل، على الفور كان يقول لى إنّه لا يودّ الإجابة على هذا السؤال و قد بدا أنهّ يحدس ما كنت أعتزم سؤاله. فى الواقع، أثبت مهارة شديدة فى ذلك مرّة فسألته إن كان قد سبق له أن تلقّى تدريباً، وإن لم يكن قد استجوب من قبل.

السيد دولز: استجوب من قبل؟.

إنّه ألن دولز الّذى يوجّه السؤال: استجوب على يدّ من ؟ عندئذٍ، ربّما صار ألن دولز يقظاً تماماً!

السيد فريتز: (قال) إنّ مكتب التحقيق الفيدرالى قد استجوبه حين عاد من روسيا منذ فترة طويلة وقد جرّبوا معه طرقاً شتّى.قال إنّهم جرّبوا طريقة الزمالة، والطريقة الشاملة، وسمح لى برؤية طريقة ما أخرى أطلعنى عليها وقال، أفهم ذلك

كانت ثمّة مشاجرة شفاهيّة. ليس بعد بدء الاستجواب الجاد بفترة طويلة، جاء اتصال من جوردون شانكلين، عميل مكتب التحقيق الفيدرالى الخاص المسئول عن دالاس

السيد فريتز: ... طلب السيد شانكلين حضور السيد هوستى فى ذلك الاستجواب، قال إنّه أراد حضوره لأن السيد هوستى يعرف هؤلاء الناس...

... وقال (شانكلين) بعض العبارات الأخرى لا أريد تكرارها، عمّا يجب عمله لو أنّ (مساعدى) لم يقم بتنفيذ ذلك مباشرة. لذا...خرجت وطلبت من (هوستى) الدخول.

يجب أن نتذكّر الملاحظة التى خلفها أوزوالد لهوستى فى المركز الرئيسى لمكتب التحقيق الفيدرالى. ربّما انتبه شانكلين، الآن، لوجود تلك القطعة من الورق.

بمجرّد دخول هوستى حجرة التحقيق وسمع أوزوالد اسمه، تبدّل كل شىء

السيد فريتز: ... تكلّم السيد هوستى بصوت عال وسأله... إن كان قد سبق له أن كان فى روسيا، وسأله إن كان قد سبق له زيارة مدينة مكسيكو، وقد أثار هذا أوزوالد بقدر كبير وضرب فوق المكتب ودخل فى نوع من نوبة الغضب (و) أجاب بالنفى. قال إن سبق له أن كان فى روسيا، أعتقد أنّه قال ذلك، لبعض الوقت...

السيد بالّ: هل كان ثمّة أى شىء قيل عن زوجة أوزوالد ؟.

السيد فريتز: نعم يا سيدى.قال، قال للسيد هوستى، قال،" أعرفك" قال،" لقد بادرت زوجتى بالكلام فى مناسبتين وكان يزداد هياجاً فرغبت فى تهدئته قليلاً لأنّنى لاحظت أنّنى لو تكلّمت معه بأسلوب دمث مريح فلن يكون من العسير جعله يهدأ، وسألته ماذا قصد بكلمته بادر، دار بخلدى أنّه ربّما قصد بعض الإيذاء البدنى أو ما شابه وقال، حسناً، لقد هددها وقال،" أخبرها تقريباً أنّ عليها العودة إلى روسيا و قال،" لقد بادرها بالكلام فى مناسبتين مختلفتين

يضرب أوزوالد الطاولة مرّة أخرى، ولأنّ معصميه كانا مكبلين أمامه، فلابد أنّ الصدمة قد دوت فى أرجاء الحجرة. فى الواقع، نجح أوزوالد فى إرباك مستجوبيه عبر ألفة هجومه على رجل مكتب التحقيق الفيدرالىو لا انتهت متاعب العميل الخاص هوستى الناجمة عن ذلك سريعاً.

ماكملان: ...عند عودته من استجواب أوزوالد فى سجن مقاطعة دالاس، قابل هوستى العميل الخاص المسئول جى.جوردون شانكلين فى مكتب التحقيق الفيدرالى حاملاً الملاحظة التى كان أوزوالد قد سبق وتركها منذ عدّة أيام. سأل شانكلين، الّذى بدا "هائجاً ومنزعجاً" هوستى عن الظروف التى تلقى فيها الملاحظة وعن زياراته إلى روث باينى ومارينا أوزوالد. حسب أوامر شانكلين، أملى هوستى مذكّرة من اثنين إلى أربع صفحات توضّح كل ما عرفه وأعطى المذكّرة، من نسختين، إلى شانكلين.

بعد هذه الواقعة، كان ثمّة استراحة فى الاستجواب ظهيرة الجمعة من أجل طابور العرض (أو، وفق ما يطلقون عليه فى دالاس، الاستعراض). كان سائق التاكسى، ويليام والى، واحداً ممن طُلِب منهم النظر إلى أوزوالد. كانت الوسائل تقليديّة. جلس والى خلف نافذة من جانب واحد وحدّق فى المجموعة المحتشدة أمامه

السيد والى: ...ستة رجال، مراهقون شباب، وجميعهم مكبّلون معًا. حسناً، لقد أرادوا أن أتعرّف على راكبى.

عندئذٍ، كان يلبس بنطالاً أسود وقميصاً أبيض نصف كُمّ، هذا كل ما كان يلبسه. لكنّك تقوى على التعرّف عليه دون جهد عبر الإنصات إليه، لأنّه كان

يصيح برجال الشرطة، قائلاً إنّه كان من غير الصحيح أن يضعونه فى طابور مع هؤلاء المراهقين و ما شابه...

السيد بالّ: هل وضعوه فى طابور مع رجال أصغر منه كثيراً ؟.

السيد والى: مع خمسة آخرين..شباب صغار، ربّما جلبوهم من السجن.

السيد بالّ: هل بدا أكبر من هؤلاء الأولاد الآخرين؟.

السيد والى: نعم.

السيد بالّ: وكان يتكلّم، صحيح ؟.

السيد والى: لم يظهر احتراماً لرجال الشرطة (الّذين يديرون طابور العرض)، أخبرهم ما يدور برأسه عنهم..أنّهم كانوا يحاولون سجنه دون دليل كاف و أنّه كان يريد محامياً.

السيد بالّ: هل ساعدك ذلك فى تعيين هويّة الرجل ؟.

السيد والى: ...أى واحد لم يكن واثقاً كان بإمكانه التعرّف على الرجل الصحيح اعتماداً على ذلك فحسب.لم يساعدنى لأنّنى قلت إنّه الرجل المطلوب بمجرّد أن رأيته..حين تقود سيارة أجرة تلك الفترة، تتعلّم الحكم على الناس، وما دار بخلدى حقاً بشأن الرجل حين ركب أنّه كان مدمن كحول توقّف عن جرع

زجاجته قرابة يومين، هكذا بدا، يا سيدى، كان ذلك رأيى فيه...

كان أوزوالد فى السابعة وعشر دقائق مساء الجمعة قد وجِه له الاتهام بقتل الضابط تيبيت. حينئذٍ، كان قد أُعيد إلى الاستجواب مرّة أخرى. بعدها فى تلك الليلة، اصطحب مرّة أخرى عبر الكوابل وأضواء التلفاز من أجل استعراض آخر، مع هوارد برينّان، شاهد العيان الّذى رأى رجلا مسلّحا فى الطابق السادس، رفض برينّان ـ عموماً ـ الإدلاء بتعيين هويّة واضح تلك الليلة.

السيد بالّ: ...كان ثمّة ضابطان من الفريق البديل وضابط و كاتب من السجن فى الاستعراض مع أوزوالد ؟.

السيد فريتز: صحيح. استعرت هؤلاء الضابطين. كنتُ أخشى قليلاً أن يؤذيه بعض السجناء، كان ثمّة الكثير من... المشاعر المتعلّقة بذلك الشأن آنذاك،(و) لم يكن لدينا ضابط فى مكتبى بالحجم المناسب للظهور معه وقالا إنّهما سيسعدهما ذلك، لذا خلعا معطفيهما و رباطى عنقيهما و عدّلا نفسيهما حيث يشبها سجينين وكانا جيدين بدرجة كافية للوقوف على جانبيه فى العرض، و استخدمنا رجلاً كان يعمل فى السجن، موظفًا مدنيًا، بوصفه رجلاً ثالثًا.

السيد بالّ: الآن، هل كانا يلبسان أفضل قليلاً من أوزوالد، حسبما تعتقد، هؤلاء الرجال الثلاث؟.

السيد فريتز: حسناً، لا أظنّ هذا قد شكّل فارقاً كبيراً. كانوا يلبسون ثياب عملهم المعتادة وبعد أن فتحوا قمصانهم و خلعوا أربطة عنقهم، عجباً، بدوا شديدى الشبه بأى واحد آخر.

طبعاً، كان أوزوالد الوحيد الّذى كانت فى وجهه كدمات. من جانب آخر، برينّان كانت لديه أسبابه الخاصة فى عدم التعرّف على أوزوالد

السيد برينّان: أتصور فى ذلك الحين، وما أزال أعتقد أنّه كان نشاطاً شيوعياً، وشعرت أنّه لم يكن ثمّة أكثر من شاهد عيان واحد، (أنا)، وإن صارت حقيقة معروفة أنّنى كنت شاهد العيان الوحيد هذا، فإنّ أسرتى أو أنا، أحد الأمرين، ربما لن نكون فى أمان.

السيد بيلين: حسناً، لم تكن قد تعرّفت عليه، ألم تكن الشرطة ستطلق سراحه؟...

السيد برينّان: لا. (عامل) مساهم أكبر من أسبابى الشخصيّة كان أنّنى كنتُ أعرف ـ بالفعل ـ أنّهم كانوا يحتجزون الرجل من أجل جريمة قتل وأنّهم ما كانوا ليطلقوا سراحه.

السيد بيلين: مقتل من ؟.

السيد برينّان: الضابط تيبيت.

السيد بيلين: حسناً، ماذا جرى جعلك تقدم على تبديل رأيك..؟.

السيد بريِنّان: بعد مقتل أوزوالد، كنتُ قد تخففت قليلاً... لم يعد ثمّة هذا الخطر الفورى.

بعد أن أبى بريِنّان التعرّف عليه تلك الليلة، أُعيد أوزوالد إلى الاستجواب؛ حيث داوموا حتّى منتصف الليل.

يستحق الأمر سماع استجابة ضابط الشرطة الّذى كان حاضراً مع كابتن فريتز أثناء استجواب أوزوالد على يدّ شرطة دالاس، والخدمة السريّة ومكتب التحقيق الفيدرالى.

السيد بويد: سأطلعك، لم يسبق لى أبداً أن رأيت رجلاً يشبهه.

السيد ستيرن : على أى وجه ؟.

السيد بويد: حسناً، تعرف، كان يتصرّف وكأنه كان بارعاً، فور أن توجه له سؤالاً، كان يجيب مباشرةً ـ لم يتردد...لم أشهد قطّ رجلاً يمكنه إجابة الأسئلة مثلما كان يفعل...

السيد ستيرن: طبعاً، كان هذا يوماً طويلاً بالنسبة إلى الجميع ـ هل بدا فى نهاية اليوم لا يزال مسيطراً على نفسه، أم هل بدا منهكاً أو مرهقاً بصورة واضحة ؟.

السيد بويد: حسناً، لم يبد منهكاً..أتصوّر أنّه كان (لكن) لم يظهر ذلك.

السيد ستيرن: هذا غير طبيعى تماماً ـ فى الحقيقة استثنائى بصورة فريدة ـ طبعاً ـ ما تقوله

شىء فريد بعض الشىء، رجل متّهم بقتل رجلين، واحد منهما رئيس الولايات المتحدة، وفى نهاية اليوم مسيطر تماماً على أعصابه.

نعم، لدى السيد ستيرن حقاً سؤال جيد.

السيد بويد: نعم يا سيدى، سأقول لك ـ أوزوالد، وقد أجاب على أسئلته حتّى نهض (فى آخر الأمر) وقال، ما بدأ كاستجواب قصير كشف عن استجواب طويل بعض الشىء: وتابع، أعتقد أنّنى أجبت كل الأسئلة التى يعنينى الإجابة عنها، و لا يشغل بالى الإدلاء بأى شىء آخر

وعاد يجلس.

لقد أعادوه حتّى إلى زنزانته بعض الوقت، ثمّ أحضروه ليوجهوا له الاتهام بقتل الرئيس كينيدى .أدار قاضى الصلح، دافيد جونستون، الإجراءات فى حجرة صغيرة ملؤها خزانات الأوراق. فى آخر الاستمارة التى ملأها القاضى كان مكتوباً،" لا سند ـ إثم بالغ"

وهكذا انتهى أطول يوم فى تلك السنة، الجمعة ٢٢ نوفمبر ١٩٦٣، والذى بلغ نهايته صباح السبت فحسب. بعدها، فى ذلك السبت، بعد الظهر، ليخرج أوزوالد لرؤية شقيقه روبرت ومارينا ومارجريت.

ـ ٨ ـ

سترة ثقيلة سوداء مع ثقوب مفلولة

لأنّ مجلّة لايف وافقت على دفع نفقات حجرتيهما فى أدولفوس، فقد انتقلوا من منزل روث باينى فى إرفنج صباح اليوم التالى.

مارجريت أوزوالد: وصلنا إلى فندق أدولفوس بين التاسعة و النصف والعاشرة.

السيد رانكن: كان هذا فى أى يوم ؟.

مارجريت أوزوالد: ...صباح السبت ٢٣ نوفمبر.

أثناء وجودنا هناك، دخل عميل لمكتب التحقيق الفيدرالى، السيد هارت أوديوم، الحجرة مع عميل آخر وأراد أن ترافقه مارينا لتخضع للتحقيق... وقلت،" لا. نعتزم رؤية أوزوالد " كُنا جميعاً نتناول الفطور حين دخل...

فقال،" حسناً، هل أخبرت مدام أوزوالد، من فضلك ـ للمترجم الفورى،" أودّ استجوابها...

قلت،" لا فائدة. لست بحاجة لإخبار المترجم بذلك لأنّ زوجة ابنى لن تذهب معك..أية إفادات زيادة سوف تدلى بها مارينا ستكون من خلال قنصل

قال السيد أوديوم للمترجم..."هلا أخبرت مدام أوزوالد أن تحسم أمرها فيما تودّ القيام به وألا تصغى لحماتها"

حينئذٍ تماماً دخل ابنى روبرت الحجرة و قال السيد أوديوم،" روبرت، نودّ اصطحاب مارينا واستجوابها"

قال،" لا. معذرة، نعتزم المحاولة و توفير المحامين لهما معًا لى و لها

وهكذا رحل.

مضينا إلى دار القضاء وجلسنا طويلاً، وأثناء استجواب ابنى روبرت فى دار القضاء على يدّ ـ لا أدرى هل كان من الخدمة السريّة أم من عملاء مكتب التحقيق الفيدرالى ـ فى سياج زجاجى..لذا انتظرت فترة ما..فيما بعد الظهيرة قبل أن نتمكّن من رؤية لى.

السيد رانكن: هل كان ثمّة أحد آخر حاضراً...؟.

مارجريت أوزوالد: لا. مارينا و أنا جرت إعادتنا محاطين بالحرس (إلى)؛ حيث كان لديهم سياج

وهواتف. فرفعت مارينا سمّاعة الهاتف وتكلّمت مع لى بالروسيّة. كانت هذه عقبتى.لا أدرى ما كان يُقال. وقد بدا لى هادئاً وواثقاً بصورة صارمة. كان قد تعرّض لضربٍ مبرح. كانت لديه هالات سوداء حول عينه، ووجهه ملؤه كدمات، وما شابه.لكنه كان شديد الهدوء. ابتسم مع زوجته، وتكلّم معها، بعدها استلمت أنا سمّاعة الهاتف وقلت،" حبيبى، أنت مجروح جداً، وجهك، ماذا يفعلون بك ؟"

قال،" أمّاه، لا تقلقى، لقد وقع لى ذلك فى مشاجرة ..فتكلّمت وقلت،" ترى هل ثمّة ما يمكننى القيام به لأجلك؟"

قال،" لا يا أمّى. كل شىء على ما يرام. أعرف حقوقى و سأحصل على محام...لا تشغلى بالك بشىء ... ذلك كان مجمل كلامى معه.

أيّها السّادة، لابد أنّكم تدركون هذا. لقد سمعت ابنى عبر التليفزيون يقول،" لم أفعل ذلك"... أفكّر الآن أنّكم تعلمون حساسيتى البالغة، أيّها السّادة، ما كنت أودّ إيذاء ابنى وسؤاله إن كان قد أطلق النار على الرئيس. لِماذا ؟ لأنّنى أنا نفسى سمعته يقول،" لم أفعل ذلك، لم أفعل ذلك

لذا، كان هذا كافياً بالنسبة إلىَّ. ما كنت لأوجه هذا السؤال.

كلام مارينا مع لى موجز تقريباً:

السيد رانكن: ... هل سألتيه إن كان قد قتل الرئيس كينيدى ؟...

مارينا أوزوالد: لا.قلت،" لا أصدّق أنّك فعلت ذلك، و كل شىء سيكون على ما يرام

على كل حال، لا يمكننى اتهامه ـ على كل حال، كان زوجى.

السيد رانكن: وماذا كان جوابه على ذلك ؟.

مارينا أوزوالد: قال إنّه لا ينبغى علىّ أن أقلق... لكن كان بإمكانى الرؤيّة فى عينيه أنّه كان مذنباً. لقد حاول بعض الشىء أن يبدو شجاعاً ـ عموماً ـ من عينيه أستطيع القول إنّه كان خائفاً.

السيد رانكن: هلا ساعدتنا قليلاً عبر إطلاعنا بما رأيته فى عينيه و دفعك للاعتقاد بذلك؟.

مارينا أوزوالد: قال لى وداعاً بعينيه. كنتُ أعرفُ ذلك.قال إنّ كل شىء سيكون على ما يرام لكنه هو نفسه لم يصدّق ذلك.

تمتلك مارجريت أوزوالد قدرة على الخروج بقدر معقول من المعطى حين يبلغ الحال مرحلة انتهاك لى

السيد رانكن: كم أمضيتما تقريباً أنت و مارينا برفقة ابنك ؟.

مارجريت أوزوالد: لأقول إنّنى أمضيت تقريباً قرابة من ثلاث إلى أربع دقائق فى الهاتف، ثمّ عادت مارينا

للهاتف و تكلّمت مع لى (وبعد ذلك) رحلنا... وبالتالى شرعت مارينا بالبكاء. تقول مارينا،" ماما، أقول للى إنّنى أحبّ لى ويقول لى إنّه يحبّنى جداً   ويخبرنى لى أن أتأكد من شراء حذاء لجون.

الآن، هنا رجل متّهم بقتل رئيس. هذا باليوم التالى، أو لنقل بعد قرابة أربع وعشرين ساعة من استجوابه. هدوؤه مثالى.و هو يفكّر بلبس ابنته الصغيرة حذاء.

الآن كانت جون تلبس حذاءً يخصّ ابنة مدام باينى الصغيرة، قالت لى مارينا ـ كان حذاء تنس أحمر صغير و كانت القمّة بالية (حتّى و هو) فى مأزقه المريع، لذا لابد أنّ يشعر بالبراءة، أو يثق أنّ كل شىء سيسير على ما يرام، كما أخبرنى.

ثمّ يحين دور روبرت لزيارة لى. مضى عام منذ كانا معًا فى عيد الشكر، لكنهما شقيقان، لذا فنقاشهما يميل للبقاء داخل حدود أخويّة. ما يلى من كتاب روبرت أوزوالد، لى.

عقب بعض الكلام عن الطفلة ومارينا، سألته فى آخر الأمر بفظاظة، ماذا يجرى بحقّ الجحيم ؟"

قال، لا أدرى

"لا تدرى؟ انظر، لقد حصلوا على مسدّسك، وبندقيتك، ووجّهوا إليك الاتهام بقتل الرئيس وضابط شرطة، وأنت تقول لى إنّك لا تدرى. الآن، أريد أن أعرف الحقيقة

تصلّب و اعتدل وكانت تعبيرات وجهه قد أنشدت جداً على نحو مباغت.

"أنا لا أدرى فحسب عمّا يتكلّمون" قال بحزم شديد وعن قصد. إياك و تصديق هذا الدليل المفتعل

كنتُ أتفحّص وجهه عن قرب، محاولاً العثور على إجابة على سؤالى فى عينيه أو ملامحه.و أدرك ذلك، وفيما بدأت بعينيه، قال لى بهدوء، أخى، لن تجد أى شىء هناك

روبرت ليس على وشك الاستسلام بتلك البساطة. يسأل عن الوكيل فى نيويورك الّذى يحاول لى الاتصال به.ينبذ لى السؤال عبر افتراض أنّه ليس أكثر من الرجل الّذى يرغب لى أن يكون محامية. ليس على وشك إطلاع روبرت أن اختياره وقع على جون آبت، المحامى الّذى دافع عن زعماء الحزب الشيوعى، جصّ هال، وبنيامين دافيز ضد اتهامات بالتآمر على إسقاط حكومة الولايات المتحدة.ليثير هذا عراكاً أقوى من روابط إخوتهما.

روبرت ـ عموماً ـ يعرف لى جيداً ما يكفى للشعور أنّ شيئاً ما ضخماً ناقصًا. يقول :

"سأحضر لك محاميًا من هنا

"لا" قال،" ابق بعيدًا عن هذا الأمر

"ابق بعيداً ؟ يبدو و كأننى جُرجرت إليه

"لن أوكل أحداً من هنا" قال بحزم شديد،" أريد هذا الشخص

حسناً، لا بأس

الهبة التى يتلقاها الجنوبيون مع لبن أمهم ليست دفع خلاف أسرى بعيد جداً. كلهم واعون بالتواريخ العائليّة القديمة للأقارب الّذين أطالوا التفكير بإهانة صغيرة عشرين عاماً، ثمّ جاءوا إلى باب أولاد أعمامهم بمسدس محشو و فجّروا رءوسهم.

ماكملان: ...بعد زيارة مارينا له فحسب، حاول أوزوالد الوصول إلى آبت. نجح فى الحصول على رقم منزل ومكتب آبت من عامل نيويورك، لكنه أخفق فى العثور عليه بأى من المكانين...

بعدها سأل فريتز إذا كان أوزوالد قد نجح فى الوصول إلى آبت.أجاب بالنفى، ثمّ شكر فريتز بدماثة على السماح له باستعمال هاتف السجن.

يمكننا تخيّل الرعب الّذى أصاب الحزب الشيوعى فى نيويورك حين أعلنت رغبة أوزوالد بتوكيل آبت فى الصحف. لو أنّ أوزوالد كان يعمل لحساب كوينتيلبرو، فيبدو أنّه لم يستقل بعد!.

أو، ربّما، هو ساذج بصورة عنيدة. سيعرف آبت كيف يوفّر له دفاعاً سياسياً وإضفاء دراما على محاكمته. سيضطر الحزب الشيوعى لدفع ثمن ثقيل لقاء ذلك، لكن من خلال صفحة رصيد أوزوالد، فإنّ

فائض الشخصيّة سيكون أكثر من تعويض لفجوة العجز بالحزب.

مدام باينى: بعدئذٍ قرابة الساعة الثالثة والنصف أو الرابعة (عصراً) تلقيت مكالمة هاتفيّة...

السيد جينَر: هل تعرّفت على الصوت ؟...

مدام باينى: قال الصوت،" هذا لى

السيد جينَر: هات أفضل ما تتذكرينه عمّا قلتيه، إن استطعت من فضلك، و لكل شىء قاله، و تحديداً ما قاله.

مدام باينى: قلت،" حسناً، مرحباً"

أرشدها لى أن تتصل بآبت بمجرّد أن تنخفض تعريفة المكالمات الخارجيّة تلك الليلة، " كانت روث مذهولة ـ مذهولة من وقاحته..(لكن) مروّعة وغاضبة كما كان حالها، جرّبت روث الاتصال بآبت و...أخفقت "كان المحامى فى كوخ فى كونيكتيكت و يتعذر الوصول إليه.

السيد بالّ: سألته عن البندقيّة مرّة أخرى، صحيح؟.

السيد فريتز: سألته عن كثير من الأمور صباح ذلك (السبت)، بالتأكيد فعلت...

السيد بالّ: وسألته عن حجم و شكل رزمة (الورق)، صحيح؟.

السيد فريتز: لم يعترف أبداً بإحضار الرزمة... قال إنّ كل ما أحضره كان غداءه...

كان الكذب أداة أوزوالد طوال حياته. لكن الآن الأمر مختلف. حيث متى استطاع جمع خمس أكاذيب سريعة لإرباك شخص واحد، الآن خمسة خبراء عملياً فى دراسة الكذب يتحققون من كل واحدة من أكاذيبه. أداته الحادة تستدعى للعمل ضد أكثر المواد الإنسانيّة عناداً.

السيد فريتز: سألته (مرّة أخرى) عن الصورة وقال... إنّها ليست صورته على الإطلاق...

السيد بالّ: ...قام بصنع الصورة واحد ركّب وجهه؟.

السيد فريتز: ذلك صحيح. نعم.

ماكملان: بعد الخامسة مساءً بوقت وجيز يوم السبت، (اقتيد) لويس هـ. نيكولز، رئيس اتحاد محامو دالاس، إلى زنزانة أوزوالد ذات الحراسة المشددة فى الطابق الخامس. كان أوزوالد فى وسط ثلاث زنزانات لا يشغلها أحد آخر. كان يرقد فوق سريره النقّال. نهض لتحيّة نيكولز وتكلّم الرجلان من فوق سريرين يفصلهما ثلاثة أو أربعة أقدام، فسّر نيكولز أنّه قد جاء ليرى إن كان يريد محامياً.

هل، سأل أوزوالد، يعرف محامياً فى مدينة نيويورك اسمه جون آبت ؟.

قال نيكولز بالنفى.

حسناً، قال أوزوالد، ذلك كان الرجل الّذى يودّ أن يمثّله. مخفقاً فى ذلك، قال أوزوالد إنّه كان ينتمى إلى اتحاد الحريّات المدنيّة الأمريكى ويرغب فى واحد من تلك المنظمة ليمثّله، لكن إن كان ذلك لن يفلح، أضاف،" وأستطيع العثور على محام هنا (فى دالاس) يؤمن بأى شىء أومن به، ويؤمن كما أؤمن، ويؤمن ببراءتى ـ هنا تردد أوزوالد ـ بقدر ما يستطيع، ربّما أسمح له بتمثيلى

بعدها بقرابة ساعة، فى السادسة مساء السبت، نُقِلت مارينا ومارجريت و جون و راشيل على يدّ رجال الخدمة السريّة من فندق أدولفوس (حيث كان ثمّة عديدين أكثر مما ينبغى من أجل التأمين الكامل) إلى النزل القانونى قرب لوف فيلد. مع مرور الوقت سكنوا فى حجرات جديدة، وخلصوا كذلك لإحراق الصورة التى تعرض مسدسه فى حزامه و بندقيته فى يده المرفوعة.

السيد رانكن: هل قلت شيئاً لها يتعلّق بحرقها قبل ذلك ؟.

مارجريت أوزوالد: لا يا سيدى. آخر مرّة رأيتُ بها الصورة...حينما كانت تجرّب اطلاعى أنّ الصورة كانت فى فردة حذائها.أفيد الآن أنّها... مزّقت الصورة وأشعلت عوداً من الثقاب بها. بعدئذٍ أخذتها و غمرتها فى المرحاض...

السيد رانكن: بأى يوم؟.

مارجريت أوزوالد: يوم السبت ٢٣ نوفمبر. الآن، غمرت الأجزاء الممزقة و الشىء نصف المحترق أسفل الخزانة. دون أن يقال شىء. لم يقل شيئًا.

لم يعرفا أنّ الصورة التى كانا يدمرّانها لم تكن دليلاً حاسماً، بل مجرّد نسخة مطبوعة من مادة كانت بالفعل بين أيدى الشرطة التى عثرت على نسخ أخرى من الصور ذاتها بين منقولات أوزوالد فى مرأب آل باينى.

استيقظت مارجريت ـ عموماً ـ صباح الأحد تعانى نوبة قلق، وكأن مشكلة أخرى، لا تزال غير موضع تركيز، كانت على وشك الاجتماع مع كل مشكلاتها الأخرى، و التى كانت لا تحصى. أين كانت وهى مارينا ترى تعيشان، وكيف يمكنهما دفع نفقاتهما؟ كانتا امرأتين وحيدتين فى حاجة لعون.كانتا بحاجة أيضاً أن تكونا قادرتين على الكلام مع بعضهما فى خصوصيّة أكبر دون مترجم ما رسمى من مكتب التحقيق الفيدرالى أو أن تحوم الخدمة السريّة بينهما.

لم يطل الحال بهما ذلك الصباح قبل أن تبدر لذهنها فكرة مترجم روسى، سيكون بيتر بول جريجورى، الرجل الّذى كان يعطى دروساً فى لغته الأم فى مكتبة فورت ورث. نعم، لتعتزم ذلك لأنّ مارجريت كانت قد تلّقت دروساً على يدّ بيتر بول جريجورى أوائل هذا العام ١٩٦٣ محمّلة بالفكرة التى

مفادها أنّه حين كان يروق للى أن يراها مرّة أخرى، ستصير قادرة على تبادل الكلام مع حفيدتها باللغة الروسيّة. كان حلماً. لقد انقطعت بعد درسين. لم يبدر عن السيد جريجورى أية إشارة مطلقاً أنّ اسمها كان مألوفاً لديه، فضلاً عن أنّ الروسيّة كانت لغة عسيرة على التعلّم.

مع هذا، كانت قد اعتزمت ذلك. كان بيتر بول جريجورى أول شخص مهم خارج العائلة قابله أوزوالد حين عاد إلى فورت ورث من الاتحاد السوفيتى منذ خمسة عشر شهراً.

مارجريت أوزوالد: هكذا أتذكّر..قلت،" سيد جريجورى، لن أقول من أنا لكنّك تعرف ابنى وتعرف زوجة ابنى، وأنا فى مأزق يا سيدى. أنا هنا.

قال،" أنا آسف، لكننى لن أتكلّم مع أى أحد لاأعرفه

السيد رانكن: أى اسم أعطيته له ؟.

مارجريت أوزوالد: لم أعطه أى اسم.

قال،" أنا آسف، لكّننى لن أتكلّم مع أى أحد لا أعرفه

وقلت مرّة أخرى،" حسناً، أنت تعرف ابنى جيداً

قال،" أوه، أنت مدام أوزوالد

قلت،" نعم يا سيدى، هذه مدام أوزوالد. نحن فى النزل التنفيذى فى دالاس، قياسى. وهل تعرف أحداً

ليمنحنا أنا وزوجة ابنى بيتاً، ويدفع لنا نفقاتنا بالوقت الحالى، وهكذا نصبح قريبتين من لى فى دار القضاء؟ أنا بحاجة للعون يا سيد جريجورى؟"

قال، مدام أوزوالد، ما رقم غرفتك؟ سأساعدك. ابق مكانك. سيأتيك العون

وهكذا كانت نهاية محادثتى مع السيد جريجورى.

عجزت مارجريت عن المعرفة، لكن فى دار البلديّة كانوا يستعدّون لنقل أوزوالد إلى سجن المقاطعة، حيث سيصير تحت الحجز القضائى لمكتب رئيس الشرطة وحيث سيكون التأمين أيسر تنفيذاً.كانت ثمّة خطط لنقله إلى سجن المقاطعة ذلك منذ السّاعة الثالثة عصر الأمس، السبت، وقد نوقشت إجراءات شتّى من أجل نقل آمن ثمّ أعيد ترتيبها، وتبدّل الوقت كذلك.

السيد بالّ: هل اعتزمتم نقله ليلاً ؟.

السيد فريتز: ... ليلة السبت، تلقّيت اتصالاً بمنزلى من كابتن بالدوام، أظن اسمه كابتن فرازير، (الّذى) أخبرنى أنّهم يواجهون بعض التهديدات وأنّه كان مضطرًا لنقل أوزوالد.

فقلت، حسناً، لا أدرى. قلت إنّه ما من بنيّة حمائيّة... اتصل بى بعدئذٍ مرّة أخرى فى غضون دقائق وقال لى...ان أتركه حيث كان.

بعدها، حسموا أمرهم فى إجراء محدد من قبل عند العاشرة صباح الأحد.لكن حتّى آنئذٍ، كانوا متأخرين.

السيد فريتز: قمت بشىء واحد هنا ينبغى أن أطلعكم عليه. حين جاء رئيس الشرطة وسألنى إن كنت جاهزاً لنقله، قلت إنّنى تقدّمت بالفعل بشكوى... عن الكاميرات الضخمة المنصوبة فى مكتب السجن وأنّنى كنت أخشى ألا نتمكّن من الخروج به من السجن فى وجود كل تلك الكاميرات وكل هؤلاء الناس فى مكتب السجن.

لذا عاد رئيس الشرطة سأل إن كُنّا مستعدين لنقله قلت،" نحن جاهزون حين يجهز الأمن وقال،" كل شىء تمام". قال،" الناس على الجانب الآخر من الشّارع، والإخباريون جميعهم فى المرأب وأردف،" كل شىء تمام..لقد حصلنا على عربة نقل النقود هنا لنقله بداخلها فقلت، حسناً، لا تروق لى فكرة، سيدى الرئيس، نقله فى عربة نقل النقود" كُنّا، طبعاً، نجهل السائق، ولا ماهيته، ولا أى شىء عن سيارة النقود، وقال،" حسناً، لا بأس. انقله فى سيارتك إن شئت، و سنستعمل سيارة النقود بوصفها شركاً

فى الواقع، كان فريتز، الّذى عرف أنّه ليفقد وصايته على أوزوالد بمجرّد نقله إلى العمدة، قد تكلّم مع السجين أغلب صباح الأحد. فى آخر الأمر، فى الحادية عشرة صباحاً، عقب أن طال هذا الاستجواب

الأخير ساعة أكثر من المتوقع، جرى إعداد أوزوالد للنقل

ماكملان: لكن القميص الّذى كان يلبسه حين ألقى القبض عليه أُرسِل إلى المعمل الجنائى فى واشنطن، وكان يلبس فحسب قميصًا بنصف كُمّ. سُلِّمت بعض حمالات ثيابه يدأ بيد إلى مكتب فريتز، وهناك اختار الضبّاط ما اعتبروه أفضل قمصانه كى يلبسه. كان أوزوالد صلباً.قال،لا، وأصرّ على لبس سترة ثقيلة سوداء بثقوب مفلولة. حينئذٍ اقترح فريتز أن يلبس قبّعة بغرض التمويه.مرّة أخرى، كما فعل لدى دخول السجن منذ يومين، رفض أوزوالد.ليسمح للعالم أن يرى من هو.

مصحوباً بكابتن فريتز و أربعة محققين، (بلغ) أوزوالد قبو مخفر الشرطة (فى الحادية عشرة وعشرين دقيقة صباحاً)؛ حيث كان على وشك أن يدلف داخل سيارة تنتظره...

السيد بالَ: كم كنت تبعد خلف أوزوالد...؟ أم كان أوزوالد خلفك ؟.

السيد فريتز: خلفى.

السيد بالَ: كم قدماً تقدّر ؟.

السيد فريتز: بالقدّم، ربّما أقول ثمانية أقدام..فى البداية نادينا وقالوا لنا إنّ كل شىء كان على مايُرام..أبقيت على ضبّاطى ورائى فى السجن (و)

سألت ضابطين خارج السجن إن كان الأمن جيداً، وقالا إنّه تمام.لكن حين خطونا للخارج... واجهنا زحاماً والضبّاط يجيئون...

يمكن القول - دون مبالغة غير ضروريّة - إنّ دالاس، الرّوح المتحدة لتكساس، لم تكن قد أفاقت بعد مما جرى أثناء الثوانى القليلة التالية، حين بزغ رجلٌ من الزحام، أمام الجميع، وقتل لى هارفى أوزوالد.

- ٩ -

"يبكى، تبتل عيناه»

هيّا، أقلّه، ندفن لى قبل أن نتطلّع لاستيعاب ماهية العزم الّذى ربّما عاش فى عقل جاك روبى.

مارجريت أوزوالد: فى الحادية عشرة صباح الأحد... جاء ابنى (روبرت) والسيد جريجورى إلى النزل التنفيذى، مبهورى الأنفاس. كُنّا ننشر حفّاضات بكل أرجاء المكان. كان ثوب عملى مغسولاً. وما من ثياب معى.

ذهبت بثوبى (المبتل).

"أسرعى، ينبغى أن نخرجكم من هنا

لم أكن المرأة التى يُقال لها ما عليها عمله، و قد عرف السيدان ذلك آنذاك.قلت، لِماذا العجلة؟ لدينا حفّاضات بكل مكان. أريد أن أخبركما بما جرى

"أمى، أمى، كفّى عن الكلام. ينبغى أن نخرجكم من هنا

وقال السيد جريجورى" مدام أوزوالد، هلا أصغيت وجمعت أغراضك؟ ينبغى أن نخرجكم من هنا"

قلت،" ذلك جُلّ ما كُنّا نفعله منذ أمس، نجرى من مكان لآخر. امنحنا دقيقة فحسب. نحن آتيتان، لكن يجب علينا أن نحزم بعض الأغراض

"مدام أوزوالد. سنتكلّم فيما بعد. ينبغى أن نخرجكم من هنا

السيد رانكن: هل كان لديكم تليفزيون فى هذه الحجرة؟.

مارجريت أوزوالد: نعم يا سيدى.

الآن هنا مصادفة سعيدة أخرى.لقد شاهدنا التلفاز أنا ومارينا. لقد شاهدته أكثر مما فعلت. كُنّا شديدى الانشغال سيد رانكن. كانت الطفلتان تعانيان إسهالاً وما شابه. كنت شديدة الانشغال بالطفلتين والمرأة الروسيّة... كُنّا نشاهد لقطات فحسب. لكن مارينا أرادت أن تعرف، ماما، أريد أن أرى لى " كانت تأمل أن يظهر لى فى التليفزيون، مثلما جرى، لذا قلت هذا الصباح، صباح الأحد، أوه حبيبتى، لنغلق التليفزيون. إنّ الشىء نفسه يتكرر مرّة بعد أخرى

وأغلقت التليفزيون. وهكذا لم أشهد لا أنا و لا مارينا ما جرى لابنى.

لقد أغلقنا التليفزيون.

وهكذا لم نعرف.

لكن روبرت و السيد جريجورى تابعا مهتاجين الإصرار أن نحزم أغراضنا و نرحل.

وهكذا، حين هبطنا للطابق السفلى، كان رجال الخدمة السريّة فى كل ركن.

يمكنك الاعتماد على ردّة فعل واحدة : لتتخذ مارجريت أوزوالد موقفاً عدائياً عند مرأى السلطة.

مارجريت أوزوالد: ... بمجرّد أن ركبنا السيارة يقول السيد جريجورى، نحن ننقلكم إلى منزل حماة روبرت

الآن... (إنّهم) ناس يعملون فى الألبان ـ أنسباء روبرت. وقد أرادوا أخذنا إلى هناك، على مسافة خمسة وأربعين ميلاً تقريباً من دالاس.

وقلت، لا.لن تأخذانى إلى الريف..أريد البقاء فى دالاس حيث يمكننى مساعدة لى

حسناً لدوافع أمنيّة. هذا هو المكان الأفضل. لن يكتشفه امرؤ قطّ

قلت،" دوافع أمنيّة ؟ يمكنك توفير الأمن لى فى حجرة بفندق فى البلدة.لن أخرج من تلك البلدة

الريفيّة الصغيرة. أريد البقاء فى دالاس حيث يمكننى مساعدة لى

وهكذا لم يرق موقفى للمحيطين؛ لأنّ كل الترتيبات كانت قد وضعت بحيث يجرى نقلنا إلى هذا المنزل القروى الصغير. سوى أنّنى ما كنت لأذهب.

لن أقوى على الحياة إن كان يفصلنى أربعون أو خمسون ميلاً وابنى معتقل بتهمة القتل. كنت مضطرة للبقاء هنا فى دالاس (لكن) كُنّا فى حاجة لثياب ـ كانت مارينا والطفلة الرضيعة فى حاجة لثياب؛ لذا حينئذٍ قررا أنّه يجب الذهاب إلى إرفنج...

حين وصلنا هناك، أحضرونا لمنزل رئيس الشرطة، و كانت السيارات تحوط بكل الأرجاء.

بمجرّد أن توقّفت السيارة، قال عميل الخدمة السريّة، لقد تعرّض لى لإطلاق رصاص

فقلت،" كم هى درجة السوء؟"

قال،" فى الكتف"...

هتفت قائلة،" مارينا لقد تعرّض أوزوالد لإطلاق نار

وهكذا دخلت مارينا منزل رئيس الشرطة فى إرفنج لتتصل بمدام باينى لتجهّز الحفّاضات والأغراض...

وهكذا أجلس داخل السيارة مع العميل. ومارينا داخل المنزل الآن...

ثم يجيء شيء ما عبر المذياع ويقول عميل الخدمة السريّة،" لا تكرر. لا تكرر

قلت،" لقد مات ابني. صحيح ؟"

ولم يجب.

قلت،" أجبني. أريد أن أعرف.لو أنّ ابني مات. أريد أن أتدبر .

قال،" نعم مدام أوزوالد، لقد قضى ابنك نحبه للتوّ"

حقيقة، حين عرفت النبأ، دخلت البيت و قلت،" مارينا، لقد مات رجلنا

كلانا بكى.و كانوا جميعاً يشاهدون العواقب في التليفزيون .كان الجهاز مُداراً للوراء؛ حيث لا أنا ولا مارينا يمكننا مشاهدته. أجلسانا فوق أريكة وقدّمت لنا زوجته قهوة، وكان ظهر التليفزيون موجّهاً لنا، وكان الرجال، رجال كثيرون، يشاهدون التليفزيون. ربّما جرى هذا حالاً، لأنّ الرجل قال،" لا تكرر وكنتُ مصرّة.

لقد قدّموا لنا قهوة...

بعدها في الأحد ذاته، قررت الخدمة السريّة نقل مارينا ومارجريت وجون وراشيل للنزل في السيكس فلاجز، وهو فندق بين دالاس و فورت ورث يكاد يكون خالياً الآن في نوفمبر، لكن في البدء كان ثمّة التساؤل

عمّا إذا كانت الزوجة والأم سيسمح لهما برؤية جثمان لى.

مارجريت أوزوالد: قلت على الفور، أريد رؤية لى وقالت مارينا،" أريد أن أرى لى أيضاً

وقال رئيس الشرطة و السيد جريجورى، حسناً، سيكون من الأفضل التمهّل حتى يكون فى دار الجنازة وإتمام الاستعدادات

قلت،" لا، أريد رؤية لى الآن

قالت مارينا،" أنا كذلك. أريد رؤية لى

ومانعوا فى ذلك... اتقاء بشاعة الأمر، بوضوح. لكننى كنتُ مصرّة، و كذلك مارينا...

فى الطريق للسيارة يحاولون دفعنا لتغيير رأيينا، وقال السيد مايك هوارد ـ كان يقود السيارة مدام أوزوالد، لأسباب أمنيّة سيكون من الأجدى كثيراً أن تتمهلى فيما بعد كى ترين لى...

قلت،" لأسباب أمنيّة، أريد أن أعرف أنا مواطنة أمريكيّة، وحتّى مع كونى فقيرة فلدىّ الحقّ مثل الآخرين من البشر، وقد اصطحبت السيدة كينيدى فى معيّة الحرس إلى المستشفى كى ترى زوجها. وأنا أصرّ على وجود حراسة، وحراسة كافية تأخذنى إلى المستشفى لرؤية ابنى

أيّها السادة، أنا أطلب الامتياز نفسه.

فقال السيد مايك هوارد..."أريد أن تعرفى حين نصل إلى هناك لن نقوى على حمايتك. إجراءاتنا الأمنيّة تنتهى هناك ستضعك الشرطة حينئذٍ تحت حمايتها...

قلت،" لا بأس. لو كان مقدرًا لى الموت. سأموت كما هو مقدّر. لكننى سأرى ابنى

يقول السيد جريجورى ـ وبأكثر النبرات بشاعة فى صوته، سأظل دائماً أتذكّرها ـ تذكّروا أيّها السّادة، لقد كان ابنى متهماً، و أننى قد خسرت ابناً للتوّ.

قال، مدام أوزوالد أنت شديدة الأنانيّة. أنت تغامرين بحياة هذه المرأة و حياة هاتين الطفلتين

أريد التوسّع فى هذا الأمر. إنّه لا يشغل باله بى، بل ما يشغله هو المرأة الروسيّة. سأثير هذا الأمر مراراً وتكراراً ـ أنّ هؤلاء الروس لطالما يولون جُلّ اهتمامهم لهذه المرأة الروسيّة. لقد عنّفنى.

قلت،" سيد جريجورى، أنا لا أتكلّم نيابة عن زوجة ابنى فهى تستطيع القيام بما تشاء. ما أقوله إنّنى أريد رؤية ابنى

وهكذا نقلونا إلى المستشفى...

السيد رانكن: وحينئذٍ ماذا جرى ؟.

مارجريت أوزوالد: حينئذٍ نزل الطبيب ، السيد بيرّى... وقال، الآن، سأقوم بأيما شىء ترغبه

السيدتان... على أيّة حال، سأقول هذا. لن يكون وضعاً مريحاً. لقد جفّت كل دمائه و سيكون من الأفضل رؤيته بعد تجهيزه

قلت، " أنا ممرضة.لقد رأيت موتى من قبل. أريد رؤية ابنى الآن" .

قالت (مارينا)، " أريد رؤية لى أيضاً   وهكذا كانت تعرف ما كان الطبيب يقوله.

كُنا فى معيّة الحراسة فى الطابق العلوى داخل حجرة. قالوا إنّها كانت معرضاً للجثث المجهولة، لكنها لم تكن كذلك. كان جثمان لى فوق منضدة مستشفى... مثلما يكون المرء فى حجرة عمليات. وكان ثمّة كثير من رجال الشرطة يحيطون به، يخفرون الجثمان. وطبعاً، كان وجهه مكشوفاً. وقد تقدّمت مارينا أولاً. فتحت جفون عينيه. الآن بالنسبة إلىَّ ـ وأنا ممرضة، لاأحسب أنّه يمكنني القيام بذلك. هذه امرأة بالغة القوّة، إن استطاعت فتح جفون رجلٍ ميت. وتقول، " إنّه يبكى، عيناه مبتلتان" للطبيب. ويقول الطبيب، " نعم " .

حسناً، أعلم أنّ السائل يذهب، ولدى المرء ترطيب. لذا لم ألمس لى حتّى. أردتُ فحسب..التأكد أنّه كان ابنى.

لذا أثناء مغادرة الحجرة قلت للشرطة " أحسبُ أنّه يوماً ما ستشنقون رءوسكم خجلاً

قلت،" يتصادف أن أعرف، وأعرف بعض الحقائق، أنّ ذلك ربّما هو بطل غير متغنّى به لهذه الفترة...

وبذلك غادرت الحجرة.

بعدئذٍ تعرّفنا...على القسيس... فى مستشفى باركلاند (وقلت) له إنّنى أحسب ابنى كان عميلاً (و) أنّنى كنت أرغب بدفن ابنى فى مدافن أرلينجتون.

الآن، أيّها السّادة، لا أعرف أنّ الرئيس كينيدى كان يعتزم دفنه (هناك) .كل ما أعرفه أنّ ابنى عميل، وأنّه يستحق أن يدفن فى مدافن أرلينجتون. وهكذا تكلّمت مع القسيس عن هذا (و) وسألته أن يتكلّم مع روبرت لأن... بمجرّد أن شرعت فى قول شىء ما، قال،" أوه يا أمّى، انسى الأمر

من المستشفى ينقلون إلى النزل فى سيكس فلاجز. يعلّق روبرت أنّ، خلال ساعة عقب وصولنا، كان النزل مثل معسكر مسلّح

روبرت أوزوالد: " كل ما نحتاجه هو قتل واحد منكم أو إصابته ونكون فى مأزق حقيقى قال واحد من العملاء لى.

شعرنا بالعزلة التامة عن العالم الخارجى. لم يكن مسموحاً لنا بقراءة الصحف، أو الإصغاء للمذياع، أو مشاهدة التليفزيون ظهيرة أو ليلة الأحد ذلك.

كان روبرت مشغولاً طيلة المساء يحاول عمل الترتيبات من أجل جنازة لى يوم الاثنين. كانت الخطوة

الأولى استئجار حانوتى (عُرِف منذ قرابة ثلاثين عاماً فى منطقة دالاس ـ فورت ورث بوصفه مدير الجنازة).

روبرت أوزوالد: بدأ مدير الجنازة فى الاتصال بمدافن شتّى لإعداد الطريق لى لشراء قطعة أرض كمدفن لأجل لى. مدفن بعد آخر رفض حتّى مناقشة إمكانيّة قبول جثمان لى...

فى حين كان مدير الجنازة عطوفاً بدرجة كافية لمتابعة البحث، شرعت بالاتصال بكهنة شتّى فى منطقة دالاس ـ فورت ورث أطلب منهم ترأس قدّاس طقوس الدفن (و) أدهشتنى ردود الفعل...الأول، والثانى، و الثالث، والرابع رفضوا تماماً التفكير حتّى فى طلبى.

واحد من الكهنة، عضو بارز فى مجلس كنائس دالاس الأعلى، أصغى نافد الصبر... وبعدها قال بحدّة،" لا، لا يمكننا قطّ القيام بذلك

سألت،" لِماذا لا ؟"

..." لقد كان شقيقك آثماً

وضعت السمّاعة. كانت مسألة من يترأس قدّاس الدفن لا تزال عالقة حين أويت للفراش ليلة الأحد، مع أنّ موعد الجنازة كان قد تحدد بالرابعة بعد ظهر الاثنين.

كانت المسألة ستكون سيفاً مسلطاً عليه طوال صباح الاثنين. ضغطه موجع عند الإمعان به. روبرت

فى طريقه أن يصير موظفاً إدارياً نقابياً ناجحاً. مع ذلك، مثل سهام مباشرة أخرى، يفترض وجوب كبح كل الانحرافات الشخصيّة من إقرار نمط ولتذهب للجحيم التكلفة النفسيّة. تلك التكلفة النفسيّة يمكن قياسها عبر قوّة المؤامرات التى يراها المرء بكل مكان. يكشف روبرت الآن نصيباً من موهبة أمّه لأجل سيناريوهات قويّة. كان لا يحتاج - مثلاً - إلا لنظرة واحدة عند لقاء روث و مايكل باينى ظهر يوم الجمعة فى رفقة مارينا والشرطة ليقرر أنّ الزوجين باينى موضع ارتياب كبير وربّما كانا موصولين على نحو يمكن تصوّره بمؤامرة ما مع الروس. ربّما كانت هذه أجواءهما الأرستقراطيّة الجبانة. روبرت، على كل حال، لابد وأنّه رأى قدراً عظيماً من الجر هيسّ بالأيام الأولى للتليفزيون.

هو أيضاً أكثر يقظة للخلاف المتزايد بين الخدمة السريّة و مكتب التحقيق الفيدرالى. يسمع عملاء الخدمة السريّة يتبادلون الحديث :

روبرت أوزوالد: باكورة ليلة الجمعة سمعت بعض التخمين عن احتمال وجود مؤامرة وراء اغتيال الرئيس، و... تساءلت إن كانت مارينا نفسها ربّما كانت جزءًا من مثل تلك المؤامرة. ثارت شائعات يومى السبت والأحد فى دالاس مفادها أنّ "المؤامرة" ربّما كان متورطاً فيها وكالة حكوميّة ما. ليلة الأحد أدركت أنّ الوكالة المشتبه بها بدرجة أكبر كانت مكتب التحقيق الفيدرالى.

بالنظر للوجود الخفى لكوينتليبرو فى أوائل الستينيات، ربّما كان ثمّة داع للشكّ ـ سنحصل فى النهاية على تلميح لمدى ارتياب جى. إدجار هوفر فى رجاله ـ لكن فى هذه الوضعيّة، ربّما كانت الشائعات قد بدأت عبر ثرثرة رجال الشرطة عقب تفريغ أوزوالد المطوّل عند مصادفة هوستى فى مكتب كابتن فريتز. طبعاً، هذه سمة أمريكيّة جوهريّة محبّة المواقف التى تثير الارتياب، ومن أكثر أمريكيّة من شرطة دالاس؟.

مع هذا، القول إنّ الأمريكيين بوجهٍ ما مفتونين بعقدة ارتياب تتطلّب أقلّه هذا الكثير من الشرح: لقد شيدت بلادنا بناءً على المخيّلة الفسيحة لناس واصلوا الحلم بشأن الأراضى الواقعة فى الغرب ـ انتقل أمريكيون كُثّر إلى القفار دون ما لا يزيد عن ثروة شخصيّة أكثر من قوة خيالهم. حين أغلقت التخوم آخر الأمر، تحوّلت المخيلة بشكل حتمى إلى جنون ارتياب (يمكن وصفها، على كل حال، بوصفها السياج المفروض للخيال ـ هيئته الفنيّة نصّ سينمائى). وعجباً !، هناك حيث توقّف التوسّع الغربى على شواطئ المحيط الباسيفيكى نشأت هوليوود. لترسل بكرات أفلامها عائدة إلى باقى أمريكا، حيث الخيال، مقيّداً الآن، فى حاجة لسيناريوهات. مع أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات، كثير من تلك السيناريوهات الجيدة اختارت معاداة الشيوعيّة

موضوعاً لها ـ رأت المخيّلة الأمريكيّة تهديداً أحمر تحت كل فراش بما فى ذلك فراش مارينا أوزوالد.

الآن، إضافة لبليّة روبرت أوزوالد بسبب وفاة شقيقه، رعب الاغتيال، وخوفه الخاص أن يكون لى قد فعل ذلك، يمكنه أن يحصر ارتيابه بمارينا والزوجين باينى، زائد نظرته المرتابة لمكتب التحقيق الفيدرالى، ليواجه فحسب فى نهاية كل تلك السيناريوهات بالإقرار أنّه لكان من الأيسر ترتيب جنازة من أجل مجذوم أكثر من شقيقه لى هارفى أوزوالد.

روبرت أوزوالد: فى الختام، مثل كاهنين لوثريين بدا متعاطفين فى نُزل سيكس فلاجز قرابة الحادية عشرة صباح الاثنين. واحد بقى فى الردهة، فى حين عاد الآخر لرؤيتنا. كان مكتب المجلس الوطنى للكنائس فى دالاس قد طلب من الكاهنين المجىء وعرض الخدمة فى الجنازة، التى كانت قد أزمعت الآن فى الرابعة عصراً، بذلك اليوم فى مدفن روز هيلّ.

لم يبد الكاهن متلّهفاً قطّ على ترأس القدّاس، لكنه قال ـ متردداً بعض الشىء ـ إنّه يودّ أن يكون بالمدفن فى الرابعة.

لِماذا كان كل هؤلاء الكهنة غير مسيحيين لهذه الدرجة ؟ حسناً، فى دالاس ـ فورت ورث، ربّما يكلّف كاهن مهمته المستقبليّة فى كنيسة أكثر هيبة لو أنّه

تراس شعائر أوزوالد الدينيّة الأخيرة. بعدها بقليل، وصل نبأ أنّ الكاهن اللوثرى الّذى أعطى موافقته على إدارة المراسم قد ألغى موافقته الآن.

فيما تتواصل هذه المفاوضات الكريهة، أقنعت مارجريت أخيراً أحد عملاء الخدمة السريّة أن يسجّل لها على شريط ـ أرادت أن تدوّن للأجيال القادمة لِماذا لى، فى رأيها، يجب، عبر كل الحقوق، أن يدفن فى أرلينجتون، لكن قبل أن تتكلّم فترة طويلة، خرج روبرت من حجرة النوم وكان يبكى ولذا قالت مارجريت لمسجّل الشريط، أنا آسفة، لكن أفكارى فارقتنى لأنّ ابنى يبكى

مارجريت أوزوالد: ...فكّرت لبرهة أنّ روبرت كان يبكى بسبب ما كنت أقوله، وأنّه كان آسفاً أنّه لم يصغ لى من قبل ؛ لأنّنى حاولت إطلاعه على الارتداد ورحلتى إلى واشنطن. لكن روبرت كان يبكى؛ لأنّه تلقى مكالمة هاتفيّة أنّه لا يمكنه الحصول على كاهن أثناء دفن ابنى.

أثناء تذكّرها هذه الضربة، تبلغ لجنة وارين بعقيدتها الشخصيّة، الفخورة بالتصريح بها

مارجريت أوزوالد:... لا أنتسب إلى أية كنيسة، لقد عرفت منذُ أزمتى أنّ قلبى هو كنيستى. (بهذا المعنى) أذهب للكنيسة طوال اليوم، أتدبّر. (فضلاً عن) أنّنى أعمل يوم الأحد أغلب الأوقات، أعتنى بالمرضى، ومن يذهبون للكنيسة ممن أعمل لديهم،... لم يقولوا أبداً

يـومـاً." حسـنـاً سـأبقى بـالبيت وأرعى بـأمّى و أدعك تذهبين للكنيسة اليوم مدام أوزوالد

كما ترى، يتوقع منى أن أعمل يوم الأحد.

وهـكـذا هـذا سـبب ـ حـمـلى كـنـيسـتـى فى قـلبى. وأحياناً أحسبها أفضل من مبنى خشبى...

إنّها عقيدة من يعانون الوحدة : قلبى كنيستى.

فى تلك الأثناء، تتواصل التعقيدات، عن نقطة ما، يظهر كاهن آخر.

مارجريت أوزوالد: ...حسناً، جاء ريفيرند فرينش من دالاس إلى سيكس فلاجز وجلسنا فوق الأريكة.كان (روبرت) يبكى بمرارة و هو يتكلّم مع ريفيرند فرينش محاولاً دفعه للسماح بذهاب جثمان لى إلى الكنيسة. وكان يستشهد بما يؤيد عجزه عن ذلك.

لذا حينئذٍ تدخّلت و قلت،" حسناً، لو أنّ لى خروفًا تائهًا وهذا سبب رفضك دخول جثمانه الكنيسة، فهو (تحديداً) من يجب أن يدخل الكنيسة...

و كان لدى ذلك العميل (الّذى كان مستعداً حتّى الآن) اللياقة للبقاء بالطرف البعيد من الحجرة... وقال،" مدام أوزوالد، اهدئى. أنت تعقّدين الأمور

الآن، وقاحته (ومن ثمّ) ريفيرند فرينش (أخبرنا) أنّه يعجز عن حمل الجثمان إلى الكنيسة. وتفاهمنا من أجل طقوس دينيّة تؤديها جوقة ترتيل.

العميل الّذى أخبر مارجريت أنّها كانت تعقّد الأمور سرعان ما يعاود الظهور فى سردها للأحداث

مارجريت أوزوالد: ...كان شديد الوقاحة معى. كُلّ ما كنت أقوله، كان يعنفه. فى ذلك الوقت تحديداً، عرضوا السلاح فى التليفزيون. قلت، كيف يعقل أن يقولوا أنّ لى أطلق الرصاص على الرئيس؟ حتّى مع إثباتهم إنّه سلاحه فهذا لا يعنى أنّه استعمله ـ لا أحد شاهده يستعمله

حينئذٍ مشيت صوب السيد مايك هوارد وقلت، ما خطب هذا العميل؟ هذا العميل على وشك التصدّع. كل ما فعله هو توبيخى منذ حضر إلى هنا"

فقال،" مدام أوزوالد، لقد كان الحارس الشخصى لمدام كينيدى طوال ثلاثين شهراً وربّما لديه رأى ما ضدك

قلت، فليحتفظ برأيه الشخصى لنفسه. إنّه فى عمل

حين يبلغ الأمر تطويق غرورها بالأسلحة، فهى المكافئ لأى رجل بالخدمة السريّة أو مكتب التحقيق الفيدرالى.

شكواها من السلوك غير المراعى من كل من يحيطون بها لن يبطل. من العسير بالنسبة إلى مارجريت أن تحزن لأنّها فى البدء لابد أن تجتاز جولة استيائها، وهو كبير بما يكفى لإحكام إغلاقها ضد الأسى.

مارجريت أوزوالد: كانت مارينا شديدة الإحباط بسبب الثوب ـ كانوا قد أحضروا لها ثوبين. ماما، إنّه بالغ الطول" "ماما، إنّه لا يناسبنى "وقد بدا جميلاً عليها. يمكنك أن ترى أنّنى أعلم كيف ألبس كما ينبغى. أنا فى عالم الأعمال بوصفى مديراً تجاريًا. وقد بدا الثوب رائعاً على مارينا.لكنها لم تكن سعيدة به.

قلت،" أوه، حبيبتى، البسى معطفك. نحن ذاهبتان لجنازة لى. سيكون لا بأس به

وقد استغرقنا ساعة نستعد للجنازة.

قلت،" لن ننجح فى الحضور بالموعد.مارينا شديدة البطء

قالت، لست بطيئة.لدى حاجة أقوم بها

فى حين كانت مارينا تتذمّر بشأن ثوبها، كانت حفيدتى الصغرى، التى تبلغ من العمر سنتين ـ إنّها طفلة غالية جداً، إنّهما طفلتان رائعتان ـ تقف بجانب أمّها. وكانت مارينا تزداد عصبية آنذاك.لم تكن سعيدة بالثوب. وكانت مارينا تمشّط شعرها. أخذت المشط وضربت جون فوق رأسها. قلت،" مارينا إياكِ

وعمل ذلك وعنفنى هذا العميل ـ أتمنى لو كنت أعرف اسمه ـ قائلاً،" مدام أوزوالد، دعيها وحدها" فقلت،" لا تملى علىّ ما أقوله لزوجة ابنى حين كانت تضرب حفيدتى فوق رأسها بمشط

الآن، لِماذا كان هذا الرجل يقوم بمثل هذه الأشياء؟.

السيد رانكن: هل تقولين إنّ العميل فعل شيئاً غير لائق، بقدر ما كان الأمر يتعلّق بمارينا ؟.

مارجريت أوزوالد: لا.أقول ـ وسأقول هذا بقدر ما أملك من قوّة ـ وقد أفدت بهذا منذ البداية ـ أنّنى أعتقد أن مشكلتنا فى هذا تكمن فى حكومتنا. وأشتبه بضلوع هذين العميلين مع زوجة ابنى فى هذه المؤامرة...

السيد رانكن: أى نوع من المؤامرة تصفين و تظنّين أن هذين الرجلين كانا متورطين بها ؟.

مارجريت أوزوالد: اغتيال الرئيس كينيدى.

السيد رانكن: تعتقدين أنّ هذين العميلين بالخدمة السريّة ومارينا ومدام باينى كانوا متورطين فى المؤامرة؟.

مارجريت أوزوالد: نعم أظنّ لك.بجانب مسئول رفيع.

أسى وخوف وغضب وفجيعة و مقت متزايد هى بعض مشاعر مارجريت التى تروج فى السيارة المتجهة

إلى المدفن الّذى قبل جثمان لى. هناك كانت الشعائر الدينيّة الأخيرة ستقام

روبرت أوزوالد: دخلت مارينا وأمّى والطفلتان الكنيسة أولاً. تبعتهم، فى معيّة مايك هوارد وشارلى كنكل.

كانت الكنيسة فارغة تماماً.لم أر إشارة لأى تحضير لمراسم الجنازة.

"لا أفهم قلت لمايك وشارلى، وكانا مرتبكين كذلك. قالا إنّهما سيحاولان اكتشاف ما جرى.

بعدها بدقيقتين أو ثلاثة، عاد واحد منهما إلى داخل الكنيسة، حيث كنتُ أنتظر.

حسناً، لقد تأخرنا بضع دقائق قال،" كان ثمّة بعض سوء الفهم، وقد حملوا التابوت ـ بالفعل ـ إلى موقع المقبرة. سنلقى طقس دفن بجوار القبر هناك

لما تضيفه مارجريت فى شهادتها، بكى روبرت بمرارة كان عليها أن تعلم لأى مدى يمقت تلك الأوصاف الوفيرة التى تقدّمها بين دموعها التى ذرفتها بغزارة أمام لجنة وارين.

كل بضع ياردات بمحاذاة سياج المدافن، كان ضبّاط، بزيهم الرسمى يقومون بالحراسة.

كان التابوت مغطّى بالمولسكين(*) ويفترض، أنّ حفارى القبر كانوا يجهلون أنّ شاغله كان لى هارفى أوزوالد.قيل لهم إنّ اسم الرجل الميت كان ويليام بوبو.

(*) قماش قطنى متين. (المترجم).

طبعاً، سرعان ما اكتشفوا الحقيقة، حين وصل رتلٌ من رجال الأخبار إلى المدافن.

روبرت أوزوالد: قدنا السيارة عبر طريق ملتو إلى موقع المقبرة، قبل أن نصل مباشرة، التفت واحد من رجال الخدمة السريّة إلى بوب بارسونز وقال،" لابأس، الآن، ابق أنت فى السيارة مع البندقيّة. إن حدث شىء، أخرج وأطلق الرصاص

"لا شىء يمنحنى بهجة أبهى من سحق خمسة عشر أو عشرين صحفياً " قال بوب.

لم يظهر الكاهن اللوثرى الّذى وعد بالوجود هناك عند الرابعة، و تلقت الخدمة السريّة نبأ أنّه لن يجىء. الكاهن لويس ساندرز، من مجلس كنائس فورت ورث، قاد سيارته بنفسه إلى روز هيلّ ليرى فحسب إن كان بإمكانه فحسب مساعدة لمارينا والأسرة. حين قيل له أنّ باقى الكهنة لن يوجدوا، ألقى الكاهن الموقّر السيد ساندرز كلمات مراسم الجنازة البسيطة...

أومأت صوب مايك هوارد، وحين جاء أخبرته أنّنى خططت لإبقاء التابوت مفتوحاً وأودّ إبعاد كل الصحفيين والمتفرّجين للوراء مسافة ما عن مكان المقبرة. أومأ، وعلى الفور شكّل خمسة أو ثمانية من التحريين من قسم شرطة فورت ورث نوعاً من شبه دائرة وقائيّة بيننا وبين الحشود، كافلين قدراً ما من الخصوصيّة.

آنئذٍ نهضت أنا وأمّى و مارينا والطفلتان ومشينا صوب التابوت المفتوح. بعد أن ألقيت النظرة الطويلة الأخيرة على وجه أخى، استدرت كى أعود للمكان حيث كُنا نجلس.عندئذٍ لاحظت شبه الدائرة من الشرطة السريين الواقفين للحراسة، وقورين متحجرى الوجوه...

إنهّم متحجرو الوجوه، و كان روبرت يبكى. على مدى يومين الآن كان عاجزاً عن السيطرة على نفسه. تبدو انفعالاته الأكثر تأثيراً بين الحشد، لكن حينئذٍ، حبّ شقيق أكبر لشقيقه الأصغر نادراً ما يكون خاليا من متناقضاته، لأنّ الشقيق الأصغر هو الكائن البشرى الأول الّذى تتاح للمرء التحكّم فيه، السخرية منه، التنمّر عليه، توبيخه، إغاظته، وتعذيبه، فى حين تحت ذلك، أحياناً يكون مخبوءًا تماماً من المرء نفسه، ربّما يبزغ مستودع من المحبّة عبر السنوات. كتب لى رسالة طويلة إلى روبرت بعد شهر واحد من وصوله إلى موسكو عام ١٩٥٩ ويمكن للمرء التساؤل ما إذا كان روبرت يتذكّر محتوياتها الآن فى الساعات التى تلت إطلاق النار على لى. كانت الرسالة لا شكّ بعيدة عن الأحداث الحالية، وبالكاد كانت تواصلاً أبهج روبرت ـ فى الواقع، أنكر كل شىء آمن به ـ لكن مع ذلك، تطرح نبرتها رابطةً بين شقيقين. هل تلك الرسالة الآن جزء من حزن روبرت؟ مكتوبة فى حجرة بفندق منعزل على يدّ شاب أتمّ للتو سنواته العشرين،

العواطف شديدة التوقّد فى شغفها، سذاجة ومثالية شاب صغير درجة أنّ الكلمات يمكنها أن تقرّ فى سُكات فى قلب مشاعر روبرت تجاه شقيقه الأصغر. الآن، حتّى ولى مدفون، ربّما يستحق المرء الرجوع لهذه الرسالة لملاحظة لأى مدى تبدّل خلال أربع سنوات

١٦ نوفمبر ١٩٥٩

عزيزى روبرت،

... سأوجه لك سؤالاً يا روبرت : لِماذا تدعم الحكومة الأمريكيّة؟ ما الغاية التى ترشّحها؟ إياك أن تقول الحريّة لأنّ الحرية كلمة استعملها كل الناس فى كل زمن. اسألنى وسأخبرك أنّنى أقاتل من أجل الشيوعيّة. تجلب هذه الكلمة لعقلك العبيد أو الظلم، هذا بسبب البروباجاندا الأمريكيّة..أنت تتكلّم عن المزايا. هل تظنّ أنّ هذا سبب وجودى هنا ؟ من أجل مزيّة ماديّة أو شخصيّة ؟ السعادة لا تتبنى على المرء، إنّها لا تضمّ بيتاً صغيراً، فى هات وخذّ .السعادة فى الاضطلاع بنصيب فى النضال حيث لا خطّ فاصل بين عالم المرء الشخصى والعالم عموماً. لم أعتقد قطّ أنّنى لأجد مزايا مادية أكثر فى هذه المرحلة من التنميّة فى الاتحاد السوفيتى أكثر مما ربّما حصلت عليها فى الولايات المتحدة...

ربّما تعلم القليل عن هذه البلاد لذا سأطلعك عنها. ألفيتُ، كما ظننت أنّنى سأجد، أنّ أغلب ما يكتب عن الاتحاد السوفيتى فى أمريكا فى أحسن الأحوال

محض تلفيق. الناس هنا لديهم سبع ساعات عمل يومياً الآن ويعملون فحسب حتّى الثالثة أيام السبت والآحاد إجازة. لديهم اشتراكيّة التى تعنى أنّهم لايدفعون إيجارات شققهم أو كلفة الرعاية الطبيّة. كلفة هذا تأتى من النفع الّذى يساعدون فى صنعه من كدحهم، الّذى يذهب فى الولايات المتحدة للرأسماليين... الأكثر أهمية (هنا) الحقيقة التى مفادها أنّهم لا يعملون عند أصحاب عمل مطلقاً، فبائع الحليب أو مشرف المصنع متساويان اجتماعيّاً. لا يعنى هذا أنّ لهما الراتب ذاته، طبعاً. بل يعنى هذا فحسب أن كدحهم يذهب (لأجل الصالح) العام.

هؤلاء الناس خيرون، دافئون، نابضون بالحياة. يرجون رؤية البشريّة كلها تنعم بالسلام، لكن فى الوقت ذاته، يرغبون فى رؤية المستعبدين اقتصادياً فى الغرب أحراراً. يؤمنون بغاياتهم و هم يساندون حكومتهم و بلادهم لأقصى مدى.

تقول إنّك لم تتبرأ منى. جيد، أنا سعيد، لكننى سأخبرك بأى شروط أريد هذا الترتيب.

أريد أن تفهم ما أقول الآن؛ فأنا لا أتكلّم بخفة أو عن جهل؛ لأنّنى سبق و كنت فى الجيش كما تعلم، وأعرف ماهية الحرب.

١ ـ فى حال الحرب سأقتل أى أمريكى يلبس الزى الرسمى دفاعاً عن الحكومة الأمريكيّة ـ أية حكومة أمريكيّة.

٢ ـ إنّه فى رأسى لا أحمل رابطة من أى نوع للولايات المتحدة.

٣ ـ إنّنى أريد، وسأفعل، عيش حياة سعيدة آمنة هنا فى الاتحاد السوفيتى باقى حياتى.

٤ ـ إنّ أمى و أنت (رغم ما تردده الصحف) لستما موضوعاً للتأثير، بل مثالين فحسب للعمّال فى الولايات المتحدة.

لا يجب أن تحاول تذكّرى بأى شكل تعودت أن أكون عليه لأنّنى الآن فحسب أكشف لك عمّا أكونه. لاتملؤنى المرارة أو الكراهية، لقد جئت إلى هنا فقط لأجد الحرية. فى الحقيقة، أشعر أنّنى أخيراً بين ناسى. لكن إياك أن تدفعنى لإعطائك الشعور أنّنى فى عالم آخر. فهؤلاء الناس متشابهون كثيراً مع الأمريكيين والناس بكل أرجاء الدنيا. لديهم بكل بساطة نظام اقتصادى وغاية الشيوعيّة التى تفتقر إليها الولايات المتحدة. لم يسبق لى قط أن شعرت بالسعادة شخصياً فى الولايات المتحدة...

إنّها تسقط ثلجاً الآن فى موسكو، ما يجعل المشهد شديد الروعة. يمكننى رؤية الكرملين والميدان الأحمر وقد أنهيت للتوّ عشاءً من اللحم و البطاطا(*) وهكذا ترى أنّ الروس ليسوا شديدى الاختلاف عنك وعنّى.

(*) بالروسية فى الأصل.

أغلب الظنّ، أنّه لم يكتب الرسالة من أجل روبرت فحسب بل من أجل الجواسيس السوفييت كذلك. دون ريب، أراد التأثير فى بلاده الجديدة برغبته فى الخدمة. كان يجهل أنّه كان يتفاصح فى وجه اتفاق عام بين السلطات السوفيتية أنّ هذا الأمريكى الشاب كان جاهلاً بصورة جوهريّة بالماركسيّة، فى الواقع، كان ـ كانت معرفته بالماركسيّة ترجع لما قبل الحرب العالميّة الأولى، لم تكن لديه فكرة عن الضخامة المتثاقلة للنظام الجديد أو التضخم الهائل فى تلك البيروقراطيّة التى ازدهرت نتيجة ثقة لينين المفرطة أن الطبيعة البشريّة كانت نهراً يشبه أى نهر آخر، ينبغى كبحها وتوجيهها عبر بصيرة المهندسين الاجتماعيين المشبعين بالروح الثوريّة المضبوطة.

وهكذا، تقبع تلك الرسالة المبكّرة إلى روبرت الآن فوق الصفحة مع كل سخرية وصيّة جاحدة، مساوية فى رومانتيكيتها تجاوزاً إلى إعلان المحبّة لزميلة سابقة. يمكننا قياس صلابة روح أوزوالد فى الرحلة التى قام بها من ذلك الجيشان المشبوب إلى حيث يرتاح الآن فى قبر تمّ شراؤه باسم ويليام بوبو.

القسم السابع

قاتل هاو مأجور

ـ ١ ـ

قاتل هاو مأجور

إنّ لغز أوزوالد يصنف غموض جاك روبى. مع ذلك، إن كان اللغز الأول قد تلبّس مؤسسة الاستخبارات الأمريكيّة بالخوف المنطوى عليه بداهة، فإنّ جاك روبى يفرض فهماً معقولاً بالنسبة إلى بقيتنا. قاطع طريق ضئيل الشأن من شوارع شيكاغو لأمّ غير متزنة عقلياً ونزيلة دائمة بالمستشفيات، لديه علاقات مع العصابات الإجراميّة. فى حين ليست أكثر تأثيراً من تلك الممتدة مع مائة ألف آخرين من قطّاع الطرق المثيرين للشفقة فى خمسين مدينة أمريكيّة ـ والتى يمكن القول، علاقات شديدة الوهن ومع ذلك بالغة العائليّة درجة أن يستطيع المرء إقامة قضيّة كاملة أو محض لا شىء من المادة ذاتها ـ نشأ بين العصابات الإجراميّة، وفى المرتبة الأولى مع

شخصيات إجراميّة من الدرجة المتوسطة. واحد من المافيا حسب الأهميّة النوعية لكوده، ومع هذا لم يكن قطّ عضواً رسمياً على أيّة صورة ـ بالغ الحماقة، شديد التوق، مهووس بنفسه بدرجة مبالغ فيها، يهودى أكثر مما ينبغى حتّى بالنسبة إلى العصابات اليهوديّة. مع ذلك، فهو عنصر مافيا بامتياز فى جزء من روحه ـ يريد أن تذيع سمعته بوصفه مواطناً يعشق بلاده ومواطنيه. مخلص، انتخبه ولن تخسر.

جميعنا نعلم قصته الشهيرة أو الستار. كان قد صدمه مقتل جون كينيدى، وفجعه جداً درجة أن أغلق ملاهيه للتعرى نهاية الأسبوع، وروّعه احتمال اضطرار جاكلين كينيدى المجىء إلى دالاس للشهادة فى محاكمة أوزوالد درجة أن قرر إطلاق النار على المتهم البغيض" كما سيطلق عليه. لكن فى اللحظة الأخيرة فحسب قرر ذلك. دون ترو.فى الحادية عشرة و سبع عشرة دقيقة صباح الأحد، بعد الانتظار فى طابور أمام مكتب ويسترن يونيون(*) كى يرسل خمسة وعشرين دولاراً لواحدة من راقصات التعرى كانت بحاجة مُلحّة للنقود، عبر الشّارع، اجتاز الحشود الهائجة نحو المركز الرئيسى للشرطة، ركض مباشرة نحو أوزوالد الّذى كانت كاميرات التلفاز تصوّره فى القبو خلال سيره فى معيّة حراسته من الشرطة إلى سيارة تزمع نقله إلى سجن المقاطعة. هناك، ينطبع

(*) Western unin مكتب تحويل النقود السريع حول العالم.

العقل الأمريكى للأبد بالتعبير الفاغر الفاه للضحيّة وعدم التصديق المغرض من حراسه. روبى قتل أوزوالد. لم يسبق من قبل فى التاريخ أن شهد موتاً عبر كل هذا العدد من الناس المولين انتباههم كله لأجهزة تليفزيوناتهم. كثيرون بالعالم الآن اعتقدوا أنّ روبى كان من المافيا السافكة للأرواح. اقترح منطق هذا الاستدلال مؤامرة لا فقط لقتل كينيدى بل أوزوالد هو الآخر ؛ لأنّه كان يعرف كثيراً.

اصطدم المفهوم، الواضح مثل سيناريو فيلم سينمائى جيد، بتشوّش واحد لم يُحلّ أبداً : لِماذا كان روبى يقف فى طابور فى ويسترن يونيون ينتظر دوره لإرسال خمسة و عشرين دولاراً إلى راقصة تعر فى وقت يستمر فى الفوات و ربّما ينقل أوزوالد بأية لحظة؟ سؤال لا يمكن الإجابة عليه.كم عدد الشركاء ـ وأغلبهم لابد وأن كانوا من الشرطة ـ ليلزموا لتنسيق تحرّك مماثل؟ ما من أحد هو الشخصيّة الأساسية فى جدول محكم سيبلغ ذروته حال نقل الهدف فحسب، سيُعثر عليه يبدد الوقت سدى عبر الشّارع فى مكتب ويسترن يونيون وليس أمامه سوى بضع دقائق للتنفيذ. ليستغرق الأمر ساعات من مخرج مسرحى للبدء فى تصميم ألحان مثل هذا المشهد من أجل أوبرا.

ليقولُ روبى نفسه فى آخر مقابلة معه قبل موته بالسرطان أنّه لم يكن من سبيل أن يكون جزءًا من

حسابات لدفعه إلى هناك تماماً فى اللحظة التى مرّ فيها أوزوالد باستثناء،" إنّها كانت المؤامرة الأكثر اكتمالاً فى تاريخ العالم... كان الاختلاف فى ملاقاة هذا المصير ثلاثين ثانية إمّا هذا السبيل أو ذاك

وهكذا، فموت أوزوالد ملؤه همهمات منطق محبط. مع ذلك لم يسبق قطّ فى مواجهة ذلك أن بدت جريمة أكثر انتساباً للمافيا من تلك.

فى كتاب رائع يستكشف الصدوع داخل المؤسسة الأمريكيّة، حرب اليانكى وراعى البقر، كان كارل أولجيسبى أول من قدّم فكرة أنّ روبى كان يحاول القول لإيرل وارين إنّ المافيا ـ لا ريب ـ أمرته بارتكاب الفعل.لو أنّ وارين دفع به فحسب، جاك روبى، عائداً إلى واشنطن فى ذلك اليوم ذاته، كان، جاك روبى، زود وارين بالحقيقة كاملة، وكى يدلل عليها، ليخضع لجهاز كشف الكذب فوراً.

أثناء قراءة المرء تلك التصريحات فى شهادة جاك روبى، من العسير ألا نصدق أن أولجيسبى كان محقاً. فى قرابة نصف ساعة، يكرر روبى مطلبه خمس مرّات.

السيد روبى: هل ثمّة أية وسيلة لنقلى إلى واشنطن؟.

القاضى الرئيس وارين: استميحك عذراً ؟.

السيد روبى: هل ثمّة أية وسيلة تسمحون بها لنقلى إلى واشنطن ؟.

القاضى الرئيس وارين: لا أدرى.سأكون سعيداً لو تكلّمت مع محاميك بشأن ماهية الموقف، سيد روبى، حين تحين لنا الفرصة للكلام.

السيد روبى: لا أحسب أنّنى سأحصل على تمثيل عادل فى وجود محامٍ، جوى توناهيلّ، لا أظنّ ذلك...

إنّه يتنصّل من جوى توناهيلّ. كل ما يقوله هو أنّه لا يعلم لأية جهة يعمل محاموه.

فى لحظة أخرى، يكرر نفسه:

السيد روبى: ... أيّها السادة، باستثناء أن تنقلونى إلى واشنطن، لن تحصلوا على معاملة جيدة منى.

إن تعوا أسلوبى فى الكلام، عليكم الدفع بى إلى واشنطن لاجتياز الاختبارات.

هل أبدو دراميأ؟ على غير هدى؟.

القاضى الرئيس وارين: لا. أنت تتكلّم بمنطق قوى، و أنا مندهش حقّاً من قدرتك على تذكّر ما جرى بقدر ما تذكّرت إلى الوقت الحاضر.

لقد أدليت لنا بكل شىء تفصيلاً.

السيد روبى: باستثناء تمكنكم من نقلى إلى واشنطن، و لست غريب الأطوار، فأنا بكامل قواى العقليّة ـ لا أريد التملّص من أية جريمة ارتكبتها.

تمر خمس دقائق. يتكلّمون بمسائل أخرى.

ثم يدفع جاك روبى بمطلبه مرّة أخرى، يأخذه حتّى إلى مرحلة أخرى

السيد روبى: ...أيّها السادة، إن أردتم الحصول على شهادة إضافيّة، سيكون عليكم نقلى إلى واشنطن سريعاً، لأنّ بها ما يفيدك أيّها الرئيس وارين.

هل أبدو واقعياً كفاية أن أطلعكم على هذا؟!.

القاضى الرئيس وارين: نعم. تابع.

السيد روبى: أريد أن أطلعكم على الحقيقة، ولا أستطيع البوح بها هنا. لا يمكننى البوح بها هنا. هل يبدو هذا مفهوماً بالنسبة إليكم ؟.

القاضى الرئيس وارين: حسناً، هيّا لا نتكلّم عن الإدراك. لكن ـ قطعاً ـ أعجز عن رؤية سبب عجزك عن مكاشفة هذه اللجنة.

حسناً، يعجز عن رؤية السبب. لا يفعل روبى إلا الصراخ بهم : أيّها الدمى! ـ ألا تستطيعون أن تدركوا أنّنى أعجز عن إطلاعكم هنا ؟ أنتم لا تديرون هذه البلدة. لا يمكنكم حمايتى فى دالاس. سأُذبح فى زنزانتى، وسيشيح الحرّاس بعيونهم.

السيد روبى: ...إنّ ترددى فى الكلام ـ لم يكن لديكم أى شاهد يروى الحكاية، تواجهه الكثير من المتاعب ؟.

القاضى الرئيس وارين: لديك مشكلة أكبر من أى شاهد آخر مثل أمامنا.

السيد روبى: لدى أسباب عدّة كى تكون لدىّ هذه المتاعب..إن طلبتم لأجلى العودة إلى واشنطن برفقتكم الآن، أهذا أمرٌ شاق، يمكنكم ذلك ؟.

القاضى الرئيس وارين: لا.لا يمكن إنجاز ذلك. لايمكن إنجاز ذلك. ثمّة أمور شتّى متضمنة فى ذلك ياسيد روبى.

السيد روبى: وما هى ؟.

القاضى الرئيس وارين: حسناً، الانتباه العام الّذى سينجذب، والناس الّذين سيحيطون بنا. ليس لدينا مكان هناك آمن حين نخرجك، وما من ضبّاط لتنفيذ القانون، كما أنّها ليست مسئوليتنا القيام بأى شىءٍ مماثل...

يحاول روبى الشرح لهم بأبسط الكلمات، أيّها السّادة، حياتى فى خطر ثمّ يضيف، ليس بسبب عقوبتى بالإعدام (كان قد حُكم عليه بالموت عبر محلّفين فى دالاس) لا.إنّه يحاول إطلاعهم: سأُقتل أسرع كثيراً من ذلك.

السيد روبى: ... هل أبدو واقعياً بدرجة كافية بالنسبة إليكم وأنا أقول هذا؟.

القاضى الرئيس وارين : نعم . تبدو واقعياً تماماً.

السيد روبى: من لحظة شروعى فى الشهادة، هل بدوت وكأنّنى، مع توّقع أن أصبح انفعاليا، هل بدوت وكأنّنى أصير مفهوماً فيما كنت أتكلّم بشأنه؟.

القاضى الرئيس وارين: لقد فعلت حقاً. لقد فهمت كل شىء قلته، وإن لم أفعل فهو خطئى.

السيد روبى: إذًا سأتابع هذا.ربّما لا أعيش غداً كى أدلى بشهادة إضافيّة... الحاجة الوحيدة هى رغبتى فى الخروج للجمهور، ولا أستطيع البوح به هنا، بالحقيقة الصحيحة الصادقة لكل ما جرى وسبب ارتكابى هذا التصرّف، لكن هذا لا يمكن أن يُقال هنا...

رئيس الجلسة السيد وارين، إن شعرت أنّ حياتك كانت فى خطر الآن، كيف سيكون حالك ؟ ألن تتردد فى مواصلة الكلام، مع ذلك أنت تطلب منى الكلام ؟.

القاضى الرئيس وارين: أعتقد أنّه ربّما ينتابنى بعض التردد إن كنت فى مكانك. نعم، يجب أن أفكّر فى الامتناع عن الكلام. أعتقد أنّنى سأحسب بعناية ما إذا كان كلامى سيعرّضنى للخطر أم لا.

إن تظن أنّ أى شىء أقوم به أو أطلبه منك يعرّضك للخطر بأية صورة، أو كيفيّة، أو شكل، أريد أن تشعر بمطلق الحريّة فى قول ذلك حين تنتهى المقابلة.

السيد روبى: وماذا يحدث عندئذٍ ؟ساعتها لن أكون قد أنجزت شيئاً.

القاضى الرئيس وارين: لا. لم ينجز شىء.

السيد روبى: حسناً، عندئذٍ لن تتابعوا أى تفاصيل زيادة ؟.

القاضى الرئيس وارين: لن يكون ثمّة ما يمكن متابعته إن لم تكن أكملت إفادتك.

السيد روبى: قلت إنّ لديكم القوّة على القيام بما تشاءون، هل ذلك صحيح ؟.

القاضى الرئيس وارين: تماماً.

السيد روبى: دون حدود ؟.

القاضى الرئيس وارين: ...لدينا الحقّ فى طلب شهادة أى أحد نريد فى هذا الموقف كاملاً، ولدينا الحقّ... للتحقق من تلك الإفادة بأية صورة نرجو.

السيد روبى: لكن ليس لكم الحقّ فى إعادة سجين معكم حين تريدون ذلك ؟.

القاضى الرئيس وارين: لا.لدينا القوّة فى استدعاء شاهد إلى واشنطن إن شئنا، لكننا حصلنا على شهادة مائتين أو ثلاثمائة واحد، أتصوّر ذلك، هنا فى دالاس دون الذهاب إلى واشنطن.

السيد روبى: نعم، لكن هؤلاء ليسوا جاك روبى.

القاضى الرئيس وارين: لا. ليسوا جاك روبى.

السيد روبى: ليسوا جاك روبى.

فى الفاصل، يحاول روبى إبلاغهم عن العمق المحسوب للخطر الّذى يستشعره

السيد روبى: أقول لكم أيّها السّادة، أسرتى كلّها فى خطر. وشقيقاتى، بالنسبة إلى حيواتهن.

القاضى الرئيس وارين: نعم ؟.

السيد روبى: بشكل طبيعى.أنا نتيجة مسبّقة. شقيقاتى إيفا، إيليين و مارى...

أشقّائى سام وإيرل و هايمن و أنا بشكل طبيعى - وأنسبائى، هارولد كامينسكى ومارجى روبى، زوجة إيرل،و فيليس، زوجة سام روبى، جميعهم معرّضون لخطر خسارة حيواتهم..فقط لأنّه تربطهم بى قرابة دمّ - ألا يبدو هذا خطيراً بدرجة كافية بالنسبة إليكم، أيّها القاضى الرئيس وارين؟.

القاضى الرئيس وارين: لا شىء يمكنه أن يكون أكثر خطورة، لو أنّ ذلك هو الحقيقة...

عند هذه النقطة، يبدأ روبى باليأس من إبلاغ لجنة وارين رسالته. يعجز عن معرفة مدى ضخامة المعطيات التى أمدّ بها ليندون جونسون إيرل وارين بالفعل منذ أكثر من ستة أشهر مع حتّى رسالة سريّة زيادة - مسلّح وحيد، لا مؤامرة، هدوء واستقرار بلادنا لا يتطلّب أقل من ذلك. لذا، روبى، فى كل جروح حساسيته الممزقة بل التى لا تزال تنزف، يبدأ فى إدراك أن أجندته لا أمل لها. إن يتابع الكلام بالوتيرة نفسها ولجنة وارين لا تصغى إليه، عندئذٍ سيفتح عليه تسجيل الشهادة وعلى أسرته انتقام المافيا. وهكذا يئوب إلى - يرتد - صوت موسيقاه، قصته الحمائيّة الأوبراليّة : بستحضر اسم جاكى كينيدى.

السيد روبى: ... انفعلت جداً و جرفتنى العاطفة لأجل السيدة كينيدى، ذلك أنّه مع كل الكفاح الّذى كابدته ـ وكنت أتابعه بصورة جيدة ـ أنّ واحداً مِنّا مدين لرئيسنا المحبوب ألا يصير من المتوقع منها الرجوع لتواجه محاكمة قاتله الشائن.

ولم تتح لى قطّ الفرصة للإفصاح عن ذلك، لتقديم الدليل عليه، وإثباته.

لأنّه كان قد تكلّم بالفعل عن التهديدات التى تتعرض لها حياته وحياة شقيقاته وأشقائه ولجنة وارين لن تعيده إلى واشنطن، عليه الآن أن يزيل كل العبء عن كاهل المافيا، لذا فهو يقحم جمعية جون بيرش، لكن بشكل غامض... مبهم...لا أحد يقوى على متابعته الآن.

السيد روبى: ...هناك جمعية جون بيرش ناشطة الآن، وإدوين والكر هو واحد من رءوس هذه المنظمة ـ تدبّر فى ذلك الأمر على الوجه الّذى يستحق، أيّها القاضى الرئيس وارين.

لسوء الحظّ بالنسبة إلىَّ، بالنسبة إلىَّ منح الناس الفرصة للوصول إلى السلطة، بسبب الفعل الّذى ارتكبته، قد عرّض كثيرين للمخاطرة بحياتهم.

لا يتسق معك ذلك، صحيح؟.

القاضى الرئيس وارين: لا. لا أفهم كلامك.

يعود روبى إلى جاكى كينيدى. ربّما لا تكون شديدة الإقناع، لكن أقلّه قصّة لا يمكن دحضها. بالطريقة التى تعلّمها فى الكلام، جيئة و ذهاباً، دخولاً و خروجاً، على مقربة و حول، لا أحد يوشك على الوصول إلى دماغه و دحض حكايته.

السيد روبى: نعم... تعليق صغير فى الصحف أنّ... السيدة كينيدى ربّما تضطر للعودة من أجل محاكمة لى هارفى أوزوالد.

دفعنى ذلك للقيام بما فعلت، دفعنى ذلك للقيام بما فعلت.

لا أدرى أيّها القاضى الرئيس، لكننى انجرفت جداً. وأتذكّر ما سبق تلك الفكرة، لم يكن ثمّة فكرة أخرى فى رأسى، لم أكن قطّ أمقت هذا الشخص، ولم يطلب مِنّى أحد آخر القيام بأى شىء.

"لم يطلب..مِنى أحد القيام بأى شىء

لو أنّ نسخة من هذا الكلام يستخرج ـ وهناك محامون وكاتبون محامون تعجّ بهم الصالات من بارانويا روبى مستعدون أن يهرعوا للناس الخطأ بمثل هذا النصّ فحسب ـ يمكنه دائماً الإشارة لهذا السطر:" لم يطلب مِنى أحد آخر القيام بأى شىء

إنّه أمرٌ شديد الجديّة بالنسبة إليه، وشديد الترويع. هو، جاك روبى، رجل سخى صالح شقّ طريقه من شوارع شيكاجو وصولاً إلى وجود لائق، وجود شبه

لائق، على أى حال ـ فى طريقه الآن كى تعدمه الحكومة، أو بطريقة أخرى سيقتله تابع ما للمافيا، أو حارس ما للسجن أو يحكم عليه، فى سجن يعلم أنّه ليس آمناً، بسبب جريمة لم يعمد إلى ارتكابها فى المقام الأول.

إنّه ظلمٌ هائل بالنسبة إلى روبى، وظلم أكثر لعائلته. الناس فى الخارج الّذين سيعاقبونه إن وشى بهم، أشرار. وليس للشرّ قيود، كما أثبت هتلر. لذا، إن يحاول جاك روبى الشرح للجنة وارين أنّه كان فحسب عميلاً فى مقتل أوزوالد، مأجور لدى زعماء المافيا الّذين مرروا الأمر تحت الطاولة للرجل الّذى أعطاه الأمر، حينئذٍ سيصاب قادة المافيا بالسعار لأنّه حاول الوشاية بهم. فى عملية انتقام، سيقتلون حتّى كل اليهود. تتعلّق سلامة اليهود دائماً بشعرة، على أيّة حال.

هيّا نجرّب استيعاب الحجج. لا أنّ روبى شخص مخبول.إنّه، على أيّة حال، كل ما عدا أن يكون مخبولاً: فلديه إحساس أكبر حتّى بأهمية حياته أكثر مما كان لدى أوزوالد. أن يقتلون روبى، يشعر روبى، إذًا كل عائلته الحالية و عائلته الأكبر، الشعب اليهودى بالعالم، فى خطر.

لذا فهو يحتشد من أجل محاولة أخرى:

السيد روبى: ... إنّها مصادفة جيدة أن أطلعكم على الأمور التى ينبغى علىّ إطلاعكم عليها... أنا فى

ورطة عسيرة ولا أدرى ما الحل لإنقاذ نفسى...أريد أن أقول هذا لكم...إنّ الشعب اليهودى يُباد عند هذه اللحظة، وبالتالى، فإنّ شكلاً جديداً تماماً للحكومة فى سبيله للسيطرة على بلادنا، و أنا أعلم أنّنى لن أعيش حتّى أراكم مرّة أخرى.

هل أبدو لكم مخبولاً بقولى هذه الأشياء ؟.

القاضى الرئيس وارين: لا .أظنّ أن ذلك ما تعتقد، أو أنّك ما كنت لتبوح به تحت قسمك.

السيد روبى: لكنه موقف شديد الخطورة، وأتصوّر أنّ الأوان قد فات لتداركه. صحيح ؟.

أن يعجز عن إنقاذ نفسه، إذًا فهو يعجز عن إنقاذ البشريّة. إنّه، دون دراية منه، الشقيق الروحى لأوزوالد. مصير النوع البشرى، هكذا وقر بقلب كل منهما منفصلاً، وقع على عاتقه.

يقوم بمحاولتِه الأخيرة. كم مرّة سيضطر لإيضاح هذا ؟ ألا يستطيعون إدراك سبب ضرورة ذهابه إلى واشنطن من أجل اختبارات كشف الكذب هذه؟.

السيد روبى: لقد جرى استخدامى من أجل غاية، و ستحدث مصادفة مأسوية ما إن لم تعتبروا بشهادتى وتبرءونى بطريقة ما وهكذا لا يعانى قومى بسبب ما فعلته.

نعم، إن قتلت، سيقتل أهلى.

السيد روبى: ...لأنّه حين تغادرون المكان هنا، سأنتهى. وستنتهى عائلتى.

النائب فورد: أليس ذلك صحيحاً، سيدى القاضى رئيس الجلسة، إنّ الحماية القصوى نفسها والأمن الّذى جرى توفيره للسيد روبى فى الماضى سيستمر؟.

السيد روبى: لكن الآن و قد أفشيت بعض المعلومات...

لقد تكلّم كثيراً فى هذا اليوم، يحاول إطلاع جيرى فورد أنّ أمنه سيتأثر. "أريد اجتياز اختبار كشف الكذب يخبرهم، لكن، ربّما البعض لا يرغبون فى معرفة الحقيقة التى ربّما أبوح بها. أليس هذا جديراً بالتصديق ؟"

إن لم يكن روبى قد جُنّ، و أنّه مخبول تقريباً ـ مشوّش بدرجة كبيرة لكنه عاقل ـ إذًا فهو يبدو فعلاً أنّه يقول إنّه تصرّف كقاتل مأجور. مع ذلك هناك مفردة انتظاره فى الطابور أمام مكتب ويسترن يونيون. كيف يمكن تفسير ذلك ؟.

من الأفضل إلقاء نظرة على بعض آراء المافيا بشأن كينيدى. فى الواقع، نحن مضطرون لذلك.

لشهور، خلال عام ١٩٦٢ كله، كانت ثمّة أصوات واطئة تقعقع من مؤتمرات القمّة." من سيزيل هذه الحصاة من حذائى ؟" سأل كارلوس مارسيللو، مشيراً إلى جاك كينيدى بوصفه الحصاة، وقال سانتوس ترافيكانتى الأسوأ. وكان جيمى هوفّا يتميّز غضباً بسبب الزوجين كينيدى. لم يكن ثمّة حشد من

الشائعات فحسب عقب ٢٢ نوفمبر أنّ ترافيكانتى ومارسيللو وهوفّا قد أعطوا الأمر بقتل جون كينيدى، لكن فى الواقع، قررت لجنة الاغتيالات، بقدر ما وصلت إلى نتيجة، عام ١٩٧٩ أنّ المافيا ربّما قامت بذلك (مع أنّه ـ دون شك ـ لم يعثر لهذا الكلام على دليل).

مؤخراً كان كتاب، محامى مافيا، لفرانك راجانو، المستشار القانونى لترافيكانتى، أكثر تحديداً، مع أنّه لا يمكن الزعم أكثر من أنّ عملاً كهذا فيما يتعلّق بالاغتيال ليس أكثر من مكيدة، لكن راجانو يوضح أنّ مارسيللو وترافيكانتى أرادا أن جيمى هوفّا أن يعتقد أنّهما مسئولان عن الاغتيال. أخبره أنّه مدين لى، وأنّه مدين لى بالكثير قال مارسيللو لراجانو، ممرراً رسالة إلى هوفّا فى استعارة صقليّة معصومة أنّ وفاءً مناسباً للدين لقاء هذه الضربة الموفّقة ربّما بطريق تلقى قرض بثلاثة ملايين ونصف دولار من صندوق معاش تيمستر من أجل استثماره فى فندق مترف بالحى الفرنسى كان مارسيللو وترافيكانتى يرجوان افتتاحه. لا يقدّم كشف راجانو أى شاهد على حوارهم إلا ترافيكانتى (الآن ميت).

مع ذلك، يستثير ذلك مخيلة المرء صوب افتراضين، أى منهما، بالنسبة إلى أغراضنا، يمكنه أن يشير للاتجاه ذاته. فرضيّة، لا يهم كم هى غير مريحة أو شاذة فى تقديمها الأول، ستزدهر أو تذبل عبر

قدرتها على تفسير الحقائق المتاحة : تلك الفرضيتان قادرتان ليس فقط على الحياة بل تعضيد نفسيهما بناءً على التفاصيل العديدة التى جمعها جيرالد بوسنر من مصادر شتّى فى وصفه الطويل والدقيق لتحرّكات جاك روبى أثناء الأيام الثلاثة، الجمعة والسبت و الأحد من احتجاز أوزوالد. فى الواقع، ربّما يكون فصل بوسنر عن روبى الجزء الأكثر دقّة والأجود كتابة فى مؤلّفه.

يكدّس بوسنر تلك التفاصيل لإثبات أنّ روبى لم يكن يتصرّف وفق أوامر بل كان غير متزن ذهنيّاً، وهو يعطينا أكثر من ثلاثين صفحة من النصّ فيما يلاحق سلوك روبى عقب اغتيال الرئيس.

سيكون من المثير للاهتمام، على أيّة حال، استخدام تفاصيل بوسنر المجموعة بعناية لدعم وجهة نظر مضادة ـ أنّ روبى قتل أوزوالد وفق أوامر جاءته من فوق.

هيّا نشرع فى فرضيتينا. الأولى، و الأضخم، أنّ مارسيللو و/أو ترافيكانتى أعطيا أمراً بوقتٍ ما فى سبتمبر أو أكتوبر أو نوفمبر، لاغتيال جاك كينيدى. ونظراً، على أيّة حال، لجلال مثل هذا الفعل والأخطار المحيطة بمثل هذه المحاولة، فإنّ التدابير الوقائيّة التى وظّفت لتطويق أنفسهم بها من الفعل لتكون شديدة التطرّف درجة أنّ الأمر كان عليه المرور عبر عدد من المنفذّين، وكل منفذ لديه القدرة فحسب على تعيين

هوية الرجل الّذى أعطاه الأمرو هكذا يمكن القول إنّ التفاصيل التنفيذيّة للاغتيال كانت قد أودعت لدى ناس على الطرف الآخر من الخطّ ـ من سيقومون بالعمل. كانت الفجوة جدّ هائلة، فى الواقع، درجة أنّ مارسيللو و/أو ترافيكانتى ما كانا ليعلما القاتل (أو القتلة) أو الموعد أو المكان. يمكن أن يقع فى أى مكان ـ ميامى، تكساس، واشنطن، نيويورك ـ لا يهم ؛ فلن يكونا قريبين من أى تفاصيل مباشرة.

مباشرة عقب وقوع اغتيال كينيدى، افترضا ـ كيف يُعقل ألا يفترضا؟- أنّه كان تحقيق أمريهما.حين علما، بالتالى، فى الساعة الأولى أنّ أوزوالد كان يدعو نفسه بالأحمق، كان مصيره قد تحدد. إنّ أحمق يثرثر ـ فكان لابد من التخلّص من أوزوالد. وأنّه كان ابن أخت دوتز ميوريت وهكذا قد يكون اتصل، لا يهم لأى مدى كانت الطريقة غير مباشرة، لمارسيللو مضاعفة الحاجة للتخلّص منه. وكونه لم يكن واحداً من قتلتهم المأجورين وليس لديه شىء يفعله حيالهم ربّما لم يخطر ببال مارسيللو أو ترافيكانتى. كانا بالكاد يعتزمان الاجتماع مع رجالهم. بدلاً من ذلك، أُرسل أمر سريع: اقتلوا أوزوالد. آنذاك كانوا فى عجلة، لذا ربّما لم يكن ثمّة الكثير من الرجال، ويجوز وقع الاختيار على أكثر من مرشّح كى يكون قاتلاً أجيراً فى دالاس ، وأُرسِل فى ظهيرة الجمعة هناك قتلة سواء من المحليين أو محترفين من خارج الولاية.

كان روبى ـ هكذا تتابع هذه الفرضيّة ـ واحداً من القتلة المفترضين. كان هاوياً، قشرة، وربّما يعوزه التفانى الكافى لإنجاز المهمّة. لكن روبى قدّم عاملين ايجابيين: كان، حين قيل كل شىء، جزءًا من ثقافتهم ـ كان يخشى الكلام ـ وكانت لديه الميزة الضخمة والفريدة بالعبور. بالنسبة إلى كل جندى أعدّوه، كانت المافيا تعرف شخصيات وعادات ألف رجل. كذلك عرفوا أنّ روبى كان على علاقة جيدة ودودة على الأقل مع مائة شرطى فى دالاس. هكذا، روبى يستطيع الوصول إلى أوزوالد. ربّما لم يكن أفضل رجل للمهمة، لكنه لا ريب من لديه أفضل فرصة للقيام بذلك فى أقصر وقتٍ ممكن.

بالتالى، جرى تمرير أمر له عبر شخص ما رآه ظهيرة الجمعة. ربّما كان تخميناً معقولاً الاستقرار على رالف بول، أقدم صديق لروبى، رجل آنذاك كان فى الستينيات من عمره، لأنّ بول كان نبيل المحتدّ وليست لديه علاقات معروفة مع المافيا أكثر من أنّه كان يدير مطعماً فى دالاس. طبعاً، يمكن القول إنّ أصحاب مطعم بمدينة كبيرة نادراً ما يكونون دون علاقات تربطهم بالمافيا. كان رالف بول كذلك واحداً من أقرب أصدقاء روبى الّذى كان يدين بعشرات الآلاف من الدولارات لرالف ـ وهو ما كان معلوماً للمافيا أيضاً. ربّما أبلغ رالف بول رسالة مفادها، "اقتل أوزوالد، و سيعتنون بأمرك

إن كان السؤال كيف يمكن لروبى القيام بالأمر والإفلات به، فإنّ الإجابة أنّه فى وجود المحامى المناسب، فإنّ روبى يمكن أن يقضى بضع سنوات فحسب أو، بناءً على دفاع على أرضيّة من الخبل، ربّما يفلت دون يوم واحد فى السجن مطلقاً. ربّما كانت ظروفه المالية ـ لا ريب ـ ملطّفة. ديونه المعقّدة يمكن إعادة جدولتها، والنقود التى يدين بها لمصلحة ضرائب الدخل الأمريكيّة يمكن تسديدها. وبالنسبة إلى الدافع كان روبى مزودًا بسبب رائع و إن يكن مجنوناً، أو لحق بالسبب هو بنفسه ـ الأمر الأكثر ترجيحاً ـ لأنّ السبب موجود ـ بالفعل ـ بوصفه دافعاً ضئيل الشأن بعض الشىء، افتتان صغير: كان تقريباً رجلاً مفرط العاطفيّة كان يمقت فى الواقع الألم الّذى قد يتسبب لجاكى كينيدى بالشهادة فى دالاس. يمكن للممثّل أن يلعب دور قاتل، أو عاشق، أو شرطى، أو لصّ إن وجدت حتّى خمسة بالمائة من هذه الإمكانيّة بداخله. كان روبى ممثلاً منقوصاً: لديه المطلب الأول بالنسبة إلى الأداء المسرحى الجيد ـ كانت انفعالاته متاحة سريعاً، متاحة جداً فى الواقع درجة أنّهم يتابعون التدخّل فى تراكيبه الإعرابية، و هو سبب كون عباراته أحياناً شديدة المشقّة أن تتابع.

الآنف هو الفرضيّة الأولى. الثانية أبسط. تلصص مارسيللو و ترافيكانتى بأنفيهما جيئة و ذهاباً مع هوفّا بشأن اغتيال الرئيس، لكن دون أن يصدرا أوامر

بذلك. استشاطا غضباً فحسب، وقد تملّكهما الخوف من ارتكاب هذا الأمر. مع هذا حين قُتل الرئيس، سنحت لهما فرصة لكسب بعض الأرباح الهائلة من ودائع تيمستر، فبذلا جهداً عظيماً لإبلاغ هوفّا أنّهما كانا العقلين المدبّرين وراء الصنيع. فى الواقع، يلمّح راجانو لهذا الاحتمال القوى فى كتابه، محامى مافيا "إن كان ثمّة احتمال لكسب أرباح ضخمة، فإنّ سانتو وكارلوس كانا قادرين على خداع جيمى عبر إقناعه أنّهما من رتبا الاغتيال كليّةً من أجل مصلحته" الآن يستطيع جيمى الكشف عن امتنانه عبر تحويل نقود معاشات تيمستر تلك فى قرض من أجل فندقهما. كانت المشكلة فى أوزوالد، حين تكلّم، بافتراض أنّه القاتل، كان هوفّا ليتمكّن من رؤية أنّ مارسيللو وترافيكانتى ليس لهما يدّ فى اغتيال ديلى بلازا. وهكذا، كان لابد من التخلّص من أوزوالد.

الفرضية الأولى والثانية ربّما تتفاوتان كثيراً، لكنهما تخلصان للنتيجة ذاتها ـ بالنظر للحاجة إلى التحرّك سريعاً : جاك روبى مكرّس ليكون قاتلاً مأجوراً.

كونه لم ير صنيعه بوصفه تشريفاً واضحًا فى سلوكه. التكليف مساو للتمزّق التام لحياته. رالف بول، إن كان حلقة الوصل الأخيرة إلى روبى، ليس بمصدر تهديد شخصى، لكن حينئذٍ، ما كان ليضطر لذلك. إن عصيان ذلك النوع من الأوامر ليكشف عن إيذاء جدير

بالاعتبار أكبر من تكلفة القيام بالصنيع ذاته. ربّما يمكن لروبى فحسب من ربّما استهل مثل ذلك المشروع، لكن أياً كانت ماهية الزعيم، ما كان ليصير بعيداً عن الذراع الأيمن للشرّ.

أن نصبح الآن فى موضع لرؤية ما إذا كانت التفاصيل التى جمعها بوسنر تتصارع أو تتفق مع وجهة النظر العامة لتلك الفرضيتين، فإنّ أول سؤال يبرز للوجود هو متى ربّما تلقّى روبى مثل هذا الأمر: أول توقيت يمكن للمرء طرحه على نحو معقول هو حين تكلّم مع رالف بول، قرابة الثالثة إلا الربع ظهر تلك الجمعة. كانت بعد ساعة وربع فحسب من إعلان الوفاة، لكن حينئذٍ، ربّما يكون التحرّك من الزعيم سريعاً، ومارسيللو وترافيكانتى ليسا شهيرين فحسب بحذرهما بل بسرعتهما أيضاً.

بوسنر: تكشف تسجيلات الكاروسيل مكالمة إلى البولبين (مطعم بول) فى الساعة ٢,٤٢ دامت أقل من دقيقة. حين اكتشف روبى أنّ بول لم يكن فى مطعمه بل بدلاً من ذلك فى بيته، اتصل به هناك. تكشف تسجيلات الهاتف أنّه اتصل ببول الساعة ٢,٤٣

السيد بول: ...حين وصلت البيت اتصل جاك بى وقال،" هل سمعت بما جرى ؟" قلت،" نعم سمعت ذلك عبر المذياع" يقول،" أليس ذلك أمر فظيع ؟" قلت،" نعم يا جاك قال،" لقد حسمت أمرى، سأغلق ملهاى

السيد هوبيرت: هل ناقش معك ما إذا كان ينبغى إغلاق ملهاه ؟.

السيد بول: لا. لم يناقش الأمر. بل أخبرنى أنّه كان يعتزم الإغلاق.

باستثناء أنّه كان بول من أخبره بالقيام بصنيعه، فإنّ رالف بول، بوصفه حامل الرسالة، يمكن أن يكون قد قال تماماً جاك، عليك إغلاق ملهاك طوال اليومين التاليين، فستكون بحاجة لكل وقت فراغك لإيجاد طريقة لإنجاز هذا الأمر بنجاح

يقدّم بوسنر دليلاً من شأنه مناقضة مثل هذا الافتراض. روبى شديد الانفعال فى مكتب الدالاس مورنينج نيوز بعد أن يسمع أول مرّة بالهجوم، ويتكلّم بالفعل عن مدى فظاعة ذلك على جاكى كينيدى وأطفالها. يبكى حين يغادر مكتب الصحيفة. هذا، عموماً، عبر رواية روبى الشخصيّة أمام لجنة وارين:" غادرت المبنى و نزلت أركب سيارتى، وعجزت عن الكفّ عن البكاء... "لكنّه ربّما كان يكذب، خصوصاً إن لم يكن قد شرع بالبكاء حتى وقت متأخر فى ذلك اليوم.

على أيّة حال، يزور شقيقته مرّتين تلك الظهيرة، وآنذاك لابد أنّه كان قد تلقّى الأمر لا ريب. كانت شقيقته مريضة وطريحة الفراش، وقد عادت لبيتها فحسب منذ بضعة أيام من عمليّة باطنيّة، وقد خرج يتسوّق لأجلها.

بوسنر: عاد روبى لشقّة إيفا فى الخامسة والنصف ومكث ساعتين.

قالت إيفا إنّه عاد: حاملاً ما يكفى من البقالة لأجل عشرين شخصاً..لكنه كان يجهل ما كان يفعله بعدئذٍ أخبرها أنّه أراد إغلاق ناديبه،" وقال "اسمعى، نحن مفلسون على أيّة حال؛ لذا سأصير مليونيراً مفلساً. سأغلق ثلاثة أيام "فى أزمات مالية خانقة، وراحة قصيرة بشقّ الأنفس حتّى مع كلا الناديين مفتوحين سبعة أيام فى الأسبوع، كان قراره بالإغلاق إيماءة مهمة...

لكن شقيقته إيفا شهدت العمق الحقيقى لكربه، وعن غير قصد أسهمت به،" كان جالساً فوق هذا الكرسى و يبكى..كان مصاباً بالمغص... ودخل الحمام..بدا شنيعاً

كما تقول للجنة وارين :

مدام جرانت: ... لم يكن نفسه فحسب، وبصدق، ساعدنى جداً، (قال)،" شخصٌ ما مزّق قلبى ويقول، لم أشعر حتّى بمثل هذا السوء حين مات أبوانا لأنّ أبى كان رجلاً عجوزاً"

هذه، توضح، الحالة الأسوأ التى رأته بها قطّ. مسألة أنّه أحضر طعاماً زيادة تفوق قدرة أى واحد على الأكل، عادية. الطعام حياة، وحياته ربّما تنتهى سريعاً. لا بأس من إطلاق النار على أوزوالد، لكن ماذا لو أنّه، جاك روبى، قد سُحق أثناء العمليّة ؟.

متى غادر منزل شقيقته، اتجه إلى المركز الرئيسى للشرطة فى دار البلديّة، حيث كان يتم استجواب أوزوالد. لم يصادف أبداً متاعب فى الدخول من قبل، والآن، بالنظر للتدفق الفريد لرجال الصحافة، لم تكن ثمّة صعوبة مطلقاً. من السادسة صباحاً وصاعداً، كان هناك ـ متوقعًا ـ لكن دون معرفة إن كانت ستسنح له، فرصة للاقتراب بدرجة كافية من أوزوالد للقيام بالمهمة.

بوسنر: كان جون روتليدج، صحفى الحوادث الليلى بالدالاس مورنينج نيوز، يعرف روبى. رآه يخرج من المصعد، مدفوعاً بين صحفيين من خارج الولاية يحملان هويات صحفيّة فوق معطفيهما. مرّ الثلاثة بجوار رجال الشرطة، حول الركن، وراء تلك الكاميرات والأضواء، و خلال الرواق تذكّر روتليدج. ثانى مرّة رآه روتليدج، كان يقف خارج الحجرة نمرة ٣١٧ ؛ حيث كان يجرى استجواب أوزوالد، و كان يشرح للصحفيين من خارج الولاية ماهية كل من يدخل ويخرج من الباب... ثمّة قرابة ألف سؤال كان يوجّه إليه فى المرّة الواحدة، وكان جاك يقومها كلها دفعة واحدة... سرعان ما مرّ عدة محققين و تعرّف عليه واحد منهم، " هاى جاك، ماذا تفعل هنا ؟" " أساعد كل هؤلاء الرفاق قال روبى، مشيراً لباقة الصحفيين...

فيكتور روبرتسون، مراسل إذاعى لراديو WFAA تعرّف هو الآخر على روبى. رآه يقترب من باب المكتب

حيث كان يتم استجواب أوزوالد وبدأ يفتحه. وارب الباب بضع بوصات تذكّر روبرتسون،" وراح يخطو يدخل الحجرة، وأوقفه الضابطان... قال واحد منهما، لا يمكنك الدخول هناك يا جاك.

ربّما غادر روبى المركز الرئيسى للشرطة بعدها بفترة وجيزة بعد الثامنة و النصف...

أخفق فى محاولته الأولى. الآن، قام برحلة سريعة إلى شقّته، حيث ألفى جورج سيناتور، رفيقه بالحجرة، فى البيت. بعدها أفاد سيناتور فى شهادة خطيّة أنّه تصادف أنّ كانت،" أول مرّة فى أيما وقتٍ مضى أرى دموعاً فى عينيه بعدها تابع إلى معبده. لا غرو إن كان مستعداً للصلاة.

بوسنر: بكى بسخاء فى المعبد. لم يصدّقوا أنّ رجلاً مثل جاك ليبكى قطّ قال شقيقه هايمن،" لم يسبق أن بكى جاك أبداً فى حياته. ليس من ذلك النوع من الرجال...

نعم، سيقول للناس، إنّه يعجز ببساطة عن تحمّل فكرة أن تلك المرأة الجميلة، السيدة الأولى السابقة، جاكلين كينيدى، مضطرة للعودة إلى دالاس والشهادة. أنت تدفع نقودك وتأخذ خيارك، لكن بوصفها مسألة رهان ـ مع كل الاحترام الواجب لجاكلين كينيدى ـ لابد أنّها ١٨ إلى ٥ أنّ روبى يفكّر فى نفسه. ولو أنّ الأمر كان يتعلّق بأى أحد آخر عدا جاكلين كينيدى،

ربّما كانت المعطيات ٩٩ إلى واحد أنّه لا يطيل التفكير إلا فى نفسه. كل ما لديه هو حياته، وهى تؤخذ منه. جوهرة نفيسة، ياقوتة، على وشك أن تلقى فى المرحاض.

بعد المعبد، يعود مباشرة إلى المركز الرئيسى للشرطة.

بوسنر: حين بلغ الطابق الثالث بالمخفر، صادف ضابطًا بالزى الرسمى لم يتعرّف عليه. رأى روبى عدة محققين كان يعرفهم، صائحاً بهم، و قد ساعدوه على الدخول. متى وصل إلى هناك، قال إنّه كان، منجرفاً بإثارة التاريخ المحقق أ.م. إبرهاردت، الّذى كان يعرف روبى وسبق أن كان فى ناديه، كان فى قسم السرقة والسطو على المنازل حين، ألصق روبى رأسه فى بابنا وصاح بنا... دخل و قال مرحباً لى، صافحنى. سألته عمّا كان يفعله. أخبرنى أنّه كان مترجماً للصحف..قال: أنا هنا بوصفى مراسلاً صحفياً وتناول الدفتر وضربه

لقد استوعب الموقف.لم يكن بائع رصاص فى ميدان صيد وبيوت محاكاة ومزاحمًا خشنًا بالشوارع لأجل القليل: إنّه يمهّد أرض العمليّة لتصير أساسيّة لأى عدد من المراسلين الصحفيين. إنّه لا يعلم قطعاً متى سينفتح الباب الأيمن وستسنح الفرصة. هذا هو ميدان العمليّة، وربّما تواتيه فرصة ليحاول مرّة أخرى قبل منتصف الليل.

بوسنر: فى أقل من نصف ساعة، دفع بأوزوالد خارج الحجرة ٣١٧ فى طريقه الاجتماعات بالقبو من أجل مؤتمر الصحافة عند منتصف الليل. تذكّر روبى ذلك فيما سار أوزوالد بجانبه." كانتُ تفصلنى عنه قرابة مسافة قدمين أو ثلاثة

لابد أنّ التحدى مكافئ للوثوب للمرة الأولى إلى مغطس حجرى من ارتفاع أربعين أو خمسين قدماً، وروبى يعجز عن الإقدام على الخطوة. كل ما عليه القيام به سحب مسدسه و الإجهاز على أوزوالد، لكنه لا يقوى على ذلك، فهى على كل حال، وثبة مدوّخة.

إنّه عليل بجبنه، حتّى مثلنا جميعاً حين نخفق فى الإقدام على تلك الوثبة الجريئة البسيطة التى تأمرنا بها غريزة ما أسمى أو رفيق متنمّر أو أحد الأهل أو شقيق.

بوسنر: فى أولى إفاداته لمكتب التحقيق الفيدرالى، أقرّ روبى إنّه حمل مسدسه عيار ٣٨ ليلة الجمعة (وثيقة اللجنة رقم (١٢٥٢,٩) بعدها، حين أدرك أنّ حمل مسدسه ربّما يُفسّر كدليل على سبق الإصرار، قال إنّه لم يحمل سلاحه يوم الجمعة. عموماً، تكشف صورة لظهر روبى، التقطت فى رواق الطابق الثالث تلك الليلة، انتفاخاً أسفل الطرف الأيسر من سترته. إن كان قاتلاً استأجرته المافيا بعقد ضد أوزوالد، لكان أطلق عليه النار عند أول فرصة. لا ريب، أنّ عقداً لقتل أوزوالد ما كان ليكون واحداً يفى به روبى فى

وقت فراغه. مع ذلك حين بدرت له فرصة مثالية، حين لم يفصله سوى قدمين عن أوزوالد، لم يطلق روبى عليه الرصاص.

ربما يفتقر بوسنر التقمّص العاطفى هنا.لأنّك أُمرت فحسب بقتل أوزوالد لا يعنى أنّك تستطيع ذلك. فى الواقع، ربّما لا يزال روبى يبحث عن طريقة ما للوفاء بالصنيع ومع ذلك الإفلات به. تلك فانتازيا، لكن حينئذٍ، لن يكون بالقاتل المحترف. ما لا يقوى على تحمّله هو أنّه لا يبدو أنّ ثمّة طريقة يكون من خلالها قادراً على الامتثال للأوامر دون دفع ثمنٍ باهظ.

فى تلك الأثناء، كى يبدأ بداية جديدة تماماً، يواصل الربط بين الأمور.

السيد بابّاس: عندئذٍ اصطدمت بروبى ـ لأول مرّة حسبما أذكر. قصدنى حيث كنتُ أنتظر وادى وقال... هل أنت مراسل صحفى؟" قلت، نعم ... ومدّ يده داخل جيبه وسحب بطاقة حملت اسم نادى كاروسيل فوقها. كنت مندهشاً. كنت أجهل من كان أو ما كان. كان انطباعى المباشر بخصوصه أنّه كان مخبرًا سريًا. كان جيد الهندام، أنيقاً، حسبما أتخيّل. (بعدها بقليل) قال،" ما الأمر؟" قلت،" أحاول الوصول إلى هنرى وادى عبر الهاتف ؟" قال،" هل تريد منى الوصول إليه ... قلت، نعم أريد منه المجىء هنا" ودار حول المكتب، واتصل بهنرى وادى عبر الهاتف...

يستثمر روبى نفسه أكثر وأكثر فى دور يمكّنه من التسكّع بالطابق الثالث، منتظراً انتهاز فرصة أفضل. من المفيد أنّه يحبّ الدور. بقدر ما يمكنه التعايش داخله، يمكنه - كممثل - الشعور بالحيويّة والنشاط، يمكنه إبعاد فزع مهمته الحقيقيّة عنه.

متى يغادر المركز الرئيسى للشرطة، على أيّة حال، عليه أن يكابد ليلة القديس والبورجا[١] . يهيم جيئة وذهاباً بين مكاتب الصحف و يحمل شطائر للعاملين فى KLIF.[٢] فى تلك الأثناء، يقضى ساعة فى سيارة يتكلّم مع اثنين، كاثى كاى، راقصة تعرّ سابقة فى الكاروسيل، وهارى أولسين، شرطى، وجميعهم يتكلّمون فى سيارة أولسين عن مدى شناعة الوضع بالنسبة إلى جاكى كينيدى.تبدأ الراقصة بالبكاء وينضم إليها الرجلان ببضعة دموع. فى اضطراب وتجانس مثل هذه الشفقة المشتركة لأجل جاكى كينيدى، يشعر الثلاثة بالاحترام المتبادل نحو الآخر، احترام عميق، ويعبر كل واحد منهم عن ذلك.

بعد مزيد من التسكّع خلال ليل دالاس، يعود روبى إلى شقّته و يوقظ جورج سيناتور.

السيد سيناتور: نعم. كان مختلفاً. كان مختلف الأسلوب الّذى كان ينظر به إليك...

(١) Walpurgisnachtعيد القديس والبورجا، التى تزعم الأسطورة الجرمانية أن العرافات يأخذن فيها بأسباب القصف والعربدة ويراقصن الشيطان (المترجم - عن المورد).

(٢) محطة إذاعة امريكية تبث برامجها من دالاس بولاية تكساس (المترجم).

السيد هوبيرت: هل سبق لك أن رأيته بمثل هذا الحال من قبل ؟.

السيد سيناتور: ... رأيته يصرخ، بأشياء مثل التى قلتها لك من قبل، لكن هنا، كان يحمل نظرة محملقة فى عينيه...

السيد جريفين: لا أفهم ذلك. أى نوع من النظرات؟.

السيد سيناتور: نظرة محملقة.لا أدرى...لا أدرى كيف أصوغ ذلك فى كلمات.

السيد هوبيرت: لكنها كانت مغايرة لأى مما سبق أن رأيت عليه جاك روبى من قبل ؟.

السيد سيناتور: نعم.

السيد هوبيرت: وكان لافتاً للنظر كذلك ؟.

السيد سيناتور: آه. نعم.

اتصل روبى بعدئذٍ بذراعه الأيمن، لارى كرافارد، فى الكاروسيل، أيقظه، وأوصل الشّاب و جورج سيناتور إلى لوحة إعلانات فى دالاس تقول: اتهموا إيرل وارين بالتقصير. كان روبى بالغ الانزعاج باكورة هذا اليوم حين رأى إعلاناً اقتطعه رجل يدعى برنارد وايزمان فى الدالاس مورنينج نيوز، يلمّح لجاك كينيدى بوصفه داعماً للشيوعيّة. إنّه مقتنع الآن أنّ جمعية جون بيرش اختلقت اسم وايزمان لإلقاء اللوم على اليهود.

الآن، جاك روبى، سرعان ما سيصير واحداً من اليهود الّذين يُلقى عليهم باللائمة جراء موت كينيدى، حتّى وإن أصبح الوحيد المُلام فى المقام الثانوى أنّه من اختاروه للقيام بقتل أوزوالد. وهكذا جاك روبى، اليهودى، سيدفع ثانى أثقل ثمن. إنّه كبش فداء، تماماً مثل يهود المحرقة، ومثل كل اليهود ممن سرعان ما ستلقى عليهم اللائمة جراء إعلان وايزمان.

فى حالته الذاهلة، يلتقط صوراً للإعلان بالشّارع اتهموا إيرل وارين بالتقصير ـ وكأنّ هذا ليس فحسب دليلاً من نوع ما بل ربّما أيضاً شاهداً مقدّساً لشخص فى موقفه. إن يتصرّف ببعض التقلّب، حسناً، بعض القتلة المأجورين فى مهمّات فحسب هم من يذاع عنهم السلوك بتعقّل مائة بالمائة.

إنّه فجر الأحد قبل أن يُنزل لارى كرافارد أمام الكاروسيل و يعود الذّراع الأيمن دون إبطاء لينام فوق الأريكة الموجودة فى مكتب روبى.

يثأر كرافارد لنفسه ـ عمومًا ـ بالاتصال بروبى فى الثامنة والنصف صباحاً. لا يوجد طعام للكلاب فى الكاروسيل، يخبر الرئيس. يستشيط روبى غضباً بسبب إقلاق نومه ويبدأ فى تقريع كرافارد كما لم يفعل من قبل. فى الواقع، عباراته شديدة الشخصيّة درجة أنّ كرافارد يحزم أغراضه ويرحل. إنّه غاضب بدرجة كافية أو خائف كفاية أن يسافر متطفلاً عائداً لبيته فى ميتشجان.

بعده بوقتٍ ما ذلك الصباح، نعرف من بوسنر أنّ،

روبى أدار التلفزيون ورأى بثّاً لخدمة تذكارية من نيويورك،" شاهدت الحاخام سيلمان تذكّر،" أبّن أنّ رجلاً (كينيدى) هنا قد قاتل فى كل معركة، قاصداً كل البلاد، كان عليه الرجوع إلى بلاده كى يطلق عليه الرصاص فى ظهره. استثارت مشاعر انفعالية هائلة بداخلى، طريقته فى قول ذلك

أغلب الظنّ، أنّ روبى يحاول العثور على دوافع مؤثّرة من أجل صنيعه المزمع. إنّه لرجل شديد الضخامة أكثر مما ينبغى على القيام بمثل تلك المهمة فقط لأنّ المافيا أمرته بذلك، لا، بل ربّما مواطن يهودى جدير بالاحترام يرجو إصلاح خطأ بالكون. علينا أن ندرك أنّ روبى، الآن وقد تلقى تكليفه، ليس مضطراً لتبريره وفق محرّضات المافيا أو حرفية العصابات الإجراميّة ـ لقد خلقت للقيام بسفك الدماء، وحسب" لا، فروبى، كونه هاوياً، ليتطلّع إلى إضفاء نبالة على مهمته.

على كل حال، يبدو أنّه يتحرّك دون غاية عظيمة حتّى الظهر، حين يقصد ديلى بلازا. أثناء رؤيته العدد الوافر من الأكاليل التى توضع من أجل جاك كينيدى فى البلازا، يبكى فى سيارته، أو هكذا يشهد.

بوسنر: حين غادر ديلى بلازا، يبدو أنّ روبى اتجه مرّة أخرى للطابق الثالث بالمركز الرئيسى للشرطة،

متوقعاً نقل أوزوالد الّذى لم يحدث أبداً. بعدها أنكر وجوده هناك يوم السبت لأنّه، مرّة أخرى، ربّما خشى أن يُفسّر كشاهد على سبق الإصرار. لقد قالت لجنة وارين إنّها،" لم تنته لنتيجة حاسمة بشأن ما إذا كان روبى قد زار قسم شرطة دالاس يوم السبت أم لا مع ذلك تكشف شهادة شاهد عيان موثوقة أنّه كان هناك.

إنّه لا يزال يبحث و لا يزال يبكى. لابد أنّ روبى بكى و / أو حمل دموعاً فى عينيه عشر أو عشرين مرّة من الجمعة إلى الأحد. لكن، يمكننا تذكير أنفسنا مرّة أخرى، إنّه يبكى لأجل نفسه. حياته تنزلق من بين أصابعه. مع ذلك، من أجل الحفاظ على معنى أروع لذاته، يبكى كذلك من أجل جاك و جاكى و الأطفال.

بعدها بفترة وجيزة، يبدأ بالطواف خلسة مجدداً

بوسنر: ... بعدها فى فترة بعد الظهر، رآه (مراسلون تلفازيون فى شاحنتهم) على شاشاتهم يهيم بالطابق الثالث من مركز الشرطة الرئيسى و يباشر وادى فى مكتب، حيث يمنع المراسلين العاديين.

فى الواقع، هو مفرط النشاط

بوسنر: شهد ثاير والدو، مراسل للفورت ورث ستار تيليجرام، روبى يوزّع بطاقات للكاروسيل على المراسلين بين الرابعة والخامسة عصراً. كان عدائياً فى طريقة استحواذه على انتباه المراسلين، جاذباً أكمام البعض وخابطاً البعض الآخر فوق ظهورهم

أوأذرعهم. حين بلغ والدو، قال روبى،"..هاك بطاقتى تحمل عنوانى نادياى بها، الجميع هنا يعرفوننى.. بمجرّد أن تسنح لك الفرصة. أريد منكم جميعاً أيّها الرجال أن تزوروا ملهاى..وتشربون معى...

نصف الوقت و هو يتصرّف وكأن حياته كانت ستسير كما اعتاد.يبدو وكأنّه نسى أنّه قد أغلق الكاروسيل. إنّه يحيا فى حالتين من الوجود، تارة فى جلده الحقيقى وتارة أخرى يلعب الدور الرئيسى فى فيلم ملؤه حسرات مستقبليّة ذات دلالة.

ليلة السبت تلك، وأوزوالد محتجز فى زنزانته بالسجن فى طابق يتعذّر بلوغه، تبدأ رحلة ليليّة طويلة أخرى. لقد أخفق فى إنجاز المهمّة، وهو افتراض معقول أنّهم سرعان ما سيدعونه يعرف بذلك.

بوسنر: عند التاسعة و النصف، عاد روبى إلى شقّته، وهناك، تلقّى اتصالاً من واحدة من راقصاته، كارين بينّيت كارلين، والتى كان اسمها الاستعراضى الصغيرة لينّ. كانت قد قادت سيارتها داخل دالاس من فورت ورث مع زوجها و تساءلت إن كان الكاروسيل سيفتح أبوابه أثناء عطلة نهاية الأسبوع؛ لأنّها كانت بحاجة لنقود. "استشاط غضباً وكان شديد الإيجاز معى" تذكّرت كارلين. قال: ألا تحملين توقيراً للرئيس؟ ألا تعلمين أنّ الرئيس قد مات ؟... لا أدرى متى سأفتح. لا أدرى حتى إن كنت سأفتح قطّ مرّة أخرى.

كيف يقوى ؟ إن لم يقتل أوزوالد، ستواصل المافيا، بعد أن تحطّم أنفه و ذقنه وعظم ركبتيه، إلى انتزاع ناديه منه. لكن إن ينجح، ستأخذ الحكومة الكاروسيل. في العاشرة، يتّصل بشقيقته إيفا يشكو لها مدى شعوره بالضغط.

تمضي ساعة، بعدها يتّصل برالف بول. دون ردّ.

بوسنر: اتصل روبي بمطعم (بول) مرّة أخرى السّاعة ١١,١٨ واكتشف أنّ بول قد عاد للمنزل. حينئذٍ تلفن لبول ثلاث مرّات في البيت، في ١١,١٩ مدّة ثلاث دقائق، و في ١١,٣٦ دقيقتين، و في ١١,٤٧ دقيقة واحدةقال بول إنّه لم يشعر أنّه على ما يُرام، وأخبر روبي،" أشعر بالإعياء وكنتُ في طريقي للسرير ولا تتصل بي

تلك الليلة، تلّقى سجن دالاس مكالمة من مجهول تهدد حياة أوزوالد. في استجابة لاحقة، فكّر كابتن فريتز أنّ المكالمات ربّما جاءت من روبي. ربّما كان ذلك صحيحاً. كان روبي يبحث عن أعذار ـ لقد رتبت لكل شيء من أجل يوم الأحد، لكنهم نقلوا أوزوالد ليلة السبت.

الآن، يتصل بصديق قديم، لورانس مايرز، الّذي يقضي يومين في دالاس:

السيد مايرز: ...كان انزعاجه واضحاً جداً... بدا مشوشاً أشدّ مما سبق لي أن سمعته من قبل. لاح الرجل وكأنّه فاقد السيطرة على نفسه، أتصوّر...

قلت، جاك، أين أنت..قال تعال نحتسى شراباً أو كوباً من القهوة.. قلت ـ جاك ـ هذا سخف. أنا عار. لقد أخذتُ حماماً، وأنا فى الفراش. أودّ النوم لكن، إن ترغب بكوب من القهوة تعال أنت هنا واصعد إلى حجرتى... قال،لا، لا، لديه أمور يقوم بها.لا يستطيع الحضور... دام هذا بعض الوقت وآخر ما قلته، جاك، لِماذا لا تنطلق و تحصل على ليلة من النوم الهانئ وتنسى هذا الأمر، وتتصل بى قرابة السادسة مساء غد..و سنتناول العشاء معًا وقال لا بأس...

السيد جريفين: ... لقد استشهد مكتب التحقيق الفيدرالى يقول لك إنّ أحد الأمور التى أخبرك بها روبى فى المحادثة كان،" كان علىّ القيام بشىء حيال هذا   هل تذكر ذلك ؟.

السيد مايرز: قطعاً.

يمكننا تأويل ذلك التعليق بطريقتين : أنا، وحدى، علىّ القيام بشىء حيال هذا، أو، لقد قيل لى القيام بشىء حيال هذا.

نام بطريقةٍ أو بأخرى تلك الليلة و صحا فى مزاج مريع

السيد سيناتور: ...أعدّ لنفسه بيضتين مسلوقتين وكوباً من القهوة، ولا يزال يحمل تلك النظرة التى لاتبدو جيدة.. كيف أعبّر عن ذلك؟ النظرة فى عينيه؟...

السيد هوبيرت: طريقة كلامه أم ما قال ؟.

السيد سيناتور: طريقة كلامه. كان يغمغم حتّى بكلام لم أتبينه، وبعد الفطور مباشرةً لبس ثيابه، وبعد أن لبس ثيابه كان يهرّول بالطابق من حجرة المعيشة إلى حجرة النوم، ومن حجرة النوم إلى حجرة المعيشة، وكانت شفتاه لا تتوقفان عن الغمغمة. ما كان يثرثر به، لا أدرى. لكنه كان يهرول حقاً.

فى المكالمة الهاتفية بالليلة الفائتة، يشير مايرز إلى جاكى كينيدى، قائلاً :"الحياة تستمر. ستواصل حياتها... .

كان أسوأ شىء يمكن أن يقوله مايرز. الآن، جاك روبى وجاكى كينيدى واحد ـ روحان تعانيان اندمجتا فى روحٍ واحدة. لا يرغب روبى فى شقّ حياة جديدة لنفسه ـ بل يريد استعادة حياته القديمة.

إنّه وضعٌ شديد الإيلام. لا يقوى روبى على طلب التعاطف بصورة مباشرة، لكن حبّة لذاته يتدفق منه. إنّه ينزف لأجل جاكى كينيدى وكأنّها ذلك العنصر الجميل فى روحه الّذى لا أحد سواه يعلم به، وقريباً ما سيخسر كل شىء.

إنّه ذاهل بطريقةٍ ما.حين صحا صباح الأحد، لابد أنّه كان يعيش مع ما علمه الليلة السابقة ـ تقرر نقل أوزوالد فى العاشرة صباحاً. إن لم يكن فى دار البلدية لحضور النقل، ربّما لن تسنح له فرصة مناسبة أبداً كتلك فى سجن المقاطعة.

قرر روبى ـ على أيّة حال ـ ألا يحضر . أثناء الليل، حسم قراره.سيتحمّل أية عواقب تأتى من المافيا. لن يكون قاتلهم المأجور.

لكن الأحداث، عموماً، تتداخل.

بوسنر: فى السّاعة ١٠,١٩ فى حين كان لا يزال يتسكّع فى الشقّة بثيابه الداخليّة، تلقّى مكالمة هاتفية من راقصته كارين كارلين... لقد اتصلت يا جاك لأحاول الحصول على بعض المال، لأنّ موعد دفع الإيجار قد آن وأحتاج بعض النقود من أجل البقالة وقد قالت لى أن أتصل سألها روبى كم تحتاج، وقلت خمسة وعشرين دولاراً. عرض أن ينزل إلى نصف البلد ويرسلها إليها عبر الويسترن يونيون، لكنه أخبرها أنّ الأمر،" ليستغرق بعض الوقت حتى يلبس...

بعدئذٍ خرج. كان قبيل الحادية عشرة صباحاً بقليل، وفى طريقه قاد سيارته جوار ديلى بلازا وراح يبكى مرّة أخرى.

طبعاً، إن كنت تجادل نفسك ما يقرب من ثمان وأربعين ساعة ما إذا كنت ستضغط زناداً أم لا، ينتظرك فى الحالين الموت أو الخراب التام، ربّما تبكى كذلك عند كل ما يذكّرك بمأزقك، وهو أنّك لم تنتهز فرصتك الأخيرة فى العاشرة صباحاً.

عموماً، لم يكن أوزوالد قد نُقِل بعد.كان فريتز قد قرر إتاحة المجال للصحافة بإلقاء نظرة أخرى عليه. فرصة تصويرا!

فى تلك الأثناء، يقف روبى عند مكتب ويسترن يونيون يرسل خمسة وعشرين دولار لراقصته. إن كانت حياته فى طريقها للانسحاق، يمكنه على الأقل القيام بصنيع خيرٍ أخير.

بوسنر: ... أنتظر بصبر فى الطابور ريثما تنهى زبونة أخرى تعاملاتها... حين وصل إلى الكاونتر، بلغ مجموع كلفة إرسال المبلغ ٢٦,٨٧ دولاراً. دفع ثلاثين دولاراً وانتظر الباقى أثناء قيام الموظّف بملء الاستمارات...خُتِمَ إيصال روبى فى الساعة ١١,١٧. حينما غادر ويسترن يونيون، كانت تفصله أقل من مائتى خطوة عن مدخل المركز الرئيسى للشرطة.

وقرابة مائتين وخمسين خطوة عن الخلود الملتبس.

السيد روبى: (مشيت) المسافة من الويسترن يونيون نحو المنحدر. لم أتسلل، ولم أتباطأ هناك.

لم أنحن أو أختبئ وراء أحد، إلا إذا كانت كاميرات التلفزيون تجعل الأمر شبيهاً بتلك الطريقة...

بوسنر: فى الطابق الثالث من المركز الرئيسى، أبلغت الشرطة أوزوالد بإيجاز بعد الحادية عشرة أنّهم سيأخذونه للطابق السفلى على الفور... سأل إن كان بإمكانه تبديل ثيابه، وأرسل الكابتن فريتز طلباً لبعض السترات...لو لم يطلب أوزوالد فى اللحظة الأخيرة ارتداء سترة، لكان غادر السجن أبكر قرابة خمس دقائق، فى حين كان روبى لا يزال داخل مكتب الويسترن يونيون.

السيد روبى: ... لم أمتزج مع الحشود. لم يكن ثمّة واحد جانبى حين شققت ذلك المنحدر...

يستحق الأمر سماع رواية شرطى تحرى اسمه آرتشر، من قوة شرطة دالاس :

السيد آرتشر: ...أستطيع رؤية رجال الشرطة السريّة على جانبى أوزوالد يقودونه نحو المنحدر..تسطع فى عينى بعض الأضواء المبهرة، وكان (شاقاً علىّ) أن أتعرّف أحداً بالجانب الآخر من الطريق المنحدر (لكننى) التقطت هيئة رجل..كنت أراقب أوزوالد و رجال التحرى... وكان أول ما بدر إلى رأسى، فيما بدأت الحركة ـ حسناً، كان أول ما بدر إلى رأسى أنّ أحداً وثب من بين الحشود، ربّما كى يلكمه. واحد ساءت انفعالاته ووثب كى يلكمه، (لكن) وفيما أتحرّك للأمام، رأيتُ رجلاً وصل إلى أوزوالد، برز، وحينئذٍ أطلق الرصاص.

السيد روبى: ...أدرك أنّ ما فعلته أمرٌ شنيع، وأنّه كان صنيعاً غبياً، لكننى كنت منجرفاً عاطفياً فحسب. هل تدرك ذلك ؟.

القاضى الرئيس وارين: نعم. بالفعل. كل كلمة.

السيد روبى: كنتُ أحمل المسدس فى جيب بنطالى الخلفى، وبتهوّر ـ إن جاز التعبير هنا، رأيته، وذلك كل ما أستطيع قوله، دون أن أهتم بما جرى لى.

المفارقة أنّه كان ـ بالفعل ـ متهوّراً. كان يتدبّر الصنيع منذ يوم الجمعة، سنحت له عدّة فرص ولم

ينتهز أياً منها. الآن و قد خسر فرصته، أو هكذا يرى الحال، انجذب عائداً إلى مخفر الشرطة. كان محطّ تركيزه على مدى اليومين الماضيين، على كل حال. مع ذلك، لدهشته، أوزوالد هنا والآن ! وكأنّ الله قد وضع الرجل فى طريقه. كان الله الآن يبعث رسالة : يُفترض بجاك روبى القيام بذلك على كل حال. وهكذا أوفى بعقده. لنقل أنّه أوفى بعقدين. أنجز مهمته لحساب المافيا، لكن لأنّه كان قد تكلّم عن ذلك كثيراً درجة أن صار يعتقد فى صحّة ذلك، فقد قام بذلك أيضاً لأجل جاك وجاكى والأطفال، وللشعب اليهودى. صهر نفسه بقصته غير المعقولة للتستر، وفعلها لأجل جاكى كينيدى، على كل حال.

أمام لجنة وارين، يصف مشاعره بأسلوب جدير بالملاحظة. لا شىء أكثر مشقّة من تأليف الأناقة مع التقوى، لكن جاك كان قد قضى سبعة أشهر فى السجن يوضّب هذه الخطبة ليلقيها أمام إيرل وارين

...أردتُ الكشف عن محبّتى لعقيدتنا، كونى على العقيدة اليهوديّة، ولم يسبق لى أبداً أن استعملت المصطلح ولا أودّ الخوض فى ذلك ـ بغتة حضرنى الشعور، الشعور العاطفى أنّ واحداً يدين بهذا الدين لرئيسنا المحبوب أن يحول بينها و بين محنة رجوعها.لا أدرى سبب حضور ذلك فى رأسى.

كان أقل تظاهراً بالتقوى ـ على أيّة حال ـ مباشرة عقب الاستيلاء على مسدسه فى ذلك الأحد الختامى:

السيد آرتشر: ... أخذناه إلى داخل مكتب السجن وأصريت على إبقاء ذراعه اليُسرى خلفه وأمسك واحد بيمناه. لا يمكننى ذكر من أمسك بذراعه اليمنى. أثناء اقتيادنا له عبر الطابق، كانت رأسه ووجهه بعيدان عنى فى ذلك الوقت تحديداً. لكن حين قلت، من هو ؟" (أجاب)،" جميعكم تعرفونى. أنا جاك روبى ... وقال عند تلك النقطة تحديداً، أرجو أن أكون قد قتلت ابن العاهرة ... قلت لروبى آنذاك، جاك، أعتقد أنّك قتلته واكتفى بالنظر مباشرة نحو عينى قائلاً، حسناً، لقد اعتزمت إطلاق النار عليه ثلاث مرّات

بوسنر: حين صعدوا للطابق الثالث، كان روبى، الّذى استثاره إطلاق النار، يتبادل الكلام مع أى واحد يمرّ عليه، لو كنت قد خططت لهذا ما كنت قد حصلت على توقيت أفضل "قال متفاخراً." كانت فرصة تبلغ واحداً فى المليون... أتصوّر أنّنى كنتُ مضطراً فحسب أن أكشف للعالم أنّ يهودياً يمتلك الجرأة

على مدى أربعين ساعة أو يزيد قبل ذلك، صاحياً وغافياً، لابد أنّه كان يؤنّب نفسه : أنت يهودى، ليس لديك الجرأة أن تصير قاتلاً مأجوراً ـ الإيطاليون فحسب هم من بتلك الجرأة؛ لذا فقد أراد منح المافيا توقيعاً حقيقياً، رصاصته ـ الثلاث ـ أرادت أن تكشف للعالم أنّ أسلوب المافيا فى سفك الدماء لم يكن بعيداً عن متناوله، بوصفه يهودياً.

أخفق الجرّاحون فى باركلاند فى إنقاذ أوزوالد

بوسنر: من الشّاق بعض الشىء تصوّر رصاصة واحدة تقوم بما يفوق ذلك الأذى يقول الطبيب جون لاتيمر." لقد اخترقت التجويف الصدرى، واجتازت الحجاب الحاجز، والطحال، والمعدة. مزّقت الشريان المعوى، و الشريان الأورطى، و الوريد الرئيسى، كما مزّقت الكلية اليمنى. ذلك الجرح كان مميتاً قطعاً

يلبس جاك روبى مفاصل نحاسيّة حين ينخرط فى شجار فى ملهاه الليلى. ليتفاخر أمام ذراعه الأيمن، لارى كرافارد، أنّه نام مع كل امرأة فى ملهاه، ومع ذلك... بالنسبة إلى أوزوالد، دائماً ثمّة الكثير بالنسبة إلى روبى.

مدام كارلين: ... لطالما كان يوجّه الأسئلة،" هل تظنّين أنّنى ردىء؟ هل تظنّين أنّنى أبدو كشخص غريب الأطوار ؟ أو هل سبق وأن عرفتِ قطّ منحرفاً يشبهنى ؟ " فى كل مرّة أراه كان يوجّه تلك الأسئلة.

السيد جاكسون: هل تقصدين أنّه يثير الموضوع بنفسه ؟.

مدام كارلين: نعم. ليقول،" هل تظنّين أنّنى أشبه منحرفاً أو أتصرّف كواحد منهم ؟.

بوصفه رجلاً متعدد الجوانب ـ كان يعشق حيواناته:

بوسنر: ترك كلبه الأثير، شيبا، فى السيارة." من لم يعرفوا جاك لن يفهموا هذا أبداً أطلع بيلّ الكسندر المؤلّف. لكن روبى ما كان ليصطحب ذلك الكلب معه ويتركه فى السيارة إن عرف أنّه كان ذاهباً لقتل أوزوالد لينتهى به الأمر فى السجن. كان سيتأكّد أنّ ذلك الكلب فى المنزل فى معيّة سيناتور و أنّه يتمتّع برعاية جيدة

نعم، لابد أنّ بوسنر مصيب تماماً أنّ روبى لم يكن يخطط لقتل أوزوالد صباح الأحد السّاعة ١١,٢١. سوى أنّ ذلك لا يفسّر سبب قيام روبى ـ لأسباب أقرب إلى حدّ بعيد لقلبه أكثر من الألم والاضطراب اللذين كانا بانتظار جاكلين كينيدى ـ فى آخر الأمر بذلك الصنيع وإلقاء عباءة ألف مؤامرة مفترضة فوق لغز لى هارفى أوزوالد، فى حياته ومماته.

القسم الثامن

شبح أوزوالد

ـ ١ ـ

عقوبة هوستى وموت المحرّض

برز دى موهرينشايلدت بشكل جلى فى روايتنا، وكان عميل مكتب التحقيق الفيدرالى الخاص هوستى شخصيّة عابرة. مع ذلك، من كل الرجال فى الأمن والاستخبارات ممن تلفت وظائفهم فى أعقاب اغتيال كينيدى، ما من آخرين يصمدون بهذه الدرجة من الجلاء، وفى جعبته هذا القدر من نفاذ البصيرة التى ربّما حصل عليها من معرفة ما جرى لهم.

المذكّرة التى سرعان ما ستشير إليها بريسسلا جونسون ماكملان هى "الوثيقة التى تقع بين صفحتين وأربع صفحات "المذكورة آنفاً التى أملاها هوستى حسب اقتراح العميل الخاص المسئول جى. جوردون شانكلين عقب المواجهة الغاضبة بين أوزوالد وهوستى فى مكتب كابتن فريتز.

ماكملان: بين ساعتين و أربع ساعات عقب (موت) أوزوالد فى الرابع و العشرين من نوفمبر، استدعى شانكلين هوستى. يتذكّر الأخير أنّ شانكلين كان واقفاً أمام مكتبه وأخرج المذكّرة و ملاحظة أوزوالد كلاهما. أوزوالد ميت الآن قال،" لن تكون هناك محاكمة. هاك، تخلّص من هذا بدأ هوستى بتمزيق الوثيقتين فى حضور شانكلين." لا" هتف شانكلين. أخرج بهما من هنا. لا أريد حتى هذا فى مكتبى. تخلّص منها" عندئذٍ، حمل هوستى المذكّرة و الملاحظة خارج مكتب شانكلين، ومزقّهما، وغمرهما فى مرحاض بمكتب التحقيق الفيدرالى. بعدها ببضعة أيام، سأل شانكلين هوستى إن كان قد أتلف ملاحظة أوزوالد والمذكّرة وأكّد له هوستى أنّه فعل.

أفادت لجنة الاغتيالات أنّ شانكلين أنكر عام ١٩٦٣ أى معرفة لديه بشأن الملاحظة. فى الحقيقة حتّى عام ١٩٧٥ أحاط مكتب التحقيق الفيدرالى فى دالاس أمر تدمير الملاحظة بالسريّة.

ماكملان: كانت إجابات هوستى... فى استجواب داخلى بمكتب التحقيق الفيدرالى بالتالى قد زُيّفت إمّا على يدّ شانكلين أو واحد آخر من المركز الرئيسى لمكتب التحقيق الفيدرالى فى واشنطن للتسليم،" بتحقيق ردىء فى قضيّة أوزوالد. كان هوستى وقدّ تلقّى رسائل لوم من جى.إدجار هوفر، قد وضع فى اختبار أهليّة... وأخفضت رتبته إلى مدينة كنساس.

بعدها بسنوات، جمّد كلايد تولصون، نائب جى.إدجار هوفر، ترقية كان قد أوصى بها له. عدا شانكلين واثنين آخرين، وُجِه اللوم لكل عميل آخر بمكتب التحقيق الفيدرالى كان لديه أى دور فى قضيّة أوزوالد عامى ١٩٦٢ أو ١٩٦٣ أو نُقِل، أو خُفِضَت رتبته، أو مُنِع من الترقية، فى حين تلقَّى شانكلين عدّة رسائل إطراء من هوفر.

من العسير جداً تصديق أنّ الملاحظة كانت بالبساطة والمباشرة فى محتوياتها كما يقول هوستى.المفارقة، طبعاً، أنّ هوستى كان جزءاً من مكتب التحقيق الفيدرالى القانونى، كنقيض لكوينتيلبرو، وهكذا ربّما لم يكن لديه سوى القليل ليفعله مع أوزوالد كما يزعم، لكن هوفر لا يمكن أنّه كان يعرف ذلك يقيناً، لأنّ الحدود السارية بين عمل مكتب التحقيق الفيدرالى اليومى ومغامرات الكوينتيلبرو لم تكن لتُحدد بوضوح عال فى مذكّرات داخليّة ـ علاوة على أنّ، الدليل قد تمّ إتلافه. جعل ذلك من هوستى جزءاً من حُطام كان جى.إدجار هوفر مضطراً لإخفائه تحت قداسة بيروقراطيّة. و هكذا وقع الاختيار على هوستى بوصفه أحمق هوفر.

يوجد المزيد حين نلقى نظرة على البارون، سارداً كيف سمع الأنباء فى هايتى أنّ أحداً قتل كينيدى، إنّه مبتهج بفطنته

السيد دى موهرينشايلدت: الآن لا أعتبر نفسى... عبقرياً. لكن أول ما بدر لذهنى عقب أن سمعت...

(الأنـبـاء من) مـوظّف بـالـسـفـارة الأمـريـكـيّـة فى بـورتوبـرينس، وذكـر أنّ اسم القـاتل المفتـرض (حـاجـة) لى، لى، لى ـ وقلت،" هل يمكن أن يكون لى أوزوالد ؟"

وقال،" أخمّن أنّ ذلك هو الاسم

السيد جينّر: خطر ذلك فى بالك ؟.

السيد دى موهرينشايلدت: خطر ذلك فى بالى.

السيد جينّر: بمجرّد أن سمعت اسم لى ؟.

السيد دى موهرينشايلدت: بمجرّد أن سمعت اسم لى. الآن، لماذا خطر اسمه فى بالى ـ لأنّه كان مجنوناً طائشاً.

.لابد أنّ حكومة هايتى كابدت بضعة تبدّلات بالرأى خلال الأسـابـيع الـتـالـيـة بـشـأن علاقـتـهـا مع دى موهـرينشـايلدت. نـحصل على أكثر من مفتاح فى مخطوطة جورج، أنا أحمق.

... علمنا أنّ رسالة بعثها شخص ذو سلطة فى واشنطن للمسئولين فى حكومة هايتى لإسقاطى من جدول الرواتب و نفيى بأسرع ما يمكن. لحسن الحظّ، كان لدىّ أصدقاء جيدون والسالف لم يحدث، وبعدها، شيئاً فشيئاً، نبذنا سفير الولايات المتحدة تيمونز، ثمّ رجال الأعمال والموظفون الحكوميون ممن كُنّا على علاقة جيدة بهم، وفى آخر الأمر، جاءت الأنباء تحمل خبر استجواب كل أصدقائنا وحتّى معارفنا فى الولايات المتحدة.

...فى النهاية، بعد فترة طويلة خصبة، وُجِّهت دعوة رسميّة لنا للحضور إلى واشنطن ومساعدة لجنة وارين فى تحقيقها. مع أنّه يمكننا أن نسهم بالقليل جداً، لكن قبلنا الذهاب إلى واشنطن للشهادة. مع أنّ شهاداتنا الخطيّة يفترض أن تظل سريّة، إلا أنّ كل الثلاثمائة صفحة من المحادثات غير المرتبطة بالموضوع قد طُبِعت و وُزِعت بصورة غير شرعيّة.

نحو ختام مخطوطته، يعطى تفسيراً أكثر صراحة للعمليّة

وقد صار جو بورتوبرينس ثقيل الوطأة... كُنّا نمعن التفكير فى التخلى عن مسحنا... والرجوع إلى الولايات المتحدة. لكن الرئيس دوفالير عثر هو نفسه على حلّ لهذا الموقف، فطلب من الدكتور هيرفى بوير، وزير المالية، وزير الخزانة، و صديق مخلص لى والّذى ساعدنى فى الحصول على عقد مسح الأراضى، أن يدعونى إلى مكتبه ليدردش معى. قال (بوير) على نحو حاسم:، أنت فى المنطقة الساخنة، والجميع يتكلّمون عنك وعن زوجتك. لا تتخل عن مسحك لكن عُد إلى الولايات المتحدة وصفٍّ اسمك بطريقةٍ ما. إن تخفق، ارجع، صفّ أعمالك وغادر البلاد

وتصادف فى اليوم ذاته أن تلقّت سفارتنا، موجّهاً إلىّ و لزوجتى من السيد جى.لى رانكن، المحامى العام بلجنة وارين. دعانا السيد رانكن للحضور إلى واشنطن العاصمة ـ إن شئنا ـ وللشهادة... طبعاً، كنا

مهتّمين أكثر بالتعاون قدر ما نستطيع لحل هذه الجريمة، لكن جين رفضت السفر دون كلبينا ـ من نوع المانشستر تيرير ـ وبعد تبادل البرقيات، وافق السيد رانكن على تكلفة الكلب" الإضافية هذه...

كنت أول من أدلى بالشهادة. كان الرجل الّذى أخذ شهادتى ألبرت جينّر، محام من شيكاغو، والّذى ذاع صيته جيداً فيما بعد فيما يتّصل بقضية واترجيت... لابد أن أعترف أنّه إمّا أنّه كان أبرع منى أو أنّنى كنتُ متأثراً بالوضع و الموقف إجمالاً كما تجلّى للعيان فى واشنطن آنذاك. عموماً، تلاعب جينّر بى كما لو كنت طفلاً رضيعاً.

فى الحقيقة، كانت اختباراً للأعصاب.كان مضطراً لحماية الاستخبارات المركزيّة الأمريكيّة و كان مضطراً لحماية نفسه، و كما يمكننا التذكّر، كانت طريقة عمله(*) لتذكير الوكالة أنّه ـ لا ريب ـ يمكنه جرّهم معه إن كان لابد أن يكونوا شديدى التهور للتبرؤ منه تماماً وبذلك تدمير بضاعته المتداعية والحلول محلّه فى هايتى.

فى ختام إقامته فى واشنطن، ربّما تتطلّع دى موهرينشايلدت لتحسين موقفه فى حفل عشاء صغير:

شديدو الإنهاك بسبب شهادتينا، دُعينا عقب محنتنا إلى المنزل الفاخر لأمّ جاكلين كينيدى وزوج أمّها السيد هيو أوشينكلوس. كان هذا المنزل الفخم

(*) باللاتينية فى الأصل modus operandi (المترجم).

يقع فى جورجتاون وقد بدأت ثروة أوشينكلوس من اتحاد ما بين عائلة هيو مع أسرة دى. روكيفللر، الكبيرة، ذائعة الصيت بمجال النفط...

بملحوظة عابرة تقريباً، يذكر دى موهرينشايلدت أنّ ألن دولز كان هو الآخر موجوداً. من العادل الظنّ أنّ دولز طلب من الزوجين أوشينكلوس ترتيب العشاء؟ فدولز، وقد أجبر على التقاعد من الاستخبارات الأمريكيّة عقب خليج الخنازير، كان ليظلّ على اتصال مع كثيرين من حلقات الوصل بالاستخبارات المركزيّة، كان ضرورياً أن يتلقى دولز أسئلة بشأن علاقات الوكالة مع دى موهرينشايلدت. حتّى مديراً نشطاً للاستخبارات المركزيّة الأمريكيّة سيتعرّض لإخفاء قدر ما من المعلومات الحسّاسة عنه، وفى هذا الموقف، أقد أُحيل للهامش منذ أكثر من عامين، لابد أنّ دولز كان لديه نصيبه من القلق بشأن مدى تورّط الاستخبارات المركزيّة الأمريكيّة، خصوصاً وقد رأى بأمّ عينه ـ على كل حال ـ أنّ الوكالة كانت قد حاولت اغتيال كاسترو.

طبعاً، لو أنّه و جورج قد حصلا على حوار له خصوصيّة تلك الليلة، فلن يكون ثمّة تسجيل له. يقنع دى موهرينشايلدت نفسه بالتعليق على أنّ ألن دولز، " وجّه لى بعض الأسئلة بشأن لى

واحد منها كان، أذكر، هل حمل لى سبباً لكراهية الرئيس كينيدى؟ عموماً، حين أجبت أنّه كان على

العكس معجباً بالرئيس المتوفى، أخذ الجميع إجابتى بتحفّظ. مرّة أخرى، كان الرأى السّاحق أنّ لى كان قاتلاً منفرداً.

دى موهرينشايلدت، كحاله دائماً، مستعد لإلهائنا عن القصد

كنت ما أزال أفكّر فى لى المسكين، أقارن حياته بحياة أولئك المليونيرات الكبار. حاولت التدبّر ـ على غير طائل. بدا لى و كأنّنى كنتُ أواجه مؤامرة، مؤامرة من العناد والصمت. فى آخر الأمر، اهتاجت جين وجانيت (مدام أوشينكلوس) كلاهما عاطفياً جداً، وتعانقتا، وذرفتا الدمع معًا، واحدة على فقدان زوج ابنتها، والأخرى على خسارة رئيس عظيم أُعجبت به جداً.

جانيت" قلت قبل الرحيل،" لقد كنت حماة جاك كينيدى، وأنا غريب عنك تماماً. أودّ أن أنفق جُلّ ثروتى والكثير من وقتى للعثور على القتلة الحقيقيين والمتآمرين. ألا ترغبين بمزيد من التحقيق ؟ لديك مصادر لا نهاية لها

:" لقد مات جاك و لا شىء سيعيده مرّة أخرى أجابت بحسم.

كالمعتاد، ما من عاقبة عاطفية لرواية دى موهرينشايلدت. يحدث أمر، يليه آخر، وكل تفصيلة صغيرة يبدو ألا شأن لها بما يليها. الوسيلة الأفضل

لإدراك تطّور سيناريو مسبقاً هى الحفاظ على وقائعك عرضيّة

لكننا كُنّا لا نزال فى قصر أوشينكلوس الفاخر، على وشك الرحيل."عرضياً "قالت مدام أوشينكلوس ببرود،" ابنتى جاكلين لا ترغب قطّ فى رؤيتكما مرّة أخرى لأنّكما كنتما قريبين من قاتل زوجها

أجبت،" هذا حقّها

هيو، الّذى كان رجلاً قليل الكلام جداً، سألنى بغتة وكيف تتدبّر مارينا أحوالها المالية ؟"

" لا أدرى. لقد قرأت فحسب أنّها تلقّت كثيراً من النقود من المتصدّقين الأمريكيين ـ ربّما ثمانين ألف دولار

"لن يكفيها ذلك المبلغ طويلاً قال باهتمام شديد ودون تحوّل تقريباً، أشار مجموعة قطع شطرنج فريدة هذه القطع فارسيّة قديمة تبلغ قيمتها ستين ألف دولار

ودّعنا آل أوشينكلوس حبيّاً وقدنا سيارتنا عائدين إلى بيتنا" ابن العاهرة ذلك لديه دخل يبلغ الملايين" قلت لجين باهتمام كبير.

"مثل تلك الأرقام تتجاوز قدرتى على الفهم قالت بحزن.

بالنسبة إلى شهادته أمام لجنة وارين، كان دى موهرينـاشيلدت قد عُوِض بوظيفة أمنيّة. أو، لنكون

أكثر تحديداً، كان ولم يكن، كانت القوى تناور القوى المضادة.

لحسن الحظّ، كان السفير الهايتى فى واشنطن قد أُعيد طمأنته عبر لجنة وارين أنّنا كُنّا محترمين.نقل السفير هذه الرسالة للرئيس دوفالير وتمكّنا من الرجوع بأمان إلى هايتى. لكن عقدى صار متأذياً بصورة لا أمل فيها بسبب الذيوع الطارئ والموقف الغريب الّذى اتخذته السفارة الأمريكيّة ناحيتنا. وعلم الرئيس دوفالير، البابا دوك الداهيّة، عبر مخبريه، أنّ سفارتى لم تعد تحمى حقوقى. وكان الثعلب العجوز محقاً جداً، بدأت دفعاتى لقاء مسح الأراضى الّذى أقوم به تجفّ وفى السنوات التالية لم أتلق قطّ أى تعاون من أى واحد فى سفارتنا أو فى وزارة الخارجية فى محاولة لإعادة العافية للرصيد الضخم لتعاقدى الّذى لا يزال مُستحق الدفع لى.

مع هذا، كان لا يزال قادراً على البقاء فى هايتى حتّى عام ١٩٦٦ حين عاد هو و جين إلى دالاس.

ماكملان: ... تبدّلت حياته مرّة أخرى للأسوأ. أخفق فى إنجاز الضربة الكبرى فى السّيزال(*) أو النفط هذه الضربة التى كان يعتمد عليها. وقد رفضت عدة دور نشر كتابه عن مغامرته فى أمريكا الوسطى. وكما هو الحال دائماً، كان جورج يشعر بضغوط مالية، وقد أمضى حياته بين ملوك المال، فإنّه لم يتمكّن قطّ

(*) ليف أبيض متين تتخذ منه الحبال. (المورد).

من كسب قدر ما أحسّ أنّه يحتاج.كانت علاقاته بجين مريرة. و انفصلا، لكن بعدئذٍ واصلا الحياة معاً، غريبان عن كل من عرفوهما. كانت لدى جين وظيفة، فى حين درّس جورج اللغة الفرنسيّة فى كليّة صغيرة للسود فى دالاس... بعد عقد من الزمن تقريباً من الاغتيال..غرقت روحه فى الاكتئاب...

يبذل بوسنر، متابعاً الحفر فى هذا التدهور الّذى ألمّ بدى موهرينشايلدت، ما فى وسعه ليقدّمه باستمرار غير كفء

بوسنر: ... كان دى موهرينشايلدت مختلاً بعض الشىء آن قيامه بلقائه الأخير مع (إبشتاين). لسنوات تقريباً قبل وفاته، كان قد أصيب بجنون الاضطهاد، مذعوراً من فكرة أنّ مكتب التحقيق الفيدرالى والمافيا اليهوديّة،" كانا بالخارج لقتله. حاول مرّتين قتل نفسه بجرعات زائدة من المخدّرات، ومرّة أخرى قطع معصميه وأغطس نفسه فى حوض الاستحمام. بعد أن شرع بالسير أثناء منتصف كل ليلة، يصرخ ويضرب نفسه، سلّمته زوجته آخر الأمر إلى القسم النفسى بمستشفى باركلاند، حيثُ تمّ تشخيص حالته بوصفه مصاباً بالذهان وخضع لشهرين من العلاج بالصدمات المكثّفة. بعد علاجه قال إنّه كان مع أوزوالد يوم الاغتيال، مع أنّه كان فى الحقيقة مع حشد من الضيوف بالسفارة البلغارية فى هايتى يوم قُتِل جون كينيدى. على الرغم من عدم اتزان موهرينشايلدت،

لا يزال إبشتاين و آخرون يستشهدون باللقاء الأخير له وكأنّه حقيقة لا تقبل الجدل.

لا يستحق دى موهرينشايلدت لقب،" مختلاً بعض الشىء " آن قيامه بلقائه الأخير. مرّة أخرى، لا يزج بوسنر بتلك المصادر التى تشير إلى أنّ دى موهرينشايلدت فى الشهر الأخير من حياته كان مكتئباً لكن ليس مصاباً بالأوهام.

ماكملان: وجد سام بالين، الّذى رآه فى الشهر الأخير قبيل موته بشهر واحد فحسب، جورج،" يضرب نفسه بقسوة شديدة . وبّخ نفسه على صداقات خسرها وفرص ألقى بها جانباً قائلاً إنّ حياته كانت محض فشل..

خرج بالين، الّذى لم يكن قد رأى دى موهرينشايلدت منذ سنوات، من لقائهما شاعراً بالأسى بسبب كل نقائصه، والتى كان أكبرها،" لامسئوليته التّامة" كان جورج، آمن بالين، "واحداً من عظماء العالم ... دعاه إلى الحضور إلى سانتافى وعرّض عليه عملاً خلويّاً قاسياً بعض الشىء، والّذى بدا على الأرجح لمساعدة جورج غالباً. بعدها نظر بالين للوراء يحمل شعوراً أنّه كان يتناول طعامه مع، همنجواى قبيل انتحاره

نعم، كان دى موهرينشايلدت فى قبضة التقييم المتجهّم للذات الّذى يزن ثقلاً شديد الوطأة فوق كاهل

العجائز ممن كانوا مرّة مصادر شخصيّة هائلة و لم يعودوا يملكون القدرة على تحسين حيواتهم أو أعمالهم وقد هُجِروا للاكتئاب على كل ما انقضى خطأً، لكن بالنظر لتقييم سام بالين، فإنّه يبدو مفرطاً بالنسبة إلى بوسنر القطع بأنّ دى موهرينشايلدت كان مختلاً بالكليّة حين تكلّم مع إدوارد إبشتاين عن علاقات الاستخبارات المركزيّة الأمريكيّة مع جى والطون مور.

يمكننا الاستئذان بالانصراف من جورج مع هذه الفقرة من كتاب جايتون فونزى، الاستجواب الأخير. اكتفى فونزى فحسب بتحديد المكان بالمنزل المطلّ على المحيط فى شاطئ النخيل؛ حيث يعيش دى موهرينشايلدت عام ١٩٧٧.

كان المنزل مخبوءاً وراء سياج من الأشجار.. منزل متجهم غريب بالنسبة إلى ذلك الامتداد الثرى الضيق بساحل فلوريدا، حيث القصور فى العادة أنيقة فاتحة اللون حديثة أو بيضاء تقليديّة كلاسيكيّة...

لحظة أن خرجت من سيارتى، برزت امرأة شابة بشكل غير متوقّع من وراء المبنى. كانت أخاذة الجمال، طويلة وسمراء بوجه منحوت ببهاء، شعر طويل أسود داكن و عينان بنيّتان عميقتان. كانت تلبس ثوباً أسود ضيّقاً وتحرّكت بخفّة و حسيّة وليونة راقصة. تورّد جسدها البرونزى ببريق عريق، من الواضح أنّها كانت تتمرّن. مسحت جبينها وذراعيها بمنشفة صغيرة.

" آسف   قلت وأنا أقترب منها.." أبحث عن جورج دى موهرينشايلدت

ترددت هنيهة، عيناها حذرتان، تسبران غورى.

"ليس بالداخل الآن. أنا ابنته، الكسندرا. هل يسعنى مساعدتك ؟"

أخبرتها باسمى وسبب حضورى هناك... "سأكون ممتناً إن" قلت،" أخبرتيه أنّنى سأتصل به وأنّنى أرغب فى رؤيته " لم نكن قد أصدرنا بعد بطاقات هويّة رسميّة؛ لذا كانت مستندات اعتمادى بطاقة عمل قديمة تعيّن هويتى بوصفى موظّف تحقيق لدى السيناتور الأمريكى ريتشارد شويكر. شطبت فوق اسم شويكر فوق أحد الجانبين و كتبت فوقه   لجنة نخبة الولايات المتحدة بالمجلس التشريعى من أجل الاغتيالات . التقطتها وقالت إنّها ستخبر أباها كى ينتظر اتصالى...

حوالى السادسة و النصف مساء ذلك اليوم تلقيت اتصالاً من ... نائب الولاية بشاطئ النخيل، دايف بلودورث (الّذى) قال إنّه تمّ العثور على بطاقتى فى جيب قميص دى موهرينشايلدت. بعد حوالى أربع ساعات من وجودى هناك، عاد دى موهرينشايلدت إلى منزل نانسى تيلتون. أخبرته ابنته بزيارتى وأعطته بطاقتى. وضع البطاقة فى جيبه ووفقاً لالكسندرا، لم يبد عليه الانزعاج، لكن بعدها بفترة قصيرة قال إنّه

كان فى.طريقه للطابق العلوى ليستريح.ما فعله دى موهرينشايلدت حينئذٍ بوضوح كان أن أخذ بندقيّة عيار ٢٠ كانت السيدة تيلتون تحتفظ بها بجانب سريرها بغرض الحماية. جلس فوق كرسى مريح، وضع دعامة البندقيّة فوق الأرضيّة ونهاية الماسورة فى فمه، مال للأمام وضغط الزناد.

ـ ٢ ـ

في أنقاض الكارثة

ما دام لى على قيد الحياة، طوال تلك السّاعات الأربعين أو يزيد التى كانت مارجريت خلالها تتوقّع محاكمة طويلة، كانت المشكلة حسبما ترى هى كيف تعيش هى ومارينا والطفلتان.كانت تعرف أنّها تستطيع الحصول على ٨٣٦ دولاراً من تأمينها، وهو مبلغ ليوفّر أساساً لأسرتها الجديدة.

مارجريت أوزوالد: ...لا تعنينى الأمور المادية أيّها السادة... فكّرت، كأسرة، لنلتصق أنا ومارينا معاً ونواجه مستقبلنا معًا... دار بخلدى أنّه سيكون (أفضل) أن نعيش فى شقّتى ونقوم بأفضل ما يسعنا. وقلت حتّى ... امنحونا فرصة نعيش كأسرة. لاتضعوا المرأة فى بيت غريب، امرأة روسية، امرأة غريبة، منتزعة من أمّها

نعم، على مدى السّاعات الثمانى والأربعين التى كان لى فيها على قيد الحياة عقب وفاة جون كينيدى، ربّما توّقعت مارينا هى الأخرى أن تعيش مع مارجريت، يمكنهما العمل معاً على توفير بعض الدفاع عن لى. بعد قتله ـ عموماً ـ عملت كل الظروف على عزلهما عن بعضهما. مارينا ـ على كل حال ـ لم تحبّ حماتها لتلك الدرجة، و الخدمة السريّة، ممن كانت مارينا تعتمد عليهم أكثر و أكثر، لا شكّ مقتوا مارجريت ومدير الأعمال الّذى اعتمدت عليه مارينا سريعاً كان ينظر إلى مصدر ثابت للدخل فى مستقبلها: كانت أرملة قاتل الرئيس السوفيتيّة الوحيدة تتلقى بالفعل مساهمات صغيرة مع كل رسالة بريديّة ـ بعض الأمريكيين الصالحين لا يمانعون فى دفع ضريبة صغيرة جراء استجابتهم العاطفيّة، سواء أكانت أول أو أخر من أدرك ذلك، فقد كانت بطريقها لتخرج من حياتها.

مارجريت أوزوالد: ... واحد من رجال الخدمة السريّة الآخرين مضى للكلام مع رئيس روبرت؛ لأنّ روبرت كان مهموماً بشأن وظيفته (و) ربت فوق كتف روبرت قائلاً، الآن روبرت، لقد تكلّمت مع رئيسك ولا بأس بك.لقد أكّدتُ له ألا علاقة بينك وبين هذا على أى نحو

وهكذا أيّها السّادة، جرى الاعتناء بمارينا، والاعتناء بروبرت ـ لا أشعر بالرثاء لنفسى، صدّقونى،

لأنّنى أستطيع الاعتناء بنفسى. لكن ها هنا أمٌّ جاءت لأجل الإنقاذ، خسرت وظيفتها، قدّمت حبّها الطيب ونقود تأمينها و لا أحد سأل نفسه عمّا يصير إليه حالى.

السيد رانكن: حسناً، هل تعتقدين أنّه كان من غير اللائق أن يذهب رجل الخدمة السريّة لرئيس روبرت وإطلاعه أنّه لم يكن متورطاً، وألا شىء كان بذيئاً؟.

مارجريت أوزوالد: كلا. يا سيدى. أظنّها كانت إشارة طيبة. وذلك هو القصد الّذى أحاول الإشارة إليه... لِماذا تلك الإشارات الطيبة للتأكد من حصول مارينا على منزل وأنّه لا ينقصها شىء، وأنّ وظيفة روبرت آمنة ـ فى حين أنا نكرة. لم يتم وضعى فى الحسبان. وما يصير لى؟ ليس لدىّ دخل. بلا وظيفة. لقد خسرت وظيفتى. ولا أحد شغل باله بى.

لا أقصد التلميح أنّنى أرثى لنفسى. أحاول إيضاح نقطة أنّه طوال كل هذا، لم يجر التفكير بى، حتى بقدر ما أشهد. أريد أن أعرف السبب. لا أفهم سبباً لذلك.

إنّه أمرٌ جدّ غريب.

إنّ المرارة فى طريقها أن تصير هائلة.

مارجريت أوزوالد: هذا هو الثامن و العشرين؛ لذا (قلت) للعميل أن يعيدنى للبيت... وأنّنى أردتُ أن أقول لمارينا إنّنى كنت عائدة.قرع فوق الباب.جاء

المترجم الروسى من وزارة الخارجية، السيد جوبادزى، إلى الباب وقال العميل،" مدام أوزوالد عائدة للبيت وتريد أن تقول لمارينا و الطفلتين وداعاً

قال،" حسناً، نحن نستجوبها و الشريط دائر. ستتصل بكم

وهكذا لم أر مارينا أبداً عقب تلك المرّة.

حسناً، ستراها فى التليفزيون

مارجريت أوزوالد: أول مرّة تدلى مارينا فيها بأى تصريح أو تظهر بشكل عام كانت تقريباً منذُ أسبوعين، أو ربّما ليس منذ تلك الفترة الطويلة. كانت فى برنامج تلفزيونى حصرى، القناة الرابعة فى فورت ورث بتكساس، حين أفادت علانيّة أنّها فى ضميرها كانت تعتقد أنّ لى أطلق النار على الرئيس كينيدى. ياله من أمر بشع أن يطرأ لهذه المرأة الأجنبيّة البالغة من العمر ٢٢ عاماً... إنّها لا تعلم. لكنها تتصوّر أيّها السّادة... "فى ضميرى أعتقد أنّ لى أطلق الرصاص على الرئيس كينيدى"... إنّها امرأة روسيّة، وربّما يفعلن هذا فى روسيا.لكن ما سأقوله إنّ مارينا أوزوالد قد خضعت لغسيل دماغ على يدّ الخدمة السريّة، الّذين احتجزوها فى مكان منعزل ثمانية أسابيع ـ ثمانيّة أسابيع أيّها السّادة، دون أن يتبادل واحد الكلام مع مارينا.

لا تقرأ مارينا باللغة الإنجليزيّة. وهى تجهل أية حقائق ترد بالصحف، والطريقة الوحيدة للحصول على الأنباء هى ربّما عبر ما يخبرها به مكتب التحقيق الفيدرالى والخدمة السريّة، و بعض الحقائق التى اختلقتها مارينا منذ ذلك الحين.

مع نهاية شتاء ١٩٦٤ لتقطع مارينا علاقاتها بمدير أعمالها، جيم مارتن ـ استحوذت عليها شكوك تجاه كل من له علاقات ماديّة معها ـ واشترت لنفسها بيتاً خاصاً فى ريتشاردسون، بولاية تكساس، كما أدلت بشهادتها أمام لجنة وارين والجزء الأفضل من عام قبل أن تفقد مارينا خوفها من السجن والترحيل. آنذاك، رأت مارجريت بوصفها مثيرة للأعصاب ـ تزايدت دراية مارينا باللغة الإنجليزيّة، وكانت لتقوى على أن تلتقط أجزاء من الصحف تتعلّق بآخر استنتاجات حماتها السّابقة حول الكيفية التى جرى بها تأطير لى.

السيد رانكن: هلا تصفين لنا علاقتك مع حماتك الآن ؟.

مارينا أوزوالد: ... لقد فهمت قلقها الأمومى. لكن عند النظر لحقيقة كل ما جرى بعد ذلك، ظهورها فى المذياع والصحافة، لا أعتقد أنّها امرأة جيدة التفكير، وأظنّ أنّ جزءاً من الذنب يقع عليها. لا أتهمها، لكننى أحسب أنّ جزءًا من الوزر فيما يتّصل بما جرى مع لى يمتد إليها..لو أنّها كانت على اتصال مع بنتىَّ الآن، فأنا لا أريد أنّ تشلّهما.

السيد رانكن: هل حاولت رؤيتك منذ الاغتيال ؟.

مارينا أوزوالد: نعم. طيلة الوقت.

السيد رانكن: و هل رأيتها منذ ذلك الحين ؟.

مارينا أوزوالد: التقينا مصادفةً فى المدافن يوم أحد حين كنتُ أزور هناك.لكننى لم أشأ اللقاء معها، وقد رحلت.

بعدها بقليل فى هذا اليوم أمام لجنة وارين، كان رانكن مضطراً أن يقترب من مسألة حسّاسة. كانت مارجريت تدلى بمزاعم علانيّة أنّ مارينا سبق وخضعت لغسيل دماغ، و هكذا كان من الضرورى استطلاع هذه المسألة

السيد رانكن: بعد الاغتيال، هل وجّه لك مكتب التحقيق الفيدرالى والخدمة السريّة الكثير من الأسئلة؟.

مارينا أوزوالد: فى مخفر الشرطة كان ثمّة استجواب روتينى منتظم. وبعدئذ... الخدمة السريّة ومكتب التحقيق الفيدرالى، وجّهوا لى الكثير من الأسئلة طبعاً ـ كثير من الأسئلة. أحياناً كان مكتب التحقيق الفيدرالى يقول لى... إنّنى إن شئت الحياة فى هذه البلاد، علىّ المساعدة فى هذه المسألة، حتّى مع أنّها كانت ـ فى الغالب ـ غير ذات صلة بالموضوع.ذلك هو مكتب التحقيق الفيدرالى...

السيد رانكن: هل رأيت أحداً من مصلحة الهجرة خلال هذه الفترة ؟.

مارينا أوزوالد: نعم...

السيد رانكن: ماذا قال لك ؟.

مارينا أوزوالد: إنّنى إن كنتُ غير مذنبة فى أى شىء، إن كنت لم أرتكب أية جريمة ضد هذه الحكومة، إذًا فلدى الحقّ كاملاً فى البقاء فى هذه البلاد. كان هذا نوعاً من التوطئة قبل أن يستجوبنى مكتب التحقيق الفيدرالى. لقد قال حتّى إنّه ليكون من الأجدى بالنسبة إلىَّ أن ساعدتهم...

السيد رانكن: هل فهمتى أنّ أنّك تتعرضين للتهديد بالترحيل إن لم تجيبى على تلك الأسئلة ؟.

مارينا أوزوالد: لا.لم أفهم ذلك بأى حال.

أنت ترى، لقد قُدِمَ فى شكل رقيق، لكنه كان ينطوى بداهة أنّه ليكون من الأفضل إن تعاونت.

كانت لدى الخدمة السريّة شكوك بشأن مايكل وروث باينى. كان مايكل ناشطاً فى ACLU(*) وكان ذلك نشاطاً راديكاليًا بقدر ما كانت السلطات فى تكساس مشغولة. بعدئذٍ، أدركت شرطة دالاس الرسالة التى كان لى قد كتبها إلى مارينا باللغة الروسيّة فى إبريل الفائت بشارع نيلى قبل أن يطلق النار على والكر. أخفت مارينا تلك الرسالة داخل كتاب تعليم طبخ روسى، وحصلت الشرطة على ترجمة لها مفترضة حتّى فى البداية أنّه روث من كتبها. فى

(*) الاتحاد الأمريكى للحقوق المدنية. (المترجم).

الواقع، عند اكتشافها، لم تواجه مارينا بالرسالة فحسب، بل بالخوف أنّه من الممكن جداً أن تُسجن أو تُرحّل إن هى داومت على حجب معلومات تتعلّق بلى.

قرابة تلك الفترة، بدأت مارينا بالتعاون مع السلطات. كانت صداقتها بروث قد انتهت ؛ فلدى كل من المرأتين مظالمهما. لم تطلع مارينا روث على البندقيّة، أو عن الجنرال والكر، أو عن رحلة لى إلى المكسيك، و أحسّت مارينا بدورها أنّ روث كانت لامبالية فى تسليمها كتاب الطبخ للشرطة، وهكذا تخلّت عنها فى موقف كان عليها فيه أن تدافع عن نفسها على حساب فضح لى. لتشتهر جون وراشيل بوصفهما ابنتا قاتل.

هذه توازنات صعبة لمع هذا، ليس من السهل كسر العلاقات تماماً مع صديقة سخيّة بسبب بضع زلات فى حمايتها لك.ينظر المرء للعثور على صدع حاسم فى الذوق.

السيد رانكن: قلت إنّ... روث باينى... حرصت على رؤيتك من أجل مصلحتها الخاصة. هلا تطلعينا على ما كنت تعنينه بذلك ؟.

مارينا أوزوالد: ... يروق لها أن تكون ذائعة الصيت، شائعة، وأحسب أنّ أى شىء سأكتبه لها ـ مثلاً ـ سينتهى به الأمر فى الصحافة.

سبب اعتقادى ذلك أنّ أول مرّة كُنّا فيها السجن لزيارة لى، كانت معى ومع أطفالها، وكانت تحاول

البروز أمام الكاميرات، و أن تدفع أطفالها، و أمرتهم أن يظهرا بهذه الطريقة أو تلك. وأول صور ظهرت كانت لى مع أطفالها.

إنّ مارينا بمثل حساسيّة هنرى جيمس، ربّما بالنسبة لهذا الصدع القصير فى طيبة روث باينى الأشبه بالكويكريين(*) شقّ صغير يعجز المرء عن غفرانه، بمعايير الإدراك الحسّى الجيمسى، مساو فى الحجم لثقب بشع فى القبّة الزرقاء.

على أيّة حال، روث باينى خارج اللعبة، و مارجريت خارج اللعبة. لدى مارينا طفلتان ترجو تربيتهما، ومن أجل ذلك لابد أن تبقى حيّة. لابد أن تطوّق نفسها بجدار يحجبها عن الماضى. فمارينا، بالنظر لإدراكها القوى للجذور وبِرَكها العميقة من الذنب، لا يمكنها أن تكون جاهلة بكلفة كى ماضيها مرّة ثالثة ـ مرةّ عند رحيلها من لينتجراد، والأخرى عند رحيلها من روسيا، والآن مرّة أخرى قولها وداعاً للى.

لا يمكنها القيام بذلك بنجاح. بفلسفتها الروسيّة للحياة، كانت زوجته، وهكذا كانت مسئولة عن تصرّفاته. بالنسبة لها، لم يكن يقينا دائماً أنّ ما من لائمة تقع عليها جراء موت الرئيس ورجل الشرطة، تيبيت، يا له من عبء لتحمله طفلتاها، وهما الآن دون أبّ، تدفعان ثمن عبء كونهما إجمالاً ابنتيها. ربّما

(*) Quaker الصاحبيون وهنرى جيمس روائى وناقد أمريكى. (المترجم).

تهتف فى حوار أنّه لو عاد لى للحياة و تمكّنت من الكلام معه،" لوبّخته و أمرته بالعودة للموت مرّة أخرى لكن ذلك كان فكرة عاطفيّة فحسب. كى الماضى هو غايتها الحقيقيّة.

ماكملان: صارت مارينا جامحة بعض الشىء، ترعى ابنتيها بصورة متقطّعة فحسب و تنفق قدر ما تستطيع من ساعات السهر فى أعمال طائشة مع أصدقاء و جيران، فى نزوات جامحة الليل بطوله، فى غارات جيدة الدعاية على ملهى بدالاس اسمه الميوزيك بوكس، حيث سرعان ما كانت محظيّة الجميع. مدركةً لانتحارها، تطلق مارينا على عام ١٩٦٤، دورتها الثانية فى لينجراد

عام ١٩٦٥ بعد رفضها عدد وفير من عروض الزواج (فى وجود الشكّ أنّها ربّما كانت أقل محبّة بسبب بنيتها المعقّدة أكثر منه بسبب نقودها الجديدة حين يبلغ الوضع تلقى إطراءات، فإنّها كانت تحوز الكثير من الغضون مثل حيوان الشّيْهَم) قررت الزواج من رجل استطاعت الشعور نحوه ببعض الثقة، طويل، رجل نبيل من تكساس، هادئ الأسلوب

ماكملان: تعيش اليوم خارج دالاس فى مزرعة مساحتها سبعين أكراً(*) بالماشية فوقها، مع كينيث بورتر، الّذى تزوجته عام ١٩٦٥ . تطلقا عام ١٩٧٤

(*) Acre الفدان الإنجليزى ويبلغ قرابة أربعة آلاف متر مربع. (المترجم).

لكنهما يواصلان الحياة معاً رجلاً وزوجته. يعشق كينيث الحياة فى المزرعة، وهو خبير ميكانيكى،" واحد من أفضل الخبراء تقول مارينا. رجلٌ وسيم، وزوج أمّ مخلص، و هى الحقيقة التى تزن الكثير عند مارينا بعد طفولتها القاسية.

كانت لا تزال هناك عام ١٩٩٣. كان ثمّة كلام عن عمل لقاء مع جون وراشيل ومارك، ابنها من كينيث بورتر، صار الأبناء الآن بالترتيب فى الواحدة والثلاثين و التاسعة و العشرين والسّابعة والعشرين، لكن مارينا رفضت، ومن يقوى على الجدل ضد شرعيّة مثل هذا الرفض ؟.

كانت فكرة صدور كتاب آخر عنها وعن لى أشد ما يكون الإيلام. انسكبت الأشباح داخل عقلها مثل ضباب سام فى فيلم رعب. لم تشأ الحديث عن الماضى. بالكاد يمكنها تذكّر شهادتها القديمة. على العكس، لتصرّح أنّها الآن تعتقد أنّ لى كان بريئاً. أو، إن لم يكن بريئاً، جزءً إذن من مؤامرة. لكن، لتقول، إنّه لم يكن الرجل الّذى أطلق الرصاص. ولأنّ الدليل غير واضح بالنسبة إليها، سرعان ما ستقول إنّها تعجز عن التأكّد مما تعتقد. لو أنّها كانت تعرف فحسب ما إذا كان قد فعل أم لا. يا له من عبء ثقيل الوطأة ليزول عن كاهل جون وراشيل لو أنّه لم يرتكب الصنيع. ماذا تعتقدون ؟ تسأل، نحاول استكشاف الحقيقة، يقول الصحفيون.

ـ ٣ ـ

دليــل

هل قام أوزوالد بذلك ؟.

لـو أنّ إجـابـة المـرء تـتـجـلّى من أى شىء أكـبـر من مـجرّد رأى، فـإنّه من الـضرورى الـتأكيد عـلى مسـألـة الـدليل. فى ذلك الاتجاه ـ عـمومـاً ـ يواجه المرء دغلاً من التقديرات الخبيرة المتضاربة فيما يتعلّق بقدرة أوزوالد على إطلاق رصاصاته فى الوقت المناسب، هل كان رامى بارعًا بما يكفى، هل كان المسلّح الوحيد فى ديلى بلازا، وهكذا يمكن للمرء أن يتابع، فى محاولة لسبـر أغـوار كل فـهم تـطـرحـه الاحـتـمـالات، لمواجـهـة حقيقة مثبّطة للهمّة: أنّ الدليل ـ فى ذاته ـ لن يزودنا بإجـابة قـطعـاً عـلى لغز. لأجل أنّه فى طبيعـة الدليل تـقـديم، إن آجلاً أو عـاجلاً، تـأويلاً مـضـاداً لـذاته فى هيئة خبير مناضل فى محكمة القانون.

سيكون من الواضح للقارئ أنّ المرء لا (ولا ينبغى له) أن يحترم الدليل بالقوّة الدينيّة التى يضفيها الآخرون عليه

السيد سبيكتر: هل استخدام منظار بقوة تكبير رباعيّة ميزة حقيقيّة..؟.

الرقيب زام: ... خصوصاً على مدى مائة ياردة... فهو يتيح لك رؤية الهدف أوضح، ولا يزال القدر الأدنى من القوّة التى لا تبالغ فى حركات جسدك...

السيد سبيكتر: ... هل لرجل بكفاءات أوزوالد فى براعة الرماية القدرة على إنجاز مثل هذه الطلقة وضرب الهدف فى العلامة البيضاء هناك ؟.

الرقيب زام: قطعاً..بالمعدّات التى كانت لديه وبمقدرته، أعتبرها طلقة شديدة اليسر.

السيد سبيكتر: ... هل لرام بكفاءة أوزوالد يستخدم بندقيّة بمنظار رباعى التقريب القدرة على إطلاق النار على الرئيس فى مؤخرة رأسه ؟...

الرقيب زام: ... ربّما يكون هذا أصعب قليلاً ويجوز كان ذروة قدرته، استهداف و ضرب الرئيس فى رأسه. لكن بافتراض أنّه استهدف كتلة القسم الأوسط من جسد الرئيس، ليصيبه بمكانٍ ما قطعاً...

يمكن للمرء تصوّر المشهد فى قاعة المحكمة إن عاش أوزوالد. كان الدفاع سيجلب خبيره للشهادة ضد رأى الرقيب زام، ولأنجز الكثير بالإعداد الملتبس

لمنظار المانليشر ـ كاركانو؛ لأنّ أول رماة قاموا بالاختبارات بتلك البندقيّة أمام لجنة وارين كانوا مضطرين لتصحيح اصطفاف المنظار قبل أن تصيب رصاصتهم حتّى هدفاً ثابتاً.

السيد فرازير: ... أحسبُ أنّنى مضطر للقول هنا أنّ هذه المطيّة كانت فضفاضة فوق هذه البندقيّة حين استلمناها. وواضح أنّ المنظار قد انتزع من البندقيّة، أثناء التفتيش عن بصمات أصابع فوق البندقيّة. وهكذا الحالة التى شوهدت عليها حين وصلنا إليها لم تكن بالضرورة الحالة ذاتها التى تُركت بها.

تلا ذلك نقاش تقنى فى الاختبارات، توجّب استخدام رفّادات(*) فى تركيب المنظار وبالتالى لم يمكن ضبط ارتفاع شعرة التعامد تماماً، بل بما يكفى، استنتج فرازير،" لضبط الرؤية عبر البندقيّة"

إنّ جدلاً فى المحكمة بشأن ذلك المنظار كان ليسفر عن نزاع كلاسيكى بين الخبراء.

هذه ـ عموماً ـ مسائل بسيطة، لكن حين نبلغ نظرية لجنة وارين الخاصة بالرصاصة السحريّة، ندخل تقنيّة علم حركة القذائف، وتلك أرض قاحلة بالنسبة إلى هؤلاء الّذين ليسوا بخبراء قضائيين، وأفضل الخبراء فى الجدل ـ استنتاج سابق ـ سيعارضون كذلك.

(*) الرّفادة: قطعة رقيقة من المعدن أو الخشب تتخذ للحشو أو التسوية (المترجم ـ عن المورد).

لذا فهذا العمل لن ينشغل بعلم حركة القذائف. لو كان المرء محامياً، لتمنّى أن يبرهن أنّ المعطيات ضد رصاصة واحدة عبرت خلال جسدى كينيدى وكونالى (وعليه أن تمرق مسافة كافية لتسحق معصم كونالى قبل أن تستقر فى آخر الأمر فى فخذه، وتكون الرصاصة ذاتها التى عُثر عليها، فى فحص، بالكاد مشوهة جراء رحلتها) لابد ـ كمعطيات ـ أن تكون طلقة ٥٠٠ إلى-١ أو حتّى ٥٠٠٠- إلى ١، ربّما يمكن للمرء جمع دزينة من الخبراء لقول الكثير. حينئذ، ليعود الأمر للمدعى كى يوفّر حجّته المضادة، مدعوماً بخبرائه، أنّ كل رصاصة، والجرح الّذى تسببه، لها علاقة داخليّة بفرادة بصمة الأصبع أو التوقيع، فى الواقع، من المسجّل أنّه فى حالة واحدة ضربت رصاصة جبين رجل بزاوية سافرت فيها الرصاصة تماماً حول دماغه بين فروة الرأس والجمجمة، صانعة حلقة كاملة قبل أن تختار الخروج بالقرب من نقطة الدخول. يمكن للمرء أن يحاول تكرار تلك الطلقة! بمنطق مثل هذا الجدل، فبرهان الرصاصة السحريّة أنّه هكذا جرى الأمر.لا يمكن للمرء تقديم المعطيات بعد الحقيقة، هكذا يجرى الدحض.

إنّه الحال ذاته مع براعة أوزوالد فى الرماية. لقد حكم عليه الكثيرون، اعتماداً على الحاجة للفأس التى يصقلونها، إنّه رام فقير الموهبة، رام متوسط، بارع، أو عمليّاً بارع. القدر نفسه قيل بشأن صعوبة الطلقة

ذاتها. لقد جرى تقديرها أن تكون كل شىء من السهولة التى شهد بها الرقيب زام إلى شبه مستحيلة.

مثل هذا الجدل، عموماً، تجريدى.يمكن للرامى أن يطلق النار بدقّة بالغة يوماً و أبعد ما يكون عن الهدف يوماً آخر. لِماذا إذن نعزو أى تماسك زائد لرجل يحمل بندقيّة (فى مرادف لظروف خلافيّة) أكثر مما نتوقّع من لاعب كرة سلّة محترف تتغير دقّته غالباً بصورة دراماتيكيّة من ليلة إلى أخرى ؟.

فضلاً عن أنّنا ـ عموماً ـ نتعامل مع أوزوالد.لقد شهدناه يصير هستيرياً فى مناسبة وفى أخرى، يكون أهدأ رجلٍ فى الحجرة. لو أنّنا خرجنا من منعطفات هذا الكتاب دون استيعاب أنّ المسافة بين أدائه الأفضل و الأسوأ يقع وفق طيف واسع، فإننا لا نكون خرجنا بالكثير.القصد أنّ أوزوالد، فى أفضل حالاته، كان ـ لا ريب ـ قادراً على إصابة هدف متحرّك على بعد ثمان وثمانين ياردة برصاصتين من ثلاث خلال خمس ثوان ونصف ثانيّة حتّى و إن كان فى روسيا عاجزاً عن إسقاط أرنب ببندقيّة من مسافة عشرة أقدام. نحتاج فحسب لمقارنة أدائه فى نيوأورليانز فى الراديو مع ستاكى مع عجزه الظاهر بسبب أسوأ تلعثماته بعدها بأسبوعين ـ أو، بالنسبة إلى تلك المسألة، اضطرابه أمام الكى.جى.بى. فى المكسيك مع هدوئه أثناء استجواب كابتن فريتز له فى دالاس بمركز الشرطة الرئيسى.

وهكذا، فالسؤال الحقيقى ليس ما إذا كان أوزوالد قد حاز المهارات لإنجاز الصنيع، بل ما إذا كان قد حمل روح قاتل. مع ذلك، الصيغة شديدة البساطة أكثر مما ينبغى. يمكن القول إن كل من هم على قيد الحياة، بصورة محتملة، تحت ضغط كاف، قتلة، أو منتحرون، أو لديهم القدرة على الصنيعين كلاهما. بكلمات أكثر قرباً، يصير التساؤل : هل حمل أوزوالد، مدفوعاً لتلك الدرجة القصوى، روح قاتل ؟.

نعلم قدراً معقولاً عن أوزوالد الآن، بافتراض أنّ الحقائق التى اختارها المؤلّف كانت بارزة ـ افتراض ضخم حين التعامل مع لى هارفى ـ فلا يزال صعباً ألا نعتقد أنّه ضغط الزناد. بالنسبة إلى شىء واحد، ينتهك فهمنا لأوزوالد أنّه ليسمح لرجلٍ آخر أن يضغط زناد بندقيته المانليتشر ـ كاركانو بالطابق السّادس فى حين يتريّث هو فى حجرة الغداء أربعة طوابق تحت. لأية غاية؟ أى غرض يخدمه ذلك الصنيع به ؟ لو أنّه سمح لبندقيته أن تستعمل بهذه الطريقة على يدّ آخرين، فهو لا يزال متورطاً بدرجة عميقة. مع ذلك تسمح له المؤامرة ألا يبلغ أكثر من ترس فى الآلة، وذلك ليس بالأمر الكافى للرجل الّذى جرى وصفه طوال هذا الكتاب. أن يسىء المرء فهم شخصيته فى هذه النقطة، فقد أساء المرء فهمه تماماً.

إن تجد ميول المرء الشخصيّة لأوزوالد بريئاً ـ أو على الأقل ـ جزءًا من مؤامرة، فإنّ رأيه العابس، مع

ذلك، أنّ لى كانت لديه الشخصية لقتل كينيدى، وأنّه يجوز فعل ذلك منفرداً. هذا الحكم تقرر الآن، لابد أن يهرع المرء لإضافة أنّ محامياً بارعاً فى مكان إقامة الدعوى خارج دالاس ربّما يستطيع إخراجه تماماً ـ سخرية من الرصاصة السحريّة لتحفر ثغرات كثيرة بجسد الدليل الّذى كدّسته جهة الادعاء. علاوة على أنّ ما من أحد يمكنه التيقّن أنّ بطلنا لم يكن القاتل فحسب بل كان منفرداً. إنّ المعطيات التى فى صالح استنتاج امرئ الشخصيّة لا يمكن أن تتجاوز أكثر، لنقل، ثلاثة من أربعة أنّه كان مذنباً قطعاً والممثّل المنفرد فى الاغتيال. ثمّة أكثر مما ينبغى مجهول بشأن تورّط الاستخبارات المركزيّة الأمريكيّة ونظيرتها السوفيتيّة مع أوزوالد من أجل توفير أية إدانة أكبر. ثمّة، مثلاً، احتمالات أخرى يمكن التعليق عليها. فى حين ليس من المحتمل أن يدخل المرء الجدل شبه المستغلق فى علم الصوت الّذى ليثبت أو ينفى ما إذا كانت قد أطلقت رصاصة رابعة من الهضبة المعشبة ـ فرسم الشخصيّة، لا تقديم بيان تفسيرى للرسوم البيانيّة للموجات الصوتيّة، هدف هذا العمل! ـ ما كان المرء ليندهش إن كان فى الحقيقة ثمّة رصاصة أخرى، ليس بالضرورة أنّها أطلقت عبر متآمر مع أوزوالد. مثل هذا السلاح ربّما كان يعود لقاتل منفرد آخر أو لمتآمر يعمل من أجل مجموعة أخرى تماماً. حين يظهر الملوك والزعماء السياسيون للدول الكبرى علانيّة فى مناسبات مشحونة، يمكننا حدس ميزة مخصوصة بالكون ـ تتراكم المصادفات: تشكيلة كاملة

من الأحداث تتبارى نحو لبّ الحدث. ليس بعيداً عن التصوّر أن رجلين مسلّحين بغايتين منفصلتين تماماً قد أطلقا الرصاص فى الثوانى القليلة الممزّقة ذاتها.

مع ذلك، لا شىء من ذلك يتضارب مع الفرضيّة أنّ أوزوالد ـ بقدر ما عرف ـ كان مسلّحاً منفرداً. كل نظرة ألقيناها عليه تطرح طبيعة ناسكة لتصرّفاته. علاوة على أنّه من الصعب جداً، لا يهم كيف يفتّش المرء عن سيناريو قابل للتطبيق، التصديق أنّ آخرين قد وقع اختيارهم عليه كى يكون الرامى فى المؤامرة. هواة آخرون، يجوز. لكن ليسوا محترفين. من يمكنه الثقة به أن يصيب الهدف؟ أى مخطط متفق عليه وضع أوزوالد فى كرسى القنّاص كان مضطراً للبناء على حساب أنّه قد يخفق. ذلك، فى الواقع، كان أطروحة رجال السى. آى. إيه. فى رواية دون ديللو الرائعة، برج الميزان. فى الواقع، ليس ذلك بالأمر البعيد عن التصديق: سيلحق أذى كبير بأعدائك السياسيين لو أنّ الصنيع الّذى خططت من أجله يلوح على أنّه مؤامرتهم.مع ذلك ! إنّه أكثر صعوبة حتّى تنظيم عاقبة إخفاق مخطط له عن إنجاز الصنيع والإفلات به.

لقد بلغنا إذًا، لآخر مجموعة من التساؤلات : لماذا اختار أوزوالد كينيدى؟.

كل رواية عن عواطفه قدّمها كل الشهود الّذين يتذكّرون تعليقاته العرضيّة عن جاك كينيدى تتفق ـ

الشيء الأندر بظواهر الدليل ـ اتفاق ! ثمّة إجماع تام أنّه رأى في جاك كينيدي، نسبيّاً، رئيساً عظيماً، وقد أحبّه.أو هكذا صرّح.بالنظر لردّة فعل أوزوالد للتريّص بسقوط قبّعة، يمكن للمرء التساؤل ما إذا كان لم يكن قد أوفى بخدمة لفظيّة تحديداً لإخفاء أى تلميح، خصوصاً لمارينا، أنّه كان قد حسم بالفعل مشروع الاغتيال هذا في رأسه. ونظراً لغياب ـ على أيّة حال ـ أية فرصة في دالاس أو نيوأورليانز للاقتراب كفاية من العرش لارتكاب مثل هذا الصنيع حتّى الأسبوعين الأخيرين من نوفمبر، فإنّ الافتراض الأكثر معقوليّة أنّه يجوز أحبّ كينيدي بقدر ما يكشف عن سياسى تقليدى لكن ـ في آخر الأمر ـ مثل تلك المشاعر ليس لديها سوى الشيء البالغ الضآلة لتفعله مع صنيعه. ما كان ليطلق الرصاص على كينيدى لأنّه أحبّه أو كرهه ـ ليكون ذلك منقطع الصلة بعمق صنيعه.

لقد انتقل موضع التركيز إذًا . عند إدراك أنّ المرء يناقش هذه النقطة المتعلّقة بالاحتمال القوي أنّ أوزوالد آثم بدلاً من الوصول لحكم نهائى، ماذا حينئذٍ القصد الحقيقى لصنيعه؟.

ـ ٤ ـ

شخصية

تجهر الإجابة من استيعابنا له: لقد كانت الفرصة الأضخم التى سنحت له من أيّما وقتٍ مضى.

إنّ اغتيال رئيسى ليكون زلزالى العاقبة.بالنسبة للأمريكيين، لن تتوقف الهزّات الارتداديّة لبقيّة القرن أو يزيد. مع أنّه كذلك يعاقب الروس و الكوبيين. ليعانوا آثاراً جانبيّة لعقود قادمة. لكنه حينئذٍ، كان فوق الرأسماليّة وفوق الشيوعيّة. كلاهما! لقد حمل، حسبما رأى، تفان أسمى، والقدرة الكامنة لرجل مثل لينين.إن نعلم أنّه لم يكن يملك أى من مقدرة لينين على إنجاز غايات ضخمة فلسفياً وتنظيمياً، فإنّ أوزوالد قد امتلك إيماناً قوياً مكافئاً فى تلك الغاية الخرافيّة التى لتبرر كل مقاصده اليوميّة. كان يأسه الأعمق مضطراً للبروز فى تلك اللحظات حين عجز

عن رؤية نفسه ولم يعد البطل الرئيسى فى طرق عالم جديد.

نظراً لإذلاله فى المكسيك وعوزه للمكانة فى نهايات الأسبوع بإرفنج، فإنّ المعطيات أنّ أيديولوجيا أوزوالد السياسيّة قد استقرّت أخر الأمر فى العصب الحى للعدميّة ـ لابد أنّ الأمور ساءت بشكل ضخم قبل أن تتمكّن من التحسّن. يمكن أن نُحيل أنفسنا للوراء لتلك الملاحظة التى كتبها فوق قرطاسيّة الخطّ البحرى هولندا- أمريكا حتّى أثناء رجوعه إلى أمريكا

أتساءل ماذا يجرى أن يبرز واحد ويقول إنّه كان معارضاً تماماً لا للحكومات، بل للشعب، للبلاد كلّها والمؤسسات الكاملة لهذا المجتمع.

كل الحوافز لقتل كينيدى فى تلك الجملة. ربّما يستحق الأمر الاقتباس مرّة أخرى من كتاب هتلر، كفاحى

حتى حينئذٍ رأيتُ فحسب طريقاً ثنائياً يمكن أن يقود لغاية تحسين تلك الظروف:

الإدراك الأعمق للمسئوليّة الاجتماعيّة تجاه خلق مؤسسات أفضل من أجل تنميتنا مقترنة مع عزم قاس لتحطيم الأورام العضال(*).

كانت لدى كينيدى القدرة لمنح الأمل لروح الشعب الأمريكى. وذلك، بالتالى، تسبب كفاية بدعوة،" عزم

(*) الخط المائل يرجع لهتلر.

قاس لتحطيم الأورام العضال . لم يكن كينيدى، بوصفه رئيساً أمريكياً راح، رئيساً سيئاً، بالتالى، كان صالحاً أكثر مما ينبغى. فى الإدراك الأكثر عمقاً، كما رأى أوزوالد ذلك، كان قد حدد موضع الورم ـ كان أنّ كينيدى صالحاً أكثر مما ينبغى. كان العالم فى أزمة والحاجة الاجتماعيّة كانت لخلق ظروف من أجل إدراك أنّه كان لابد من وجود نوع جديد من المجتمعات. وإلا، فإنّ الآثار الخبيثة للرأسمالية، أضف إليها الانحلال السوفيتى بالشيوعيّة، كانت فى طريقها لتحويل الناس إلى النقطة حيثُ يخسرون كل إرادة لخلق عالم أفضل.

إنّ انفجاراً فى قلب مؤسسة الرضا الذاتى الأمريكى ليكون تحديداً العلاج بالصدمات المطلوب لإيقاظ العالم.

إنّه لأمرٌ مشكوكٌ به أنّ أوزوالد أراد مناقشة مثل هذا الأمر مع نفسه. ربّما استحوذت عليه غريزة تماماً أخبرته أنّه كان يجب أن يقوم بشىء ضخم و يقوم به سريعاً، يقوم به من أجل رفاهية وجوده الفيزيائى. إنّ المجرم يقتل كى يعالج نفسه ـ وهو سبب التبرؤ من الجريمة لحدٍ بعيد؛ فهى الفعل الأكثر أنانيّة.

ماكملان: ... الاختيار الغريب لطريق يحمل الرئيس مباشرةً أسفل نافذته يمكن أن يعنى شيئاً واحداً. أنّ القدر قد اصطفاه لإنجاز المهمة الخطيرة

لكن الضروريّة والتى كانت مصيره دائماً والتى ستسفر عن دخوله التاريخ.

رجوعاً إلى مارس، أثناء إقامته فى شارع نيلى، كان قد قال فى رسالة إلى روبرت أوزوالد،" من الأفضل دائماً استغلال الفرص التى تسنح لك متى تبرز لك

وهى طريقة أوزوالد فى قول أنّ غاية الكون جاهزة للكشف عن نفسها لنا عبر الفرص التى تقدّم لنا. ولأنّ الرئيس ليمرّ تحت نافذة مستودعه للكتب، فإنّه لايمتلك الحقّ فى انتهاك مثل تلك الفرصة الضخمة. هل يمكن أن يكون ثمّة رجل آخر فى الكون كان أكثر فرادة فى التصميم لاستغلال مثل هذا الموقف. " لطفاً به تكتب ماكملان،

أنّ يسدد للرأسماليّة تلك الضربة(؟) الختاميّة المميتة، وليهاجمها لا من اليمين ولا من اليسار، بل، بكل بساطة، من الرأس. لقد صار قدره أن يقطع رأس العملية السياسيّة الأمريكيّة. لقد كان الأداة التى اختارها التّاريخ.

النقطة الغائبة هنا عن تأويل بريسسلا جونسون ماكملان هى أنّه عقب الاغتيال، كان لدى أوزوالد خيار. ربّما لم يكن الأداة فحسب بل الزعيم. طرح هذا صراعاً جديداً ـ أن تكون أداة التاريخ أو الزعيم؟ يمكن للأخير أن يقع إن قُبِض عليه وحضر محاكمة. إن نجح فى إنجاز المهمّة لكن تدبّر البقاء مختبئاً، ستكون

العتمة مصيره مرّة أخرى. لقد تعلّم الكثير من محاولته قتل والكر.

الاعتقال ـ على أيّة حال ـ سيضمن له مستوى عال جداً من الانتباه. وإن أُدين، فلديه الحساسيّة للحياة منفرداً في زنزانة، كان أكثر من نصف معتاد على ذلك فعلاً. يمكنه حتّى تلخيص حياته لهذه الغاية بوصفها تحضيراً لقضاء سنوات مديدة في السجن.

في الواقع، ربّما كانت فكرة محاكمته التي ألهبت خياله. يا له من منبر! مثل هذه المحاكمة قد تبدّل التاريخ، تستحثّ الغبي، تستنهض الكسول، تدحض صاحب النفوذ. لذا كان عليه الشعور بالانقسام بين رغبته في الفرار وإقراره أنّ الاعتقال، المحاكمة، والاحتجاز ربّما يولدّون قدراً أوسع بصورة هائلة.

كان موقفه الشخصي نحو كينيدي لديه القليل فحسب ليفعله، بالتالي، مع صنيعه. في الحرب، ربما يقتل المرء رجلاً يشعر حياله بالاحترام أو حتّى بعاطفة شخصيّة، لقد رأى أوزوالد ذلك بوصفه تنفيذاً لحكم بالإعدام. زعيم قوي كان في طريقه ليُعدم على يدٍ شخصيّة عالية وقويّة ـ من المستقبل. ليستولي المستقبل على الحاضر.

إن أخفق في الإفلات، يمكنه رواية قصّته. يمكنه حجب القضيّة بالغيوم ويجوز الحصول لنفسه على البراءة، وإن بلغ الأمر لعشرين عاماً بالسجن، ليصير قادراً على صياغة أجندته السياسيّة ـ مثل هتلر حتّى،

أو ستالين أو لينين. إن توجّب عليه مواجهة عقوبة بالموت، إذًا - على الأقل - يمكنه أن يكون خالداً. سيولى ذلك اهتمامه فى المحاكمة. ليشرح أفكاره.

ما لم يأخذه فى الحسبان هو الضراوة التى سيطلق لها العنان لتستبد به قبل أن يعبّر عن فكرة واحدة. العنصر الأول فى خسارة محاكمة بطوليّة صار الرصاصات الأربع التى أطلقها على تيبيت. قد يكون هناك بعض الشكّ أنّه كان فزعاً. بمجرّد أن قتل تيبيت، سقطت عمارته الأيديولوجيّة القويّة، المكوّنة من مئات المستويات والمشيدة مما لا يزيد عن بطاقات لعب مخيّلته السياسيّة. كان يعرف الأمريكيين بدرجة كافية كى يدرك أنّ البعض قد يصغى لأفكاره إن قتل رئيساً، لكن الجميع تقريباً لينفر من رجل مسلّح سحق شرطيّاً، رجل ذا أسرة - كان هذا الصنيع ضئيلاً بدرجة كافية لإبطال الاهتمام بأية فكرة كبيرة تمنّى تقديمها. بقتله تيبيت أغرق خطته الكبرى أن يصير واحداً من وسطاء الوحى التاريخيين. الآن كان مضطراً لارتجال دفاع : أنا أحمق.

ربّما لم يخطر ببال لأوزوالد أنّ التعتيم و البارانويا التى تلت اغتيال كينيدى لتسهم بصورة هائلة بالوحل والدّخان فى روح العالم.

ربّما لم يقرأ أوزوالد أبداً إيمرسون، لكن الفقرة التالية من كتابه "بطولة" تمنحنا نظرة وضاءة داخل ما كان يجب أن يكون رأى أوزوالد فى نفسه فيما يقبع

بالطابق السّادس منتظراً موكب كينيدى ـ كان يحيل نفسه لأكثر صنيع بطولى كان قادراً عليه.

الثقة بالنفس هى جوهر البطولة. إنّها حالة الروح فى الحرب، و دوافعها المطلقة هى التحدّى الأخير للزيف و الخطأ، و القوة لتحمّل كل ذلك يمكن أن يسدد لها عملاء الشيطان ضربتهم. (البطولة) هى احتقار للحسابات ضيقة الأفق واحتقار لكون المرء محتقراً.إنّها تداوم، إنّها من جرأة باسلة وثبات ألا تصاب بالإرهاق. مزختها ضآلة الحياة العاديّة. تعمل (البطولة) فى تناقض مع صوت البشريّة وفى تناقض، لبعض الوقت، مع صوت العظمة والخير. البطولة إذعان لنزوة سريّة لشخصيّة مستقّلة. الآن، من رجل آخر يمكنه الظهور بحكمة كما حدث معه، لأنّ كل رجل لابد أن يفترض به رؤية القليل أبعد فى طريقه المناسب أكثر من أى واحد آخر (وهكذا) كل صنيع بطولى يقيس نفسه عبر احتقاره لخير خارجى ما...

كان ليجرح أوزوالد فى الصميم إن علم أنّ التاريخ لن يراه بوصفه بطلاً بل كبطلٍ مضاد.لقد خرج للعمل ذلك الصباح الأخير، مخلفاً ثمالة قهوّة فوريّة فى كوب بلاستيك، وخلال يومين ارتقى ذروة هواجسنا الوطنيّة ـ صار شبحنا الأول.

حاز أوزوالد كل الصفات التى تميّز شبحاً ـ طموحًا، خداعًا، إحساس ما بوجود مهمّة، والإحباط المخبوء الناجم عن موت مفاجئ مثل حلم طال بشهرة

شخصيّة على وشك أن تنكشف. هل ثمّة أى أمريكى آخر فى قرننا، وقد أخفق فى الحصول على المكانة أثناء حياته، يلازمنا أكثر الآن ؟.

هيّا نعطى الكلمة لشقيق لى جون، الّذى نادراً ما رآه:

السيد بيك: حسناً يا سيدى، منذ ولدت وكبرت ما يكفى لأذكر، لطالما لازمنى شعور أنّ مأساة ما عظيمة كانت فى طريقها لتضرب لى بطريقة ما أو بأخرى... فى الواقع، تحديداً يوم الاغتيال كنتُ أفكّر فى ذلك حين كنتُ أستعد للذهاب إلى العمل... وقد خمّنت تماماً، أنّه حين فرّ وعاد ـ تلك كانت مأساته الكبرى. وقد اكتشفت أنّها لم تكن كذلك.

ـ ٥ ـ

مرثاة الأرملة

في البدء، كانت جاكلين كينيدى أرملة، ثمّ مارينا. بالنسبة إلى الأخيرة، لم تعد تدرى ما تعرفه. لقد كابدت ثلاثين عاماً من اللقاءات، أكثر من ألف ساعة من اللقاءات، دون أن تتوقّف الأسئلة. ربّما كانت آخر مدخن حى يستهلك أربع علب من السجائر يومياً. كيف يمكن لحالها أن يكون مختلفا؟ الماضى ملؤه شعور بالإثم ـ والمستقبل ملؤه جفاف.الحاضر وحده الواضح، لطالما ترتاب فى دوافع البشر الجدد ممن تتكلّم معهم. ما مدى براءة حوافزهم لمقاربتها؟ هذه الأيام تشعر أنّ الجدران تقترب أكثر. إن تبدأ بالتفكير فيما جرى لها، لا بإشفاق، ستقول، أو أسف على نفسها، بل ترجو فحسب أن تقلل الضغط، تشعر أنّها مخنوقة. لا تزال تفكّر فى الليلة التى جلس بها لى فى

الظلام فى شرفتهما بنيوأورليانز و كان يبكى. كأنه عبء ثقيل الوطأة فوق كاهله. شىء ما تجهل ما كان.

من الصعب عليها أن تتذكّر التفاصيل. بعد شهادتها أمام لجنة وارين، اتهمها الجميع بالكذب، لكنها كانت محض كائن بشرى و إن كانت تكذب، فقد كان بسذاجة ـ لأنّها كانت تطفو عبر عالم ضبابى.الذكريات تواصل المجىء و الذهاب. ربّما كانت آلية ما للوقاية الذاتيّة، لحماية نفسيتها من الانهيار. كان الناس يقولون لها،" أنت امرأة شديدة القوّة" – لكنه لم يكن جهداً بطولياً. إنّه بداخل كل واحد منّا – تقرر فحسب ألا تموت، و فقط.تجرؤ على ألا تموت"

الآن، وهى فى الثانية والخمسين، لتتفق مارينا على أنّ المرء ليس فى حاجة لمقاربتها بمثل تلك النعوت بوصفها امرأة صالحة أو امرأة فاسدة، بالنذالة، البطولة، امرأة أُسيئت معاملتها، امرأة عوملت أفضل مما ينبغى. يمكن أن تكون كل ذلك فى شخص واحد قالت مارينا. يمكن للمرء أن يكون نذلاً، وفى المرة التالية بطلاً.

إن نمضى خلال شخصيّة لى، أودّ أنا نفسى التعرّف: مَنْ ؟ هل كان حقاً ذلك الشخص الشرير؟ – وهو ما أعتقد ـ لكنه طريق شاق بالنسبة إلىَّ أن أتخذه لأنّنى لا أرغب فى فهمه. ينبغى أن أقول لك مسبقاً إنّنى، بقدر ما يتعلّق الأمر بلى ـ لا أحبّه.أنا غاضبة منه. أتميّز غيظاً منه. حينما يلقى واحد حتفه،

يحمل الناس مثل هذا الغضب. إنهم يحبّون أزواجهم أو زوجاتهم مدّة طويلة لذا يقولون،" كيف تجرؤ على الموت من دونى ؟" لا بأس، لكن ذلك ليس دافعى. بالنسبة إلىَّ، هو،" كيف تجرؤ على هجرى؟ فى ظروف كتلك ؟ أعنى، أنت تموت لكننى ما أزال ألعق جراحى".

"مع ذلك، أنا واثقة قطعاً أنّه لم يفعل ذلك، حتّى وإن ما أزال غاضبة منه. لأنّه لا ينبغى له أن يورّط زوجة و أسرة إن كان يلعب هذا النوع من الألعاب. نعم، أعتقد جازمةً أنّه كان فى مهمة، ربّما حتى حين ذهب إلى روسيا، لكن فى البدء ينبغى أن اعرف ما كان يفعله هناك. لم يحدث الأمر بغتة هنا فى أمريكا فحسب. كان تواصلاً ـ فى رأيى ـ لا أحاول إقناعكم أو إقناع الشعب الأمريكى ـ لابد أنّ أقرر أنا نفسى. ليس لدىّ دليل، ليس لدىّ شىء. أعتقد أنّه كان أكثر بشرية مما جرى تصويره. لا أحاول عمل ملاك منه، لكننى كنتُ مهتمة به لأنّه كان مختلفاً، كان يوسّع أفقى، وكل الرجال الآخرين الذين أردتهم أُنتزعوا مِنّى أو لم يرغبونى

فى كل مرّة تشاهد فيلماً و ترى ممثلاً يقوم بدور لى، لا يمثّل شيئاً من لى. يحرّك رأسه مثل لى أو يموّج شعره بالطريقة ذاتها، لكن، تقول، جمهوركم الأمريكى يعرف لى فحسب من بضع صور، وهذا ما ينسخه الممثل. إنّها ترى لى آخر، وهى لا تدرى نفسيّة هذا الرجل. لا تزال أمامها كى تكتشفها.

سألها الصحفيون كيف ستشعر لو أنّ شاحنةً صدمت أليك فى منسك ـ إن كانت أرملته آنذاك، هل كانت لتفكّر به بولع ؟ قالت نعم. لكانت فكّرت أنّه محض بداية عاصفة لكنهم كانوا يحطّمون الأرضيّة التى كانوا لتعتمد عليها زيجتهم. على كل حال، لقد أخذت فرصة. لقد عبرت المحيط من أجله. طبعاً، كانت تخشاه فعلاً، حتّى ولو شيئاً فشيئاً كانت تعرف أنّها كانت تجهل، ولم تعرف أبداً، أين كانت تقف. لامعه، لكن أقّله يمكنك أن ترجو ذلك.

لن تنسى قطّ أنّهما بليلتهما الأخيرة فى إرفنج، أنّه تابع تقديم عروض التفاهم لها حتّى ذهب إلى الفراش، و أنها رفضت.قالت لنفسها،" لا. إن لم أعلّمه هذا الدرس الآن، سيستمر هذا الكذب.و.هـ.لى سيستمر.لا تتملقنى حاولت أن تفرض عليه انضباطاً.

بعدها، كان عليها أن تمعن التفكير، ماذا إن كان قد أراد فعلاً أن يكون قريباً منِى؟ ماذا إن كنت قد زججت به إلى مزاج سىء ؟ هذه الأفكار تعذّبها.ماذا إن مارسا الحبّ تلك الليلة الأخيرة ؟ لكنها المرأة الخطأ للكلام معها عن هذا، لتقول، لأنّها ليست امرأة متطلّبة للجنس. حسيّة لكن ليست جسدانيّة. لم يرق لها الوطء. لتقول، لم تكن خبيرة، ولا يمكنها أن تخبرك مدى ضخامة حاجة ما، لأنها لم تجرّب ذلك.لا بيتهوفن وتشايكوفسكى بالنسبة إليها، ما من خاتمة مهيبة.

مارينا: فى تكساس، الشّمس قويّة جداً وقاسية بالنسبة إلىَّ، وضاءة جداً. أحبّ القمر.هادئ ومشرق وتلك فترة كآبتى.و بعض الناس يشرقون و يسطعون ويحرقون. تعرف ما أعنيه ؟ لست الشّمس. أنا قمر...

أنظر إلى أمريكا، كلها رائعة. لكنك تقصد محل البقالة اللعين لتجد مائتى تنويعة من الحبوب. وأساساً هى محض شوفان، ذرة،كم عدد الأشياء بالضبط... ينطلق الواحد لصنع مليون إضافى منها. إنّه أمر غير ضرورى تماماً. إن يكن ذاك التقدّم، إن تكن تلك الوفرة، يا لغبائنا أن نرغب فى ذلك، ثلاثمائة حقيبة من السمّ، ربّما اثنتان أو ثلاث فحسب الصالحين (تماما)، ذلك النوع من التقدّم لا أعتقد أنّه ينبغى الكفاح لأجله... هل أبدو معقولة بالنسبة إليك ؟ أم أننى أتذمّر فحسب ؟.

الصحفى: كلا. أنا أتفق معك.

بعد الاغتيال، كانت ثمّة أوقات شارفت فيها على إنهاء حياتها. تساءلت متى تحين ساعتها. لقد عبرت هذا المحيط لأجل لا شىء. مع هذا، حاولت أن تظل على قيد الحياة. كانت حياة موحشة. كل يوم. الأسوأ فى وجعها كان أنّها ربّما أحبّته أكثر فى النهاية عنها فى البداية. ربما الحزن كان يبدأ الآن فحسب ! ربّما! لأنّها لم تمرّ أبداً من قبل بمثل تلك الحالة. محضُ خدر، يرافقه وجع لطالما كان موجوداً.

تجهل ما إذا كانا قد ظلا متزوجين، لكن مع هذا، كان لى الشخص الّذى ليروق لها أن تنجح فى زيجتها معه. خلال الحياة. كان ثمّة بعض الخير فيه ليواصل دون ينقطع، و فى ذلك الخميس الأخير غير المتوّقع حين جاء للزيارة، كان مرتبكاً بعض الشىء بسبب تلك الكذبة الكبيرة،و هـ.لى.

وحين دخل، قال،"مرحباً" برقة و كل شىء. وقالت،" ماذا تفعل هنا ؟" ـ ببرود ووقاحة.

بعدها، عجزت عن الفهم. ربّما لم يحبّها، ربّما أولاها رعاية أقل، لكنه أحب بنتيه الصغيرتين بصورة هائلة، وحتى بعدها بثلاثين عاماً سمعت قصّة عن كيف أنّه فى تلك الأيام الأخيرة، حين عاش فى نورث بيكلى، كان يلعب مع أحفاد امرأة كانت تدير عمارته السكنيّة الأخيرة. أطلق عليه هؤلاء الأطفال السيد لى. سأل واحد مَنْ هؤلاء الأولاد،" هل أنت فتى طيب ؟" وهزّ هذا الصبى رأسه نفياً قائلاً،" أوه – نه" وقال لى،" لا تكن بمثل هذا السوء فتؤذى أحداً ما " كبر هذا الصبى الآن، لكنه لا يزال يذكر ذلك، ولا يزال يروى تلك القصّة.

الصباح الّذى رحل فيه لى، صباح الجمعة ٢٢ نوفمبر ١٩٦٣ لم تنهض معه حين نهض مبكّراً جداً. حاولت، لكنه قال،" لا تقلقى. عودى للنوم و رحل فى هدوء.

كانت قد ذهبت للفراش بعده فى الليلة السابقة. كان - بالفعل - نائماً أو يتظاهر بذلك. بعدئذٍ، حين استيقظت فى منتصف الليل لتطمئن على الرضيعة راشيل، ألقت نظرة عليه.الإنارة الوحيدة كانت من ضياء الليل، شديد الوهن. لكن لى أفزعها. لمسته بقدمها وقد رَفَسها بعيداً، ثمّ خمد فى سكون تام كأنّه مات. لم يتقلّب طوال الساعة التالية. فقالت لنفسها،" هل هو حى؟" بدا شديد السكون. لقد مات لا محالة. عجزت عن سماع صوت أنفاسه. كانت مضطرة أن تقترب منه جداً كى تشعر بتنفّسه - ظنّت أنّه مات عندها. أليس ذلك غريباً؟ طوال كل تلك السنوات كانت تتذكّر قولها،" حمداً لله أنّه لا يزال حياً ولم يصدر عنه صوت الليلة بطولها و لم يتقلّب مرّة أخرى.

فى الصباح، أعدّ لنفسه قهوة فوريّة، و شربها فى كوب بلاستيكى، وخرج للعمل.

تجلس فى كرسى، امرأة ضئيلة فى أوائل الخمسينيات، تحدب كتفاها للأمام بسبب وجع الروح ووطأة الشعور بالإثم درجة أنّ المرء يمكنه مواساتها كما يمكن للمرء احتضان طفل. ما بقى من جمالها الّذى كان موجوداً يوماً هو عيناها الفريدتان، زرقاوان مثل الألماس، تلمعان بالنور وكأنّهما، فى تعويض سماوى عن الوطأة الجامدة لكل ذلك التى لن تكفّ عن ملاحقتها، لقد مُنِحت شرارة من ساّعة أن وقعت رؤيا نبوئيّة لم يرها الآخرون. ربّما هو النور الّذى يُقدّم للضحايا الّذين عانوا مثل الآلهة.

ـ ٦ ـ

الأرملة الثالثة

مارجريت أوزوالد: لا أصدّق أنّ هذه الرسالة تنتسب لباقى الرسائل. هل لى برؤيتها، رجاءً؟ هل تلك رسالة من روسيا ؟ لا أعتقد أنّها كذلك مما أراه هنا.

السيد رانكن: إنّها تدّعى ذلك سيدة أوزوالد. أنا أناولها لك.هل هو المستند القانونى رقم ١٩٨ ما تتكلمين عنه ؟.

مارجريت أوزوالد: نعم. آسفة. كان ثمّة رسالة أخرى بالغة الأهميّة من هذا الحجم درجة أن تصورّت أنّنى صرت مشوشّة بسبب الرسائل الروسيّة. لابد أن تغفر لى أيّها القاضى الرئيس وارين، لكن هذه مقاولة ضخمة بعض الشىء.

طوال اليوم، وطوال شهادتها، كانت تتلعثم أثناء ملفّها من الرسائل، مقدّمةً" وثائق، أيّها السادة "

لا تثبت شيئاً عدا أنّها نالت نصيبها من الليالى الموحشة ملؤها السيناريوهات التى لا تطاق من الشكّ. تتكشّف رسائلها عن استعمال ضئيل بأجواء المحامين فى جلسات استماع لجنة وارين. إنّها تهدر وقتهم بأمور تافهة، وطوال الوقت يبقى هوسها بتلك الرسائل الأهمية نفسها بالنسبة إليها مثل شاهد ضريح. من زحزح شواهد القبور فى مقبرة العائلة ؟.

تتزايد حدّة الغضب بالمحادثات

النائب بوجز: لماذا فرّ ابنك إلى روسيا ؟.

مارجريت أوزوالد: لا أستطيع الردّ لا بالإيجاب ولا بالنفى يا سيدى، فأنا أعتزمُ الخوض بالقصة كاملة وإلا فما الفائدة من وراء ما نفعل، وهذا ما أقومُ به لتلك اللجنة طوال اليوم ـ أروى قِصة.

النائب بوجز: أفترضُ أنّك تروينها موجزة فحسب.

مارجريت أوزوالد: لا أستطيع روايتها موجزة، سأقول أنّى عاجزة عن روايتها موجزة ؛ فهذه حياتى وحياة ابنى تتسابُ تاريخاً.

لقد وقع على مارجريت ما يكفى من اللوم، والاحتقار، والسخرية من الآخرين (بما فى ذلك العداء الّذى نادراً ما أخفته لجنة وارين) درجة أنّه ما من حاجة لوصفها فى ضوء انتقادى إضافى ـ يبدو أنّه لا ريب على الأقل أنّ كل تشوّه، أو ما شابه، بشخصيّة لى هارفى أوزوالد قد حمل جذوره فيها. نالت كفايتها من ذلك، من الصعب أيضاً ألا نشعر ببعض التعاطف

الحذر نحو مارجريت كلافيرى أوزوالد. بالنسبة للى، كانت العوامل الداخليّة بنفسيتها دائماً محكوم عليها بالأشغال الشّاقة، وكثير مما حاولت القيام به، وبأفضل النوايا، أخفق ـ خصوصاً رغبتها الواضحة الحصول على بعض الحبّ من أبنائها، حبٍّ كاف على الأقل ليناسب غرورها القاسى. ليس من المقبول رؤية حياة مارجريت من خلال عينيها. الأولاد يهجرونها دائماً بأسرع ما يمكنهم، وزوجاتهم العنيدات ـ عنيدات كما تراهن ـ لا يصدّقن رغبتها أن تكون حماة لطيفة. تضحياتها كثيرة وحقيقيّة ـ لكن من عائد حبّ محض إبعاد عن أطفالها، و صمت جليدى. وبعدها ابنها الأثير متهم بقتل الرئيس. فى أعماق فؤادها، عليها أن تتساءل ما إذا فعلاً قد قام بذلك ـ تعلم لأى مدى يمكنه الذهاب.

سيُلاحظ تشويه سمعة مارجريت أوزوالد فى مدى محبّتها لأضواء الشهرة عقب موته، و هذا صحيح : محبّته لجذب الاهتمام كان مساوياً لما كان لديها ـ تكلّمت مع جمهور واسع لأول مرّة فى حياتها، وكانت خطوة كبرى للأمام من وظيفة المبيعات تلك فى نيويورك؛ حيث طُردِت بسبب رائحة جسدها التى يصعب إخفاؤها.

مع هذا، بالنسبة إلى كل أيام شهرتها اللاحقة، علينا أن نتذكّر أنّها ماتت وحيدة ملؤها سرطان حقيقى ليلحق بالسرطان الّذى لا غور له الّذى أسفرت عنه جروح متصلة داخل جروح شخصيّة ـ لا،

لديها حياتها، و لن يرغب المرء بذلك، لكن في مكان ما بالأروقة البيروقراطيّة للتناسخ الكارماوى(*) ربّما تتجادل الآن مع واحد من مراقبيها، مستاءةً من المكانة المنخفضة، عبر فلسفتها للحياة، لموضعها التالى. لقد ولدت واحداً من أكثر الأمريكيين شهرة من بين من عاشوا!" ستخبر الملاك الكاتب الّذى يسجّل روايتها.

الصحفى: هل لديك هنا أية أسرة مطلقاً ؟.

مارجريت: ليس لدىّ عائلة، منذ فترة. جلبت للعالم ثلاثة أبناء، ولدى شقيقات، وبنات أخوات، وأبناء أخوات، لدىّ أحفاد، ومع ذلك وحيدة تماماً. يجيب ذلك على تلك الأسئلة ولا أريد سماع كلمة أخرى عن ذلك.

هناك تقف بالأنا الباهظة خاصتها وخداع الذّات، وحدتها الواضحة وعظامها الباردة، ذلك الإذلال الّذى لا ينتهى و الّذى يحرق مثل القروح.

مع هذا، هى جديرة بديكنز. يمكن لمارجريت أوزوالد أن تتحمّل مكتباً أدبياً مع مايكاوبر و يوريا هيب. ما من كلمة تلفظ بها ستكون مضللة بالنسبة لشخصيتها،سيكون طابعها فوق كل عبارة. بعض ممن هم دون حافز أدبى سينشدون رفقتها طويلاً، لكن روائيّاً يمكنه تقدير مارجريت، فهى تقوم بكل عمله نيابة عنه.

(*) Karma الكرما: العاقبة الأخلاقية الكاملة للمرء بوصفها العامل الذى يقرر قدر ذلك المرء (فى الاعتقاد البوذى) فى تطوير تناسخى تال. (المترجم - عن المورد).

بالنظر لتلك الأفكار المتواضعة، آن الحين لختام حكاية المرء الحزينة عن شاب أمريكى عاش بالخارج وعاد ليدفن فى تكساس. هيّا - إذًا - نقول وداعاً لحلم لى هارفى أوزوالد الطويل والعاقد العزم بنصر سياسى، واستحسان من الزوجة، وقدر سامق. من بيننا يمكنه القول إنّه ليس بأى حال على علاقة بأحلامنا ؟ إن لم يكن بالنسبة إلى ثيودر درايزر وعمله الأخير الضخم، ليودّ المرء استخدام "تراجيديا أمريكيّة" بوصفها عنواناً لهذه الرحلة خلال حياة أوزوالد المحاصرة.

صدر من هذه السلسلة

١ ـ «ملكة الصمت».. للكاتبة الفرنسية «مارى نيميه» .. رواية .. جائزة ميديسيس.

٢ ـ «فتاة من شارتر».. للكاتب الفرنسى «بيير بيجى».. رواية.. جائزة إنتر.

٣ ـ «موال البيات والنوم».. للكاتب المصرى «خيرى شلبى» .. رواية .. جائزة الدولة التقديرية.

٤ ـ «أوائل زيارات الدهشة» للشاعر المصرى «محمد عفيفى مطر» .. سيرة ذاتية.. جائزة سلطان العويس.

٥ ـ «اللمس».. للكاتبة السعودية «ملحة عبدالله».. مسرح .. جائزة أبها.

٦ ـ «عاشوا فى حياتى».. للكاتب المصرى «أنيس منصور» .. سيرة ذاتية.. جائزة مبارك.

٧ ـ «قبلة الحياة».. للكاتب المصرى «فؤاد قنديل» رواية.. جائزة التفوق.

٨ ـ «ليلة الحنة».. للكاتبة المصرية «فتحية العسال» .. مسرح.. جائزة التفوق.

٩ ـ العاشقات.. للكاتبة النمساوية «إلفريدة يلينك» رواية.. جائزة نوبل.

١٠ ـ نوّة الكرم.. للكاتبة المصرية.. «نجوى شعبان».. رواية.. جائزة الدولة التشجيعية.

١١- «الفسكونت المشطور».. للكاتب الإيطالى «إيتالوكالفينو» رواية.. (عدد خاص).. جائزة فياريچيو.

١٢- القلعة البيضاء.. للكاتب التركى «أورهان باموق» .. رواية.. جائزة نوبل.

١٣ - أين تذهب طيور المحيط.. للكاتب المصرى «إبراهيم عبدالمجيد».. أدب رحلات .. جائزة التفوق.

١٤ ـ قرية ظالمة.. للكاتب المصرى «محمد كامل حسين» .. رواية.. (عدد خاص).. جائزة الدولة للأدب.

١٥ ـ الرجل البطىء.. للكاتب الجنوب إفريقى «ج . م . كوتسى».. رواية .. جائزة نوبل.

١٦ ـ طحالب.. للكاتبة الجنوب إفريقية «مارى واطسون» .. متتالية قصصية .. جائزة كين .

١٧ ـ شوشا.. للكاتب البولندى «إسحق باشيفتس سنجر».. رواية .. جائزة نوبل.

١٨ - شارع ميجل.. للكاتب من ترينداد «ف. س. نايبول».. رواية.. جائزة نوبل.

١٩ ـ الحياة الجديدة.. للكاتب التركى «أورهان باموق» .. رواية.. جائزة نوبل.

٢٠ ـ عشر مسرحيات مختارة.. للكاتب الإنجليزى «هارولد بنتر».. مسرح.. جائزة نوبل.

٢١ ـ الآخر مثلى.. للكاتب البرتغالى «جوزيه ساراماجو» .. رواية .. جائزة نوبل.

٢٢ ـ المستبعدون.. للكاتبة النمساوية «إلفريدة يلينك».. رواية ـ جائزة نوبل.

٢٣ ـ الأنثى كنوع .. للكتابة الأمريكية «جويس كارول أوتس».. قصص.. جائزة بن مالامود.

٢٤ ـ ثلاثة أيام عند أمى.. للكاتب الفرنسى «فرانسوا فايرجان» .. رواية.. جائزة الجونكور.

٢٥ ـ إسطنبول.. الذكريات والمدينة.. للكاتب التركى «أورهان باموق».. جائزة نوبل.

٢٦ ـ الطوف الحجرى.. للكاتب البرتغالى «جوزيه سارامارجو».. رواية.. جائزة نوبل.

٢٧ ـ نار وريبة.. للكاتبة الألمانية «بريجيتّه كروناور» مختارات.. جائزة چورج بوشنر الكبرى.

٢٨ ـ الذكريات الصغيرة.. للكاتب البرتغالى «جوزيه ساراماجو» .. سيرة ذاتية.. جائزة نوبل.

٢٩ ـ إليزابيث كُستّلّو.. للكاتب الجنوب إفريقى «ج. م. كوتسى» رواية.. جائزة نوبل.

٣٠ ـ السيدة ميلانى والسيدة مارتا والسيدة جيرترود.. للكاتبة الألمانية «بريجيته كروناور» قصص.. جائزة چورج بوشنر الكبرى.

٣١ ـ حين تقطعت الأوصال .. للكاتبة المكسيكية «أمبارو دابيلا».. قصص.. جائزة بياروتيا.

٣٢- مارتش.. للكاتبة الأمريكية «جيرالدين بروكس» رواية.. جائزة البوليتزر.

٣٣ - اغتنم الفرصة.. للكاتب الكندى «سول بيللو».. رواية.. جائزة نوبل.

٣٤ - البصيرة.. للكاتب البرتغالى «جوزيه ساراماجو».. رواية.. جائزة نوبل.

٣٥ - بريك لين.. للكاتبة الإنجليزية البنغالية.. «مونيكا على».. رواية.. جائزة البوكر.

٣٦- بريد بغداد.. للكاتب التشيلى «خوسيه ميجيل باراس».. رواية.. الجائزة الوطنية للآداب.

٣٧ - عن الجمال.. للكاتبة البريطانية «زادى سميث».. رواية.. جائزة الأورانج.

٣٨ - العار.. للكاتب الجنوب إفريقى «ج. م. كوتسى».. رواية.. جائزة نوبل.

٣٩ - قبلات سينمائية.. للكاتب الفرنسى «إيريك فوتورينو».. رواية.. جائزة الفيمينا.

٤٠ ـ هكذا كانت الوحدة.. للكاتب الإسبانى «خوان خوسيه مياس».. رواية.. جائزة نادال.

٤١ ـ الشلالات.. للكاتبة الأمريكية «جويس كارول أوتس».. رواية.. جائزة الفيمينا.

٤٢ ـ العشب يغنى.. للكاتبة الإنجليزية «دوريس ليسنج».. رواية.. جائزة نوبل.

٤٣ ـ العالم.. للكاتب الإسبانى «خوان خوسيه مياس».. رواية.. جائزة بلانيتا.

٤٤ ـ ميراث الخسارة.. للكاتبة الهندية «كيران ديساى».. ر واية.. جائزة البوكر.

٤٥ ـ الطفل الخامس.. للكاتبة الإنجليزية «دوريس ليسنج».. رواية.. جائزة نوبل.

٤٦ ـ بن يجوب العالم.. للكاتبة الإنجليزية «دوريس ليسنج».. رواية.. جائزة نوبل.

٤٧ ـ ثورة الأرض.. للكاتب البرتغالى «جوزيه ساراماجو».. رواية.. جائزة نوبل.

٤٨ ـ ملك أفغانستان لم يزوجنا.. للكاتبة الفرنسية «إنجريد توبوا».. رواية.. جائزة الرواية الأولى فى فرنسا.

٤٩ ـ الكهف.. للكاتب البرتغالى «جوزيه ساراماجو».. رواية.. جائزة نوبل.

٥٠ ـ يوميات عام سيئ.. للكاتب الجنوب إفريقى «ج.م كوتسى».. رواية.. جائزة نوبل.

٥١ ـ كازانوفا.. للكاتب الإنجليزى «أندرو ميللر».. رواية.

٥٢ ـ انقطاعات الموت.. للكاتب البرتغالى «جوزيه ساراماجو».. رواية.. جائزة نوبل.

٥٣ ـ العم الصغير.. للكاتب الألمانى «شيركو فتّاح».. رواية.. جائزة هيلده دومين لأدب فى المنفى.

٥٤ ـ اللعب مع النمر.. للكاتبة الإنجليزية «دوريس ليسنج».. مسرح.. جائزة نوبل.

٥٥ ـ فى أرضٍ على الحدود.. للكاتب الألمانى «شيركو فتّاح».. رواية.. جائزة نظرات أدبية.

٥٦ ـ الإرهابية الطيبة.. للكاتبة الإنجليزية «دوريس ليسنج».. رواية.. جائزة نوبل.

٥٧ ـ المسرحيات الكبرى جـ١ .. للكاتب الإنجليزى «هارولد بنتر» .. مسرح.. جائزة نوبل.

٥٨ ـ المسرحيات الكبرى جـ ٢ .. للكاتب الإنجليزى «هارولد بنتر».. مسرح.. جائزة نوبل.

٥٩ ـ نصف شمس صفراء.. للكاتبة النيجيرية «تشيماماندا نجوزى آديتشى» .. رواية.. جائزة الأورانج.

٦٠ ـ مذكرات چين سومرز «مذكرات جارة طيبة».. للكاتبة الإنجليزية «دوريس ليسنج».. رواية.. جائزة نوبل.

٦١ ـ مذكرات چين سومرز «إن العجوز استطاعت».. للكاتبة الإنجليزية «دوريس ليسنج».. رواية.. جائزة نوبل.

٦٢ ـ الحوت.. للكاتب الفرنسى «جان مارى جوستاف لوكليزيو».. رواية..جائزة نوبل.

٦٣ ـ رقة الذئاب.. للكاتبة الأسكتلندية «ستيف بينى».. رواية.. جائزة كوستا.

٦٤ ـ رحلة العم مآ.. للكاتب الجابونى «چان ديڤاسا نياما».. رواية.. جائزة الأدب الكبرى لإفريقيا السوداء.

٦٥ ـ مسيرة الفيل.. للكاتب البرتغالى «جوزيه ساراماجو» رواية.. جائزة نوبل.

٦٦ ـ كرسى النسر.. للكاتب المكسيكى «كارلوس فوينتيس».. رواية.. جائزة سرفانتيس.

٦٧ ـ داى.. للكاتبة الإسكتلندية «أ. ل. كيندى».. رواية.. جائزة كوستا.

٦٨ ـ الحب المدمر.. للكاتب الأمريكى الكندى «دي واى بيشارد».. رواية.. جائزة الكومنولث.

٦٩ ـ أين نذهب يابابا؟.. للكاتب الفرنسى «جون لوى فورنييه».. رواية.. جائزة الفيمينا.

٧٠ ـ نداء دينيتى.. للكاتب الجابونى «جان ديڤاسا نياما».. رواية.. جائزة الأدب الكبرى لإفريقيا السوداء.

٧١ ـ صخب الميراث.. للكاتب الجابونى «جان ديڤاسا نياما» رواية.. جائزة الأدب الكبرى لأفريقيا السوداء.

٧٢ ـ المؤتمر الأخير.. للكاتب الفرنسى «مارك بروسون».. رواية.. جائزة الأكاديمية الفرنسية الكبرى للرواية.

٧٣ ـ كتاب الرسم والخط.. للكاتب البرتغالى «جوزيه ساراماجو».. رواية.. جائزة نوبل.

٧٤ ـ كلُّ رجل.. للكاتب الأمريكى «فيليب روث».. رواية.. جائزة فوكنر.

٧٥ ـ نُريد أن نتحدث عن كيڤين.. للكاتبة الأمريكية «ليونيل شرايفر».. رواية.. جائزة الأورانج.

٧٦ ـ ألم فذ.. للكاتب الإنجليزى «أندرو ميللر».. رواية.. جائزة جيمس تيت بلاك.

٧٧ ـ أناقة القنفذ.. للكاتبة الفرنسية «موريل باربرى».. رواية.. جائزة المكتبات للرواية.

٧٨ ـ حزن مدرسى.. للكاتب الفرنسى «دانيل بناك» رواية.. جائزة روندو.

٧٩ ـ غدًا.. للكاتب الألمانى «فالتر، كاباخر».. رواية.. جائزة چورچ بوشنر الكبرى.

٨٠ ـ الكلمة المكسورة.. للكاتب الإنجليزى «آدم فولدز».. رواية/ قصيدة.. جائزة كوستا.

٨١ ـ أن نُصبح أغرابًا.. للكاتبة الإنجليزية «لويز دين».. رواية.. جائزة بيتى تراسك.

٨٢ ـ المرأة المسكونة.. للكاتبة النيكاراجوية «جيوكوندا بيلي».. رواية.. جائزة كاسا دى لاس أمير كاس.

٨٣ ـ بيتر كامينتسند.. للكاتب الألمانى «هِرْمَن هيسّه».. رواية.. (عدد خاص).. جائزة نوبل.

٨٤ ـ بيت السيد بيسواس.. للكاتب من ترينداد «ف. س . نايبول».. رواية.. جائزة نوبل.

٨٥ ـ مدريد الأصيلة.. للكاتب الإسبانى «كارلوس أرنيتشيس».. مسرح.. وسام الاستحقاق.

٨٦ ـ لافينيا.. للكاتبة الأمريكية «أوروسولا كى لى جوين».. رواية جائزة ديمون نايت التذكارية الكبرى.

٨٧ ـ أشجار متحجرة.. للكاتبة المكسيكية «أمبارو دابيلا».. قصص.. جائزة بياروتيا.

٨٨ ـ سنوات الهروب.. للكاتب الكولومبى «بلينيو أبوليو ميندوثا».. رواية.. جائزة بلازا إي خانيس.

٨٩ ـ الباحث عن الذهب.. للكاتب الفرنسى «جان مارى جوستاف لوكليزيو».. رواية.. جائزة نوبل.

٩٠ ـ جائزة أو. هنرى.. مجموعة من المؤلفين.. قصص قصيرة.. القصص الفائزة بجائزة أو. هنرى لـ عام ٢٠٠٧

٩١ ـ الحيوان المُحتضر.. للكاتب الأمريكى «فيليب روث».. رواية.. جائزة بن /نابوكوف.

٩٢ ـ أنشودة ألاباما.. للكاتب الفرنسى «جيل لوروا».. رواية.. جائزة الجونكور.

٩٣ ـ إنجيل الابن.. للكاتب الأمريكى «نورمان ميلر».. رواية.. جائزة باريس ريفيو (هادادا).

٩٤ ـ الوصمة البشرية.. للكاتب الأمريكى «فيليب روث».. رواية.. جائزة فوكنر.

٩٥ ـ ليتنى لم أقابل نفسى اليوم.. للروائية الألمانية «هيرتا موللر».. رواية.. جائزة نوبل.

٩٦ ـ حكاية أوزوالد.. للكاتب الأمريكى «نورمان ميلر».. لغز أمريكى.. الكتاب الأول. جائزة باريس ريفيو (هادادا).

الكتاب

"حكاية أوزوالد" .. لغزٌ أمريكي.
و"هارفي أوزوالد" بطل هذا الكتاب.
بجزءيه. والذي اتهم باغتيال الرئيس الأمريكي "جون كيندي" يظل لغزًا محيرًا سواء أثناء حياته بملابساتها الغامضة أو موته الذي شهد سلسلة متتالية من التناقضات.
في هذا الكتاب يُغرق "نورمان ميلر" سرده بملاحقة كل الشهود الذين بقوا على قيد الحياة منطلقًا من انحيازه الكامل لنظرية المؤامرة بوصفها عاملاً حافزًا على اغتيال "كيندي". يتتبع "نورمان ميلر" أوزوالد منذ تخلي عن جنسيته الأمريكية في روسيا بشكل غير رسمي؛ لكي يضمن العودة إلى أمريكا بعد ذلك. ويرصد ملامحه النفسية وتوحده ونبذه للمجتمع ويفتش في سجلات الـ كي. جي. بي (جهاز المخابرات الروسية) الشهير، ومكتب التحقيقات الفيدرالية وظروف حياته الاجتماعية.. أمه وزوجته الروسية والأصدقاء والمعارف والجيران.
في هذا الكتاب يحلق "نورمان ميلر" في أجواء روسيا وأمريكا ويُطل من عل على النظريتين السياسيتين اللتين حكمتا العالم إبان العقد السادس من القرن العشرين. وما نجم عنهما من عداوات بين الشعوب. وهو طوال صفحات كتابه الضخم يفند نظريات المؤامرة الواحدة تلو الأخرى بما تمتلكه كل نظرية من يقين امتلاك الحقيقة المطلقة، ثم يعبث بمكوناتها فتتقوض ولا تصمد أمام تحليلاته. وكأنها قصور على الرمال.
إن "حكاية أوزوالد" كتابٌ مهمٌ فريد في نوعه. وقد وصفه الروائي "مارتن أميس" بأنه عمل على الرغم من تسجيليته من حيث اندراجه نقديًا تحت ما يُسمى "رواية الحياة الحقيقية" فإنه عمل باهر التعاطف مع مفردات الحياة وواسع الخيال.

- الكاتب: نورمان ميلر، الكاتب الأمريكي الشهير.
- الجائزة: جائزة البوليتزر.

الهيئة المصرية العامة للكتاب

ISBN# 9789774218966

6 221149 024281

١٩ جنيهاً